أسئلة وأجوبة في التوحيد

الطبعة الأولى

١٤٤٠هـ - ٢٠١٨م

[التمهيد لشرح كتاب التوحيد]

اسئلة وأجوبة على كتاب التوحيد

إعداد الطالبة

شيخة الهاشمي

بسم الله الرحمن الرحيم

[التمهيد لشرح كتاب التوحيد]

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى وآله وصحبه وسلم.

أسئلة على مقدمة شرح كتاب التوحيد

[من صفحة ١١ إلى صفحة ٢٧]

السؤال ١ لقد جرت عادة المؤلفين والمصنفين أن يضعوا البسملة والحمد خطبة للكتاب، يبينون فيه طريقتهم فيه ومرادهم من التأليف !! لماذا خالف الشيخ طريقة المصنفين ؟

الجواب: هذا من الأدب في مقام التوحيد ألا يَجعل فاصلا بين الحق والدال على الحق وكلام الدال عليه، فالحق الذي لله هو التوحيد، والذي دل على هذا الحق هو الله - جل جلاله - والدليل عليه هو كلامه، وكلام رسوله ﷺ، وهذا من لطائف أثر التوحيد في القلب، وهذا كصنيع الإمام البخاري، رَحِمَهُ اللهُ- في صحيحه. (٢) إذ لم يجعل لصحيحه خطبة، بل جعل صحيحه مبتدأ بالحديث؛ ذلك أن كتابه كتاب سنة، ومن المعلوم أن من الأدب، أو من مراعاة الأدب: ألا يُتقدَّم بين يدي الله ورسوله، فلم يقدِّم كلامه على كلام رسول الله ﷺ.

[وهذا من لطيف المعاني التي يرعاها من نّور الله قلوبهم لمعرفة حقه، وحق رسوله ﷺ].

السؤال ٢ ما أول ما أمر النبي ﷺ بالدعوة إليه، ثم دلل على ذلك؟

الجواب: الدعوة إلى التوحيد ..

وهو أن النبي ﷺ لما بعث معاذ بن جبل إلى اليمن، قال: إنك تأتي قومًا أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله. [أخرجه البخاري في صحيحه ومسلم]

السؤال ٣ ما معنى التوحيد؟!

الجواب: جعل الشيء واحدًا

ووحد المسلمون الله؛ إذا جعلوا المعبود واحدًا؛ وهو الله جل وعلا.

السؤال ٤ على ماذا يدل التوحيد وكيف يتحقق؟

الجواب: على شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله. (ﷺ)

وأن تحقيق هاتين الشهادتين؛ هو تحقيق للتوحيد.

السؤال ٥ ما هي أنواع التوحيد الثلاثة مع تعريف مختصر لكل منها؟

الجواب: توحيد الربوبية: وهو توحيد الله بأفعاله وأفعال الله كثيرة منها، الخلق والرزق وتدبير الملك والإحياء والإماته والنفع والضر والشفاء والإجارة: ﴿وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾ وإجابة دعوة الداعي والمضطر.

فالمتفرد على ذلك بالكمال هو الله تبارك وتعالى سبحانه.

توحيد الألوهية: هو توحيد الله بأفعال العباد المتنوعة، (والتي يوقعها على وجه التقرب).

وهو توحيد العبادة.

توحيد الأسماء والصفات: وهو أن يعتقد أن الله جل وعلا واحد في أسمائه

وصفاته لا مماثل له فيهما.﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ .

السؤال ٦ ما هي العبادة والألوهة وما الفرق بينهما ؟

الجواب: الألوهة: إذا عبد مع المحبة والتعظيم وفيها الرضا بالحال والرجاء، والرغب والرهب.

والعبادة : هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة (لابن تيمية).

وهي: كل ما أمر به من غير اقتضاء عقلي ولا اطراد عرفي.(للأصوليين).

فالألوهة إذا عبد مع المحبة والتعظيم

والعبادة الخضوع والذل

والله هو ذو الألوهة وذو العبادة على خلقه أجمعين.

السؤال ٧ ماهي حقيقة العبادة ؟

الجواب: الخضوع والذل.

السؤال ٨ ما هو الشرك :

الجواب: هو اتخاذ الشريك، أن يجعل واحدًا شريكًا لآخر.

وهو اتخاذ شريك مع الله في الربوبية، أو العبادة، أو الأسماء والصفات.

السؤال ٩ ما هي أقسام الشرك مع تعريف مبسط لها ؟

الجواب: الشرك الأكبر : وهو المخرج من الملة.

الشرك الأصغر : وهو ما حكم عليه الشارع بأنه شرك، وليس فيه تنديدكامل يلحقه بالشرك الأكبر ؛ وهو ما كان وسيلة إلى [الشرك الأكبر]

الشرك الخفي : كيسير الرياء .

السؤال ١٠ هل الشرك الخفي يتضمن الشرك الأكبر والأصغر مع الأمثلة إن وجدت ؟

الجواب: نعم.

ومن الشرك الأكبر ما هو ظاهر وما هو خفي ومثال ذلك :

الشرك الأكبر الظاهر : كعبادة الأصنام والأوثان والقبور والأموات.

والشرك الأكبر الخفي : كشرك المتوكلين على المشايخ،أو على الآلهة المختلفة، وكشرك المنافقين ؛ الذين يبطنون الكفر ويظهرون الإسلام.

-وكذلك من الشرك الأصغر ما هو ظاهر وباطن :

ومن الشرك الأصغر الظاهر : لبس الحلقة والخيط، وتعليق التمائم، والحلف بغير الله، ونحو ذلك.

والشرك الأصغر الخفي : كيسير الرياء ونحو ذلك.

السؤال ١١ هل هذا القول صحيح و هو أن الشرك ينقسم إلى أكبر وأصغر وخفي ؟

الجواب: نعم هذا القول صحيح

فائدة : ولا تفاضل بينه وبين من قال أن الشرك ينقسم إلى أكبر وأصغر، إلا أنه ذكر في القول الذي سألتم به ؛ وهو قول أئمة الدعوة.

السؤال ١٢ على ماذا يعبر الشرك ودلل على ذلك ؟

الجواب: بالتنديد : ومنه ما هو تنديد أكبر ومنه ما هو أصغر.

والدليل من الكتاب: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا﴾

ومن السنة: سئل النبي ﷺ: أي الذنب أعظم، قال: «أن تجعل لله ندًا وهو خلقك».أخرجه البخاري ومسلم من حديث بن مسعود رضي الله عنه.

السؤال ١٣ ما هي الحكمة في خلق الجن والإنس؟

الجواب: قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: ٥٦]

السؤال ١٤ عللي [العبادة هي التوحيد] وما سبب ذلك؟

الجواب: قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾

ونفهم من هذا أن هذه الآية دلت على التوحيد: من جهة أن الغاية من الخلق هي التوحيد: والعبادة هنا هي التوحيد.

فقد فسر السلف قول الله تعالى: ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾: بمعنى إلا ليوحدون.

[ودليل هذا الفهم]: أن الرسل إنما بعثت لأجل التوحيد؛ أي؛ توحيد العبادة.

وسبب ذلك: أن الخصومة فيه.

السؤال ١٥: ماذا تعني أداة الإستثناء إلا ولام ليعبدون في قوله تعالى: ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾؟

الجواب: دلت (إلا) في الآية على الحصر والقصر؛ أي؛ أني خلقت الجن والإنس لغاية واحدة هي العبادة دون ما سواها.

[ففيه قصر علة الخلق على العبادة].

وأما لام ليعبدون؛ فهذه لام التعليل؛ وهنا جاءت تعليل غاية؛ تعليل حكمة ..

فما الحكمة من خلق الإنس والجن ؟ أن يعبدوا الله وحده دون ما سواه.

ولام الحكمة شرعية، ويكون ما بعدها مطلوبًا شرعًا.

السؤال ١٦ : هل الرياء ينقسم إلى قسمين أكبر وأصغر ؟ ، مع ذكر الأمثلة على ذلك ؟

الجواب: نعم ..

على هذا التقسيم أيضا- فمنه ما هو أكبر كرياء المنافقين الذين قال الله في وصفهم: ﴿يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ١٤٢]، ومنه: ما يقع فيه بعض المصلين المتصنعين في صلواتهم؛ لأجل نظر الناس إليهم، ومنه ما هو أصغر كمن يحب التسميع أو المراءات.

[نسأل الله العافية].

السؤال ١٧ : من لم يأت بالتوحيد لم يعبد الله دللي على ذلك ؟

الجواب: قال تعالى : ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣﴾ [الكافرون: ٣].

السؤال ١٨ : من الاعتداء والظلم عبادة غير الله علل ودلل؟

الجواب: لأنه هو الذي خلقهم ؛ فليس من يخلق كمن لا يخلق؛ كما قال - جل وعلا-: ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ﴾ [النحل: ١٧].

السؤال ١٩ : ما الحكمة من إرسال الرسل، وهل الرسالة عمت كل أمة ، وهل دين الأنبياء واحد، بالدليل ؟

الجواب: -الحكمة؛ لأجل عبادة الله وحده لا شريك له.

-نعم عمت كل أمة.

-نعم دين الأنبياء واحد.

قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل : ٣٦].

السؤال ٢٠ : بماذا ابتعث الله الرسل الدليل والتفسير؟

الجواب: قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل : ٣٦].

بهاتين الكلمتين : ﴿ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾ و ﴿وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ ؛ وهو معنى التوحيد المشتمل على النفي والاثبات [معنى لا إله إلا الله].

﴿ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾ اثبات ؛ التوحيد المثبت

﴿ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ نفي الإشراك ؛ اجتناب الطاغوت ؛ وهو كل إله عبد بالبغي والظلم والعدوان

وأن عبادة الله لا تحصل إلا بالكفر بالطاغوت، وفيه معنى قوله : ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ [البقرة: ٢٥٦]

والطاغوت عام في كل ما عُبد من دون الله.

السؤال ٢١ : ما معنى الطاغوت ؟

الجواب: الطاغوت : فعلوت من الطغيان ؛ وهو كل ما جاوز به العبد حده من متبوع، أو معبود، أو مطاع.

وهو : كل إله عبد بالبغي والظلم والعدوان.

السؤال ٢٢ : بماذا أمر الله عباده وعن ماذا نهاهم، دللي بالقرآن؟

الجواب: وقال ربي : ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟

ٱلطَّٰغُوتَۖ﴾ [النحل: ٣٦]، وقوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ﴾ [الإسراء:٢٣]، وقوله: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ﴾ [النساء:٣٦] الآية، وقوله: ﴿قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡۖ أَلَّا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ﴾ [الأنعام: ١٥١

السؤال ٢٣: قال تعالى: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ﴾ [النساء: ٣٦]

فماذا يقصد بـ(شيئًا) هنا ؟

الجواب: شيئًا نكرة: والنكرة جاءت في سياق النهي؛ وذلك يدل على عموم الأشياء، يعني: لا الشرك الأصغر مأذون به ولا الأكبر ولا الخفي بدلالة: ﴿وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ﴾، وكذلك ليس مأذونًا أن يشرك به ملك مقرب، أو نبي مرسل أو صالح أو طالح أو قريب أو بعيد بدلالة ﴿شَيۡـٔٗا﴾

وهذا استدلال ظاهر الوضوح في الدلالة على التوحيد بالجمع بين النفي والإثبات.

السؤال ٢٤: إذا كانت الوصية من الله شرعية فهي ....؟

الجواب: [أمر واجب]

السؤال ٢٥: ماهي وصية النبي ﷺ التي عليه خاتمه وما أهميتها ؟

الجواب: قال ابن مسعود: «من أراد أن ينظر إلى وصية محمد ﷺ التي عليها خاتمه فليقرأ قوله تعالى: ﴿قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡۖ أَلَّا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ﴾ [الأنعام: ١٥١] إلى قوله ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا﴾ [الأنعام: ١٥٣]

لأنها افتُتِحَت بالنهي عن الشرك. والنبي ﷺ ابتدأ دعوته بالأمر بعبادة الله وحده، والنهي عن الشرك، واختتمها أيضا - كما دل عليه كلام ابن مسعود هذا - بالأمر

بالتوحيد والنهي عن الشرك فدل ذلك على كونه أولى المطالب، وأول المطالب، وأهم المطالب.

السؤال ٢٦ : اذكر حق الله على العباد، وحق العباد على الله بالدليل، ثم اذكر معنى الحق فيهما؟

الجواب: عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: «كنت رديف النبي ﷺ على حمار فقال لي: «يا معاذ، أتدري ما حق الله على العباد، وما حق العباد على الله»؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «حق الله على العباد: أن يعبدوه، ولا يشركوا به شيئا، وحق العباد على الله: أن لا يعذب من لا يشرك به شيئا».

قلت: يا رسول الله، أفلا أبشر الناس؟ قال: «لا تبشرهم، فيتكلوا» أخرجاه في الصحيحين.

وحق الله على العباد: وهذا الحق حق واجب لله - جل وعلا - لأن الكتاب والسنة، بل ولأن المرسلين جميعا أتوا بهذا الحق، وبيانه، وبيان أنه أوجب الواجبات على العباد.

و[حق العباد على الله]؛ معنى الحق هنا: أن هذا حقٌّ أحقه الله على نفسه باتفاق أهل العلم، وأوجبه على نفسه، كما في بعض أقوالهم، كما قاله الشيخ تقي الدين ابن تيمية رحمه الله. هو حق واجب؛ بإيجاب الله ذلك الحق على نفسه، فالله - جل وعلا - يحرم على نفسه ما يشاء بما يوافق حكمته، ويوجب على نفسه ما يشاء بما يوافق حكمته، فكما أن الله حرم الظلم على نفسه، كما في قوله: «إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا»، كذلك أوجب على نفسه أشياء.

انتهى

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وأستغفر الله وأتوب إليه.

أسئلة [باب فضل التوحيد وما يكفر الذنوب]

[من صفحة ٢٩ إلى صفحة ٣٧]

السؤال ٢٧ أي أنواع التوحيد له فضل، وما أعظم فضله على أهله وما سبب هذا الفضل؟

الجواب: - أنواع التوحيد الثلاثة: الربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات.

- وفضله على أهله؛ أنه يكفر الذنوب.

- وسبب هذا الفضل: أن التوحيد حسنة عظيمة، لا تقابلها معصية إلا أحرق نور تلك الحسنة أثر تلك المعصية [إذا كمل ذلك النور]

السؤال ٢٨ من كمل التوحيد بأنواعه الثلاثة ....

الجواب: [تكفر ذنوبه]

ومن حقق التوحيد ....

[دخل الجنة بغير حساب]

السؤال ٢٩ أكمل: كلما زاد التوحيد ....

الجواب: [محي من الذنوب بمقدار عظمه وأمن العبد في الدنيا والآخرة بمقدار عظمه]

وكلما زاد العبد .. .. كان متعرضًا لدخول الجنة على ما كان عليه من عمل.

الجواب: [في تحقيق التوحيد]

السؤال ٣٠ دلل من الكتاب والسنة على أن الشرك هو الظلم ؟

الجواب: قال الله تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الأنعام: ٨٢]. الظلم هنا: هو الشرك، كما جاء في تفسير ذلك في الصحيحين من حديث ابن مسعود، «أن النبي ﷺ قال في هذه الآية حينما استعظم الصحابة هذه الآية، وقالوا: يا رسول الله، أينا لم يلبس إيمانه بظلم؟ ! فقال: ليس الذين تذهبون إليه، الظلم: الشرك، ألم تسمعوا لقول العبد الصالح: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]

السؤال ٣١ الهداية التامة والأمن التام لمن يكون ؟

الجواب: لمن آمن ووحد ولم يلبس إيمانه وتوحيده بشرك.

السؤال ٣٢ قال الله تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الأنعام: ٨٢].

السؤال ٣٣ جاء في هذه الآية الظلم منكرًا في سياق النفي فعلى ماذا دل ذلك، وما هو المراد منه ؟

الجواب: وهذا يدل على عموم أنواع الظلم، لكنه عموم مراد به الخصوص؛ وهو خصوص أحد أنواع الظلم كلها؛ لأن من أنواع الظلم: ظلم العبد نفسه بالمعاصي، أو ظلم العبد غيره بأنواع التعديات، ومنه ما هو ظلم من جهة حق الله - جل وعلا - بالشرك به، [فهذا هو المراد بهذا العموم، فيكون عاما في أنواع الشرك]، وبهذا يحصل وجه الاستدلال من الآية، فيكون معنى الآية: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم﴾ [الأنعام: ٨٢] يعني لم يلبسوا توحيدهم بنوع من أنواع الشرك.

السؤال ٣٤ ما معنى الأمن التام؟

الجواب: أمن القلب وعدم حزنه على غير الله جل وعلا.

السؤال ٣٥ قال الشارح: وكلما وجد نقص في التوحيد بغشيان العبد........ .... ذهب منه من الأمن والاهتداء بقدر ذلك.[هذا من جهة تفسير الظلم بأنه الشرك]

الجواب: وكلما وجد نقص في التوحيد بغشيان العبد بعض أنواع الظلم الذي هو الشرك؛ إما الشرك الأصغر، أو الشرك الخفي، وسائر أنواع الشرك، ونحو ذلك، ذهب منه من الأمن والاهتداء بقدر ذلك [هذا من جهة تفسير الظلم بأنه الشرك.]

السؤال ٣٦ بماذا فسر شيخ الإسلام ابن تيمية الظلم في هذه الآية: قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الأنعام: ٨٢] وماذا يترتب على هذا التفسير؟.

الجواب: فَسَّرْ الظلم بأنه جميع أنوع الظلم - فإنه يكون - على هذا التفسير - مقابلة بين الأمن والاهتداء، وبين حصول الظلم، فكلما انتفى الظلم: وُجد الأمن والاهتداء، وكلما كمل التوحيد وانتفت المعصية: عظم الأمن والاهتداء، وإذا زاد الظلم: قَلَّ الأمنُ واهتداء بحسب ذلك.

السؤال ٣٧ هل التوحيد يدخل صاحبه الجنة ولو كان مقصرًا بالعمل؟، ودلل على ذلك؟

الجواب: نعم صحيح.

والدليل وعن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله: ﷺ «من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته

ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنة حق، والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل» أخرجاه).

السؤال ٣٨ **في حديث عتبان: «فإن الله حرم على النار من قال: لا إله إلا الله؛ يبتغي بذلك وجه الله»**
فهل يعني أن ترك الشرك قولها باللسان ولماذا خص(يبتغي بذلك وجه الله) ؟

الجواب: قوله: «من قال: لا إله إلا الله» المراد بالقول هنا: القول الذي معه تمام الشروط؛ كقول النبي ﷺ: «الحج عرفة» يعني إذا أتى ببقية الأركان والواجبات، فيكون معنى قوله هنا: «من قال: لا إله إلا الله» يعني باجتماع شروطها، وبالإتيان بلازمها.

وخص بقوله: «يبتغي بذلك وجه الله» ليخرج المنافقين؛ لأنهم حين قالوها لا يبتغون بذلك وجه الله.

السؤال ٣٩ **تحريم النار في الكتاب والسنة يأتي على درجتين اذكريهما مع بيان كل درجة وأيهما يحتمل الحديث؟**

الجواب: الأولى: تحريم مطلق،

والثانية: تحريم بعد أمد،

فالتحريم المطلق: يقتضي أن من حرم الله عليه النار تحريما مطلقا: فإنه لن يدخلها، إما بأن يغفر الله له، وإما بأن يكون من الذين يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب، والحديث يحتمل الأول، ويحتمل الثاني.

السؤال ٤٠ : **من أتى بالتوحيد، وانتهى عن ضده، وكانت عنده بعض الذنوب والمعاصي، ومات من غير توبة، فأين سيكون هو ؟**

الجواب: هو تحت المشيئة، إن شاء الله عذبه ثم حرم عليه النار، وإن شاء الله غفر له وحرم عليه النار ابتداء.

السؤال ٤١ : **من الذي يتفضل الله عليه ويحرم عليه النار ؟**

الجواب: هو من قال [لا إله إلا الله]؛ يبتغي وجه الله فيها، وأتى بشروطها وبلوازمها.

السؤال ٤٢ **هل أهل الفضل، والرفعة في الدين، والإخلاص والتوحيد، ينبهون على شيء من مسائل بالتوحيد؟، ودلل على ذلك.**

الجواب: نعم ينبهون.

والدليل: عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله: قال موسى عليه السلام: يا رب علمني شيئًا أذكرك وأدعوك به قال قل يا موسى لا إله إلا الله قال يا رب كل عبادك يقولون هذا قال يا موسى لو أن السماوات السبع عامرهن غيري والأرضين السبع في كفة ولا إله إلا الله في كفة مالت بهن لا إله إلا الله»

وموسى عليه السلام من أهل الفضل والرفعة في الدين والإخلاص والتوحيد: فهو أحد أولي العزم من الرسل، وهو كليم الله - جل وعلا.

السؤال ٤٣ **ما أعظم ما يختص به أولياء الله، وأنبياؤه ورسله، وأولو العزم منهم ؟**

الجواب: كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) ولا أخص منها.

السؤال ٤٤ **قال: «يا رب، كل عبادك يقولون هذا؟ قال: يا موسى لو أن السماوات السبع وعامرهن غيري»:**

الجواب: «والأرضين السبع في كفة»، فسري هذا مع وجه الدلالة؟

قال: يا موسى لو أن السماوات السبع وعامرهن غيري»: يعني ومن في السماوات السبع من الملائكة ومن عباد الله - جل وعلا -.

«والأرضين السبع في كفة»: يعني لو تمثلت السماوات والأرضون أجساما، ووضع الجميع في ميزان له كفتان، وجاءت (لا إله إلا الله) في الكفة الأخرى لمالت بهن (لا إله إلا الله). فـ(لا إله إلا الله) كلمة توحيد فيها ثقل لميزان من قالها، وعظم في الفضل لمن اعتقدها وما دلت عليه فلهذا قال: «مالت بهن لا إله إلا الله».

ووجه الدلالة: أنه لو تصور أن ذنوب العبد بلغت ثقل السماوات السبع، وثقل ما فيها من العباد والملائكة وثقل الأرض لكانت (لا إله إلا الله) مائلة بذلك الثقل من الذنوب.

السؤال ٤٥ **الميزان له كفتان فدللي على ذلك من السنة؟**

الجواب: حديث عبد الله بن عمرو: [يصاح برجل من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر له تسع وتسعون سجلاً كل سجل مد البصر. ثم يقال: أتنكر من هذا شيئًا؟ فيقول: لا يا رب. فيقال: ألك عذر أو حسنة؟ فيهاب الرجل ويقول: لا. فيقال: بلى إن لك عندنا حسنة. وإنه لا ظلم عليك اليوم فيخرج له بطاقة - وهي الورقة الصغيرة - فيها: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. فيقول: يا رب وما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فيقال: إنك لا تظلم. فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة» [رواه الحاكم في «مستدركه» من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما]

السؤال ٤٦ هل فضل كلمة التوحيد عام لكل من قالها يبتغي فيها وجه الله ؟

الجواب: إنما هو لمن قويت في قلبه، ذلك أنها في قلب بعض العباد تكون قوية؛ لأنه مخلص فيها مصدق، لا ريب عنده فيما دلت عليه، معتقد ما فيها، محب لما دلت عليه، فيقوى أثرها ونورها في القلب فإذا كانت كذلك: فإنها تحرق ما يقابلها من الذنوب، وأما من لم يكن من أهل تمام الإخلاص فيها، فإنه لا تطيش له سجلات الذنوب. والله أعلم.

السؤال ٤٧ [لا إله إلا الله] لا يقابلها ذنب ولا خطيئة ففي حق من هذا، ومن خص له الإنتفاع بها وعلى ماذا اشتمل معناها ؟

الجواب: في حق من كملها وحققها، بحيث لم يخالط قلبه - في معناها - ريب، ولا تردد.

فيكون من ينتفع بهذه الكلمة على وجه الكمال.

ومعناها مشتمل على الربوبية بالتضمن، وعلى الأسماء والصفات باللزوم، وعلى الإلهية بالمطابقة،

السؤال ٤٨ على ماذا دل حديث أنس قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قال الله تعالى: يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا، ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة»؟

الجواب: على فضل التوحيد وتكفيره الذنوب، وعظم فضل الله - جل وعلا - على عباده بأن هداهم إليه، ثم أثابهم عليه.

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأستغفر الله وأتوب إليه.

أسئلة [باب من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب]

السؤال ٤٩ صح أم خطأ مع التعليل :

باب فضل التوحيد أرفع رتبة من باب من حقق التوحيد ؟

الجواب : خطأ

بل باب من حقق التوحيد أرفع رتبة منه ؛ لأن فضل التوحيد يشترك فيه أهله ؛ وأهله هم أهل الإسلام، ولا شك أن لكل مسلم نصيبًا من التوحيد، وأما خاصة هذه الأمة فهم الذين حققوا التوحيد، وهذا الباب أخص منه.

السؤال ٥٠ كيف تحقق التوحيد في هذا الباب ؟

الجواب : بثلاثة أشياء :

ترك الشرك بأنواعه ؛ الأكبر والأصغر والخفي

ترك البدع بأنواعها

ترك المعاصي بأنواعها

السؤال ٥١ : كم درجة لتحقيق التوحيد مع ذكرها وتوضيحها ؟

الجواب : - درجتان

الأولى : درجة واجبة

- والثانية درجة مستحبة،

- [وعليها يكون الذين حققوا التوحيد على درجتين أيضا

- فالدرجة الواجبة : أن يترك ما يجب تركه من الأشياء الثلاثة التي ذكرت، فيترك الشرك خفيه وجليه، صغيره وكبيره، ويترك البدع، ويترك المعاصي، هذه درجة واجبة.

الجواب: - والدرجة المستحبة في تحقيق التوحيد - وهي التي يتفاضل فيها الناس من المحققين للتوحيد أعظم تفاضل - هي ألا يكون في القلب شيء من التوجه أو القصد لغير الله - جل وعلا - يعني: أن يكون القلب متوجها إلى الله بكليته، ليس فيه التفت إلى غير الله، فيكون نطقه لله، وفعله وعمله لله، بل وحركة قلبه لله - جل جلاله -، وقد عبر عنها بعض أهل العلم - أعني هذه الدرجة المستحبة - بقوله: أن يترك ما لا بأس به حذرا مما به بأس، يعني: في مجال أعمال القلوب، وأعمال اللسان، وأعمال الجوارح.

السؤال ٥٢: علل ذكر الشارح في شهادة أن محمدًا رسول الله ؛البعد عن المعصية والبعد عن البدع فكيف ذلك ؟

الجواب: لأن مقتضى الشهادة بأن محمدا رسول الله: أن يُطاع فيما أمر، وأن يصدَّق فيما أخبر، وأن يُجتَنَبَ ما عنه نَهَى وزَجَرَ، وألا يعبد الله إلا بما شرع.

السؤال ٥٣: هل حقق التوحيد من :

من أتى شيئا من المعاصي والذنوب، أو البدع ثم لم يتب منها أو لم تكفر له، حقق التوحيد ؟

الجواب: لا إنه لم يحقق التوحيد الواجب

- وإذا لم يأت شيئا من البدع، ولكن حسَّنها بقلبه، أو قال: لا شيء فيها فهل حقق هنا التوحيد ؟

لا لم يحقق التوحيد؛ فإن حركة قلب من ذا شأنه لما كانت في غير تحقيق التوحيد وفي غير تحقيق شهادة أن محمدا رسول الله: فإنه لا يكون من أهل تحقيق التوحيد.

السؤال ٥٤ : في ماذا يتنافس المتنافسون ؟

الجواب: في المرتبة الخاصة التي بعد استكمال الدرجة الواجبة تكون وهي الدرجة المستحبة في تحقيق التوحيد وفيها يتنافس المتنافسون وما ثمَّ إلا عفو الله، ومغفرته، ورضوانه.

السؤال ٥٥ : دلت الآية الكريمة على أن نبي الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام كان محققًا للتوحيد، فاذكري الآية ووجه الدلالة ؟

الجواب: قال ربي : ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾﴾ [النحل : ١٢٠].

وجه الدلالة : أن الله - جل وعلا - وصفه بصفات :

الأولى : أنه كان (أمة)، والأمة : هو الإمام الذي جمع جميع صفات الكمال البشري وصفات الخير، وهذا يعني أنه لم ينقص من صفات الخير شيئا وهذا معنى تحقيق التوحيد.

وأن يكون معنى الأمة : الإمام المقتدَى به في الخير، وسُمِّي أمة؛ لأنه يقوم مقام أمة في الاقتداء؛ ولأن من سار على سيره يكون غير مستوحش ولا متردد؛ لأنه ليس مع واحد فقط، وإنما هو مع أمة.

والوصف الثاني : أنه قال : ﴿قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا﴾ [النحل : ١٢٠] وهاتان الصفتان : - القانت، والحنيف - متلازمتان لأن القنوت لله معناه : دوام الطاعة لله - جل وعلا - وملازمتها فهو ملازم لطاعة الله - جل وعلا -. ولأن «الحنيف» - كما يقول العلماء - : هو ذو الحنف وهو الميل عن طريق المشركين.

والوصف الثالث : قال تعالى : ﴿وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل : ١٢٠]

أنه لم يك فاعلا للشرك بأنواعه، ولم يك منهم وكان مبعدًا عنهم.

[فمن جَمَع تلك الصفات فقد حقق التوحيد، ومن حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب].

السؤال ٥٦: بماذا فسر إمام الدعوة - المصنف - الشيخ: محمد بن عبد الوهاب، هذه الآية ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ [النحل: ١٢٠]؟!

الجواب: قال: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾

لئلا يستوحش سالك الطريق من قلة السالكين، ﴿قَانِتًا لِّلَّهِ﴾ ؛ لا للملوك، ولا للتجار المترفين، ﴿حَنِيفًا﴾ ؛ لا يميل يمينا، ولا شمالا، كحال العلماء

﴿وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ ؛ خلافا لمن كثر سوادهم، وزعم أنه من المسلمين.

السؤال ٥٧: ما الآية التي مدح فيها خاصة المؤمنين ووجه الاستدلال؟

الجواب: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾﴾

ووجه الاستدلال

قوله: ﴿لَا يُشْرِكُونَ﴾ : نفي للشرك، وقد ذكرنا من قبل أن النفي إذا تسلط على الفعل المضارع، فإنه يفيد عموم المصدر الذي يدل عليه الفعل، فكأنه - جل وعلا - قال: والذين هم بربهم لا يفعلون شركا، أو لا يشركون لا بشرك أكبر، ولا أصغر، ولا خفي.

والذين لا يشرك هو الموحد، فصار عندنا لازم، وهو أن من لم يشرك بالله أيَّ نوع من الشرك، فإنه ما ترك الشرك إلا لتوحيده.

ويلزم من عدم الإشراك: ألا يُشرِك هواه؛ لأن المرء إذا أشرك هواه: أتى بالبدع، أو أتى بالمعصية، فصار نفي الشرك نفيا للشرك بأنواعه ونفيا للبدعة، ونفيا للمعصية، وهذا هو تحقيق التوحيد لله - جل وعلا

السؤال ٥٨: لماذا قدم هنا قوله: ﴿بِرَبِّهِمْ﴾ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ۝٥٩﴾؟

الجواب: قال العلماء: قدم هنا قوله: ﴿بِرَبِّهِمْ﴾ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ۝٥٩﴾ لأن الربوبية تستلزم العبودية، فصار عدم الإشراك في الربوبية معناه عدم الإشراك في الطاعة، وعدم الإشراك في العبودية وهذا وصف الذين حققوا التوحيد.

السؤال ٥٩: ما هو وصف الذين حققوا التوحيد كما جاء في الحديث مع ذكر الحديث؟

الجواب: «هم الذين لا يَسْتَرْقُون، ولا يكْتَوُون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون».

والحديث: قال عليه الصلاة والسلام -: «فنظرت، فإذا سواد عظيم، فقيل لي: هذه أمتك، ومعهم سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب «ثم نهض فدخل منزله. فخاض الناس في أولئك، فقال بعضهم: فلعلهم الذين صحبوا رسول الله ﷺ وقال بعضهم: فلعلهم الذين ولدوا في الإسلام، فلم يشركوا بالله شيئا، وذكروا أشياء، فخرج عليهم رسول الله ﷺ فأخبروه. فقال: «هم الذين لا يَسْتَرْقُون، ولا يكْتَوُون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون»

السؤال ٦٠: ما معنى «لا يَسْتَرْقُون»؟

الجواب: معنى يَسْتَرْقُون: يعني لا يطلبون الرقية.

السؤال ٦١ لماذا قال الذين لا يسترقون يدخلون الجنة بغير حساب إذا جمعت لبقية الصفات التي ذكرت في الحديث؟

الجواب: لأن الطالب للرقية يكون في قلبه ميل للراقي، حتى يرفع ما به من جهة السبب. وهذا النفي لأن الناس في شأن الرقية تتعلق قلوبهم بها جدا أكثر من تعلقهم بالطب ونحوه.

الجواب: وهذا ينافي كمال التوكل على الله - جل جلاله -

أو نوع استرواح لهذا الذي يرقي أو للرقية.

السؤال ٦٢: جاء في بعض الروايات أنهم «الذين لا يرقون» فهل هي صحيحة؟

الجواب: هذا غلط؛ وهو لفظ شاذ، لأن الراقي محسن إلى غيره، والصواب ما جاء في هذه الرواية من أنهم «الذين لا يسترقون»

السؤال ٦٣: ثم قال: «ولا يكتوون» فلماذا ذكر الكي هنا؟

الجواب: الكي مكروه في أصله؛ لأن فيه تعذيبا بالنار، مع أنه مأذون به شرعا، لكن فيه كراهة. والعرب تعتقد أن الكي يحدث المقصود دائما؛ فلهذا تتعلق قلوبهم بالكي. فصار تعلق القلب بهذا الكي من جهة أنه سبب يؤثر دائما، ومعلوم أن الكي يؤثر - بإذن الله جل وعلا -: إذا اجتمعت الأسباب، وانتفت الموانع. فالنفي لأجل أن في الكي بخصوصه ما يتعلق الناس به من أجله.

السؤال ٦٤: ثم قال: «ولا يتطيرون» فماذا تعني الطيرة ولماذا نافت تحقيق التوحيد؟

الجواب: الطيرة شيء يعرض على القلب من جراء شيء يحدث أمامه؛ فيجعله يقدم على أمر، أو يحجم عنه، [ونافت تحقيق التوحيد لأنها صفة من لم يكن التوكل في قلبه عظيما].

السؤال ٦٥ : هل المقصود من هذه الصفات أن الذين حققوا التوحيد لا يباشرون الأسباب؟، وأن الكمال ألا يباشر سببا البتة، أو ألا يتداوى؟

الجواب: هذا غلط؛ لأن النبي ﷺ رُقي

ولأنه - عليه الصلاة والسلام - تداوى وأمر بالتداوي وأمر أيضا بعض الصحابة بأن يكتوي ونحو ذلك

فليس في الحديث أن أولئك لا يباشرون الأسباب مطلقا، أو لا يباشرون أسباب الدواء، وإنما فيه ذكر لهذه الثلاث بخصوصها، لأنه يكثر تعلق القلب والتفاته إلى الراقي، أو إلى الكي، أو الكاوي، أو إلى التطير، ففيها إنقاص من مقام التوكل.

أما التداوي: فهو مشروع، وهو: إما واجب، أو مستحب، وقد يكون في بعض الأحوال مباحا، وقد قال النبي ﷺ: «تداووا عباد الله ولا تتداووا بحرام»

فالمقصود من هذا: أن التداوي ليس خارما لتحقيق التوحيد

ولكن الذي هو من صفة أهل تحقيق التوحيد أنهم لا يسترقون بخصوص الرقية، ولا يكتوون بخصوص الكي، ولا يتطيرون،

وأما ما عدا ذلك مما أذن به، فلا يدخل فيما يختص به أهل تحقيق التوحيد.

السؤال ٦٦ : على ماذا دل حديث [سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب]؟

الجواب: على أن أهل تحقيق التوحيد قليل وليسوا بكثير

السؤال ٦٧ : ما معنى أن يُزاد في عددهم؟

الجواب: أن المعنى أن الله - جل وعلا - يَمُنُّ على أناس من هذه الأمة - غير

السبعين ألفا - ممن سيأتون بَعْدُ، فيوفقهم لعمل تحقيق التوحيد؛ فالله - جل وعلا - هو الذي يوفق، وهو الذي يهدي، ثم هو الذي يجازي. فما أعظمه من محسن، بَرٍّ، كريم، رحيم.

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

وأستغفر الله وأتوب إليه.

أسئلة [باب الخوف من الشرك]

من ص ٥٠ إلى ٦٥

السؤال ٦٨ صح أم خطأ ؟

لايخاف من الشرك من حقق التوحيد؟

الجواب: خطأ

بل لابد أن يخاف من الشرك من حقق التوحيد.

السؤال ٦٩: ما مناسبة هذا الباب بما قبله ؟

الجواب: أن تحقيق التوحيد عند أهله لابد أن يقترن معه الخوف من الشرك.

السؤال ٧٠: لماذا كان سيد المحققين للتوحيد محمد - عليه الصلاة والسلام - يُكثر من الدعاء بأن يبعد عنه الشرك، وكذلك كان إبراهيم - عليه السلام ؛ لئلا يدركه الشرك، أو عبادة الأصنام؟

الجواب: لأن كل محقق للتوحيد، وكل راغب فيه [حريص عليه] لابد له أن يخاف من الشرك، والخوف هو فزع القلب وهلعه؛ (فإذا خاف القلب إلى من يفر؟) فتراه يحرص كل الحرص على البعد عن الشرك والهروب منه ؛ ولا يستطال هذا الأمر إلا باللجوء إلى الله بالمسألة والافتقار والبراءة من الحول والقوة ؛ لأنك حين تدعو الله وأنت محقق للتوحيد تقّر أن الله هو المتفضل به عليك فإن كان هو المتفضل فهو المثبت عليه، وهذا حال الذين ذاقوا حلاوة القرب فخافوا مرارة البعد.

السؤال ٧١: ماذا يثمر الخوف من الشرك؟

الجواب: أن يكون عالمًا بالشرك وأنواعه حتى لا يقع فيه..

أن يكون عالمًا بالتوحيد وأنواعه حتى يقوم الخوف في قلبه من الشرك ويعظم، ويكون له نعم الدافع للإستمرار عليه.

الخائف من الشرك يكون قلبه دائم الاستقامة على طاعة الله مبتغياً مرضاته، وإن عصى أو غفل استغفر استغفار من يعلم عظمة شأن الاستغفار وعظم حاجته له.

السؤال ٧٢: ماذا ينبغي على من حقق التوحيد ؟

الجواب: ينبغي له أن يتعلم وأن يعلم بالتوحيد وتحقيقه، والشرك والخوف منه.

السؤال ٧٣ هل الله يغفر ما دون الشرك مع ذكر الدليل ؟

الجواب: نعم.

الدليل : قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾

السؤال ٧٤: ما معنى المغفرة ؟

الجواب: لغة : هي الستر

وهي الستر لما يخاف وقوع أثره

السؤال ٧٥: ما أعظم ما يمّن الله به على عبده ولماذا ؟

الجواب: أن يغفر ذنبه.

لأنه لولا المغفرة لهلك الناس ؛ لأن المعصية لها أثر في الدنيا أو في الآخرة أو فيهما معًا.

وبالمغفرة يستر عليه، ويمحي عنه أثرها، فلا يؤاخذه فيها في الدنيا ولا يعاقبه فيها في الآخرة.

السؤال ٧٦: ما هو الدليل على أن الشرك لا يدخل تحت المشيئة؟

الجواب: قول الله جل وعلا -: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾

السؤال ٧٧ ما معنى قول الله جل وعلا -: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ ؟

الجواب: أي أن الله لا يغفر أبدًا لمن أشرك سواء أكان الشرك أكبر أو أصغر.

فالشرك لا يدخل تحت المغفرة، بل يكون بالموازنة، فهو لا يغفر إلا بالتوبة، فمن مات على ذلك غير تائب فهو غير مغفور له ما فعله من الشرك، وقد يغفر الله - تعالى - غير الشرك كما قال سبحانه.

وجعلوا الآية دليلا على أن الشرك الأكبر والأصغر لا يدخل تحت المشيئة.

وقال آخرون من أهل العلم: إن قوله هنا: ﴿لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ ؛ دال على العموم، لكنه عموم مراد به خصوص الشرك الأكبر، فالمقصود بالشرك هو: الشرك الأكبر فقط دون غيره، وأما ما دون الشرك الأكبر فإنه يكون داخلا تحت المشيئة، لأنه غالبا ما يرد في القرآن هذا اللفظ: ﴿أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ ونحو ذلك ويراد به الشرك الأكبر دون الأصغر، وهذا في الغالب - ومن شواهد ذلك، قوله - جل وعلا -: ﴿وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾

فيكون المراد بما نُفي هنا في قوله: ﴿لَا يَغْفِرُ أَن﴾ الشرك الأكبر.

ولما كان اختيار إمام الدعوة، كما هو اختيار عدد من المحققين: كشيخ الإسلام: ابن تيمية، وابن القيم وغيرهما أن العموم هنا شامل لأنواع الشرك: الأكبر، والأصغر، والخفي، كان الاستدلال بهذه الآية صحيحا؛ لأن الشرك: أنواع، وإذا

كان الشرك بأنواعه لا يغفر، فهذا يوجب الخوف منه أعظم الخوف، فإذا كان الشرك الأصغر: كالحلف بغير الله، وتعليق التميمة، والحلقة، والخيط، ونحو ذلك من أنواع الشرك الأصغر، كقولك: ما شاء الله وشئت، ونسبة النعم إلى غير الله، إذا كان ذلك لا يغفر فإنه يوجب أعظم الخوف كالشرك الأكبر.

السؤال ٧٨: هل الشرك الأكبر والأصغر يدخل تحت المشيئة؟

الجواب: هناك قولان:

الأول: لا يدخلان تحت المشيئة وهو قول ابن تيمية وابن القيم وغيرهما وإمام الدعوة.

والثاني: آخرون من أهل العلم قالوا: يقصد في الآية الشرك الأكبر دون الأصغر لأن الآيه دلت على العموم، لكنه عموم أراد به خصوص الشرك الأكبر،

فعلى هذا يكون الشرك الأصغر داخلا تحت المشيئة.

السؤال ٧٩: ما وجه الاستدلال الذي دل على أن الشرك الذي نفي هنا في قوله - تعالى -: ﴿لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ يعم الأكبر والأصغر، والخفي،- ومن قال بهذا القول - وهل هناك قول آخر، وما هو؟

الجواب: أن (أن) في قوله - تعالى -: ﴿لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ موصول حرفي، فتؤول مع الفعل الذي بعدها وهو يشرك بمصدر والمصدر نكرة وقع في سياق النفي، وإذا وقعت النكرة في سياق النفي عمت، قالوا: فهذا يدل على أن الشرك الذي نفي هنا يعم الأكبر والأصغر، والخفي، فكل أنواع الشرك لا يغفرها الله - جل وعلا.

- شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم وغيرهما وإمام الدعوة.

- نعم، هناك قول آخر :

الجواب : قال آخرون من أهل العلم : إن قوله هنا : ﴿لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ دال على العموم، لكنه عموم مراد به خصوص الشرك الأكبر، فالمقصود بالشرك] هو : الشرك الأكبر فقط دون غيره، وأما ما دون الشرك الأكبر فإنه يكون داخلا تحت المشيئة، لأنه غالبا ما يرد في القرآن هذا اللفظ : ﴿أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ ، ونحو ذلك ويراد به الشرك الأكبر دون الأصغر، وهذا في الغالب ومن شواهد ذلك، قوله - جل وعلا - : ﴿وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ .

السؤال ٨٠: ما السبب بأن الله لا يغفر الشرك ؟

الجواب : ذلك لعظم خطيئة الشرك لأن الله - جل وعلا - هو الذي خلق، ورزق، وأعطى، وهو الذي تفضل، فكيف يتوجه القلب عنه إلى غيره؟! لا شك أن هذا ظلم في حق الله - جل وعلا - ولذلك لم يغفر.

السؤال ٨١: قال جل وعلا - : ﴿وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ .
فهل قوله ﴿مَن يُشْرِكْ﴾ هل يدخل فيه الشرك الأصغر والخفي؟؟

الجواب : أنه لا يدخل بالإجماع؛ لأنه تحريم الجنة، وإدخال النار، والتخليد فيها، إنما هو لأهل الموت على الشرك الأكبر، فدلنا ذلك على أن المراد بقوله : ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ ، هم أهل الإشراك بالله الشرك الأكبر، فلم يدخل فيه الأصغر، ولم يدخل ما دونه من أنواع الأصغر.

السؤال ٨٢: دلت هذه الآية على الشرك الأصغر والأكبر والخفي؛ ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج: ٣١]؟

الجواب: خطأ، بل على الشرك الأكبر.

السؤال ٨٣: هل اتفق العلماء على أن الشرك الأكبر والأصغر لا يغفر؟

الجواب: لا بل اتفقوا على أن الشرك الأكبر لا يغفر

وأما الشرك الأصغر اختلفوا فيه.

السؤال ٨٤: كيف يغفر الشرك الأكبر والأصغر؟

الجواب: بالتوبة.

السؤال ٨٥: لماذا ينبغي للعبد أن يخاف من الوقوع في الشرك وقد حقق التوحيد؟

الجواب: - لأن العبد المسلم إذا علم أن الشرك بأنواعه لا يغفر، وأنه مؤاخذ به، وأن الصلاة إلى الصلاة، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان: لا تكفر ذنب الوقوع في الشرك الأصغر، فيجب أن يعظم في قلبه الخوف منه.

وإنه لا يغفر إلا بالتوبة فقط، وأن من لم يتب فثمة الموازنة بين الحسنات والسيئات، ولكن ما ظنه بسيئة فيها التشريك بالله مع حسنات؟ فمن ينجو من ذلك؟!! لا ريب أنه ينجو إلا من عظمت حسناته، فزادت على سيئة ما وقع فيه من أنواع الشرك. ولا شك أن هذا يوجب الخوف الشديد من الشرك بعامة؛ لأن المرء يكون على خطر عظيم إذ وُزنت حسناته وسيئاته، ثم كان في سيئاته نوع من أنواع الشرك، لأن من المعلوم وأن الشرك بأنواعه من حيث الجنس أعظم من كبائر الأعمال المعروفة.

فوجه الاستدلال من آية النساء وهي قوله - جل وعلا - : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ﴾ أن فيها عموما يشمل أنواع الشرك جميعا، وأنها كلها لا تغفر، فيكون ذلك موجبا للخوف من الشرك.

- ولأن الكمَّل الذين حققوا التوحيد لا يطمئنون بل يخافون؟؟! فهذا إبراهيم - عليه السلام - كما في هذه الآية خاف الشرك، وخاف عبادة الأصنام، فدعا الله بقوله: ﴿وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ ۝٣٥ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضۡلَلۡنَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِۖ ۝٣٦﴾ فكيف بمن دون إبراهيم ممن ليس من السبعين ألفا، وهم عامة هذه الأمة؟؟

قال إبراهيم التيمي رحمه الله وهو من سادات التابعين لما تلا هذه الآية قال: ومن يأمن البلاء بعد إبراهيم؟!! إذا كان إبراهيم عليه السلام وهو الذي حقق التوحيد، وهو الذي وُصِفَ بما وُصِفَ به، وهو الذي كسَّر الأصنام بيده يخاف من الفتنة بها فمن يأمن البلاء بعده؟!

السؤال ٨٦: **لماذا أجابهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب بكتاب قال في آخره بعد أن شرح التوحيد وضدَّه، ورغَّب ورهَّب: ولو كنتم تعقلون حقيقة ما دعوتكم إليه لكنت أغلى عندكم من آبائكم وأمهاتكم وأبنائكم، ولكنكم قوم لا تعقلون، لما حصل من بعض القرى في زمن إمام الدعوة تردد وشك ورجوع عن مناصرة الدعوة وبعد أن كتبوا للشيخ وغلَّظوا له القول؟**

الجواب: الجواب:

لأنه أحب الناس، وخير الناس للناس: من يحذرهم من هذا الأمر، ولو لم يشعروا به ولو لم يعقلوه قال - جل وعلا - : ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ﴾

فالذي يدل الخلق على ما ينجيهم، والذي يحب للخلق النجاة هو الذي يحذرهم

من الشرك بأنواعه، ويدعوهم إلى التوحيد بأنواعه؛ لأن هذا أعظمُ ما يُدعي إليه، ولكن لا يعقله إلا من عرف حق الله - جل وعلا - فرحمة الله على هذا الإمام، وأجزل له المثوبة.

السؤال ٨٧: ما معنى الصنم وما معنى الوثن؟

الجواب: الصنم هو: ما جُعِلَ على صورة مما يُعبد من دون الله، كشكل وجه رجل، أو شكل جسم حيوان، أو رأس حيوان، أو صورة كوكب، ونحو ذلك كله وما أشبهه.

والوثن هو: ما عُبد من دون الله، مما ليس على هيئة صورة، فالقبر وثن، ومشاهد القبور عند عُبَّادها والدليل قول النبي: ﷺ «اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد» فدعا الله أن لا يجعل قبره وثنا فدل ذلك على أن الوثن ما يعبد من دون الله مما ليس على هيئة صورة.

السؤال ٨٨: هل يطلق على الصنم اسم الوثن؟

الجواب: نعم، كما قال - جل وعلا - في قصة إبراهيم في سورة العنكبوت: ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَـٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾ ولكن هذا يطلق على قلة.

السؤال ٨٩: أي القولين أظهر: ذكر الأصنام في بعض الآيات لعبادتهم الأصنام، وذكر الأوثان في بعض الآيات لعبادتهم الأوثان، أو القول الآخر قد يطلق على الصنم أنه وثن؟

الجواب: الأظهر في أنه قد يطلق على الصنم أنه وثن.

السؤال ٩٠ : ما هو دليلك على أن الرياء شرك أصغر ؟

الجواب: في الحديث: «أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر»، فسئل عنه فقال: «الرياء.

السؤال ٩١ : ينقسم الرياء إلى . . . . عدديها مع تعريف لها ؟

الجواب: قسمان: رياء المسلم، ورياء المنافق.

فرياء المنافق: رياء في أصل الدين، يعني: أنه راءى بإظهار الإسلام، وأبطن الكفر، قال تعالى: ﴿يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾

ورياء المسلم الموحِّد: مثل أن يُحسِّن صلاته؛ من أجل نظر الرجل، أو: أن يُحَسِّن تلاوته؛ لأجل التسميع؛ ليُمدَح ويُسمع، لا لأجل التأثير.

السؤال ٩٢ : من ماذا اشتق الرياء مع ذكر الأمثلة؟

الجواب: الرياء: مشتق من الرؤية،

ومن صوره: أن يحسن العبادة لأجل أن يرى من المتعبدين كأن يطيل في صلاته، ونحو ذلك أكثر من العادة، لأجل أن يرى ذلك منه،

أو يقوم الليل لأجل أن يقول الناس عنه: إنه يقوم الليل.

السؤال ٩٣ : هل الرياء محبط لأصل العمل ؟

الجواب: نعم، قد يكون محبطا لأصل العمل الذي تعبد به، وقد يكون محبطا للزيادة التي زادها فيه.

- فيكون محبطا لأصل العمل الذي تعبد به: وإذا ابتدأ النية بالرياء، كمن يصلي الراتبة لأجل أن يرى أنه يصليها، وليست عنده رغبة في أن يصليها، أولأجل أن يمدح؛ لما يرى من نظر الناس إليه، فصلاته هذه حابطة ليس له فيها ثواب.

- وقد يكون محبطا للزيادة التي زادها فيه: وهو إذا عرض الرياء له في أثناء العبادة، فيكون ما زاده لأجل الرؤية باطلا، كما قال - عليه الصلاة والسلام -: «قال الله تعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه»

السؤال ٩٤: ما أخوف الذنوب على هذه الأمة ولماذا؟

الجواب: الشرك الأصغر

لأنهم ما داموا أهل توحيد فإنهم ليسوا من أهل الشرك الأكبر، فيكون أشد ما يُخاف عليهم هو الشرك الأصغر.

ولأجل أثره، وهو أنه لا يغفر، ولأجل أن الناس قد يغفلون عنه. والشيطان حريص على إيقاع أهل التوحيد في الشرك الأصغر، ووصمهم بالرياء في الأقوال، والأعمال، والنيات. وفرحه بذلك أعظم من فرحه بغيره من الذنوب.

السؤال ٩٥: بماذا يكون الشرك الأصغر؟

الجواب: الشرك الأصغر تارة يكون في النيات، وتارة يكون في الأقوال، وتارة يكون في الأعمال.

السؤال ٩٦: هل من مات وهو يدعو دون الله دخل النار؟ ودللي وعللي على ذلك؟

الجواب: نعم.

والدليل: حديث ابن مسعود فقال: (وعن ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من مات وهو يدعو من دون الله ندا دخل النار»

والتعليل :

أن دعوة الند من دون الله من الشرك الأكبر؛ لأن الدعاء عبادة، وهو من أعظم العبادات؛ فقد جاء في الحديث الصحيح: «الدعاء هو العبادة»، وفي معناه حديث أنس الذي في السنن، ولفظه «الدعاء مُخُّ العبادة». فهو أعظم أنواع العبادة، فمن مات وهو يصرف هذه العبادة أو شيئا منها لند من الأنداد، فقد استوجب النار.

السؤال ٩٧ : **في حديث ابن مسعود الذي سبق ذكر أن «من مات وهو يدعو من دون الله ندًا دخل النار»**
فهل هذا الدخول له أمد وينقضي ؟

الجواب: وقوله: «دخل النار»: يعني كحال الكفار، فيكون خالدا فيها؛ لأن المسلم إذا وقع في الشرك الأكبر: فإنه يحبط عمله بذلك، ولو كان أصلح الصالحين، وقد قال – جل وعلا – لنبيه: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ۝٦٥ بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ۝٦٦﴾.

السؤال ٩٨ : **ماذا تستفيد من هذه الآية؛ قال – جل وعلا – لنبيه: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ۝٦٥ بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ۝٦٦﴾ ؟**

الجواب: أن الله عظيم، والله أكبر، وخلقه كلهم محتاجون إليه، وعبيد له – سبحانه –، بمن فيهم أفضلهم: وهم الأنبياء والمرسلون، فلو فرض أنْ أشرك نبينا ﷺ لحبط عمله، ولكان في الآخرة من الخاسرين، فيوجب هذا أن يخاف من هو دونه ممن يدعي الصلاح والعلم من الشرك!!!

وأن قصد المسلم، بل قصد العاقل: أن يكون ناجيا من النار، ومتعرضا لثواب الله في الجنة.

السؤال ٩٩ : ولفظ «من دون الله» يكثر وروده في القرآن والسنة، ويراد به عند علماء التفسير، وعلماء التحقيق شيئان فماهما ؟

الجواب:

١ - أن تأتي بمعنى (مع)، فيكون معنى: «من دون الله» أي مع الله، وعبَّر عن المعية بلفظ «من دون الله» ؛ لأن كل من دُعي مع الله، فهو دون الله - جل وعلا -، فهم دونه والله - جل وعلا - هو الأكبر، وهو الأعظم، وفي هذا دليل على بشاعة عملهم.

٢ - أن تأتي بمعنى (غير) فيكون معي: «من دون الله» أي: يدعو إلها غير الله، يعني أنه لم يعبد الله، وأشرك معه غيره، بل دعا غيره استقلالا ، فشملت «من دون الله» الحالين: من دعا الله ودعا غيره، ومن دعا غير الله وتوجه إليه استقلالا .

السؤال ١٠٠ : عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة، ومن لقيه يشرك به شيئا دخل النار»

الجواب: فما معنى العموم في نوعيه وما هما ؟

النوعان من العموم: عموم في أنواع الشرك ويدل عليه في لفظة: «يشرك» نكرة، وعموم - أيضا - في المتوجه إليهم وهو المُشْرَك بهم كما يدل عليه قوله (شيئا).

فمعنى قوله: «من لقي الله لا يشرك» : نفي لجميع أنواع الشرك.

وقوله: «به شيئا» أي: لم يتوجه بالعبادة لأي أحد، لا لملك، ولا لنبي، ولا لصالح، ولا لجني، ولا لطالح، ولا لحجر، ولا لشجر، ولا غير ذلك.

السؤال ١٠١ : بماذا توعد الله كل مشرك وما هو دليلك ؟

الجواب: بالنار.

والدليل قوله: «ومن لقيه يشرك به شيئا دخل النار»: أي: أن كل مشرك متوعَّدٌ بالنار.

السؤال ١٠٢: علام يدل قوله: «من لقيه يشرك به شيئا دخل النار»؟ هل يدل على أنه دخول أبدي، أو أمدي؟

الجواب: أن ذلك بحسب نوع الشرك، فإن كان الشرك أكبر ومات عليه فإنه يدخل النار دخولا أبديا، وإن كان الشرك أصغر، أو خفيا فإنه يكون متوعدا بالنار أي: سيدخل النار ويخرج منها؛ لأنه من أهل التوحيد.

السؤال ١٠٣: وهل يدخل الشرك الأصغر في الموازنة أو لا مع الشرح؟

الجواب: نعم

إن الشرك الأصغر يدخل في موازنة الحسنات والسيئات، فإذا رجحت حسناته فإنه لا يعذب على الشرك الأصغر لكن هذا ليس في حق كل أحد من الخلق، فإن منهم من يعذب على الشرك الأصغر؛ لأن الموازنة بين الحسنات والسيئات ليست شاملة لكل الخلق، وليست شاملة أيضا لكل الذنوب، بل قد يكون من الذنوب ما يستوجب النار، ولو رجحت الحسنات على السيئات فإنه يستوجب الجنة. ولكن لا بد من أن يطهر في النار

السؤال ١٠٤ هل في قوله: «من لقي الله يشرك به شيئا دخل النار» يشمل الشرك الأكبر والأصغر والخفي؟

الجواب: نعم.

السؤال ١٠٥: كيف يستعيذ المرء من الشرك؟

الجواب: بقوله: «اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك شيئا أعلمه، وأستغفرك مما لا

أعلم»

السؤال ١٠٦ : ما معنى هذا الدعاء وعلى ماذا يدل : «اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك شيئا أعلمه، وأستغفرك مما لا أعلم»؟

الجواب: التفريق بين الشرك الأصغر مع العلم، والشرك الأصغر مع الجهل؛ ولذا قال: «أعوذ بك أن أشرك بك شيئا أعلمه»؛ لأن أمر الشرك الأصغر مع العلم عظيم فيجب أن يستعيذ المرء بالله من أن يشرك به شركا أصغر فما هو أعلى منه من باب أولى، وهو يعلم.

ثم قال: «وأستغفرك مما لا أعلم»؛ قد يقع في الشرك الأصغر أو الخفي، وهو لا يعلم، ويظهر شيء من ذلك على فلتات لسانه، وهو لا يقصد، ولمثل ذلك شرع هذا الدعاء.

وهذا يدل على أن الشرك أمره عظيم، فلا يتهاونن أحد بهذا الأمر؛ لأن من تهاون بالشرك وبالتوحيد، فإنه يكون متهاونا بأصل دين الإسلام، بل يكون متهاونا بالذي دعا إليه النبي ﷺ في مكة سنين عددا.

انتهى.

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وأستغفر الله وأتوب إليه.

أسئلة [باب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله]

من صفحة ٦٦ إلى ٧٥

السؤال ١٠٧ : ما هي معالم حقيقة التوحيد في نفس الموحد ؟

الجواب: معرفه معناه وفضله، والخوف من الشرك، والاستقامة على التوحيد، والهرب من ضده، والدعوة إلى حق الله الأعظم.

السؤال ١٠٨ : ما هو حق الله الأعظم ؟

الجواب: هو إفراد الله جل وعلا بالعبادة وبما يستحقه من نعوت الجلال، وأوصاف الكمال.

السؤال ١٠٩ : كيف يتم كمال الخوف من الشرك والتوحيد ؟

الجواب: يتم بالدعوة إلى التوحيد.

السؤال ١١٠ : كيف علمت الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله ؟

الجواب: إذا شهد العبد المسلم لله بالوحدانية بقوله أشهد أن لا إله إلا الله ؛ ومعناها ؛ اعتقاده ونطقه وإخباره بما دلت عليه.

السؤال ١١١ : أكمل : فلابد إذا تحقيقًا للشهادة وإتمامًا لها أن يكون المكلف الموحد ....

الجواب: [داعيا إلى التوحيد]

السؤال ١١٢ : هل الدعوة إلى التوحيد إجمالية وضحي ذلك ؟

الجواب: لا ، بل تفصيلية.

فالدعاء إلى شهادة لا إله إلا الله هو الدعاء إلى ما دلت عليه من التوحيد، والدعاء

إلى ما دلت عليه من نفي الشريك في العبادة، وفي الربوبية، وفي الأسماء والصفات عن الله - جل وعلا - وهذه الدعوة دعوة تفصيلية لا إجمالية؛ ولهذا فصل الإمام - رحمه الله - في هذا الكتاب أنواع التوحيد، وأفراد توحيد العبادة، وفصَّل الشرك الأكبر والأصغر، فبين أفرادا من ذا وذاك.

السؤال ١١٣ : لما عرض الإمام المصلح الدعوة إلى التوحيد - على علماء الأمصار قال: وافقوني على ما قلت، وخالفوني في مسألتين فما هما ؟

الجواب: التكفير والقتال.

السؤال ١١٤ : ما هي مهمة الرسل والصحابة مع ذكر الدليل إن وجد ؟

الجواب: مهمة الرسل والصحابة هي: الدعوة إلى الله - جل وعلا -.

قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾

السؤال ١١٥ : ما هي أحسن الأقوال وأحسن الأعمال مع ذكر الدليل ومعناه ؟

الجواب: أحسن الأقوال: قول من دعا إلى الله، وأحسن الأعمال: عمل من دعا إلى الله - جل وعلا -؛ ولهذا قال سبحانه: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾

قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير هذه الآية ما معناه: هذا حبيب الله، هذا ولي الله، هذا صفوة الله من خلقه، أجاب الله في دعوته، ودعا الناس إلى ما أجاب الله فيه من دعوته، هذا حبيب الله. أخرجه عبد الرزاق في التفسير ٢ / ١٨٧.

السؤال ١١٦ : في قوله : ﴿أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ﴾ ماذا يعني وما الفائدة فيه ؟

الجواب : - أي : أنه دعاء إلى الله - جل وعلا - لا إلى غيره،

- وفي هذا فائدتان :

الأولى : أن الدعوة إلى الله دعوة إلى توحيده، ودعوة إلى دينه.

الثانية : التنبيه على الإخلاص، وهذا يحتاجه من أراد الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله، والدعاء إلى الإسلام، يعني أن الداعي إلى الإسلام يحتاج أن يكون مخلصا في ذلك.

السؤال ١١٧ : كيف نبه المصنف على الإخلاص، ولماذا ؟

الجواب : حينما ذكر قول الله جل وعلا : ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١٠٨﴾

﴿أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ﴾

لأن كثيرا من الناس لو دعا إلى الحق فهو يدعو إلى نفسه.

السؤال ١١٨ : قال الله تعالى : ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١٠٨﴾

فما معنى هنا بصيرة وكيف ذلك وما هو تفسيرها؟

الجواب : أي عَلَى بَصِيرَةٍ البصيرية : هي العلم، وهي للقلب كالبصر للعين يبصر بها المعلومات والحقائق، فكما أنك بالعين تبصر الأجرام والذوات، فإنك ببصيرة القلب والعقل تدرك المعلومات، والمعنى : أنه دعا على علم، وعلى يقين، وعلى معرفة، لم يدعُ إلى الله على جهالة.

السؤال ١١٩ : قال تعالى: ﴿أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ﴾ فماذا يعني هذا وما مناسبة هذه الآية تحت باب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله ؟

الجواب: يعني: أدعو أنا إلى الله وكذلك من اتبعني ممن أجاب دعوتي، فإنهم يدعون إلى الله أيضا على بصيرة.

ومناسبة إيراد الآية تحت هذا الباب؛ لأن أتباع النبي ﷺ يدعون إلى الله.

فالمتبعون للرسل - عليهم الصلاة والسلام - والموحدون لله: لا بد لهم من الدعوة إلى الله،

بل هذه صفته ﷺ وصفتهم التي أمر الله نبيه أن يخبر عنها، فقال (قل) يعني: يا محمد: ﴿هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ﴾ ، فهذه إذًا خصلة أتباع الأنبياء الذين لم يخافوا من الشرك فحسب، ولم يعلموا التوحيد ويعملوا به فحسب، بل دعوا إلى ذلك، وهذا أمر حتمي ولازم؛ لأن من عرف عِظَم حق الله - جل وعلا - فإنه يغار على حق الرب سبحانه وتعالى، وكيف لا يغار على مولاه، وعلى حق من أحبه فوق كل محبوب من أن يكون توجه الخلق إلى غيره بنوع من أنواع التوجهات؟!. فلا بد أن يدعو إلى أصل الدين وأصل الملة الذي اجتمعت عليه الأنبياء والمرسلون، ألا وهو توحيده - جل وعلا - في عبادته، وفي ربوبيته، وفي أسمائه وصفاته - جل وعلا وعز سبحانه -.

السؤال ١٢٠ : هل الدعوة إلى التوحيد أمر حتمي لازم ولماذا؟

الجواب: نعم حتمي لازم

لأن من عرف عِظَم حق الله - جل وعلا - فإنه يغار على حق الرب سبحانه وتعالى، وكيف لا يغار على مولاه، وعلى حق من أحبه فوق كل محبوب من أن يكون

توجه الخلق إلى غيره بنوع من أنواع التوجهات؟!. فلا بد أن يدعو إلى أصل الدين وأصل الملة الذي اجتمعت عليه الأنبياء والمرسلون، ألا وهو توحيده - جل وعلا - في عبادته، وفي ربوبيته، وفي أسمائه وصفاته - جل وعلا وعز سبحانه -.

السؤال ١٢١ : ما هو أول ما يدعو إليه الصحابة رضي الله عنهم وما دليلك على ذلك ؟

الجواب: أول ما يدعو إليه هو: شهادة أن لا إله إلا الله،

إلى أن يوحدوا الله.

والدليل : حديث ابن عباس أنه قال: لما بعث النبي ﷺ معاذا إلى اليمن قال: «إنك تأتي قوما من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله» وفي رواية: «إلى أن يوحدوا الله»

السؤال ١٢٢ : هل الدعوة إلى الله طريق من اتبع رسول الله ﷺ؟

الجواب: نعم

السؤال ١٢٣ : لماذا قال النبي ﷺ لمعاذ: «إنك تأتي قوما أهل الكتاب، ولماذا اختار معاذ بن جبل رضي الله عنه ؟

الجواب: قال العلماء: قوله عليه الصلاة والسلام لمعاذ: «إنك تأتي قوما أهل الكتاب» فيه توطين وتوطئة للنفس بأن يهيئ نفسه لمناظرتهم،

وقد كان معاذ بن جبل رضي الله عنه من العلماء بدين الإسلام، ومن علماء الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.

السؤال ١٢٤ : وفي إعراب قوله: «فليكن أول ما تدعوهم شهادة أن لا إله إلا الله» وجهان فما هما، فهل هما جائزان، وما المشهور بينهماولماذا، وما موطن الشاهد من هذا الحديث، ومناسبة إيراده في هذا الباب؟

الجواب: - الأول برفع قوله: (أولُ) على أنه اسم لـ(يكن)، ونصب قوله (شهادة) على أنه الخبر. فيكون المعنى على هذا الوجه: أنه أخبره عن الأولية، فابتدأ بالأولية ثم أخبره بذلك الأول

- الثاني: بنصب قوله: (أولَ) على أنه خبر لـ (يكن) مقدم، ورفع قوله (شهادة) على أنه اسمها مؤخر، فيكون المعنى على هذا الوجه: الإخبار عن الشهادة بأنها أول ما يُدعى إليه.

- وهذان الوجهان جائزان.

- والمشهور هو الوجه الثاني يعني: بجعل (أول) منصوبة؛

- وذلك لأن مقام ذكر الشهادة والابتداء بها هو الأعظم، وهو المقصود؛ ليلتفت السامع والمتلقي - وهو معاذ - إلى ما يُراد منه أن يُخْبَر به من جهة الشهادة.

- فموطن الشاهد من هذا الحديث، ومناسبة إيراده في الباب: هو ذكر أن التوحيد هو أول ما يدعى إليه، وهو شهادة أن لا إله إلا الله....

السؤال ١٢٥ - قد يعطي الله لكمال حكمته الفضل العظيم لمن لا يبحث عنه، دللي على ذلك مع ذكر موطن الشاهد في هذا الباب من الحديث والتنبيه في هذا الحديث؟

الجواب: عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: «لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، يفتح الله على يديه «فبات الناس

يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها، فلما أصبحوا غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يعطاها، فقال: «أين علي بن أبي طالب؟»، فقيل: هو يشتكي عينيه، فأرسلوا إليه، فأُتِيَ به فبصق في عينيه ودعا له فبرأ كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية، وقال: «انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى، فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم»

وموطن الشاهد في هذا الباب من إيراد هذا الحديث قوله: انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام».

والتنبيه في هذا الحديث: على التدرج في التعليم.

السؤال ١٢٦ **ما معنى قوله: (بات)، ومعنى قوله: «يدوكون ليلتهم؟**

الجواب: معنى قوله: (بات) من البيتوتة هي: المكث في الليل سواء أكان نوم أو لم يكن.

ومعنى قوله: «يدوكون ليلتهم» أي: يخوضون في تلك الليلة، و (باتوا) يعني ظلوا ليلا يتحدثون من دون نوم، لِعِظَمِ هذا الفضل الذي ذكره عليه الصلاة والسلام.

السؤال ١٢٧ **هل الدعوة إلى الإسلام هي دعوة إلى التوحيد ولماذا ؟**

الجواب: نعم

لأن أعظم أركان الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله

السؤال ١٢٨ **ماذا عنى النبي ﷺ من قوله هذا**

وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه» .؟

الجواب: يعني في الإسلام، من جهة التوحيد، ومن جهة الفرائض، واجتناب المحرمات.

السؤال ١٢٩ ما أول ما يجب الدعوة إليه ؟

الجواب: يجب أن تبدأ بالدعوة أولا إلى أصل الإسلام، وهو: التوحيد.

السؤال ١٣٠ ما هو أصل الأصول وأول الواجبات بالتقديم ؟

الجواب: الدعوة إلى التوحيد ؛ إلى شهادة أن لا إله إلا الله.

السؤال ١٣١ هل كل الصحابة كانوا يدعون إلى الله والدليل من الكتاب والسنة ؟

الجواب: نعم.

والدليل: آية سورة يوسف فيها بيان أن كل الصحابة كانوا دعاة إلى الله - جل وعلا - وإلى التوحيد، وحديث معاذ يبين أن معاذا كان من الدعاة إلى الله، ﴿أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ﴾

وحديث ابن عباس أنه قال: لما بعث النبي ﷺ معاذا إلى اليمن قال: «إنك تأتي قوما من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله» وفي رواية: «إلى أن يوحدوا الله»

السؤال ١٣٢ أكملي:

البصيرة من . . . .

الجواب: الفرائض

السؤال ١٣٣ : من دلائل حسن التوحيد كونه . . . .

الجواب: [تنزيها لله تعالى عن المسبَّة.]

و من قُبح الشرك كونه . . . .

الجواب: [مسبَّة لله.]

السؤال ١٣٤: دعوة المظلوم ....

الجواب: لا تحجب.

السؤال ١٣٥: نهى النبي ﷺ عن كرائم ....

الجواب: عن كرائم الأموال.

السؤال ١٣٦: من أدلة التوحيد ....

الجواب: [ما جرى على سيد المرسلين وسادات الأولياء من المشقة والجوع والوباء.]

السؤال ١٣٧: من أعلام النبوة .... و ....

....

الجواب: لأعطين الراية... «علَمٌ من أعلام النبوة».

تَفْلُه في عينيه عَلَمٌ من أعلامها أيضا.

السؤال ١٣٨: فضل الصحابة في....................

الجواب: [دَوْكِهِم تلك الليلة وشُغلهم عن بشارة الفتح.]

السؤال ١٣٩: الإيمان بالقدر كيف كان في حديث لأعطين الراية ....

....

الجواب: في حصولها لمن لم يسع لها ومنعها عمن سعى.

السؤال ١٤٠: من الأدب في قوله..........

الجواب: «على رِسْلك».

السؤال ١٤١: الدعوة إلى الإسلام قبل ....

الجواب: القتال.

السؤال ١٤٢: كان من الدعوة بالحكمة قوله ....

الجواب: «أخبرهم بما يجب عليهم».

السؤال ١٤٣: يجب المعرفة ....

الجواب: بحق الله في الإسلام.

السؤال ١٤٤: ما دليل ثواب من اهتدى على يديه رجل واحد؟

الجواب: فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم»

انتهى،

تم بحمد الله، فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات
وأستغفر الله وأتوب إليه

أسئلة [باب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله]

السؤال ١٤٥ : ماذا يعني باب (تفسير التوحيد)؟

هو الكشف والإيضاح عن معنى التوحيد.

والتوحيد هو : اعتقاد أن الله واحد في ربوبيته لا شريك له، وواحد في إلهيته لا ند له، وواحد في أسمائه وصفاته لا مثيل له : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ .

السؤال ١٤٦ : ما هي أعظم كلمة قالها مكلف، ولماذا ؟

الجواب: هي لا إله إلا الله.

لأن معناها قامت عليه السموات والأرض،

وما تعبد المتعبدون إلا لتحقيقها وامتثالها.

السؤال ١٤٧ : وجهان للشهادة فما هما ؟

الجواب: شهادة عن حضور وبصر .

شهادة عن علم

السؤال ١٤٨ : ما هو تفسير الشهادة في اللغة والشرع وتفاسير السلف لآي القرآن مع دكر دليل من القرآن ؟

الجواب: الدليل : ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾ وقوله ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾

تتضمن أشياء:

الأول: الاعتقاد بما سينطق به، والاعتقاد بما شهده فكونه يشهد أن لا إله إلا الله

يستلزم أنه اعتقد بقلبه معنى هذه الكلمة من علم ويقين؛ لأن الشهادة فيها الاعتقاد، والاعتقاد لا يسمى اعتقادا إلا إذا كان ثمَّ علم ويقين.

الثاني: التكلم بها، فالشهادة كما أنها تقتضي اعتقادا؛ فإنها تقتضي - أيضا - إعلاما ونطقا.

والثالث: الإخبار بذلك، والإعلام به، فينطق بلسانه، وهذا من جهة الواجب وأيضا لا يسمى شاهدا حتى يُخبر غيره بما شهد، وهذا من جهة (الشهادة).

السؤال ١٤٩: ما معنى: أشهد أن لا إله إلا الله؟

الجواب: أي: أعتقد وأتكلم، وأعلم، وأخبر: بأن لا إله إلا الله.

السؤال ١٥٠: هل تتحقق لا إله إلا الله حال الاعتقاد بها، أم بحال القول، أم بحال الإخبار المجرد عن القول والاعتقاد؟

الجواب: لا، لا تتحقق بتفرقهم بل باجتماع الحصون الثلاثة معًا؛ اعتقاد بالقلب والذي يتضمن عمله، وقول باللسان، وعمل بالجوارح والأركان.

السؤال ١٥١: كلمة التوحيد مشتملة على أربعة ألفاظ فما هي مع تفسير كل لحفظ لها؟

الجواب: على أربعة ألفاظ:

١ - (لا)

٢ - (إله).

٣ - (إلا).

٤ - لفظ الجلالة (الله).

أما (لا) هنا فهي: النافية للجنس، تنفي الألوهية الحقة عن أحد إلا الله - جل

وعلا - يعني في هذا السياق. وإذا أتى بعد النفي (إلا) - وهي أداة الاستثناء - أفادت معنًى زائدا، وهو: الحصر، والقصر، فيكون المعنى: الإلهية الحقة، أو الإله الحق هو الله، بالحصر والقصر، ليس ثمَّ إله حق إلا هو، دون ما سواه.

وكلمة (إله) على وزن (فعال)،وهو الصواب وبمعنى (مفعول) وهو المعبود، ويدل على ذلك: ما جاء في قراءة ابن عباس أنه قرأ في سورة الأعراف: أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَإِلَاهَتَكَ.

كان ابن عباس يقرأها: وَيَذَرَكَ وَإِلَاهَتَكَ قال: لأن فرعون كان يُعبَد ولم يكن يَعْبُد، فصوب القراءة بـ وَيَذَرَكَ وَإِلَاهَتَكَ يعني: وعبادتك، وقراءتنا - وهي قراءة السبعة - ﴿وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَۚ﴾ يعني: المتقدمين، فهذا معناه: أن ابن عباس فهم من الإلَهَة، معنى العبادة، وقد قال الراجز:

لله در الغانيات المدَّهِ . . . سبَّحن واسترجعن من تألهِ

يعني: من عبادتي، فيكون - إذًا - الإله هو: المعبود، بمعنى (لا إله): لا معبود إلا الله.

السؤال ١٥٢ : من المعلوم أن لا النافية للجنس تعمل عمل إن، فنحتاج لها اسم وخبر فما هو خبرها مع التعليل؟
وهل لو قلنا الخبر موجود صحيح والسبب؟

الجواب: الصحيح تقدير الخبر بقولك بِحَقٍّ أو: حَقٌّ يعني: لا إله بحق أو لا معبود بحق أو لا معبود حق إلا الله: وهذا معنى كلمة التوحيد فيكون كل معبود غير الله - جل وعلا - قد عبد ولكن هل عبد بالحق، أو عبد بالباطل، والظلم، والطغيان، والتعدي؟؟! الجواب: أنه قد عبد بالباطل، والظلم، والطغيان، والتعدي،وهذا يفهمه العربي بمجرد سماعه لكلمة لا إله إلا الله؛ ولهذا قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله -: بئس قوم أبو جهل أعلم منهم بـ (لا إله إلا الله).

فأبو جهل كان يفهم هذه الكلمة، وأبى أن يقولها. ولو كان معناها: لا إله موجود، كما يزعم كثير من أهل هذا العصر وما قبله: لقالوها بسهولة، ولم يدروا ما تحتها من المعاني. لكنهم كانوا يعلمون أن معناها: لا معبود حق إلا الله، وأن عبادة غيره إنما هي بالظلم، فهل يقرون على أنفسهم بالظلم، والبغي، والعدوان؟!

● والشق الثاني من السؤال فجوابه:

وأما ما قاله الكثير من المنتسبين للعلم حين قدروا الخبر: بـ(لا إله موجود إلا الله)، ووَجْه هذا التقدير، وسببه: هو: أن المتكلمين والأشاعرة والمعتزلة ومن ورثوا علوم اليونان قالوا: إن كلمة (إله) هي بمعنى: فاعل؛ لأن (فعال) تأتي بمعنى (مفعول)، أو (فاعل) فقالوا: هي بمعنى آلِه، والآلِه هو: القادر، ففسروا (الإله) بأنه: القادر على الاختراع؛ وهذا تجده مسطورا في عقائد الأشاعرة، كما في شرح العقيدة السنوسية، التي تسمى عندهم بـ(أم البراهين). إذ قال فيها ما نصُّه: (الإله) هو المستغني عما سواه، المفتقر إليه كُلُّ ما عداه، قال: فمعنى لا إله إلا الله: لا مستغنيا عما سواه، ولا مفتقرا إليه كلُّ ما عداه إلاالله. ففسروا الألوهية بالربوبية، وفسروا الإله بالقادر على الاختراع، أو بالمستغني عما سواه، المفتقر إليه كل ما عداه، ولذلك يقدِّرون الخبر: موجود، فـ(لا إله) خَبَرُهَا: موجود، يعني: لا قادر على الاختراعِ والخلقِ موجودٌ إلا الله، ولا مستغنيا عما سواه، ولا مفتقرا إليه كل ما عداه موجودٌ إلا الله؛ لأن الخلق جميعا محتاجون إلى غيرهم. وهذا الذي قالوه هو الذي فتح باب الشرك على المسلمين؛ لأنهم ظنوا أن التوحيد هو: إفراد الله بالربوبية، فإذا اعتقد المرء أن القادر على الاختراع هو الله وحده: صار موحدا، وإذا اعتقد أن المستغني عما سواه والمفتقر إليه كل ما عداه هو الله وحده صار عندهم موحدا وهذا من أبطل الباطل؛ لأن مشركي قريش كانوا على الإقرار بالربوبية، كما دَلَّ القرآن على ذلك، كقوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ وفي آية أخرى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ۝٩﴾،

كقوله: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾﴾ فعُلم بذلك أن مشركي قريش لم يكونوا ينازعون في الربوبية. فصارت هذه الكلمة - إذًا - دالة على غير ما أراد أولئك المتكلمون وهو ما ذكرناه آنفا من أن معنى: لا إله، هو: لا معبود، وأن تقدير الخبر: (موجود) فيكون المعنى: لا معبود موجود إلا الله، وهذا باطل؛ لأننا نرى أن المعبودات كثيرة وقد قال - جل وعلا - مخبرا عن قول الكفار: ﴿أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾ فدل ذلك: أن المعبودات كثيرة. والمعبودات موجودة. [فتقدير الخبر بـ (موجود) غلط.]ومن المعلوم أن المتقرر في علم العربية أن خبر (لا) النافية للجنس يكثر حذفه في لغة العرب، وفي نصوص الكتاب والسنة؛ ذلك أن خبر (لا) النافية للجنس يحذف إذا كان المقام يدل عليه، وإذا كان السامع يعلم ما المقصود من ذلك، وقد قال ابن مالك في آخر باب (لا) النافية للجنس لما ساق هذه المسألة:

وشاع في ذا الباب. إسقاط الخبر إذا المراد مع سقوطه ظهر

فإذا ظهر المراد مع حذف الخبر، فإنك تحذف الخبر؛ لأن الأنسب أن يكون الكلام مختصرا كما في قوله عليه الصلاة والسلام: «لا عدوى ولا طيَرةَ ولا هامةَ ولا صفرَ ولا نوءَ ولا غولَ». فأين الخبر فيما تقدم؟ الجواب: أنه في كل ذلك محذوف؛ لكونه معلوما لدى السامع إذًا: فخبر (لا إله) معلوم، ولا يصح تقديره: بـ(موجود)؛ لأن الآلهة التي عبدت مع الله موجودة، وحقيقة معنى (لا إله إلا الله)، وفيها الجمع بين النفي والإثبات،

السؤال ١٥٣ : ما هي الآية التي فسرت التوحيد وأي أنواعه مع تفسيرها؟

الجواب: الآية: قال الله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾

هو: إفراد الله بالعبادة - وهو توحيد الإلهية -

وهذه الآية اشتملت على الثناء على خاصة عباد الله، بأنهم وحدوا الله في الإلهية. ووصفهم الله - جل وعلا - بقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ﴾

ومعنى: يَدْعُونَ: يعبدون؛ لأن الدعاء هو العبادة، والوسيلة

وفي قوله: ﴿يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾ هي: القصد والحاجة، والتقرب بالأعمال الصالحة يعني: أن حاجاتهم يبتغونها إلى ربهم ذي الربوبية الذي يملك الإجابة، وفي مسائل نافع بن الأزرق، المعروفة لابن عباس - رضي الله عنهما - أنه سأله عن قوله تعالى في سورة المائدة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾

ما معنى الوسيلة؟

فقال: الوسيلة الحاجة، فقال له: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، ألم تسمع قول الشاعر، وهو عنترة يخاطب امرأة:

إن الرجال لهم إليك وسيلة . . . أن يأخذوك تكحلي وتخضبي

فقول عنترة: (لهم إليك وسيلة) يعني: لهم إليك حاجة.

وفيها حصر وقصر ومعناه: أن حاجاتهم إنما يبتغونها عند الله، وقد اختص الله - جل وعلا - بذلك، فلا يتوجهون إلى غيره، وقد حصروا وقصروا التوجه في الله - جل وعلا -.

فهم إنما يطلبون حاجتهم من الله - جل وعلا - فلا يعبدون غير الله بنوع من العبادات، ولا يتوجهون بها لغير الله، فإذا نحروا فإنما ينحرون يبتغون إلى ربهم الحاجة، وإذا صلوا فإنما يصلون يبتغون إلى ربهم القربة، وإذا استغاثوا فإنما يستغيثون بالله يبتغون إليه رفيع الدرجات دونما سواه، إلى آخر مفردات توحيد العبادة.

السؤال ١٥٤ : الدعاءنوعان فما هما ؟

الجواب: دعاء مسألة، ودعاء عبادة

السؤال ١٥٥ : جاءت الآية بلفظ الربوبية دون لفظ الألوهية في قوله تعالى ﴿يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ﴾ ولم يقل: يبتغون إلى الله الوسيلة فما السبب ؟

الجواب: ؛ لأن إجابة الدعاء، والإثابة، هي: من مفردات الربوبية؛ لأن ربوبية الله على خلقه تقتضي أن يجيب دعاءهم وأن يعطيهم سؤلهم.

السؤال ١٥٦ : قال ربي: ﴿أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ﴾ فما هو تفسير قوله جل شأنه ؟

الجواب: فيه بيان لحال خاصة عباد الله الذين جمعوا بين العبادة، والخوف، والرجاء، فيرجون رحمته، ويخافون عذابه، فهم إنما توجهوا إليه وحده دون ما سواه فأنزلوا الخوف، والمحبة، والدعاء، والرغب، والرجاء في الله - جل وعلا - وحده دون ما سواه، وهذا هو تفسير التوحيد.

السؤال ١٥٧ : قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾﴾ في هذه الآية جاءت البراءة بمعنى النفي وجاء الإثبات فبينهما مع ذكر ممن البراءة ومعناها وسببها ؟

الجواب: - البراءة هي: الكفر، والبغضاء، والمعاداة. وتبرًّأ من عبادة غير الله، والبراءة هي: أن يكون مبغضا لعبادة غير الله، كافرا بعبادة غير الله، معاديا لعبادة غير الله، كما قال في الآية هنا: ﴿إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ﴾

- أن البراءة هي مضمنة في النفي في قول: (لا إله) تقتضي البغض لعبادة الله، والكفر بعبادة غير الله والعداوة لعبادة غير الله،

- وهذا القدر لا بد منه، بل لا يستقيم إسلام أحد حتى يكون في قلبه ذلك.

- فكانت البراءة: مما يعبدون؛ قال بعض أهل العلم: تبرأ من العبادة ومن المعبودين قبل أن يتبرأ من العابدين؛ لأنه إذا تبرأ من أولئك: فقد بلغ به الحنق، والكراهة، والبغضاء، والكفر بتلك العبادة مبلغها الأعظم

- وقوله ﴿إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي﴾ فيه الإثبات الذي نفهمه من قولنا (إلا الله)

السؤال ١٥٨: **هل البراءة لا بد منها، وهل يصح إسلام أحد لم يقم بها مع تحديدها، وهل شاملة البراءة من العابدين فسري؟**

الجواب: نعم.

البراءة من (عبادة غير الله والمعبودين)لا بد منها، ولا يصح إسلام أحد حتى تقوم هذه البراءة في قلبه؛ لأنه إن لم تقم هذه البراءة في قلبه، فلا يكون موحدًا.

وأما البراءة من العابدين فإنها من لوازم التوحيد، وليست من أصل كلمة التوحيد، بمعنى أنه قد يعادي، وقد لا يعادي. وهذه لها مقامات منها ما هو مكفر، ومنها ما هو نوع موالاة، ولا يصل بصاحبه إلى الكفر.

السؤال ١٥٩: **فسرت شهادة أن لا إله إلا الله في هذه الآية ﴿إِنَّنِي بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ۝٢٦ إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ۝٢٧﴾؟**

الجواب: لأن: (لا إله) معناها: ﴿إِنَّنِي بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ﴾

و(إلا الله) معناها ﴿إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي﴾ فإبراهيم عليه السلام شرح لهم معنى كلمة التوحيد.

السؤال ١٦٠: الاستثناء الذي في كلمة التوحيد (لا إله إلا الله)، قال بعض أهل العلم في قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى﴾ ذكر الفطر دون غيره فما هو السبب؟

الجواب: ؛ لأن في ذلك تذكيرا بأنه إنما يستحق العبادة مَن فَطَر، أما مَن لم يفطِرْ، ولم يخلق شيئا، فإنه لا يستحق شيئا من العبادة.

السؤال ١٦١: اذكري الآية التي دلت على طاعة غير الله وتفسيرها؟

الجواب: قال ربي: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ الأرباب: جمع رب، والربوبية هنا هي: العبادة، يعني: اتخذوا أحبارهم ورهبانهم معبودين مِنْ دُونِ اللَّهِ يعني: مع الله؛ وذلك أنهم أطاعوهم في تحليل الحرام، وتحريم الحلال، والطاعة من التوحيد، وفردٌ من أفراد العبادة، فإذا أطاع غير الله في التحليل وفي التحريم: فإنه يكون قد عبد ذلك الغير، فهذه الآية فيها: ذِكْرُ أحد أفراد التوحيد، وأحد أفراد العبادة، وهو الطاعة.

السؤال ١٦٢: قال الله تعالى: ﴿يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾ وقوله هنا ﴿كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾ للمفسرين من السلف فمن بعدهم هنا قولان فذكريهما والراجح منها؟

الجواب: ١ - منهم من يقول: ﴿يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾ هي كلها في الذين اتخذوا أندادا يعني: يحبون أندادهم كحبهم لله.

٢ - وقال آخرون: ﴿يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾

يعني: يحبونهم كحب المؤمنين لله فـ (الكاف) هنا بمعنى: مثل، كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ فالكاف هنا اسم بمعنى: مثل؛ لأنه عطف عليها اسما آخر

فيكون معنى: ﴿يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾ أي: أنهم سوَّوا تلك الآلهة بالله تعالى في المحبة، فهم يحبون الله حبا عظيما، ولكنهم يحبون تلك الآلهة أيضا حبا عظيما، وهذا الوجه أرجح من الوجه الآخر الذي تقديره: كحب المؤمنين لله، والذين آمنوا أشد حبا لله.

السؤال ١٦٣: ﴿يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ أي: أنهم سوَّوا تلك الآلهة بالله تعالى في المحبة، فهل هذه التسوية هي: الشرك ودليلي عليها مع السبب؟

الجواب: نعم، وهي التي جعلتهم من أهل النار، كما قال - جل وعلا - في سورة الشعراء مخبرا عن قول أهل النار، ﴿تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾﴾ ومعلوم أنهم ما سووا تلك الآلهة برب العالمين في الخلق، والرزق، ومفردات الربوبية، وإنما سووهم برب العالمين في المحبة والعبادة فيكون معنى قوله - جل وعلا - ﴿يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾ أنهم: يحبونهم محبة مثل محبتهم لله،

- والسبب هو: أن التشريك في المحبة مناف لكلمة التوحيد، ومناف للتوحيد من أصله، بل حَكَمَ اللهُ عليهم بأنهم اتخذوا أندادا من دون الله، يحبونهم كحب الله، ووصفهم بذلك، ولا شك أن المحبة نوع من أنواع العبادة، والمحبة مُحَرِّكَة، وهي التي تبعث على التصرفات. فوجه ذكره المحبة هنا: أن المحبة نوع من أنواع العبادة، فلما لم يفردوا الله بهذه العبادة: صاروا متخذين أندادا من دون الله، وهذا معنى التوحيد، ومعنى شهادة أن لا إله إلا الله.

السؤال ١٦٤: ما هو الدليل الذي فيه قدر زائد عن قول لا إله إلا الله؟

الجواب: في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «من قال: لا إله إلا الله، وكفر بما يُعبَد من دون الله، حَرُم ماله ودمه، وحسابه على الله ﷻ»: في هذا الحديث: بيان التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله؛ ذلك أن ثمة فرقا بين قول: لا إله إلا الله، وبين

التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله، فالتوحيد والشهادة أرفع درجة، ويختلفان عن مجرد القول.

السؤال ١٦٥: وقوله: «حرم دمه وماله وحسابه على الله ﷻ لماذا ؟

الجواب: « ذلك لأنه صار مسلما، فمن قال: لا إله إلا الله، وكفر بما يعبد من دون الله، صار مسلما، والمسلم لا يحل دمه إلا بإحدى ثلاث، وكذلك: لا يحل ماله إلا بحق؛ ولهذا قال هنا: «حرم ماله ودمه».

السؤال ١٦٦: جبريل وميكال بعض الملائكة، فعطفهم، وخصهم بالذكر، وأظهر اسم جبريل وميكال في هذه الآية فما السبب؟، ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ﴾ ؟

الجواب: لبيان أهمية هذين الاسمين، وأهمية هذين الملكين؛ لأن أولئك اليهود لهم كلام بالقدح في جبريل وميكال.

السؤال ١٦٧: أكملي: تفسير التوحيد وتفسير شهادة أن لا إله إلا الله: يستوجب من المسلم .... و...........
و..........حتى ....، وبيان ....

الجواب: مزيد عناية، ونظر، وتأمل، وتأنٍّ حتى يفهمه بحجته، وببيان وجه الحجة في ذلك.

تم بحمد الله

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأستغفر الله وأتوب إليه.

أسئلة [باب من الشرك لبس الحلقة والخيط ونحوهما لرفع البلاء أو دفعه]

من ص ٩٢ إلى ١٠٧

السؤال ١٦٨ : بماذا يعرف الشيء ؟

الجواب: بحقيقته وضده

السؤال ١٦٩ : بماذا يعرف التوحيد ؟

الجواب: بمعناه وأفراده، ومعرفة ضده

السؤال ١٧٠ : التوحيد يعرف .... بمعرفة ....

الجواب: يعرف حسنه

بمعرفة قبح الشرك.

السؤال ١٧١ : ما يضاد التوحيد نوعان فإذكريهما؟

الجواب: الأول ما يضاد التوحيد أو أصل التوحيد ؛ وهذا الشرك الأكبر المخرج من الملة (أسأل الله العافية).

والثاني : مايضاد التوحيد الواجب: وهو الشرك الأصغر وهذا ينافي كماله الواجب كما أنه ينافي كمال التوحيد.

فكمال التوحيد يقتضي التخلص من أنواع الشرك جميعًا .

السؤال ١٧٢ : **ما أنواع التشريك ؛ الشرك؟**

الجواب:

- الشرك الأكبر
- الأصغر
- الخفي

قولهم في بعض المسائل فيها نوع من الشرك

السؤال ١٧٣ : **في قوله تعالى : ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾﴾ في أي أفراد الشرك الأكبر ؟**

الجواب: شرك الطاعة

السؤال ١٧٤ : **لماذا ابتدأ الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذا الباب : بتفصيل وبيان صور من الشرك الأصغر، التي يكثر وقوعها، وقدّم الأصغر على الأكبر : انتقالا من الأدنى إلى الأعلى؟**

الجواب: الجواب:

لأن الشبهة في الأدنى ضعيفة بخلاف الشبهة في الأعلى، فإنها أقوى، لأن شبهة المتعلّق بالخيط، وبالتمائم أضعف من شبهة المتعلّق بالأولياء والصالحين، فإذا علم المتعلّق بالخيط، والتمائم، ونحوها خطأه وبطلان تعلّقه، سَهُلَ - بعد ذلك - إقناعه ببطلان التعلق بغير الله من الأولياء والصالحين، وبأنه أقبح من الأول - كما هو الحال في الشرك الأكبر -، أما إذا جاء إلى من هو متلبس بالشرك الأكبر، كالذي يتعلّق بالأولياء، ويدعوهم، ويسألهم، ويذبح لهم، فلا يَحْسُنُ فيمن هذه حاله أن يُنْتَقل في إقناعه ببطلان ما هو عليه من الأعلى إلى الأدنى ؛ لقوة الشبهة عنده تجاه من أشرك بهم .

والمقصود: أن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بدأ أولا بتفصيل الشرك الأصغر انتقالا من الأدنى إلى الأعلى حتى يكون ذلك أقوى في الحجة، وأمكن في النفوس، من جهة: ضرورة التعلّق بالله، وإبطال التعلق بغيره.

السؤال ١٧٥ : لماذا كانت الشبهة قوية تجاه من أشرك بالأولياء والصالحين؟

الجواب: وهي - بزعمهم - أن أولئك لهم مقامات عند الله - جل وعلا - فهذه حقيقة حال الذين يتوجهون إلى أولئك المدعوين، ويشركون بهم الشرك الأكبر المخرج من الملة - والعياذ بالله - فإنهم يقولون: إنما أردنا الوسيلة، وهؤلاء الذين ندعوهم لهم مقامات عند الله، وإنما أردنا الوسيلة. فحال هؤلاء كحال المشركين الذين كانوا في زمن النبي ﷺ الذين قال الله - جل وعلا - فيهم: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾

السؤال ١٧٦ في قول المصنف «بابٌ من الشرك) : (مِن) هنا تبعيضية؛ فماذا تعني مع المثال؟

الجواب: تعني أن هذه الصورة التي في الباب هي بعض الشرك، أي بعض أفراده وبعض أنواعه؟

ومثال ذلك: وهو لبس الحلقة أو الخيط - هو أحد أنواع الشرك، وهو: الشرك الأصغر، وهو أيضا أحد أفراد الشرك بعمومه؛ لأنها صورة من صور الإشراك.

السؤال ١٧٧ قوله: (باب من الشرك لبس الحلقة والخيط ونحوهما) : فما المقصود بقوله: (ونحوهما)؟

الجواب: ونحوهما) ما يكون نحو الحلقة والخيط مثل: الخرز، والتمائم، والحديد، ونحو ذلك مما قد يُلبس، ومثله أيضا ما يعلّق في البيوت، أو في السيارات، أو يعلّق على الصغار، ونحو ذلك، مما فيه لبس، أو تعليق، فكل ذلك يدخل في هذا

الباب، وأنه من الشرك.

السؤال ١٧٨ الحلقة بماذا تكون؟، وما معنى الخيط؟

الجواب: والحلقة: إما أن تكون من صُفر يعني: من نحاس، وإما أن تكون من حديد، أو تكون من أي معدن. والخيط: والمراد عَقْدُهُ في اليد على وجه الاعتقاد، وليس المراد خيطا بعينه.

السؤال ١٧٩ ما هو اعتقاد العرب في الحلقة والخيط، ونحوهما: كالتمائم، وغيرها؟

الجواب: يعتقدون أن من تعلّق شيئا من ذلك: أثر فيه ونفع، إما من جهة دفع البلاء قبل وقوعه، وإما من جهة رفع البلاء أو المرض بعد وقوعه.

السؤال ١٨٠ قال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (لرفع البلاء أو دفعه)؛ فمنهم من يعلّق الحلق، والخيوط، ونحوهما قبل وقوع البلاء لدفعه، أو لرفعه فأيهما أعظم ولماذا؟

الجواب: بلا شك قبل وقوع البلاء لدفعه، لأن هذا أعظم إثما وذنبا من الذي يعلّق هذه الأشياء لرفع البلاء بعد حصوله؛ لأنه يعتقد أن هذه الأشياء الخسيسة الوضعية تدفع قدر الله - جل وعلا.

السؤال ١٨١: لَمَ كان لُبس الحلقة أو الخيط من الشرك الأصغر وما هي القاعدة فيه؟

الجواب: لأنه تعلق قلبه بها، وجعلها سببا لرفع البلاء، أو سببا لدفعه وجعلها تدفع وتنفع، أو جعلها تؤثر في رفع الضرر عنه، أو في جلب المنافع له. وهذا إنما يستقل به الله - جل وعلا - وحده؛ إذ هو وحده النافع الضار، وهو - سبحانه وتعالى -

الذي يفيض بالرحمة، ويفيض بالخير أو يمسك ذلك.

والقاعدة في هذا الباب: أن إثبات الأسباب المؤثرة وكون الشيء سببا: لا يجوز إلا من جهة الشرع فلا يجوز إثبات سبب إلا أن يكون سببا شرعيا، أو أن يكون سببا قد ثبت بالتجربة الواقعة أنه يؤثر أثرا ظاهرا لا خفيا فمن لبس حلقة أو خيطا أو نحوهما لرفع البلاء أو دفعه فإنه يكون بذلك قد اتخذ سببا ليس مأذونا به شرعا، وكذلك من جهة التجربة: لا يحصل له ذلك على وجه الظهور وإنما هو مجرد اعتقاد من الملابس لذلك الشيء فيه، فقد يوافق القدر، فيُشفى مِن حِين لُبس أو بعد لبسه، أو يدفع عنه أشياء يعتقد أنها ستأتيه فيبقى قلبه معلقا بذلك الملبوس، ويظن بل يعتقد أنه سبب من الأسباب، وهذا باطل.

السؤال ١٨٢: **الأسباب في النفع والضر لابد أن تكون في أمرين وإلا كانت شركًا فما هما وأمثله عليهما؟**

الجواب: أن يكون السبب شرعيًا ؛ كالفاتحة الشافية الكافية بأمر الله.

أو من جهة التجربة (الظاهرة) ؛ كدواء الطبيب

وهي أسباب [ظاهرة بينة الأثر].

السؤال ١٨٣: **هل كل أصناف الشرك الأصغر قد تكون شركا أكبر، وكيف ولماذا ومثل على ذلك؟**

الجواب: نعم

بحسب حال من فعلها: فالأصل: أن لبس الحلقة أو الخيط. وتعليق التمائم، والحلف بغير الله، وقول: ما شاء الله وشئت، ونحو ذلك من الأعمال، أو الاعتقادات، أو الأقوال الأصل فيها: أنها من الشرك الأصغر،

_ فقد تكون شركا أكبر بحسب حال صاحبها، يعني: إن اعتقد في الحلقة والخيط

مثلا أنها تؤثر بنفسها: فهذا شرك أكبر، وإذا اعتقد أنها ليست سببا لكن تؤثر بنفسها وتدفع الضرر بنفسها، فتدفع المرض بنفسها، وتدفع العين بنفسها، أو ترفع المرض بنفسها، أو ترفع العين بنفسها. فإذا اعتقد أنها ليست أسبابا بل هي مؤثرة بنفسها: فقد وقع في الشرك الأكبر؛ لأنه جعل التصرف في ذا الكون لأشياء مع الله - جل وعلا -، ومعلوم أن هذا من أفراد الربوبية، فيكون ذلك شركا في الربوبية.

فقد قال ربي الله - جل وعلا -: ﴿قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَـٰشِفَـٰتُ ضُرِّهِۦٓ﴾

السؤال ١٨٤: ما هي طريقة القرآن بالاحتجاج على المشركين مع ذكر الدليل ؟

الجواب: أنه يحتج على المشركين بما أقروا به من توحيد الربوبية على ما أنكروه من توحيد الإلهية، وهم أقروا بالربوبية، فرتب على إقرارهم بهذا: أنه يلزمهم أن يبطلوا عبادة غير الله - جل وعلا -

وهذه الآية أولها ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم﴾

يعني: قل: أتقرون بأن الذي خلق السماوات والأرض هو الله وحده، ومع ذلك تدعون غيره؛ وتتوجهون لغيره؟! أتقرون بذلك، وتفعلون هذه الأشياء؟ أو يكون التقدير: أتقرون بأن الله هو الواحد في ربوبيته، وأنه هو الذي خلق السماوات والأرض وحده؟؟ إذا أقررتم هذه الأشياء التي تتوجهون لها من دون الله، هل هي قادرة على دفع المضار عنكم؟ أو هل تجلب لكم رحمة من دون الله؟؟!! فعلى هذا: تكون (الفاء) هنا ترتيبية؛ رتبت ما بعدها على ما قبلها، وهذا هو المقصود هنا من هذا الاحتجاج.

السؤال ١٨٥ : ما معنى : ﴿تُدْعَوْنَ﴾ في قول الله تعالى : ﴿قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَـٰشِفَـٰتُ ضُرِّهِۦٓ﴾ ؟

الجواب: ومعنى قوله: تَدْعُونَ أي: تعبدون، وقد تكون العبادة بدعاء المسألة، وقد تكون بأنواع العبادة الأخرى، وقوله: تَدْعُونَ يشمل دعاء المسألة، ودعاء العبادة؛ لأنهما حالتان من أحوال أهل الإشراك بالله.

السؤال ١٨٦ : جاء في القرآن بيان الأصناف التي أُشرِك بها من دون الله - جل وعلا - وتُوُجِّهَ لها بالعبادة، وهي أنواع اذكريها مع الأدلة إن وجدت؟

الجواب: الأول: بعض الأنبياء والرسل والصالحين، كما قال - جل وعلا - في آخر سورة المائدة: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالَ سُبْحَـٰنَكَ﴾

فهذا فيه بيان هذا النوع من المعبودين.

الثاني: الملائكة، كما جاء بيان ذلك في آخر سورة سبأ في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ أَهَـٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا۟ سُبْحَـٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾﴾

الثالث: ونوع آخر من المشركين: يتوجهون للكواكب بالعبادة، مثل من يعبد الشمس والقمر، وغيرهما من الكواكب.

الرابع: ونوع آخر كانوا يتوجهون للأشجار، والأحجار.

الخامس: ونوع كانوا يتوجهون للأصنام والأوثان، فقوله: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ يدخل فيه كل من توجه إليه بشيء من أنواع العبادة.

السؤال ١٨٧ : ما هي الآية التي فيها إبطال أن يكون لتلك الآلهة - بأنواعها - إضرار أو نفع وفسري ذلك؟

الجواب: قال ربي : ﴿إِنۡ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلۡ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوۡ أَرَادَنِي بِرَحۡمَةٍ هَلۡ هُنَّ مُمۡسِكَٰتُ رَحۡمَتِهِۦۚ﴾، ومعنى قوله: ﴿إِنۡ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلۡ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ﴾ أي: لا يستطيعون ذلك، كما أنه إن أرادني الله - جل وعلا - برحمة، فهل تستطيع هذه الآلهة أن تدفع رحمة الله؟!

أنها لا تستطيع أيضا . فَبَطَلَ إذًا أن يكون ثَمَّ تعلّق بتلك الآلهة العظيمة التي يظن أن لها مقامات عند الله - جل وعلا - موجبة لشفاعتها.

السؤال ١٨٨ : إذا تبين ذلك فقد قال بعض أهل العلم: إن هذه الآية السابقة واردة في الشرك الأكبر، فَلِمَ جعلها الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سرد بيان أصناف من الشرك الأصغر؟؟

الجواب: عن ذلك من وجهين:

الوجه الأول: أن الآيات الواردة في الشرك الأكبر، دلت من جهة المعنى على وجوب التعلق بالله، وبطلان التعلق بغيره، وهذا المعنى متحقق في شرك الأصغر - أيضا -، ولذا فإن من السلف من نزّل الآيات الواردة في الشرك الأكبر على الشرك الأصغر بجامع أن في كلا الشركين تعلّقا بغير الله - جل وعلا - فإذا بطل التعلق في الأعظم بطل التعلق فيما هو دونه من باب أولى.

الجواب: الوجه الثاني: أن هذه الآية واردة في الشرك الأكبر، ولكن المعنى الذي دارت عليه هو تقرير أن كل من يدعى من دون الله لا يستطيع من الأمر شيئا، فلا يقدر أن يرفع ضرا ولا بلاء، ولا أن يمنع رحمة وفضلا عمن أراده الله بذلك وهذا المعنى الذي هو التعلق بما يعتقد أنه يضر أو ينفع هو المعنى الذي من أجله تعلّق المشرك -

الشرك الأصغر- بالحلقة وبالخيط؛ لأنه ما علق الخيط، ولا علق الحلقة، وغيرهما إلا لأنه يعتقد أن لهما تأثيرا من جهة رفع البلاء أو دفع الضر، وأنهما يجلبان النفع أو يدفعان الضر، مع أن هذه الأشياء مهينة وأمور وضيعة، فإذا نُفِيَ عن الأشياء العظيمة: كالأنبياء، والمرسلين، والملائكة، والصالحين، أو الأوثان التي لها روحانيات كما يقولون فإن انتفاء النفع والضر عما سواها - مما هو أدنى - لا شك أنه أظهر في البرهان، وأبين.

وقوله: بِضُرٍّ الوارد في سياق قوله تعالى: ﴿إِنْ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ﴾ [الزمر: ٣٨] نكرة في سياق الشرط، فهو يعمّ جميع أنواع الضرر، يعني: أن غير الله - جل وعلا - لا يستطيع أن يرفع ضرا - أيّ ضرّ - أنزله الله - جل وعلا - إلا بإذنه سبحانه.

السؤال ١٨٩: هات الدليل الذي رأى عليه الصلاة والسلام رجلا في يده حلقة من صفر فقال ماهذه [باستفهام انكاري شديد]؟

الجواب: عن عمران بن حصين رضي الله عنه «أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا في يده حلقه من صفر، فقال: «ما هذه؟» قال: من الواهنة، فقال: انزعها، فإنها لا تزيدك إلا وهنا، فإنك لو مت وهي عليك ما أفلحت أبدا»

مناسبة الحديث للباب ظاهرة، وهي: أنه. ولكن المسؤول لم يفهم أنه إنكار، بل فهم أنه استفصال، فلذلك أجاب؛ فقال: من الواهنة.

السؤال ١٩٠: ما معنى الواهنة؟

الجواب: هي نوع مرض من الأمراض يهن الجسم، ويطرحه، ويضعف قواه.

السؤال ١٩١: وقوله عليه الصلاة والسلام: «انزعها» هذا أمر فيه دليل فما هو مع التوضيح؟

الجواب: أن تغيير المنكر يكون باللسان، [إذا كان المأمور يطيع الآمر]؛ ويكتفى

بذلك عن تغييره باليد؛ لأن النبي عليه الصلاة والسلام له حق الولاية، وبإمكانه تغيير هذا المنكر بيده، لكن لما علم من حال ذلك المأمور أنه يمتثل الأمر قال له: «انزعها».

السؤال ١٩٢: ما معنى قوله: «فإنها لا تزيدك إلا وهنا»؟

الجواب: يعني: أن ضررها أقرب من نفعها،

وقد قال العلماء في قوله هنا: «انزعها فإنها لا تزيدك إلا وهنا» يعني: لو كان فيها أثر فإن أثرها الإضرار بدنيا، وروحيا، ونفسيا؛ لأنها تضعف الروح والنفس عن مقابلة الوهن والمرض، فيكون تعلّقه بذلك الحلقة أو الخيط سببا في حصول الضعف.

السؤال ١٩٣: هل هذا شامل لجميع أنواع الشرك؟

الجواب: نعم، فإن ما أشرك به ضرره أعظم من نفعه، لو فُرض أن فيه نفعا.

وقوله: «فإنها لا تزيدك إلا وهنا»؛ وهذا حال كل من أشرك فإن شركه يجره من ضرر إلى ضرر أكثر منه، وإن ظن أنه في انتفاع.

السؤال ١٩٤: لماذا قال ﷺ: «فإنك لو مت وهي عليك ما أفلحت أبدا»؟

الجواب: لأن حال المعلِّق يختلف، فقد يكون علقها لاعتقاده أنها تؤثر استقلالا، وقد يكون علّقها من جهة التسبب، فإذا كان الذي رُئِيَتْ في يده صحابيا، تعين أن تعليقه لها من جهة التسبب، لا من جهة اعتقاده تأثيرها استقلالا، ولكن الفائدة من قوله: «ما أفلحت أبدا» حصول العبرة له، ولغيره، وبيان عاقبة ذلك.

السؤال ١٩٥: ما هو الفلاح المنفي في هذا الحديث؟

الجواب: الفلاح المنفي - في هذا الحديث - يختلف معناه، باختلاف حال المعلِّق؛ فيكون المراد: إما نفي الفلاح المطلق، بمعنى: الحرمان من دخول الجنة، والخلود في النار. وهذا في حق من اعتقد أن تعليق الحلقة أو الخيط ينفع

استقلالا، فهذا: شرك أكبر.

وإما نفي مطلق الفلاح، أو نفي نوع منه، أو درجة من درجاته، فيكون واقعا في الشرك الأصغر، وهذا: إن اعتقد أن تعليق الحلقة أو الخيط سبب لحصول النفع، فهذا: قد اتخذ من الأسباب ما لم يجعله الله ﷻ سببا، لا شرعا، ولا قدرا،

والفلاح المنفي يحتمل أن يكون: الفلاح المطلق، وهذا يُعتَبَر بحسب حال المعلِّق، فإن كان معتقدا فيها، أنها تنفع استقلالا فهو من أهل النار، وإن كان يعتقد أنها سبب، فهو من أهل النار، لكنه لا يُخلّد فيها، كعصاة الموحدين.

السؤال ١٩٦ : **ما معنى مطلق الشيء، والشيء المطلق؟**

الجواب: هما مصطلحان يكثر ورودهما في كتب أهل العلم، وفي كتاب التوحيد خاصة، فتجدهم يقولون - مثلا -: التوحيد المطلق ومطلق التوحيد، والإسلام المطلق ومطلق الإسلام والإيمان المطلق ومطلق الإيمان، والشرك المطلق ومطلق الشرك، والفلاح المطلق ومطلق الفلاح، والدخول المطلق ومطلق الدخول، والتحريم المطلق - يعني تحريم دخول الجنة أو تحريم دخول النار - ومطلق التحريم.

ومن المهم أن تعلم أن الشيء المطلق هو: الكامل، فالإيمان المطلق هو الإيمان الكامل، والإسلام المطلق هو الإسلام الكامل، والتوحيد المطلق هو التوحيد الكامل، والفلاح المطلق هو الفلاح الكامل.

الجواب: وأما مطلق الشيء فهو: أقل درجاته، أو درجة من درجاته، فمطلق الإيمان هو أقل درجاته؛ فنقول مثلا: هذا ينافي الإيمان المطلق، يعني: ينافي الإيمان، أو نقول: هذا ينافي مطلق الإيمان، يعني ينافي أقل درجات الإيمان.

السؤال ١٩٧ قال رَحِمَهُ اللَّهُ: (وله عن عقبة بن عامر مرفوعا: «من تعلق تميمة فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له») فالمقصود من هذا الحديث في ذكر لفظ (التعلق)؟

الجواب: وتعلّق يعني: أنه علّق وتعلق قلبه بما علق، ولفظ (تعلق) يشمل التعليق، وتعلق قلبه بما علق، فهو نوع لبس.

والمعنى: أنه تعلق قلبه بما لبس، سواء كان المعلق في صدره، أو يده، أو في أي موضع آخر، فالمقصود: أن يكون قلبه معلقا بما تعلقه.

السؤال ١٩٨: ما هي التميمة؟

الجواب: هي: نوع خرزات، وأشياء توضع على صدور الصغار غالبا، وقد يضعها الكبار؛ لأجل دفع العين، أو دفع الضرر، أو الحسد، أو أثر الشياطين، ونحو ذلك.

السؤال ١٩٩ ما معنى قوله: «فلا أتم الله له»؟

الجواب: دعاء منه ﷺ على معلّقها بألا يتم الله له مراده؛ لأن التميمة أخذت من تمام الأمر، وسميت تميمة لاعتقاده فيها أنه بها يتم له الأمر الذي أراد فدعا عليه الرسول عليه الصلاة والسلام بأن لا يتم الله - جل وعلا - له ما أراد.

السؤال ٢٠٠: قوله: «ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له»: فما معنى الودعة؟

هي نوع من الصدف، أو الخرز يوضع على صدور الناس، أو يعلق على العضد، ونحو ذلك؛ لأجل دفع أو رفع العين ونحوها من الآفات.

السؤال ٢٠١ : ما معنى قوله: «فلا ودع الله له» ؟

الجواب: دعاء عليه ومعناه: فلا تركه ذلك، ولا جعله في دعة، وسكون وراحة، وإنما دعا عليه الصلاة والسلام عليه بذلك، لأن ذاك المعلِّق أشرك بالله - جل وعلا -.

السؤال ٢٠٢ : قال: وفي رواية: «من تعلق تميمة فقد أشرك»

أي أنواع الشرك هذا ؟

الجواب: تعليق التمائم والتعلق بها شرك أصغر، وقد يكون أكبر [بحسب حال المعلق].

السؤال ٢٠٣ : قال: «ولابن أبي حاتم عن حذيفة رضي الله عنه أنه رأى رجلا في يده خيط من الحمى فقطعه وتلا قوله تعالى ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾﴾ [يوسف: ١٠٦] فما مناسبة هذا الأثر للباب ؟

الجواب: فالمناسبة ظاهرة ؛ وهي أن حذيفة الصحابي رضي الله عنه رأى رجلا في يده خيط من الحمى فقطعه، واستدل بالآية على أن ذلك من الشرك. و (مِنْ) هنا تعليلية، يعني: أنه علق الخيط لأجل رفع الحمى، أو لرفعها.

فـ (مِنْ) في هذا الأثر: تفيد التعليل، ومعنى قوله: «من الحمى» أي لأجل دفع الحمى، أو لرفعها، فـ (من) تعليل لوضع الخيط في اليد.

قوله: . . . «فقطعه»: [يدل على أن هذا منكر عظيم، يجب إنكاره، ويجب قطعه].

السؤال ٢٠٤ : **ما هو تفسير السلف في قوله تعالى : ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾﴾ ؟**

الجواب: **قال السلف في معنى هذه الآية** ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ﴾

أي: أنهم مع إقرارهم بأن الله هو الرب، وهو الرزاق، وهو المحيي، وهو المميت، وتوحيدهم إياه في الربوبية ﴿إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ به - جل وعلا - في العبادة.

فليس توحيد الربوبية بِمُنْجٍ، بل لا بد من أن يضم إليه توحيد العبادة.

السؤال ٢٠٥ : **هذه الآية واردة في الشرك الأكبر فهل يصح الاستدلال بها على الشرك الأصغر؟**

الجواب: نعم

وفيه أن الصحابة يستدلون بما نزل في الشرك الأكبر على الشرك الأصغر.

تم بحمد الله

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

وأستغفر الله وأتوب إليه.

أسئلة [باب ما جاء في الرقي والتمائم]

من صفحة ١٠٨ إلى ص ١٢٣

السؤال ٢٠٦ : لماذا لم يذكر الإمام رَحِمَهُ ٱللَّهُ [باب من الشرك التمائم والرُقى] كما في الباب السابق؟

الجواب: لأن الرقى منها ما هو جائز مشروع ومنها ما هو شرك ممنوع، وكذلك التمائم منها ما اتفق عليه بأنه شرك ومنها ما اختلف الصحابة فيه هل هو من الشرك أولا.

الجواب: وهذا من [أدب التصنيف العالي.]

السؤال ٢٠٧ : لماذا عقد هذا الباب ؟

الجواب: معقود لبيان حكم الرقي

السؤال ٢٠٨ : ما هي الرقى وما هي حقيقتها وآثارها؟

الجواب: جمع رقية. وهي تسمى العزائم.

حقيقتها ؛ أدعية وألفاظ تقال أوتتلى ثم ينفث فيها.

وأثرها :أثر عضوي بالبدن.

أو أثر في الأرواح.

السؤال ٢٠٩ : هل هي جائزة على الإطلاق ؟

الجواب: لا

منها ما هو مشروع جائز

ومنها ما هو شرك ممنوع

السؤال ٢١٠ : هل رقي النبي ﷺ أو رُقي؟

الجواب: نعم.

لقد ثبت أنه رقى نفسه ورقى غيره

وكذلك ثبت أنه رُقي ؛ رقاه جبريل عليه السلام، وعائشة رضي الله عنها.

السؤال ٢١١ : سأل الصحابة النبي عليه الصلاة والسلام عن حكم الرقى فبماذا أجاب؟

الجواب: قال: «اعرضوا علي رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك.

السؤال ٢١٢ : بماذا أجاز العلماء الرقية ؟

الجواب: بثلاثة شروط :

الأول: أن تكون بالقرآن، أو بأسماء الله، أو بصفاته

وبما ثبت في السنة،.

الثاني: أن تكون بالكلام العربي، أي: بلسان عربي، معلوم المعنى.

الثالث: أن لا يعتقد أنها تنفع بنفسها، بل بتقدير الله عز وجل.

السؤال ٢١٣ : هل تجوز الرقية بغير شوطها الثلاث ؟

الجواب: لا ، فلا تكون الرقى جائزة إلا باجتماع هذه الشروط الثلاثة.

السؤال ٢١٤ : فإذا تخلف الشرط الأول أو الثاني فهل تجوز؟

الجواب: ففي جواز الرقية خلاف بين أهل العلم.

السؤال ٢١٥: أي الشروط الثلاثة متفق عليها وبماذا اختلف ؟؟

الجواب: الشرط الثالث: متفق عليه بينهم، وأما اشتراط كونها بأسماء الله وصفاته أو بالكتاب والسنة، أو أن تكون بلسان عربي مفهوم، فإن هذا مختلف فيه، وقال بعضهم: يسوغ أن تكون الرقية بما يعلم معناه، ويصح المعنى بلغة أخرى، ولا يشترط أن تكون بالعربية، ولا يشترط أن تكون من القرآن أو السنة، وهذه مسائل فيها خلاف وبحث.

السؤال ٢١٦: فالمقصود بأن الرقى الجائزة بالإجماع؟

الجواب: هي ما اجتمعت فيها الشروط الثلاثة

السؤال ٢١٧: ماهي الرقى الشركية المحرمة؟

الجواب: الرقى الشركية المحرمة هي: التي فيها استعاذة، أو استغاثة بغير الله، أو كان فيها شيء من أسماء الشياطين أو اعتقد المرقي فيها أنها تؤثر بنفسها وهي التي قال عليه الصلاة والسلام فيها: «إن الرقى والتمائم والتولة شرك»

السؤال ٢١٨: ما هي التمائم وما الذي يجمعها؟

الجواب: جمع تميمة.

وهي شيء يعلق على الأولاد يتقون به العين

وهي تجمع أنواعا كثيرة فالتمائم تجمع كل ما يعلّق، أو يتخذ مما يراد منه تتميم أمر الخير للعبد، أو دفع الضرر عنه ويعتقد فيه أنه سبب. ولم يجعل الله - جل وعلا - ذلك الشيء سببا لا شرعا، ولا قدرا.

فالتميمة - هي - شيء يتخذ من جلد، أو ورق، ويكون فيه أذكار وأدعية وتعوذات تعلّق على الصدر، أو في التعضد، وقد تتخذ التميمة من خرزات وحبال ونحو ذلك،

يعلق على الصدر، وقد تكون التميمة باتخاذ شيء يجعل على باب البيت، أو في السيارة، أو أي مكان ما،

فالحاصل: أن التمائم يجمعها أنها: شيء يراد منه تتميم أمر الخير، وتتيم أمر دفع الضر * وذلك الشيء لم يؤذن به لا شرعا، ولا قدرا.

السؤال ٢١٩: هل يؤذن بالتمائم؟

الجواب: لم يؤذن به لا شرعا، ولا قدرا.

السؤال ٢٢٠: هل التميمة لها صورة معينة ؟

الجواب: لا

ليست خاصة بصورة معينة، بل تشمل أمورا كثيرة وتعم أصنافا عديدة، مثل ما نراه على كثير من أهل زماننا، من تعليقهم أشياء على صدورهم: مثل جلود صغيرة يجعلونها على رقابهم، أو تكون على العضد، أو يربطونها على بطونهم لرفع الأمراض الباطنية: كالإسهال، والقيء، ونحوهما.

ومنهم من يجعل في سيارته رأس دب، أو أرنب، أو غيرها من الأشكال، كحدوة الفرس، أو يعلق خرزات، ومسابح خشبية، ونحو ذلك على المرايا الأمامية للسيارة. ومنهم من يلبس سلسلة فيها شكل عين صغيرة، وبعضهم قد يعلّق على مدخل الباب رأس ذئب، أو غزال، أو يضع على مطرق الباب حدوة فرس، اعتقادا من أصحابها أنها تدفع العين، أو تجلب لهم النفع.

فكل هذه أنواع، وأصناف، وصور للتمائم، أحدثها الناس على اختلاف الأزمان.

السؤال ٢٢١ : ما حكم من قال من الناس : إنما أعلق هذه الأشياء للزينة، ولا أستحضر هذه المعاني المحظورة؟

الجواب: إن علق التمائم لدفع الضر، واعتقد أنها سبب لذلك: فيكون قد أشرك الشرك الأصغر،

الجواب: وإن علقها للزينة فهو محرم؛ لأجل مشابهته من يشرك الشرك الأصغر، فدار الأمر - إذًا - على النهي عن التمائم كلها، سواء اعتقد فيها أو لم يعتقد؛ لأن حاله إن اعتقد أنها سبب: فهو شرك أصغر، وإن لم يعتقد فيكون قد شابه أولئك المشركين، وقد قال عليه الصلاة والسلام: «من تشبه بقوم فهو منهم»

السؤال ٢٢٢ : ما الحديث الذي دل على أن :أن تعليق القلادة من الوتر على البعير مأمور بقطعه وما سبب ذلك مع الدليل ؟

الجواب: قوله : (في الصحيح عن أبي بشير الأنصاري ﵁: «أنه كان مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره، فأرسل رسولا أن لا يبقين في رقبة بعير قلادة من وتر، أو قلادة إلا قطعت»

فكان تعليق القلادة من الوتر على البعير مأمور بقطعه. والأمر بقطعه؛ لأجل أن العرب تعتقد أنها تدفع العين عن الأبعرة، والنَّعَم، فيعلّقون عليها الأوتار على شكل قلائد، وربما ناطوا بالأوتار أشياء من خرز، أو من شعر، أو نحو ذلك لدفع العين، فهذا نوع من أنواع التمائم. و ظاهر في النهي عن التمائم، وأن هذا النوع يجب قطعه، وإنما يجب قطعه؟ لأن في تعليقه اعتقاد أنه يدفع الضر أو أنه يجلب النفع، وهذا الاعتقاد اعتقاد شركي.

قوله: (وعن ابن مسعود ﵁ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الرقى والتمائم والتولة شرك»)، فهذا الحديث تضمن تأكيدا؛ لأن دخول (إن) على الجملة

الخبرية بعدها يفيد تأكيد ما تضمنته.

السؤال ٢٢٣ جاء في الحديث: «إن الرقى والتمائم والتولة شرك»

الجواب: وقوله هنا: (الرقى) لما دخلت عليها (الألف واللام) أفادت العموم، فهذا الحديث أفاد بعمومه أن كل الرقى من الشرك، وأن كل التمائم من الشرك، وأن كل التولة من الشرك، فتكون هذه الأنواع كلها من الشرك.؟!

السؤال ٢٢٤: فما هو دليلك على أن الرقى فيها ما هو جائز شرعًا وأن التمائم بكل أنواعها شركًا؟

الجواب: هو قول النبي ﷺ: «لا بأس بالرقى ما لم تكن شركا»

- [] وهذا العموم خص الدليل منه الرقى وحدها، وبأن النبي ﷺ رقى ورقي - عليه الصلاة والسلام -، فدل الدليل - إذًا - على أن العموم هاهنا مخصوص، فليس كل أنواع الرقية شرك، بل بعض أنواع الرقية، وهي: التي اشتملت على شرك، فالعموم هنا مخصوص، وقد خرج منه ما لم يكن فيه شرك وقد جاء الحديث بلفظ: «لا بأس بالرقى ما لم تكن شركا» وفي لفظ آخر قال: «لا بأس بالرقى ما لم يكن شرك»

- [] أما التمائم فلم يخص الدليل بالجواز منها نوعا دون نوع، فتكون التمائم بكل أنواعها شركا لعدم ورود ما يخصص بعضها؛ إذ لم يستثن الشارع منها شيئا، والأصل بقاء العام على عمومه، والتخصيص يكون بالشرع، ولم يرد هنا، فيبقى على الأصل. -

السؤال ٢٢٥: ما هي التولة»؟

الجواب: شيء يصنعونه يزعمون أنه يحبب المرأة إلى زوجها، والرجل إلى امرأته، وهو نوع من السحر، ويسمى عند العامة الصرف والعطف، فهو نوع من السحر يصنع فيجلب شيئا، ويدفع شيئا - بحسب اعتقادهم - وهي في الحقيقة نوع من أنواع التمائم لأنها تصنع ويكون الساحر هو الذي يرقي فيها الرقية الشركية، فيجعل المرأة

تحب زوجها، أو يجعل الرجل يحب زوجته، وهذا نوع من أنواع السحر، [والسحر شرك بالله - جل وعلا - وكفر]، [وهذا عام في كل أنواع التولة، فهي شرك كلها]

السؤال ٢٢٦: وعن عبد الله بن عكيم مرفوعا: «من تعلق شيئا وُكِلَ إليه»
(شيئا) - هنا - نكرة في سياق الشرط
فماذا عمت؟، ومن أخرج صورة من الصور التي عمت بها شيئًا فماذا عليه والسبب، وماذا ينبغي على العبد، وإذا حقق هذا فما له، وإذا لم يحققه فماذا عليه؟

الجواب: - فتعم جميع الأشياء فكل من علّق شيئا وُكِلَ إليه.

- فمن أخرج صورة من صور التعليق عن هذا العموم كانت الحجة عليه؛

- لأن هذا الدليل عام، ويفيد أن من تعلق أي شيء من الأشياء فإنه يُوكل إليه،

- والعبد إنما ينبغي عليه أن يكون عزه، ويكون فلاحه، ونجاحه، وحسن قصده، وحسن عمله في تعلقه بالله وحده، فيتعلق بالله وحده في أعماله، وفي أقواله، وفي مستقبله، وفي دفع المضار عنه، فيكون أنس قلبه بالله، وسروره بالله، وتعلقه بالله، وتفويض أمره إلى الله، وتوكله على الله جل وعلا

- فمن كان كذلك وتوكل على الله، وطرد الخلق من قلبه: فإنه لو كادته السماوات والأرض لجعل الله - جل وعلا - له من بينها مخرجا؛ لأنه توكل وفوض أمره على العظيم - جل جلاله وتقدست أسماؤه -،

- فقال هنا: «من تعلّق شيئا وُكِلَ إليه» فإذا تعلق العبد تميمة وكل إليها، فما ظنك بمن وكل إلى خرقه، أو إلى خرز، أو إلى حدوة حصان، أو إلى شكل حيوان، ونحو ذلك، لا شك أن خسارته أعظم الخسارة.

السؤال ٢٢٧ : ما وجه الاستدلال هنا في قوله: «من تعلق شيئا» ؟

الجواب: أنه ذكر نتيجة التعلق وهو أنه يوكل إلى ذلك الشيء الذي تعلقه، فمن تعلق شيئا وكل إليه، وإذا وكل إليه فمعنى ذلك أنه خسر في ذلك الخسران المبين.

السؤال ٢٢٨ : الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم يصدِّر الباب بحكم، فبماذا كان الاستدلال على حكم التمائم ؟

الجواب: حكمها مستفاد من هذه الأحاديث.

قوله: (التمائم شيء يعلّق على الأولاد يتقون به العين): (شيء) هنا شاملة لأي شيء يعلّق دون صفة معينة، وخص بعض العلماء التمائم بما كان متخذا من الخرز، وبعضهم خصة بما كان مصنوعا من الجلد ونحوه، وهذا ليس بجيد، بل التمائم اسم يعم كل ما يعلق لدفع العين واتقاء الضرر، أو لجلب خير نفسي.

السؤال ٢٢٩ : إذا كان المعلّق من القرآن فرخص فيه بعض السلف) ماذا يعني ؟

الجواب: يعني: إذا كان المعلّق من القرآن بمعنى أنه جعل في منزله مصحفا؛ ليدفع العين، أو علّق على صدره شيئا كسورة الإخلاص، أو آية الكرسي، ليدفع العين، أو ليدفع الضرر عنه، فهذا من حيث التعليق يسمى تميمة،

السؤال ٢٣٠ : هل التميمة من القرآن جائزة أو غير جائزة؟

الجواب: قال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إن التمائم إذا كانت من القرآن فقد اختلف فيها السلف، فجوزها، ورخّص فيها بعض السلف، ويعني ببعض السلف: بعض كبار الصحابة، ومال إلى هذا القول بعض أهل العلم الكبار، وبعضهم لم يرخّص فيها كابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وكأصحاب ابن مسعود الكبار، منهم: إبراهيم النخعي، وعلقمة، وعبيدة، والربيع بن خثيم، والأسود، وأصحاب ابن مسعود جميعا،

- فالحاصل: أن السلف اختلفوا في ذلك، ومن المعلوم أن القاعدة: أن السلف

إذا اختلفوا في مسألة وجب الرجوع فيها إلى الدليل، والدليل قد دل على أن كل أنواع التمائم منهي عنها، كما جاء في قوله عليه الصلاة والسلام: «من تعلّق

شيئا وُكِلَ إليه»، وقوله: «إن الرقى والتمائم والتولة شرك»

السؤال ٢٣١ : هل من تعلق القرآن أو شيئًا منه كان مشركًا والسبب ؟

الجواب: لا

فمن تعلّق القرآن أو شيئا منه كان داخلا في النهي،

لكن إذا كان المعلَّق من القرآن فلا يكون مشركا ؛ لأنه علق شيئا من صفات الله - جل وعلا - وهو كلام الله - جل وعلا - فلا يكون قد أشرك مخلوقا ؛ لأن الشرك معناه: أن تشرك مخلوقا مع الله - جل وعلا - والقرآن ليس بمخلوق؛ بل هو كلام الله الباري - جل وعلا - منه بدأ، وإليه يعود.

السؤال ٢٣٢ : فإذا أخرجت التميمة المتخذة من القرآن عن كونها شركا من عموم قوله: «إن التمائم شرك» فلأجل كون القرآن كلام الله، ليس بمخلوق

لكن هل هي منهي عنها، أو غير منهي عنها؟؟

الجواب: أن قوله عليه الصلاة والسلام: «من تعلق شيئا وكل إليه»، ونهيه عن التمائم بأنواعها، دليل على أن تخصيص القرآن بالإذن من بين التمائم، ومن بين ما يعلق: يحتاج إلى دليل خاص؛ لأن إبقاء العموم على عمومه هو إبقاء لدلالة ما أراد الشارع الدلالة عليه بالألفاظ اللغوية، والتخصيص نوع من أنواع التشريع، فلا بد فيه من دليل واضح؛ لهذا صارت الحجة مع من يجعل التمائم التي من القرآن مما لا يُرخّص فيه كابن مسعود، وكغيره من الصحابة رضوان الله عليهم، وكذلك هو قول عامة أهل العلم، وهو رواية عن الإمام أحمد اختارها المحققون من أصحابه، وعليها

المذهب عند المتأخرين.

السؤال ٢٣٣ : تجويز اتخاذ التمائم من القرآن يترتب عليه مفاسد اذكريها ؟

الجواب :

١ - أنه يفضي إلى الاشتباه فقد نرى من عليه التميمة، فيشتبه علينا الأمر، هل هذه تميمة شركية، أو من القرآن؟ وإذا ورد هذا الاحتمال فإن المنكر على الشركيات يضعف عن الإنكار؛ لأنه سيقول: يحتمل أن تكون من القرآن،

فإجازة تعليق التمائم من القرآن فيه إبقاء للتمائم الشركية؛ لأن التمائم تكون مخفية غالبا، وإما في جلد، أو في نوع من القماش ونحو ذلك، فإذا رأينا من علق تميمة: وقلنا يحتمل أن تكون من القرآن، أو غيره، فإذا استفصلت منه، وقلت له: هل هذه تميمة شركية أو من القرآن؟ فمعلوم أن صاحب المنكر سيجيب: بأنها من القرآن حتى ينجو من الإنكار؛ لأنه يريد أن يسلم له تعليقها، فمن المفاسد العظيمة أن في: إقرار التمائم من القرآن إبقاء للتمائم الشركية، وفي النهي عنها سد لذريعة الإشراك بالتمائم الشركية، ولو لم يكن إلا هذا لكان كافيا.

٢ - أن الجهلة من الناس إذا علقوا التمائم من القرآن تعلقت قلوبهم بها، فلا تكون عندهم مجرد أسباب، بل يعتقدون أن فيها خاصية بنفسها بجلب النفع، أو دفع الضر، ولا شك أن هذا فتحا لباب الاعتقادات الفاسدة على الناس يجب وصده ومن المعلوم أن الشريعة جاءت بسد الذرائع.

٣ - ومن المفاسد المتحققة أيضا أنه إذا علق شيئا من القرآن، فإنه يعرضه للامتهان، فقد ينام عليه، أو يدخل به مواضع قذرة، أو يكون معه في حالات لا يليق أن يكون معه فيها شيء من القرآن فهذا مما ينبغي اجتنابه وتركه.

السؤال ٢٣٤ : بماذا تحصل حكم التمائم بكل أنواعها ؟

الجواب : فتحصل - بالدليل وبالتعليل - : أن تعليق التمائم بكل أنواعها : لا يجوز ، فما كان منها من القرآن فنقول يحرم على الصحيح ولا يجوز ، ويجب إنكاره ، وما كان منها من غير القرآن ، فهذا نقول فيه : إنه من الشرك بالله ؛ لقول النبي ﷺ : «إن الرقى والتمائم والتولة شرك» والتخصيص نوع من العلم فيجب أن يكون فيه دليل خاص.

السؤال ٢٣٥ : اذكر الحديث الذي ذكر فيه : «أن محمدا عليه الصلاة والسلام بريء ممن تقلد وترا» وفي أي باب ذكر ، ولماذا قيد بالوتر ؟

الجواب : رواه أحمد عن رويفع قال : قال لي رسول الله ﷺ : «يا رويفع ، لعل الحياة تطول بك ، فأخبر الناس أن من عقد لحيته ، أو تقلد وترا ، أو استنجى برجيع دابة أو عظم فإن محمدا بريء منه» هذا الحديث وارد في «باب ما جاء في الرقى والتمائم.

- وقوله : في هذا الحديث : «تقلد وترا» فيه تقييد بالوتر ، وهذا له مفهوم ، وهو أن النهي ليس راجعا إلى القلادة من حيث هي بل إلى القلادة التي يُعتقد فيها أنها تدفع العين ، وخص الوتر منها هنا ؛ لأن أهل الجاهلية كانوا يقلدون الأوتار ، وينوطون بها بعض الخرق ، أو بعض الشعر ، أو بعض العظام ، لكي تدفع العين عن الأبعرة ، وأما مجرد التقليد فإن النبي ﷺ أشعر هديه وأيضا فتلت له القلائد ، وعلق القلائد لبيان أن ما أرسله إلى مكة هدي.

- و التقليد هنا خُص بالوتر

فيقال : القلادة التي تجعل على الحيوان أو على غيره إذا كانت مما يُعتقد فيها ، أو يختص بها أهل الاعتقادات : فإنه يُنهى عنها ولهذا قيدها في حديث أبي بشير الأول بقوله : «أن لا يبقين في عنق بعير قلادة من وتر ، أو قال قلادة إلا قطعت.

و (مِن) ها هنا بيانية ، وكذلك هنا قال : «أو تقلد وترا» وهذا واضح المعنى في أنه جعل الوتر الذي قُلد تميمة.

السؤال ٢٣٦ : في هذا الحديث : «فإن محمدا بريء منه» : هنا لفظ يدل على ماذا ؟

هذا من الألفاظ التي تدل على أن هذا الفعل من الكبائر ؛ لأن مما يستدل به على كون الفعل، أو القول، من الكبائر : أن يقال عن مرتكبه : الله ورسوله منه بريئان، أو يتبرأ النبي ﷺ منه؛ لأن ذلك يدل على عظم المعصية،

السؤال ٢٣٧ : الشرك الأصغر من الكبائر كما أن الشرك الأكبر من الكبائر، فهل الكبائر العملية - التي ليس معها اعتقاد - كالزنا والسرقة، وشرب الخمر : هي من حيث جنس المحرم والكبيرة أكبر مرتبة من الشرك الأصغر؟

الجواب : لا

لأن جنس الشرك الأصغر كاتخاذ التمائم، أو نحو ذلك هذا جنسه أعظم من حيث الذنب والكبيرة من جنس الكبائر العملية التي لا يصحب فاعلها حين فِعلها اعتقاد، كالزنا، والسرقة، وشرب الخمر، وما أشبه ذلك.

السؤال ٢٣٨ : ما هي فضيلة قطع التمائم ولماذا، وقوله هل يقال بالرأي؟

الجواب : قوله : (وعن سعيد بن جبير قال : من قطع تميمة من إنسان كان كعدل رقبة») يعني كان كتحرير رقبة، وهذه فضيلة قطع التمائم وذلك لأنها شرك بالله - جل وعلا -، والشرك الأصغر مدخل للنار، وفاعله متوعد بالنار؛ كما في قوله - جل وعلا - ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ﴾ [النساء : ٤٨، ١١٦] ونحو قوله ﷺ : «من مات وهو يدعو من دون الله ندا دخل النار» وفي نحو قوله أيضا : «من مات وهو يشرك بالله شيئا دخل النار» فمن قطع تميمة من عنق من علقها : فهو في مقام إعتاق رقبة ذاك الذي قطعت منه التميمة من النار؛ لأنه استوجب بذلك الفعل الوعيد بالنار، فإذا قطع التميمة

كان جزاؤه من جنس فعله، فكما أنه أعتق رقبة هذا المسلم من النار أثيب بأن له مثل إعتاق رقبة أي: في الأجر.

- وهذا القول من سعيد بن جبير محمول على أنه مما سمعه من الصحابة رضوان الله عليهم؛ لأن هذا مما لا يقال بالرأي، وإذا كان كذلك فله حكم المرسل؛ لأن فيه فضيلة خاصة جعلها سعيد بن جبير لمن قطع تميمة من رقبة إنسان، فيكون ذلك من قبيل المرسل، يعني: من قبيل المرفوع، وسعيد بن جبير تابعي من أصحاب ابن عباس فيكون مرسلا.

السؤال ٢٣٩: **هل يحتج بالمرسل ؟**

الجواب: وفي حجية المرسل كلام: فالإمام أحمد، ومالك، يحتجون بالمرسل، وكذلك الإمام أبو حنيفة يحتج بالمرسل، ومنهم من يجعل له شروطا كالشافعي، ومنهم من يحتج بالمرسل إذا كان المعنى معروفا في الباب كما هاهنا.

السؤال ٢٤٠: **ما هو قول أهل العلم في الأشياء التي لا تدرك بالاجتهاد؟**

الجواب: وقال بعض أهل العلم: قول التابعي في الأشياء التي لا تدرك الاجتهاد، ولا يناط بها الرأي يكون محمولا على أنه قول صحابي، يعني: أنه سمعه من الصحابي، فيكون اجتهاد صحابي، وهذا ليس بقوي؛ لأنه إذا كان محمولا على أنه سمعه من الصحابي، فنقول أيضا: الصحابي لا يقوله من جهة الرأي، فلا بد أن يكون - إذًا - سمعه من الرسول ﷺ؛ لأن مثل هذا لا مدخل فيه للاجتهاد، والقول الأول هو المعروف، وهو أن هذه الصيغة من قبيل المرسل.

قوله: «وله»: يعني لوكيع.

«عن إبراهيم»: وهو النخعي، تلميذ ابن مسعود وإبراهيم النخعي عالم أهل الكوفة بعد ابن مسعود.

قوله: «كانوا يكرهون التمائم كلها من القرآن وغير القرآن»: قوله: (كانوا) يعني: أصحاب ابن مسعود، كالأسود، وعلقمة، وكالربيع بن خثيم وكعبيدة السلماني، ونحو هؤلاء.

تم بحمد الله.
وأستغفر الله وأتوب إليه.

أسئلة [باب من تبرك بشجر أو حجر ونحوهما]

من صفحة ١٢٤ إلى ١٣٧

السؤال ٢٤١ ماذا يعني لفظة هذا الباب؟

الجواب: تعني [ما حكم هذا الفعل؟]

السؤال ٢٤٢ ما حكم من تبرك بشجر أو حجر ونحوهما ؟

مشرك.

السؤال ٢٤٣ من تبرك ؟ ماذا يعني هذا ؟

الجواب: [التبرك] تفعل ؛ أي طلب البركة.

والبركة مأخوذة من حيث الإشتقاق؛ من مادة بروك ؛ فبروك البعير ؛ هي ملازمته وثبوته في ذلك المكان.

من كلمة البركة؛ مجتمع الماء ولزومه له وثباته فيه.

إذاً فالبركة تعني ؛ كثرة الشيء الذي فيه الخير وثباته ولزومه.

فالتبرك: طلب الخير الكثير وطلب لزومه وطلب ثباته.

السؤال ٢٤٤ على ماذا دلت النصوص في القرآن والسنة في البركة، دللي؟

الجواب: دلت على أن البركة من الله جل وعلا، وأن الله هو الذي يبارك، وأنه لا أحد من الخلق يبارك أحدًا ..

- قال ربي سبحانه: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ﴾ ؛ أي عظم خير من نزل الفرقان على عبده، وكثر، ودام، وثبت.

- قال ربي سبحانه: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾، ﴿وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ﴾، ﴿واجعلني مباركًا﴾

السؤال ٢٤٥ هل يجوز لمخلوق أن يقول؛ باركت على الشيء، أو أبارك فعلكم وما السبب؟

الجواب: لا يجوز؛ فالذي يبارك هو الله - جل وعلا وحده.

والسبب؛ لأن البركة وكثرة الخير ولزومه، وثباته، إنما ذلك من الذي بيده الأمر، وهو الله عز وجل.

السؤال ٢٤٦ دلت النصوص في الكتاب والسنة على أن الأشياء التي أحل الله - جل وعلا - البركة فيها قد تكون أمكنة أو أزمنة؛ وقد تكون مخلوقات آدمية، فاذكري ذلك بالتفصيل مع ذكر نوع البركة فيهم؟

الجواب: لها قسمان:

القسم الأول: أن الله - تعالى - بارك بعض الأماكن كبيت الله الحرام، وحول بيت المقدس، كما قال سبحانه: ﴿ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾

ومعنى كون الأرض مباركة: أن يكون فيها الخير الكثير اللازم يعني - أبدا -

فيكون ذلك [أشجع في أن يلازمها أهلها الذين دعوا إليها]؛ وهذا لا يعني أبدًا أن يُتَمَسَّح بأرضها، أو أن يُتَمَسَّح بحيطانها، لأن [بركتها لازمة لا تنتقل بالذات]،

فبركة الأماكن وبركة الأرض؛ بركة لازمة لا تنتقل بالذات، يعني: أنك إذا لامست الأرض، أو دفنت فيها، أو تبركت بها، [فإن بركتها لا تنتقل إليك بالذات، وإنما بركتها من جهة المعنى فقط]؛

كذلك بيت الله الحرام هو مبارك لا من جهة ذاته، يعني: ليس كما يعتقد البعض أن

من تمسح به انتقلت إليه البركة.

وإنما هو مبارك من جهة المعنى، يعني: اجتمعت فيه البركة التي جعلها الله في هذه البنية، من جهة: تعلق القلوب بها، وكثرة الخير الذي يكون لمن أرادها، وأتاها، وطاف بها، وتعبد عندها،

- وكذلك الحجر الأسود هو حجر مبارك، ولكن بركته لأجل العبادة، يعني أن من استلمه تعبدا مطيعا للنبي ﷺ في استلامه له، وفي تقبيله، فإنه يناله به[بركة الاتباع]. وقد قال عمر رضي الله عنه لما قبّل الحجر: «إني لأعلم أنك حجر لا تنفع ولا تضر» فقوله: لا تنفع ولا تضر، يعني لا يجلب لمن قبله شيئا من النفع، ولا يدفع عن أحد شيئا من الضر، وإنما الحامل على التقبيل مجرد الاتِّساء، تعبدا لله، ولذلك قال: « ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك» فهذا معنى البركة التي جعلت في الأمكنة.

- وأما معنى كون الزمان مباركا - مثل شهر رمضان، أو بعض أيام الله الفاضلة - فيعني: أن من تعبد فيها، ورام الخير فيها، فإنه ينال من كثرة الثواب ما لا يناله في غيرها من الأزمنة.

والقسم الثاني: البركة المنوطة ببني آدم، وهي البركة التي جعلها الله - جل وعلا - في المؤمنين من الناس،

وعلى رأسهم: سادة المؤمنين: من الأنبياء والرسل فهؤلاء بركتهم بركة ذاتية، يعني: أن أجسامهم مباركة، فالله - جل وعلا - هو الذي جعل جسد آدم مباركا وجعل جسد إبراهيم عليه السلام مباركا، وجعل جسد نوح مباركا، وهكذا جسد عيسى، وموسى، عليهم جميعا الصلاة والسلام جعل أجسادهم جميعا مباركة، بمعنى: أنه لو تبرك أحد من أقوامهم بأجسادهم، إما بالتمسح بها، أو بأخذ عرقها، أو التبرك ببعض أشعارهم، فهذا جائز؛ لأن الله جعل أجسادهم مباركة بركة متعدية، وهكذا نبينا محمد بن عبد الله ﷺ جسده أيضا جسد مبارك؛ ولهذا ورد في السنة أن الصحابة كانوا يتبركون بعرقه،

ويتبركون بشعره، وإذا توضأ اقتتلوا على وضوئه، إلى آخر ما ورد في ذلك؛ ذلك أن أجساد الأنبياء فيها بركة ذاتية ينتقل أثرها إلى غيرهم، وهذا مخصوص بالأنبياء والرسل.

السؤال ٢٤٧ هل ورد دليل على أن من أصحاب النبي والرسل من بركتهم بركة ذاتية ؟

الجواب: لا ، لم يرد دليل على أن من أصحاب الأنبياء والرسل مَن بركتهم بركة ذاتية

السؤال ٢٤٨ هل تبركوا الصحابة بأبي بكر وعمر وعثمان وعلي دليلي ، وماذا يعرف من هذا الدليل؟

الجواب: لا ،

الدليل : فقد جاء بالتواتر القطعي : أن الصحابة والتابعين والمخضرمين لم يكونوا يتبركون بأبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، كما كانوا يتبركون بشعر النبي ﷺ، أو بوضوئه، أو بنخامته، أو بعرقه أو بملابسه، ونحو ذلك،

فنعرف؛ بهذا التواتر القطعي أن بركة أبي بكر وعمر إنما هي [بركة عمل]، ليست بركة ذات تنتقل كما هي بركة النبي ﷺ.

السؤال ٢٤٩ هاتي دليلًا على أن لأبي بكر و لكل مسلم بركة وأنها بركة عمل ؟

الجواب: جاء في الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه أن النبي ﷺ قال: «إن من الشجر لَمَا بركته كبركة المسلم» فدل هذا: على أن في كل مسلم بركة، وفي البخاري أيضا قول أسيد بن حضير: «ما هذه بأول بركتكم يا آل أبي بكر». فهذه البركة التي أضيفت لكل مسلم وأضيفت لآل أبي بكر، هي: بركة عمل، هذه البركة راجعة إلى الإيمان، وإلى العلم، والدعوة، والعمل.

- فكل مسلم فيه بركة، وهذه البركة ليست بركة ذات، وإنما هي بركة عمل، وبركة

ما معه من الإسلام والإيمان، وما في قلبه من الإيقان والتعظيم لله - جل وعلا - والإجلال له، والاتباع لرسوله ﷺ،

السؤال ٢٥٠ **هل البركة التي في العلم والعمل والصلاح تنتقل من شخص إلى آخر ؟، وما معنى التبرك بأهل الصلاح والعلم ؟ وما يجوز التمسح بهم؟**

الجواب: لا

- فهذه البركة التي في العلم، أو العمل، أو الصلاح: لا تنتقل من شخص إلى آخر.

- فيكون معنى التبرك بأهل الصلاح هو [الاقتداء بهم في صلاحهم]، والتبرك بأهل العلم [هو الأخذ من علمهم والاستفادة منه].

ولا يجوز أن يُتبرك بهم بمعنى أن يُتمسح بهم، أو يُتبرك بريقهم؛ لأن أفضل الخلق من هذه الأمة وهم الصحابة لم يفعلوا ذلك مع خير هذه الأمة أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وهذا أمر مقطوع به

السؤال ٢٥١ **ما معنى تبرك المشركين؟**

الجواب: معنى تبرك المشركين: أنهم كانوا يرجون كثرة الخير، ودوام الخير، ولزوم الخير وثبات الخير، بالتوجه إلى الآلهة، وهذه الآلهة يكون منها: الصنم الذي من الحجارة، والقبر من التراب، ويكون منها الوثن والشجر، ويكون منها البقاع المختلفة، كالغار أو عين ماء، أو نحو ذلك، فهذه التبركات المختلفة جميعها تبركات شركية.

السؤال ٢٥٢ **لماذا ذكر المصنف في هذا الباب التبرك بالشجر ؟**

الجواب: ذلك أن المشركين كانوا يتبركون بالأشجار والأحجار، حتى في أول الدعوة في هذه البلاد كانت الأشجار والأحجار التي يتبرك بها كثيرة.

السؤال ٢٥٣ ماذا يقصد المصنف بقوله : ونحوهما ؟

الجواب: قوله : «ونحوهما» : يعني : نحو الشجر والحجر ، مثل : البقاع المختلفة ، أو غار معين ، أو قبر ، أو عين ماء ، أو نحو ذلك من الأشياء التي يعتقد فيها أهل الجهالة.

السؤال ٢٥٤ فما حكم من تبرك بنحو الشجر والحجر ، مثل : البقاع المختلفة ، أو غار معين ، أو قبر ، أو عين ماء ، أو نحو ذلك ومن قال بذلك ؟

الجواب: أنه مشرك.

كما صرح به الشيخ عبد الرحمن بن حسن في شرحه «فتح المجيد» لباب من تبرك بشجر أو حجر ونحوهما حيث قال رحمه الله : (أي : فهو مشرك).

السؤال ٢٥٥ بماذا أدار المعنى الشيخ سلمان رَحِمَهُ اللَّهُ في التيسير بعد أن ساق آية النحم : ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾﴾ ؟ ، وبماذا تحقق المقام؟

الجواب: إنما أدار المعنى على الاحتمالين ، فقال في آخره : مناسبة الآية للترجمة : إن كان التبرك شركا أكبر فظاهر في الاستدلال بالآية وإن كان شركا أصغر : فالسلف يستدلون بما نزل في الأكبر على ما يريدون من الاستدلال ، في مسائل الشرك الأصغر.

وتحقيق المقام : أن التبرك بالشجر ، أو بالحجر أو بالقبر ، أو ببقاع مختلفة ، قد يكون شركا أكبر ، وقد يكون شركا أصغر.

السؤال ٢٥٦ متى يكون التبرك بالشجر والحجر ونحوهما شركًا أكبر ومتى يكون أصغر ؟

الجواب: فيكون شركا أكبر : إذا طلب بركتها ، معتقدا أنه بتمسحه بهذا الشجر ، أو الحجر أو القبر ، أو تمرغه عليه ، أو التصاقه به : يتوسط له عند الله. فإذا اعتقد فيه أنه وسيلة إلى الله فهذا : اتخاذ إله مع الله - جل وعلا - وشرك أكبر ،.

ويكون التبرك شركا أصغر: إذا كان يتخذ هذا التبرك بنثر التراب عليه، أو إلصاق الجسم به، أو التبرك بعين ونحوها، أسبابا لحصول البركة بدون اعتقاد أنها توصل وتقرب إلى الله، يعني: أنه جعلها أسبابا فقط، كما يفعل لابس التميمة، أو الحلقة، أو الخيط؛ فكذلك هذا المتبرك، يجعل تلك الأشياء أسبابا فإذا أخذ - من هذه حاله - تراب القبر، ونثره عليه لاعتقاده أن هذا التراب مبارك، وإذا لامس جسمه فإن جسمه يتبارك به أي: من جهة السببية: فهذا شرك أصغر؛ لأنه لا يكون عبادة لغير الله - جل وعلا - [إنما اعتقد ما ليس سببا مأذونا به شرعا: سببا.]

السؤال ٢٥٧ إذا تمسح والتصق بالحجر والشجر ونحوهما لتوصله إلى الله عَزَّ وَجَلَّ فما حكم ذلك؟

الجواب: وأما إذا تمسح بهما وتمرغ والتصق بهما، لتوصله إلى الله -جل وعلا-، فهذا شرك أكبر مخرج من الملة؛ ولهذا قال الشيخ سليمان كما تقدم: إن كان التبرك شركا أكبر: فظاهر في الاستدلال بالآية وإن كان شركا أصغر: فالسلف يستدلون بما نزل في الأكبر على ما يريدون من الاستدلال، في مسائل الشرك الأصغر.

قوله: وقول الله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾﴾].

السؤال ٢٥٨ قال الله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾﴾؟ ما معنى اللات، والعزى، ومناة الثالثة الأخرى؟ مع ذكر الحادثة لكل منهم؟.

الجواب: (اللات): هي صخرة بيضاء منقوشة عليها، بيت بالطائف،

وما هدمت إلا بعد أن أسلمت ثقيف، أرسل إليها النبي ﷺ المغيرة بن شعبة، فهدمها، وكسرها، وحرقها بالنار، وكان عليها بيت ولها سدنة وخدم،

فالمقصود: أن اللات صخرة وصفت بأنها بيضاء.

وفي قراءة ابن عباس وغيره من السلف: (أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَّ) بتشديد التاء. فعلى هذه القراءة: يكون (اللاتّ) هذا رجلا كان يلت السويق للحاج، وفي رواية: على صخرة فعظموا تلك الصخرة، وفي رواية أخرى عن السلف: أنه كان يلت لهم السويق فلما مات عكفوا على قبره، فتحصل من هذا: أن اللات صخرة، فإذا قرأت: (اللاتّ) بتشديد التاء: فيكون قبرا، أو صخرة، كان يتعبد عندها، ويتصدق ذاك الذي كان يلت السويق.

والعزى: شجرة كانت بين مكة والطائف، وهي في الأصل شجرة ثم بني بناء على ثلاث سمرات، وكانت امرأة كاهنة هي التي تخدم ذلك الموضع، فلما فتح النبي ﷺ مكة أرسل إليها خالد بن الوليد، فقطع الشجرات الثلاث - السمرات الثلاث - وقتل من قتل فلما رجع وأخبر النبي ﷺ، قال له: «ارجع فإنك لم تصنع شيئا»، فرجع فرآه السدنة، ففروا إلى الجبل، ثم رأى امرأة ناشرة شعرها عريانة، وهي الكاهنة التي كانت تخدم ذلك الموضع الشركي، وتحضر الجن لإضلال الناس بذلك، فعلاها خالد بالسيف حتى قتلها، فرجع للنبي ﷺ فقال: «تلك العزى»

فالمقصود: أن العزى اسم لشجرة كانت في ذلك الموضع، وكان تعلق الناس في الحقيقة بتلك الشجرة، وبالمرأة التي كانت تخدم ذلك الشرك، فلو قطعت الأشجار وبقيت المرأة، فإن المرأة ستغري الناس مرة أخرى بما ستذكره لهم، أو ما تحكيه لهم، أو ما تجيب به مطالبهم عن طريق الجن، فلا يكون الشرك قد انقطع؛

ولهذا قال النبي ﷺ: «تلك العزى» يعني: أن حقيقة العزى هي تلك المرأة التي تغري الناس بذلك الشرك، وإلا فهي شجرة.

وقوله، ﴿وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ ٢٠﴾ ؛ والأخرى: يعني: الوضيعة الحقيرة، وكانت مناة هذه أيضا صخرة، وسميت مناة؛ لكثرة ما يمنى عليها من الدماء تعظيما لها.

السؤال ٢٥٩ ما وجه مناسبة الآية للترجمة؟

الجواب: أن ما كان يفعله المشركون عند هذه الثلاث، هو عين ما يفعله المشركون في الأزمنة المتأخرة عند الأحجار، والأشجار، والغيران، والقبور ومن قرأ شيئا مما يصنعه المشركون علم غربة الإسلام في هذه البلاد قبل هذه الدعوة، وأن الناس كانوا على شرك عظيم. وإذا تأملت أحوال ما حولك من البلاد التي ينتشر فيها الشرك وجدت من اتخاذ الأشجار والأحجار آلهة والتبرك بها الشيء الكثير، وأعظم من ذلك اتخاذ القبور آلهة يتوجه إليها، ويتعبد عندها.

السؤال ٢٦٠ أن المشركين كانت لهم سدرة لهم فيها اعتقاد

الجواب: فما هو هذا الاعتقاد؟.

واعتقادهم فيها كان يشمل ثلاثة أشياء:

الأول: أنهم يعظمونها.

الثاني: أنهم يعكفون عندها.

الثالث: أنهم كانوا ينوطون بها الأسلحة رجاء انتقال البركة من الشجرة إلى السلاح، حتى يكون أمضى، وحتى يكون خيره لحامله أكثر.

السؤال ٢٦١ ما حكم فعل اعتقاد المشركين في السدرة التي كانوا يعظمونها ويعكفون عندها وينوطون أسلحتهم بها وما هو السبب للحكم؟

الجواب: فعلهم هذا شرك أكبر؛

لأنهم عظموها وعكفوا عندها،

والعكوف عبادة؛ وهو: ملازمة الشيء على وجه التعظيم والقربة؛ ولأنهم طلبوا منها البركة، فصار شركهم شركا أكبر لأجل هذه الثلاث مجتمعة.

السؤال ٢٦٢ **بعض الصحابة ممن كانوا حديثي عهد بكفر ماذا كان ظنهم بهذ القول: اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط ؟**

الجواب: ظنوا أن هذا لا يدخل في الشرك، وأن كلمة التوحيد لا تهدم بهذا الفعل.

السؤال ٢٦٣ **هل يغيب عن بعض الفضلاء مسائل الشرك ؟**

الجواب: نعم.

وقد قال العلماء: قد يغيب عن بعض الفضلاء بعض مسائل الشرك؛ لأن الصحابة وهم أعرف الناس باللغة كهؤلاء الذين كان إسلامهم بعد الفتح: خفيت عليهم بعض أفراد توحيد العبادة.

السؤال ٢٦٤ **ما نوع التشبيه الذي شبه النبي ﷺ الصحابة به ببني إسرائيل في قوله: «الله أكبر!! إنها السنن، قلتم - والذي نفسي بيده - كما قالت بنو إسرائيل لموسى: اجعل لنا إلها كما لهم آلهة» ؟**

الجواب: شبَّه عليه الصلاة والسلام هذه المقالة بتلك المقالة، ومعلوم أن أولئك - وهم المذكورون في الآية - عبدوا غير الله، أي: عبدوا الأصنام، وأما أولئك فإنما طلبوا بالقول فقط، فشبّه النبي عليه الصلاة والسلام ذلك القول بقول قوم موسى: اجعل لنا إلها كما لهم آلهة.

السؤال ٢٦٥ **هل فعل الصحابة ما نهاهم عنه رسول الله ﷺ، وما الحكم في حال فعلوه أو لم يفعلوه؟، مع ذكر السبب؟.**

الجواب: أولئك الصحابة لم يفعلوا ما طلبوا، ولما نهاهم النبي ﷺ انتهوا،

ولو فعلوا ما طلبوا لكان شركا أكبر،

لكن لما قالوا وطلبوا دون فعل: صار قولهم شركا أصغر؛

لأنه كان فيه نوع تعلق بغير الله - جل وعلا -.

السؤال ٢٦٦ **هل تظن أن الصحابة خالفوا أمر النبي ﷺ في طلب هذا ؟**

الجواب: هم لم يعلموا أن هذا الذي طلبوه غير جائز، وإلا فلا يُظن بهم أنهم يخالفون أمر النبي ﷺ ويرغبون في معصيته.

السؤال ٢٦٧ **بماذا كان شرك الصحابة بالفعل أم بالمقال؟**

الجواب: وأما شركهم فكان في مقالهم، وأما الفعل: فلم يفعلوا شيئا من الشرك.

السؤال ٢٦٨ **لماذا قال العلماء: وهو شرك أصغر، وليس بشرك أكبر عن الذي قالوه الصحابة ؟**

الجواب: لأنه لم يأمرهم النبي ﷺ بتجديد إسلامهم، ويدل على ذلك قوله: «قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى» فشبّه المقالة بالمقالة، وقد قرر الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ أنهم لم يكفروا، وقال في المسائل: (إن الشرك فيه أكبر وأصغر؛ لأنهم لم يرتدوا بهذا).

السؤال ٢٦٩ **ما الظاهر من هذا الحديث ؟**

الجواب: الظاهر من هذا الحديث: أن الشرك الأكبر الذي كان وقع فيه المشركون لم يكن راجعا إلى التبرك بذات الأنواط فقط، بتعظيمها، والعكوف عندها، والتبرك بتعليق الأشياء عليها، بل بما كان فيه اعتقاد أن هذا الشيء يقرب إلى الله، وأنه يرفع الحاجة إليه، أو أن تكون حاجاتهم أرجى إجابة وأمورهم أحسن، إذا تبركوا بهذا الموضع، فهذا: شرك أكبر، وهذا هو الذي كان يصنعه أهل الجاهلية؛ ولهذا، فإن فعلهم يشمل ثلاثة أشياء - كما سبق -:

١ - التعظيم، أي تعظيم العبادة، وهذا لا يجوز إلا لله، فتعظيمهم بهذه الصورة، واعتقاد أنهم يتوسطون لهم: هو نوع من عبادتهم، وشرك جلي.

٢ - أنهم عكفوا عندها ولازموها، والعكوف والملازمة نوع عبادة، فإذا عكف ولازم تقربا، ورجاء، ورغبة، ورهبة، ومحبة، فهذا نوع من العبادة.

٣ - التبرك.

[وإذًا فيكون الشرك الأكبر: ما ضم هذه الثلاثة].

السؤال ٢٧٠ **اكتبي نبذة عن بعض الشركيات التي تشابه بها المشركون في الأزمنة المتأخرة وفي زماننا هذا؟**

الجواب: وجدت أنهم يصنعون مثل ما كان المشركون الأولون يصنعون عند اللات، وعند العزى، وعند ذات أنواط، ويعتقدون في القبر، بل يعتقدون في الحديد الذي يُسيَّج به القبر، فترى الناس في البلاد التي يفشو فيها الشرك يعتقدون في الحائط الذي على القبر، أو في الشباك الحديدي الذي يحيط بالقبر، فإذا تمسحوا به فكأنهم تمسحوا بالمقبور، واتصلت روحهم به، واعتقدوا أنه سيتوسط لهم؛ لأنهم عظموه، فهذا شرك أكبر بالله - جل وعلا -؛ لأن فعلهم هذا: راجع إلى تعلق القلب في جلب النفع، وفي دفع الضر بغير الله - جل وعلا - وجعْله وسيلة إلى الله - جل وعلا - كفعل الأولين الذين قال الله فيهم: ﴿مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾ [الزمر: ٣]

السؤال ٢٧١ **ما حكم من تمسح بأبواب الحرم أو ببعض جداره وأعمدته؟**

الجواب: إن ظن أن ثَمَّ روحا في هذا العمود، أو أن هناك أحدا مدفونا بالقرب منه، أو ثَمَّ من يخدم هذا العمود من الأرواح الطيبة كما يقولون: فتمسح لأجل أن يصل إلى الله - جل وعلا - بذلك الفعل: فهذا شرك أكبر.

وأما إذا تمسح واعتقد أن هذا مكان مبارك، وأن هذا سبب قد يشفيه فنقول إذا: إذا كان يتمسح بجعله سببا فهذا يكون شركه شركا أصغر،

*وإذا كان تعلق قلبه بهذا المتمسح به أو المتبرك به، وعظمه، ولازمه، واعتقد أن ثمت روحا هنا، أو أنه يتوسل به إلى الله فإن هذا شرك أكبر.

هذا وأستغفر الله وأتوب إليه،

والحمد لله رب العالمين

أسئلة [باب ما جاء في الذبح لغير الله]

من صفحة ١٣٨ إلى صفحة ١٥٠

السؤال ٢٧٢ قال الشيخ: باب ما جاء في الذبح لغير الله، فماذا قصد بذلك؟

الجواب: أي من الوعيد، وأنه شرك بالله ﷻ.

السؤال ٢٧٣ ما معنى الذبح؟

الجواب: هو إراقة الدماء.

السؤال ٢٧٤ ما معنى لغير الله؟

الجواب: أي: متقربًا به إلى غير الله، أو ذبح لأجل غير الله.

السؤال ٢٧٥ ما هو أهم ما في الذبح؟

الجواب: [التسمية]: الذبح باسم الله، أو الذبح بإهلال اسم ما.

[القصد]: أن يذبح متقربا بما يريد أن يتقرب إليه.

السؤال ٢٧٦ ما هو الحكم الظاهر في التسمية باسم الله مع الدليل؟

الجواب: ظاهر التسمية: أن ماذكر عليه اسم الله فإنه جائز.

لقوله تعالى: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ وَمَا﴾

السؤال ٢٧٧ ما معنى أُهل لغير الله؟

الجواب: يعني ذكر غير اسم الله عليه، ﴿وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ﴾

السؤال ٢٧٨ ماذا تعني التسمية على الذبيحة؟

الجواب: تعني الاستعانة ؛ فإذا سمى الله فإنه استعان بالله على الذبح.

السؤال ٢٧٩ ماذا تعني الباء في باسم الله ؟

الجواب: تعنى ؛ أذبح متبركًا مستعينًا بكل اسم لله جلا وعلا ، أو بالله جل وعلا الذي له الأسماء الحسنى.

السؤال ٢٨٠ ما هي جهة التسمية ، والقصد؟

الجواب: جهة التسمية : استعانة، فمن ذبح باسم الله لله كانت الاستعانة بالله.

وأما القصد: فهذه جهة عبودية ومقاصد، والقصد من الذبح أنه لوجه الله تقربا لله - جل وعلا.

السؤال ٢٨١ ما هي أحوال الذبح وحكمه ؟

الجواب:

أحوال الذبح	الحكم
- أن يذبح باسم الله لله	هذا هو التوحيد
-أن يذبح باسم الله لغير الله..	وهذا شرك العبادة
-أن يذبح باسم غير الله لغير الله	وهذا شرك في الاستعانة، وشرك في العبادة أيضا .
-أن يذبح بغير اسم الله ويجعل الذبيحة لله.	فهذا شرك في الربوبية.

السؤال ٢٨٢ ماذا تعني التسمية بالله مع القصد لله - جل وعلا - وحده ؟

الجواب: التوحيد، وهو العبادة

السؤال ٢٨٣ ما هو الواجب في الذبح ؟

الجواب: أن يسمي الله - جل وعلا - على الذبيحة.

وأن يكون قصد الذابح بها : التقرب إلى الله - إن كان قد نوى بها تقربا - وهذا مثل ما يذبح من الأضاحي، أو يذبح من الهدي ذلك مما يذبحه المرء تعظيما لله - جل وعلا - مما أمر به شرعا ، فهذا الذي تذبحه لله : تقصد التقرب به إليه سبحانه.

السؤال ٢٨٤ هل الذبح لله عبادة؟

الجواب: نعم ومن العبادات العظيمة التي يحبها الله - جل وعلا - وهي عبادة النحر والذبح.

السؤال ٢٨٥ : ما حكم من لم يسم الله - جل وعلا - وترك التسمية عمدا ، وإن لم يقصد بالذبيحة التقرب إلى الله - جل وعلا - ولا التقرب لغيره؟

الجواب: فإن الذبيحة لا تحل.

السؤال ٢٨٦ ما حكم من ذبحها لأجل أضياف عنده أو لأجل أن يأكلها ، يعني : ذبحها لقصد اللحم ، ولم يقصد بها التقرب وسمى باسم الله عليها؟

الجواب: فهذا جائز ، لأنه سمى وقال باسم الله ، ولم يذبح لغير الله ، فليس داخلا في الوعيد، ولا في النهي،وهو من المأذون فيه؛ لأن الذبح لا يُشترط فيه أن ينوي الذابح التقرب بالذبيحة إلى الله - جل وعلا - .

السؤال ٢٨٧ ما حكم من يذبح باسم الله ، ويقصد بذلك التقرب لغير الله ، فيقول مثلا : باسم الله ، وينحر الدم ، وهو ينوي بإزهاق النفس ، وبإراقة الدم التقرب لهذا العظيم المدفون ، أو لهذا النبي ، أو لهذا الصالح؟

الجواب: فهذا وإن ذكر اسم الله فإن الشرك حاصل من جهة أنه أراق الدم تعظيما للمدفون ، وتعظيما لغير الله.

السؤال ٢٨٨ **اذكري ما يحدث من عادات بعض البادية وبعض الحضر في الذبح وهل يجوز أكلها وما هو حكمها وما السبب من هذا الحكم ؟**

الجواب: أما بعض البادية ؛ وهو أن يذكر اسم الله على الذبيحة، أو على المنحور، ويكون قصده بالذبح أن يتقرب به للسلطان، أو للملك، أو لأمير ما، كما يحدث عند بعض البادية.

وكذلك بعض الحضر إذا أرادوا أن يعظموا ملكا قادما، أو أميرا، أو سلطانا، أو شيخ قبيلة، فإنهم يستقبلونه بالجمال، أو بالبقر، أو بالشياه، ويذبحونها في وجهه، فيسيل الدم عند إقباله، فهذا الذبح وإن سمى الله عليه، فإن الذبيحة قصد بها غير الله – جل وعلا – ولذا أفتى العلماء بتحريمها ؛ لأن إراقة دم لغير الله – جل وعلا – فلا يجوز أكلها .

(والسبب) لا يجوز تعظيم أولئك بمثل هذا التعظيم؛ لأن إراقة الدم إنما يعظم به الله – جل وعلا – وحده؛ لأنه سبحانه هو الذي يستحق العبادة والتعظيم بهذه الأشياء وحده، فهو الذي أجرى الدماء في العروق سبحانه وتعالى.

السؤال ٢٨٩ **ما حكم من يذكر غير اسم الله على الذبيحة، وأن يقصد بها غير الله – جل وعلا – فيقول مثلا : باسم المسيح، ويحرك يده، ويقصد بها التقرب للمسيح، واذكري أمثلة له؟**

الجواب: فهذا الذبح جمع شركا في الاستعانة، وشركا في العبادة

جاء من جهتين:

الجهة الأولى : جهة الاستعانة.

والجهة الثانية: جهة العبودية والتعظيم، وإراقة الدم لغير الله – جل وعلا –.

ومثله: الذين يذبحون باسم البدوي، أو باسم الحسين، أو باسم السيدة زينب، أو باسم العيدروس، أو باسم الميرغياني، أو غيرهم من الذين توجه إليهم بعض الخلق بالعبادة، فيذبح باسمهم ويقصد بذبحه هذا المخلوق؛ وينوي حين ذبح أن يريق الدم تقربا لهذا المخلوق.

السؤال ٢٩٠: ما هو حكم من يذبح باسم غير الله ويجعل ذلك لله - جل وعلا - ؟وهل حصل أو ندر وقوعه؟

الجواب: حكمه راجع إلى الشرك في الاستعانة، والشرك في العبادة.

وهذا نادر الوقوع وربما يحصل، كمن يذبحون لمعظميهم: كالبدوي، أو العيدروس، أو الشيخ عبد القادر، أو غيرهم. فينوون بذلك الذبح التقرب إلى الله - جل وعلا -.

السؤال ٢٩١: هل الاستعانة بغير الله أعظم من شرك العبودية؟

الجواب: لا

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: ومعلوم أن الشرك في العبودية أعظم من الاستعانة بغير الله. (اقتضاء الصراط المستقيم)

السؤال ٢٩٢: هل الذبح تعظيما للسلطان ونحوه يندرج تحت حكم الشرك فقط والسبب؟

الجواب: لا، اختلف العلماء في من يذبح لسلطان ونحوه، فبعض العلماء لم يطلق القول عليها: بأنها شرك وإنما قال: تحرم. (أي: يحرم الذبح).

لأجل أنه قد لا يقصد بذلك تعظيم المذبوح له كتعظيم الله - جل وعلا -.

السؤال ٢٩٣ : [الذي يقصد غير الله بالذبح، ويذكر غير اسم الله] فما هو حكمه وحكم ذبيحته بالدليل ؟

الجواب: إذا قصد غير الله بالذبح فهذا شرك في العبودية،

وإذا ذكر غير اسم الله على الذبيحة فهذا شرك في الاستعانة؛

والدليل؛ قال - جل وعلا - ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾﴾

يعني: إن أطعتموهم في الشرك فإنكم مشركون، كما أنهم مشركون.

السؤال ٢٩٤ : نبه الشارح على مسألة مهمة في الكلام عن مسائل التوحيد من حيث التقرير والاستدلال وبيان وجه الاستدلال فاذكريها ؟

الجواب: وهي أن الكلام في مسائل التوحيد تقريرا واستدلالا، وبيان وجه الاستدلال: من الأمور الدقيقة، والتعبير عنها يحتاج إلى دقة من جهة المعبر، وأيضا من جهة المتلقي، أقول هذا؛ لأن بعض الناس قد استشكلوا بعض العبارات ومدار الاستشكال: أنهم لم يدققوا، ولم يقيدوا ما يقال، فهم إما أن يحذفوا قيدا، أو يحذفوا كلمة، أو يأخذوا المعنى الذي دل عليه الكلام، ويعبروا عنه بطريقتهم، وهذا غير مناسب، لهذا ينبغي أن يكون المتلقي لهذا العلم دقيقا فيما يسمع؛ لأن كل مسألة لها [ضوابطها، ولها قيودها،] وأيضا: فإن بعض المسائل يكون الكلام عليها تارة مجملا، ويكون المتلقي قد سمع أحد أحوال المسألة، وهي تحتمل تفصيلا، [لكن كان الكلام في مقام الإجمال: غير الكلام في مقام التفصيل.]

السؤال ٢٩٥ : اذكري دليلاً من القرآن يدل على عبادة النسك ؟

الجواب: قال الإمام: محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ: وقول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ﴾ [الأنعام: ١٦٢ - ١٦٣]

هذه الآية تدل على أن عبادة الصلاة، وعبادة النسك - وهو الذبح - هما لله - جل وعلا - وحده.

السؤال ٢٩٦: في الآية السابقة قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ﴾، ماذا تعني إنّ وماذا نفعت الجملة الخبرية وبماذا أفادت وبماذا كان الاستدلال؟

الجواب: وقوله تعالى: قُلْ إِنَّ و (إِنَّ) من المؤكدات،

- ومجيء التأكيد في الجمل الخبرية

- يفيد: أن من خوطب بذلك مُنكِر لهذا الأمر، أو مُنَزَّل مَنْزِلَةَ المُنكِرِ له.

- ولهذا يكون الاستدلال بهذه الآية على التوحيد من جهة أنها خوطب بها من ينكر أن الصلاة لله وحده استحقاقا، وأن الذبح لله وحده استحقاقا - هم المشركون - فدل على أن هذه الآية في التوحيد] وأن الذبح يجب أن يكون لله - جل وعلا - وأن الذبح لغيره مخالف [لما يستحقه الرب - جل وعلا -].

السؤال ٢٩٧: وماهو النسك في قوله: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾ ولماذا ذكر أنها عبادة عظيمة؟

الجواب: هو: الذبح أو النحر، يعني: التقرب بالدم،

- والتقرب بالدم لله - جل وعلا -: عبادة عظيمة؛ لأن الذبائح، أو المنحورات من الإبل أو البقر، أو الغنم، أو الضأن، مما تعظم في نفوس أهلها، ونحرها تقربا إلى الله - جل وعلا - والصدقة بها عبادة عظيمة، فيها إراقة الدم لله، وفيها تعلق القلب بحسن الثواب من الله - جل وعلا -، وفيها حسن الظن بالله تبارك وتعالى، وفيها التخلص من الشح، والرغب فيما عند الله سبحانه، بإزهاق نفس عزيزة عند أهلها؛ ولهذا كان النحر، والذبح عبادة من العبادات العظيمة التي يحبها الله - جل وعلا -.

السؤال ٢٩٨: لماذا دلت هذه الآية على أن النحر والصلاة عبادتان؟

الجواب: لأنه جعل النسيكة لله، والله - جل وعلا - له من أعمال خلقه العبادات فدل قوله (وَنُسُكِي) على أن النسك عبادة من العبادات، وأنه مُستحَق لله - جل وعلا -.

السؤال ٢٩٩: كيف استنبط الشارح أن اللام - هنا - في قوله: ﴿لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ تفيد الاستحقاق وهل للام في اللغة معان أخرى؟

الجواب: لأن اللام - هنا - في قوله: ﴿لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾

متعلّقة بمحذوف خبر (إن) في قوله ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾ وهي تفيد الاستحقاق،

نعم، اللام في اللغة تأتي لمعان، واستعمالات؛ فتأتي للملك، كما في قوله تعالى: ﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ﴾ يعني: يملكونها. وتأتي للاختصاص - وهو شبه الملك - وتأتي للاستحقاق، كما في قوله تعالى: الْحَمْدُ لِلَّهِ يعني: أن جميع أنواع المحامد مستحقة لله - جل وعلا -.

السؤال ٣٠٠: ما معنى اللام في قوله سبحانه ﴿وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ﴾ مع أنها واحدة، وهل يكون معناهما واحدًا؟

الجواب: لا، بل يكون معناها برجوعها للأول غير معناها برجوعها للمحيا والممات، فإن الله - جل وعلا - قال في هذه الآية من آخر سورة الأنعام: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ﴾

والمحيا والممات يعني: الإحياء والإماتة، وهذه بيد الله - جل وعلا - وملك له، فهو الذي يملكها سبحانه؛ لأنها من أفراد ربوبيته - جل وعلا - على خلقه.

السؤال ٣٠١: على ماذا دل اشتمال الآية على الألفاظ الأربعة، مع تفسير موجز اللام فيها ؟

الجواب: مما اشتملت عليه من هذه الألفاظ الأربع دلت على توحيد الإلهية، وعلى توحيد الربوبية.

فقوله: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾ يدل على توحيد العبادة،

وقوله ﴿وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي﴾ يدل على توحيد الربوبية.

واللام في قوله: لِلَّهِ إذا أرجعتها للأوليين وهما: الصلاة، والنسك، كان معناها: الاستحقاق، وإذا أرجعتها للأخير كان معناها الملك ولهذا يقول أهل التفسير هنا: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾ لله استحقاقا،

﴿وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي﴾ لله ملكا، وتدبيرا، وتصرفا.

السؤال ٣٠٢: ما وجه الاستدلال الثالث على التوحيد في الآية ؟

الجواب: قال الله تعالى: ﴿لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ۝١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥ﴾ فوجه الاستدلال الثالث على التوحيد، هو حيث قال: ﴿لَا شَرِيكَ لَهُۥ﴾

يعني: فيما مر، أي لا شريك له في الصلاة، والنسك؛ فلا يتوجه بالصلاة والنسك إلى أحد مع الله - جل وعلا - أو من دونه، وكذلك لا شريك له في ملكه للمحيا والممات، بل هو المتفرد سبحانه بأنواع الجلال، وأنواع الكمال، وهو المستحق للعبادة، وهو ذو الملكوت الأعظم.

السؤال ٣٠٣: كيف فُهم من قوله: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢﴾

الجواب: أنها عبادة؟

لأنه أمر بالصلاة، وأمر بالنحر، وإذا أمر به فهو داخل في حد العبادة؛ لأن

العبادة: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه، من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة. فأمره - جل وعلا - بالصلاة دليل على أنها محبوبة لديه، وأمره سبحانه بالنحر دليل على أنه محبوب له، ومرضي، فتكون الصلاة والنحر إذًا عبادة لله - جل وعلا -.

وعلى التعريف الآخر: إن العبادة: هي كل ما يتقرب به العبد إلى الله - جل وعلا - ممتثلا به الأمر والنهي. ويكون النحر عبادة أيضا؛ لأنه يُعمل تقربا إلى الله - جل وعلا - بامتثال الأمر الوارد فيه.

السؤال ٣٠٤: قال سبحانه ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١﴾ فما معنى الكوثر، وبماذا أفادت الفاء في الآية ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ۝٢﴾؟

الجواب: الكوثر هو: الخير العظيم، ومنه النهر الذي في الجنة.

والفاء في قوله: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ۝٢﴾ هي فاء السببية، والمعنى: أنه بسبب ذلك: اشكر الله - جل وعلا - بتوحيده، بأن صَلِّ لربك الذي أعطاك الخير الكثير، وتقرب إليه بالنحر، وبنَسْك النسائك له سبحانه؛ لأن الخير الذي حصل لك إنما أسداه - جل وعلا - وحده.

السؤال ٣٠٥: ما وجه الدلالة من هذه الآية ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ۝٢﴾ على الباب؟

الجواب: أن النحر عبادة، وقد قال - جل وعلا - ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ۝٢﴾ يعني: وانحر لربك، [فأصبح النحر والذبح لغير الله خارجا عما أمر الله فمن نحر أو ذبح لغير الله: فقد صرف العبادة لغيره - جل وعلا -.]

السؤال ٣٠٦: اذكري الحديث الذي فيه دلالة على أن الذبح لغير الله من الكبائر؟

الجواب: الحديث: عن علي رضي الله عنه قال: حدثني رسول الله ﷺ بأربع كلمات:

«لعن الله من ذبح لغير الله، لعن الله من لعن والديه، لعن الله من آوى محدثا لعن الله من غيّر منار الأرض» رواه مسلم.

السؤال ٣٠٧: **ما هو الشاهد من هذا الحديث وما هو اللعن؟**

الجواب: الشاهد من هذا قوله: «لعن الله من ذبح لغير الله»، وهذا وعيد يدل على أن الذابح لغير الله ملعون،

واللعن هو: الطرد والإبعاد من رحمة الله - جل وعلا فإذا كان الله هو الذي لعن فيكون قد طرد وأبعد هذا الملعون من رحمته الخاصة.

وأما رحمته العامة فهي تشمل المسلم والكافر، وجميع أصناف الخلق.

السؤال ٣٠٨: **إن كان قوله: «لعن الله من ذبح لغير الله» دعاء عليه باللعن؛ فكأن النبي عليه الصلاة والسلام قال ذلك؛ داعيا على من ذبح لغير الله - جل وعلا - باللعن وهو الطرد والإبعاد من رحمة الله - جل وعلا فماذا يدل هذا؟**

الجواب: وهذا يدل على أن الذبح لغير الله من الكبائر ومن المعلوم أن اقتران ذنب من الذنوب باللعن يدل على أنه من كبائر الذنوب، وهذا ظاهر من جهة: أن الذبح لغير الله شرك بالله - جل وعلا - يستحق صاحبه اللعنة والطرد والإبعاد من رحمته - جل وعلا -.

السؤال ٣٠٩: **ما معنى اللام في قوله: «لعن الله من ذبح لغير الله»؟**

الجواب: معناها: أن من فعل ذلك من أجل غير الله تقربا إليه وتعظيما، فذبح لغير الله تقربا إلى ذلك الغير، وتعظيما له فهو مستحق للعن.

السؤال ٣١٠: ماوجه مناسبة هذا الحديث لـ «باب ما جاء في الذبح لغير الله» ؟

الجواب: يعني: من الوعيد وأنه شرك وصاحبه ملعون.

السؤال ٣١١: اذكري الحديث الذي دل على أن التقريب للصنم بالذبح سببًا لدخول النار ؟

الجواب: عن طارق بن شهاب أن رسول الله ﷺ قال: «دخل الجنة رجل في ذباب ودخل النار رجل في ذباب «قالوا: وكيف ذلك يا رسول الله؟ قال: «مر رجلان على قوم لهم صنم لا يجوزه أحد حتى يقرب له شيئا، فقالوا لأحدهما قرّب، قال: ليس عندي شيء أقرّب، قالوا له: قرّب ولو ذبابا، فقرّب ذبابا، فخلوا سبيله فدخل النار، وقالوا للآخر: قرّب، فقال: ما كنت لأقرب لأحد شيئا دون الله ﷻ فضربوا عنقه فدخل الجنة» رواه أحمد

السؤال ٣١٢: ما وجه الدلالة من الحديث السابق وعلى ماذا يدل ظاهر المعنى، وكيف دل الذبح لغير الله شرك أكبر ؟

الجواب: وجه الدلالة :أن التقريب للصنم بالذبح كان سببا لدخول النار

وذلك أن ظاهر المعنى: يدل أن من فعله كان مسلما، وأنه دخل النار بسبب ما فعل، وهذا يدل على أن الذبح لغير الله شرك أكبر؛ لأن ظاهر قوله: «دخل النار» يعني: استوجبها مع من يخلد فيها.

وفيه وجه آخر للدلالة: وهو أنه إذا كان تقريب هذا الذي لا قيمة له - وهو الذباب - سببا في دخول النار، فإنه يدل على أن من قرب ما هو أبلغ، وأعظم منفعة عند أهله وأغلى، أنه سبب أعظم لدخول النار.

السؤال ٣١٣: ما معنى قولهم هنا: «قرِّب»؟

الجواب: يعني اذبح تقربا.

السؤال ٣١٤: هل لوحظ في الحديث الإكراه على تقريب الذبابة مع ذكر السبب؟

الجواب: الملاحَظ هنا في هذا الحديث، أنه لم يدل على أنهم أكرهوه على هذا الفعل؛ لأنه قال «مر رجلان على قوم لهم صنم لا يجوزه أحد حتى يقرب له شيئا».. فظاهر قوله: «لا يجوزه أحد» يعني أنهم لا يأذنون لأحد بمجاوزته عن ذلك الطريق حتى يقرب، وهذا ليس إكراها؛ إذ يمكن أن يقول: سأرجع من حيث أتيت ولا يجوز ذلك الموضع ويتخلص من أذاهم، فهذا يدل على أن الإكراه بالفعل لم يحصل من أولئك.

السؤال ٣١٥: هل يدخل هذا الحديث في قوله: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلَـٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا﴾ ؟

الجواب: لا

لأنه ليس في الحديث دلالة - كما هو ظاهر - على حصول الإكراه، وإنما قال: «مر رجلان على قوم لهم صنم لا يجوزه أحد حتى يقرب له شيئا».

السؤال ٣١٦: فما صفة عدم السماح بعدم المجاوزة، هل هي أنه لا يجوزه حتى يقتل أو يقرب؟ أو يجوزه حتى يقرب أو يرجع؟ وعلى ماذا يدل كلا الفعلين؟

الجواب: استظهر بعض العلماء من قتلهم لأحد الرجلين أن المعنى لا يجوزه حتى يقرب، أو يقتل، وأن هذا عُلم بالسياق فصار ذلك نوع إكراه؛ فلهذا استشكلوا كون

هذا الحديث دالا على أن من فعل هذا الفعل يدخل النار مع أنه مكره.

والجواب عن هذا الإشكال: أن هذا الحديث على هذا القول وما فيه من عدم إعذار المكرَه ولو بالقتل كان في شرع مَن قبلنا. وأما رفع الإكراه، أو جواز قول كلمة الكفر، أو عمل الكفر مع اطمئنان القلب بالإيمان فهذا خاص بهذه الأمة، هذا ما أجاب به بعض أهل العلم.

السؤال ٣١٧: في قوله: «فضربوا عنقه» هل فيه إشكال؟

الجواب: لا ليس فيه إشكال ولا يَرِدُ على ما قلناه؛ لأنهم ربما قتلوا الذي لم يقرب شيئا، لأنه أهان صنمهم بقوله: «ما كنت لأقرب لأحد شيئا دون الله ﷻ».

السؤال ٣١٨: استشكل هذا الحديث طائفة من أهل العلم وهل هو ليس بمشكل والسبب؟

الجواب: ليس بمشكل؛ لأنه إما أن يحمل على أنه فيمن كان قبلنا فلا وجه إذًا لدخول الإكراه، أو يحمل على أنهم لم يكرهوه حين أراد المجاوزة ولكن قتلوه لأجل قوله: «لم أكن لأقرب لأحد شيئا دون الله ﷻ».

السؤال ٣١٩: ما الظاهر في الدلالة في هذا الباب وهو قوله: «باب ما جاء في الذبح لغير الله»؟

الجواب: الظاهر في الدلالة على أن التقرب لغير الله - جل وعلا - بالذبح شرك به - سبحانه - في العبادة؛ فمن ذبح لغير الله؛ تقربا وتعظيما؛ فهو مشرك الشرك الأكبر المخرج من الملة.

أستغفر الله وأتوب إليه
والحمد لله رب العالمين

أسئلة [باب لايذبحُ لله بمكان يذبح فيه لغير الله]

السؤال ٣٢٠: باب ؛ [لا يذبحُ] هذا على جهة النفي المشتمل على النهي ؛ فكيف هذا ولماذا؟

الجواب: من أساليب اللغة العربية أن يعدل بالتصريح بالنهي إلى التصريح بالنفي ؛ ليدل دلالة أبلغ على أن النفي والنهي معًا مقصودان، فكأنه لا يصح أن يقع أصلاً، ولهذا أتى بصيغة النفي [باب لايذبحُ لله]

السؤال ٣٢١: هل هناك قول آخر لقوله : (لايذبح)؟

الجواب: نعم قد تكون لا ناهية والفعل المضارع يذبح بعدها مجزوماً ؛(باب لايذبحْ لله . . .)

السؤال ٣٢٢: ما معنى، (لله) في (لايذبحُ لله) هنا؟

الجواب: أن تكون النسكية، والذبيحة مرادًا بها وجه الله جل وعلا.

السؤال ٣٢٣: الباء بكلمة مكان في جملة ؛[بمكان يذبح فيه لغير الله] زادت على معنى (في) فما هو، والمقصود منها في هذه الجملة؟

الجواب: المعنى الذي زاد هو ؛ أنها أفهمت معنى الظرفية ومعنى المجاورة جميعًا، فالباء تكون بمعنى المجاورة ؛(بمكان قريب)، ومعنى في الظرفية ؛(في المكان نفسه).

والمقصود منها ؛ هذان المعنيان مقصودان معًا ؛ فلايذبح لله بمجاور المكان الذي ذبح فيه لغير الله، ولا في نفس المكان الذي ذبح فيه لغير الله، لأنهما بهذا يشتركان مع الذين يذبحون لغير الله جل وعلا .

السؤال ٣٢٤: **لو ذبح مسلم ذبيحته لله ﷻ، وسمى بالله عليها في مقبرة يُعبد أحد القبور فيها، فهل فعله جائز، عللي ثم اذكري الحكم؟.**

الجواب: أن يوجد مكان يُذبح فيه لغير الله، كمكان عند قبر، أو عند مشهد، أو عند مكان معظم، واعتاد المشركون التقرب بالذبائح لأصنامهم وأوثانهم في هذا المكان، فإذا كانوا يتقربون في هذا المكان للقبر أو نحوه ويذبحون لصاحبه يعني: من أجله فإنه لا يحل أن يذبح المسلم الموحد في هذا المكان ولو ذبحه خالصا لله ﷻ؛ لأنه يكون قد شابه أولئك المشركين في تعظيم الأمكنة التي يتعبدون فيها بأنواع العبادات التي يصرفونها لغير الله - جل وعلا -، فالذبح لله وحده - وإن كان خالصا له - إن كان في المكان الذي يتقرب فيه لغير الله فإنه لا يحل ولا يجوز، ووسيلة من وسائل الشرك.

السؤال ٣٢٥: **قال الشيخ رحمه الله ورفع درجاته في الجنة: وقول الله تعالى: ﴿لَا تَقُمۡ فِيهِ أَبَدٗاۚ﴾ [التوبة: ١٠٨]، لماذا هذا النهي عن القيام في مسجد الضرار؟**

وما مناسبة هذه الأية في هذا الباب؟

الجواب: هذا المسجد الذي بناه المنافقون، وقد أقاموه إرصادا، ومحادة لله ورسوله، وتفريقا بين المؤمنين، فهو مكان أقيم على الخيانة وعلى مضادة الإسلام وأهله؛ فلهذا لما كانت هذه هي غاية مَن أقامه فإن مشاركتهم فيه بالصلاة لا تجوز؛ [لأنه إقرار لهم] أو [تكثير لسوادهم،] [وإغراء للناس للصلاة فيه]، فنهى الله - جل وعلا - نبيه ﷺ والمؤمنين عن أن يصلوا فيه.

ومناسبة الآية للباب ظاهرة: وهي أن الله - جل وعلا - نهى النبي ﷺ عن الصلاة في مسجد الضرار، ومعلوم أن [صلاته عليه الصلاة والسلام، وصلاة المؤمنين معه هي خالصة لله - جل وعلا - دون من سواه]، ومع هذا فقد نهوا عن الصلاة فيه، مع أنهم [مخلصون]؛ ليس عندهم [نية الإضرار ولا التفريق ولا الإرصاد،]

لكن نهاهم عن الصلاة فيه؛ [لأجل هذه المشاركة والمشابهة التي قد تغري بإتيان ذلك المكان.]

[الصورة متحققة وموجودة]؛ فيمن ذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله، فإنه وإن كان مخلصا، لكنه قد يدعو إلى تعظيم ذلك المكان بفعله، وإن لم يقصد التعظيم.

السؤال ٣٢٦: ما هو ردك بمن يقول بأن هنا إيراد: وهو أنه جاء الإذن عن الصحابة بالصلاة في الكنيسة، وقد صلى عمر رضي الله عنه في كنيسة بيت المقدس ومن الصحابة رضوان الله عليهم من صلى في كنائس بعض البلاد فصلاتهم في الكنائس لله - جل وعلا - أليست مشابهة للصلاة في مسجد الضرار أو للذبح في مكان يذبح فيه لغير الله؟

الجواب: أن هذا الإيراد ليس بوجيه؛ ذلك لأن نهي النبي ﷺ عن الصلاة في مسجد الضرار، وعن الذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله إنما هو: لأن [صورة العبادة واحدة]؛ فصورة الذبح من الموحد، ومن المشرك واحدة، وهي إمرار السكين وهي: آلة الذبح على الموضع من البهيمة المراد ذبحها، وإهراق دمها في ذلك المكان، والصورة الحاصلة من الموحد ومن المشرك واحدة، ولهذا فإنه لا تمييز بين الصورتين - من حيث الظاهر - وإن اختلفت مقاصدهما فكذلك صلاة النبي ﷺ والصحابة في مسجد الضرار فيها مشابهة من حيث الصورة لصلاة المنافقين، فرجع الاختلاف إلى [اختلاف ما في القلب]؛ [والنيات،] ومقاصد القلوب مما تخفى على الناس]، ولهذا تقع المفسدة من حيث [اشتباه الصورة الظاهرة]، ولا يحصل بذلك الفعل ولو [مع خلوص النية مصلحة].

[وأما الصلاة في الكنيسة، فإن [صورة الفعل مختلفة]؛ (لأن صلاة النصارى ليست على هيئة وصورة المسلمين)، فيعلم من رأى المسلم يصلي أنه لا يصلي صلاة النصارى فليس في فعله (إغراء بصلاة النصارى، ومشاركتهم فيها)، فهذا هو الفرق بين المسألتين، وهو واضح بأدنى تأمل.

السؤال ٣٢٧: اكتبي الحديث الذي استفصل فيه النبي ﷺ عن مكان ذبح الناذر السائل؟

الجواب: عن ثابت بن الضحاك رضي الله عنه قال: «نذر رجل أن يذبح إبلا ببوانة، فسأل النبي ﷺ فقال: «هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد»؟ قالوا: لا، قال: فهل كان فيها عيد من أعيادهم؟، قالوا: لا، فقال رسول الله ﷺ: «أوفِ بنذرك، فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله، ولا فيما لا يملك ابن آدم». رواه أبو داود.

السؤال ٣٢٨: لماذا استفصله النبي ﷺ عن موضع الذبح بوانة؟

الجواب: لأن المقام يقتضي الاستفصال، إذ يتبادر إلى الذهن سؤال عن تخصيص هذا الرجل بوانة بأن ينحر فيها الإبل، فقد تكون لأن فيها عيدا من أعيادهم، أو لأن فيها وثنا من أوثان الجاهلية كان يعبد في ذلك الموضع فهذا هو المتبادر من التخصيص؛ لأنه في الغالب يكون لغرض العبادة؛ ولهذا استفصله النبي عليه الصلاة والسلام.

السؤال ٣٢٩: قال عليه الصلاة والسلام: «هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد؟ قالوا: لا»: على ماذا دل هذا السؤال ؟

الجواب: فهذا السؤال يدل على أنه لو وجد هذا الوصف وهو أنه كان ثَمَّ وثن من أوثان الجاهلية يعبد[لم يجز النحر في ذلك الموضع]، وهو المراد من إيراد هذا الحديث في الباب، وهو وجه الاستدلال.

السؤال ٣٣٠: سأل النبي ﷺ الرجل عن «إن كان فيها عيد من أعيادهم» فما هو العيد ؟

الجواب: قوله: «فهل كان فيها عيد من أعيادهم؟»: العيد هو: المكان أو الزمان الذي يعود، أو يُعاد إليه، فالعيد قد يكون مكانيا؛ لأنه اسم للمكان الذي يعتاد المجيء إليه في وقت معتاد؛ ومثال ما يراد له المكاني قوله عليه الصلاة والسلام: «لا تجعلوا

قبري عيدا» يعني: لا تجعلوا هذا المكان مكانا تعتادون المجيء إليه.

وكذلك الأزمنة تكون أعيادا؛ لأنها تعود في وقت معين.

السؤال ٣٣١: **في قوله: «هل كان فيها عيد من أعيادهم؟» هل هو عيد مكاني أو زماني المقصود من هذا الحديث وماذا يفعل المشركون في هذه الأعياد؟**

الجواب: يعني: عيدا مكانيا؛ لأنه قال: «هل كان فيها عيد من أعيادهم؟» ويحتمل أيضا أن يكون عيدا زمانيا.

وأعياد المشركين الزمانية والمكانية مرتبطة بأديانهم الشركية، أي؛ أنهم يتعبدون في تلك الأعياد بعباداتهم الشركية، ومن أعظم ما يفعلونه في هذه الأعياد، التقرب إلى معبوداتهم بالذبح، وإراقة الدماء.

السؤال ٣٣٢: **على ماذا دل مشاركة المشركين في المكان الذي يتقربون فيه لغير الله بصورة [مشابهة لفعلهم ولو ظاهرا]؟**

الجواب: أن هذا الفعل لا يجوز؛ لأنه مشاركة لهم في الفعل الظاهر ولو كان الفاعل مخلصا لا يذبح إلا لله، أو لا يصلي إلا لله - جل وعلا -.

السؤال ٣٣٣: **قال العلماء: قوله ﷺ: «أوفِ بنذرك، فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله» فيه: ترتيب ما بعد (الفاء) على ما قبلها بالفاء، فعلى ماذا دل هذا وعلى ماذا دل الاستفصال ؟**

الجواب: وهذا دل على أن سبب الإذن بالوفاء بالنذر: أن ما قبله ليس بمعصية،

ويدل الاستفصال، على أن الذبح لله في مكان فيه وثن يعبد، أو فيه عيد من أعياد المشركين: معصية لله عز وجل. أستغفر الله وأتوب إليه، والحمد لله رب العالمين.

أسئلة [باب من الشرك الاستعاذة بغير الله تعالى]

من صفحة إلى صفحة

السؤال ٣٣٤: بماذا يعرف التوحيد؟

الجواب: يعرف بضده.

السؤال ٣٣٥: لماذا من طلب التوحيد عليه أن يطلب ضده؟

الجواب: لأن التوحيد يجمع بين الاثبات والنفي، فيجمع بين الإيمان بالله، وبين الكفر بالطاغوت، فمن جمع بين هذين الأمرين فإنه يكون قد عرف التوحيد.

السؤال ٣٣٦: الشيخ فصل بين أفراد توحيد العبادة، وأفراد الشرك فكيف كان هذا؟

الجواب: بين أصناف الشرك الأصغر؛ القولي والعملي، وبين أصناف الشرك الأكبر؛ الاعتقادي والعملي.

فذكر الذبح لغير الله والنذر لغير الله،

والذبح والنذر؛ عبادتان عظيمتان.

فعبادة الذبح؛ عبادة عملية فعلية.

وعبادة النذر؛ قولية إنشائية، وعملية وفاء.

السؤال ٣٣٧: عبادة الذبح لغير الله وعبادة النذر لغير الله بماذا اجتمعتا وبأي جهة كانت كلا منهما ؟

الجواب: بأنهما من الشرك الأكبر

فمن جهة العمل ؛ الذبح لغير الله

ومن جهة القول ؛ النذر لغير الله

وكل من الذبح والنذر يصاحبهما اعتقاد تعظيم المخلوق كتعظيم الله جل وعلا وهذا شرك.

الجواب: قال ربي : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِۗ﴾

الجواب: وقال: ﴿تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾﴾

السؤال ٣٣٨: لماذا عطف هذا الباب على باب من الشرك النذر لغير الله؟

الجواب: لأن الاستعاذة بغير الله تكون بالقول الذي معه اعتقاد، ذلك ناسبت أن تكون بعد» باب من الشرك النذر لغير الله«.

السؤال ٣٣٩: وقوله – رحمه الله – : «من الشرك» : (من) هاهنا تبعيضية فأي أنواع الشرك المقصود ؟

الجواب: الشرك المقصود هنا هو: الشرك الأكبر، أي من الشرك الأكبر الاستعاذة بغير الله.

السؤال ٣٤٠: لماذا فسر الشرك في هذا الباب بالشرك الأكبر؟

الجواب: لأن (الألف واللام) أو (اللام وحدها) الداخلة على قوله: «الشرك» هي: للعهد؛ فتكون عائدة إلى الشرك المعهود، وهو الأكبر، يعني: باب من الشرك الأكبر الاستعاذة بغير الله.

السؤال ٣٤١: ما معنى الاستعاذة؟

الجواب: الاستعاذة: طلب العياذ، يقال استعاذ: إذا طلب العياذ، والعياذ: ما يؤمِّن من الشر، كالفرار من شيء مخوف إلى ما يؤمِّن منه، أو إلى من يؤمِّن منه، ويقابلها اللياذ، وهو: الفرار إلى طلب الخير، والتوجه إليه، والاعتصام به، والإقبال عليه، لطلب الخير.

الجواب: والاستعاذة: استفعال، ومادة (استفعل) موضوعة في الغالب للطلب، فغالب مجيء (الألف والسين والتاء) للطلب؛ فمعنى: استعاذ، واستعان، واستغاث، واستسقى: طلب تلك الأمور.

السؤال ٣٤٢: قد تأتي (الألف والسين والتاء) أحيانا للدلالة على كثرة الوصف في الفعل، فكيف هذا؟

الجواب: قال- جل وعلا -: ﴿وَٱسْتَغْنَى ٱللَّهُۚ﴾ ؛ فـ (استغنى) ليس معناها طلب الغنى، وإنما جاء بالسين والتاء هنا: للدلالة على عظم الاتصاف بالوصف الذي اشتمل عليه الفعل، وهو: الغني.

السؤال ٣٤٣: (استعاذ) و (استغاث) و (استعان)، وأشباه ذلك فيها طلب، والطلب هنا من أي الأنواع ؟

الجواب: من أنواع التوجه والدعاء، لأن الطلب يدل على أن هناك من يُطلب منه والمطلوب منه لما كان أرفع درجة من الطالب: كان الفعل المتوجه إليه يسمى دعاء.

السؤال ٣٤٤: ما هي حقيقة الاستعاذة، والاستغاثة ؟

الجواب: حقيقة الاستعاذة لغة، ودلالتها شرعا هي: طلب العوذ، أو طلب العياذ؛ وهو الدعاء المشتمل على ذلك،

والاستغاثة هي: طلب الغوث وهو دعاء مشتمل على ذلك.

السؤال ٣٤٥: كيف استدل الشارح أن الاستعاذة عبادة وأنها لا تصرف إلا لله ؟

الجواب: أن الاستعاذة هي : طلب العياذ، وكل ما فيه طلب نقول: إنه دعاء، وإذا كان دعاء فإنه يكون عبادة، والعبادة حق لله وحده دون من سواه، كما قام الإجماع على هذا، ودلت النصوص عليه، كقوله سبحانه: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ۝١٨﴾ وكقوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾] كقوله: أيضا: ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾

إذًا: فكل فعل من الأفعال، أو قول من الأقوال فيه طلب: يكون عبادة؛ لأنه دعاء؛ وكل طلب: فهو دعاء.

السؤال ٣٤٦: الطلب يختلف نوعه ومسماه ؟

الجواب: نعم يختلف نوعه ومسماه الطلب باختلاف المطلوب منه:

فإذا كان الطلب من مقارن: فيسمى التماسا،

وإذا كان ممن هو دونك: فيسمى أمرا،

وإذا كان ممن هو أعلى منك: فيسمى دعاء.

السؤال ٣٤٧: الاستعاذة والاستغاثة من أي أنواع الطلب ؟

الجواب: المستعيذ والمستغيث، لا شك أنه طالب ممن هو أعلى منه؛ لحاجته إليه؛ فهو دعاء.

السؤال ٣٤٨: كيف يستدل دليلًا خاصًا على أن الاستعاذة عبادة وأن إفراد الله بها واجب؟

الجواب: أن يكون كل دليل فيه ذكر إفراد الله - جل وعلا - بالدعاء أو بالعبادة، دليلا على خصوص هذه المسألة، وهي: أن الاستعاذة من العبادات العظيمة، وإذ كانت كذلك، فإن إفراد الله بها واجب.

السؤال ٣٤٩: في قول المصنف هنا: «من الشرك الاستعاذة بغير الله)، فماذا يعني بالغير هنا؟

الجواب: هذا الغير شامل لكل من يتوجه إليهم بالعبادة، ويشركونهم مع الله، ويدخل في ذلك - بالأولية - ما كان المشركون الجاهليون يتوجهون إليهم بالعبادة: من الجن، والملائكة، والرسل، والأنبياء، والصالحين، والأشجار، والأحجار، وغير ذلك من معبوداتهم.

السؤال ٣٥٠: هل مقصوده بقوله: «باب من الشرك الاستعاذة بغير الله» شمول هذا الحكم على فاعله بالشرك، لكل أنواع الاستعاذة، ولو كان فيما يقدر عليه المخلوق؟

الجواب: والجواب:

أن هذا فيه تفصيل، فمن العلماء من يقول: [الاستعاذة توجه القلب، واعتصامه، والتجاؤه، ورغبه]، وهذه [المعاني جميعا لا تصلح إلا لله - جل وعلا -].

وقال آخرون: قد جاءت أدلة بأنه يستعاذ بالمخلوق فيما يقدر عليه؛ لأن حقيقة الاستعاذة: طلب انكفاف الشر، وطلب العياذ، وهو: أن يستعيذ من شر أحدق به، وإذا كان كذلك: فقد يملك المخلوق شيئا من ذلك، وعلى هذا فتكون الاستعاذة بغير الله شركا أكبر، إذا كان ذلك المخلوق لا يقدر على أن يعيذ، أو طلبت منه الإعاذة فيما

لا يقدر عليه إلا الله؛ والذي يظهر أن المقام كما سبق فيه تفصيل، وهو: أن الاستعاذة فيها عمل ظاهر، وفيها عمل باطن، فالعمل الظاهر: أن يطلب العوذ، وأن يطلب العياذ، وهو أن يُعصم من هذا الشر، أو أن ينجو من هذا الشر، وفيها أيضا عمل باطن وهو: توجه القلب وسكينته، واضطراره، وحاجته إلى هذا المستعاذ به، واعتصامه بهذا المستعاذ به، وتفويض أمر نجاته إليه.

فإذا كانت الاستعاذة تجمع هذين النوعين فيصح أن يقال: إن الاستعاذة لا تصلح إلا بالله، لأن منها ما هو عمل قلبي كما تقدم وهو بالإجماع لا يصلح التوجه به إلا لله. وإذا قصد بالاستعاذة العمل الظاهر فقط وهو طلب العياذ والملجأ، فيجوز أن يتوجه بها إلى المخلوق، وعلى هذا يحمل الدليل الوارد في جوازها.

السؤال ٣٥١: حقيقة الاستعاذة تجمع بين الطلب الظاهر، والمعنى الباطن؛ ولهذا اختلف أهل العلم في جواز طلبها من المخلوق، فما الذي ينبغي أن يكون منك دائما على ذكر؟

الجواب: أن توجُّه أهل العبادات الشركية لمن يشركون به من الأولياء، أو الجن، أو الصالحين، أو غيرهم، أنهم جمعوا بين القول باللسان، وأعمال القلوب التي لا تصلح إلا لله - جل وعلا -.

السؤال ٣٥٢: كيف يبطل ما يقوله أولئك الخرافيون من: أن الاستعاذة بغير الله إنما هي فيما يقدرون عليه، وأن الله أقدرهم على ذلك؟

الجواب: فيكون إبطال مقالهم راجعا إلى جهتين:

الجهة الأولى: أن يُبطل قولهم بأن يقال: إن هذا المَيْت، أو هذا الجني يقدر على هذا الأمر الذي طلب منه، فإذا لم يقتطع بذلك، أو حصل عنده اشتباه ما،

انتقل السني إلى الجهة الثانية من الإبطال:

وهو إثبات أن الاستعاذة فيها توجه بالقلب إلى المستعاذ به واضطرار إليه، واعتصام به، وافتقار إليه؛ وهذا الذي توجه إلى ذلك الميت أو الولي قد قامت هذه المعاني بقلبه، ولا يجوز أن يكون شيء من ذلك إلا لله وحده ﷻ.

فنقول إذًا: الاستعاذة بغير الله شرك أكبر؛ لأنها صرف عبادة لغير الله -جل جلاله- .

السؤال ٣٥٣: متى تكون الاستعاذة جائزة؟

الجواب: إذا كانت الاستعاذة في الظاهر فقط مع طمأنينة القلب بالله وتوجهه إلى الله، وحسن ظنه بالله، وأن هذا العبد إنما هو سبب، وأن القلب مطمئن لما عند الله فإن هذه تكون استعاذة بالظاهر، وأما القلب: فإنه لم تقم به حقيقة الاستعاذة. وإذا كان كذلك: كان هذا جائزا.

السؤال ٣٥٤: قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وقول الله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٦﴾ فاذكر معنى رهقًا ولماذا زادوهم به وكيف ذلك وعلى ماذا دلت الآية؟

الجواب: قال قتادة وبعض السلف: إن معنى قوله: ﴿رَهَقًا﴾؛ إثما، أي: فزادوهم إثما.

وقال بعضهم معنى ﴿رَهَقًا﴾ أي: خوفا، واضطرابا في القلب؛ أوجب لهم الإرهاق، والرهق: في الأبدان وفي الأرواح،

فلما استعاذوا فيهم تعاظمت الجن، وزاد شرها.

فكان هذا عقوبة لهم. والعقوبة إنما تكون على ذنب.

وكيف: قد كان المشركون يعتقدون أن لكل مكان مخوف جنيا أو سيدا من الجن يخدم ذلك المكان، هو له ويسيطر عليه، فكانوا إذا نزلوا واديا، أو مكانا قالوا: نعوذ

بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه، يعنون الجن، فعاذوا بالجني لأجل أن يكف عنهم الشر مدة مقامهم؛ لهذا قال جل وعلا: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٦﴾

-فدلت الآية على ذم أولئك، وإنما ذموا؛ لأنهم صرفوا تلك العبادة لغير الله - جل وعلا.

السؤال ٣٥٥: كيف ظهر في الاستدلال بأن الاستعاذة عبادة في قول قتادة في معنى رهقاً ؛ بأنه إثم؟

الجواب: هو ظاهر من جهة الاستدلال، لأن الاستعاذة إذا كانت موجبة للإثم، فهي إذًا عبادة شركية إذا صرفت لغير الله، وعبادة مطلوبة إذا صرفت لله - جل جلاله -.

السؤال ٣٥٦: بماذا أمرنا الله أن نستعيذ به ؟

الجواب: الله سبحانه أمر أن يستعاذ به دون ما سواه، فقال سبحانه: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾ وقال: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾ ، وقال ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ۝٩٧ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ۝٩٨﴾ والآيات في ذلك كثيرة، كقوله: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ﴾

السؤال ٣٥٧: اذكر الحديث الذي بين النبي ﷺ به فضل الاستعاذة بكلمات الله التامات ؟

الجواب: وعن خولة بنت حكيم قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من نزل منزلا فقال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم يضره شيء حتى يرحل من منزله ذلك» رواه مسلم.

فجعل المستعاذ منه: المخلوقات الشريرة والمستعاذ به هو: كلمات الله

السؤال ٣٥٨: استدل أهل العلم بهذا الحديث «من نزل منزلا فقال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق» لما ناظروا المعتزلة فما هو هذا الاستدلال؟

الجواب: استدل أهل العلم لما ناظروا المعتزلة، وردوا عليهم بهذا الحديث، على أن كلمات الله ليست بمخلوقة، قالوا: لأن المخلوق لا يستعاذ به، والاستعاذة به شرك، كما قاله الإمام أحمد وغيره من أئمة السنة.

السؤال ٣٥٩: ما هو وجه الدلالة من الحديث؟

الجواب: إجماع أهل السنة على الاستدلال به على أن الاستعاذة بالمخلوق شرك، وأنه ما أمر بالاستعاذة بكلمات الله إلا لأن كلمات الله - جل وعلا - ليست بمخلوقة.

السؤال ٣٦٠: قال: «من نزل منزلا فقال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق»: فما المقصود بـ «كلمات الله التامات» هنا؟

الجواب: الكلمات الكونية التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر، وهي المقصودة بقوله جل وعلا: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى﴾ وبقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ﴾: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ فهذه الآية في الكلمات الشرعية، وكذلك في الكلمات الكونية.

إذا فقوله في أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق» بالكلمات الكونية.

السؤال ٣٦١ قوله: «مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ»: يعني: من شر الذي خلقه الله - جل وعلا -، وهذا العموم ما المقصود منه؟

الجواب: الجواب

المقصود أي: من شر المخلوقات التي فيها شر، إذ ليست كل المخلوقات فيها شر، بل ثَمَّ مخلوقات طيبة ليس فيها شر: كالجنة، والملائكة، والرسل، والأنبياء، والأولياء، وهناك مخلوقات خلقت وفيها شر، فاستُعيذ بكلمات الله - جل وعلا - من شر الأنفس الشريرة، والمخلوقات التي فيها شر.

أستغفر الله وأتوب إليه.

والحمد لله رب العالمين.

إضافة:

لمن أشكل عليه معنى الكلمات الكونية والشرعية والفرق بينهما ؟

كلمات الله التامات إما أن تكون (كلمات كونية قدرية)، وإما (كلمات شرعية) .. أما الكونية فهي الكلمات التي يدبر بها الله تعالى أمر الخلائق والتي ذكرها عَزَّ وَجَلَّ في قوله: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٤٠﴾ [النحل: ٤٠] فيحمي الله تعالى المؤمن بكلماته الكونية ويدفع عنه ما يضره.

فالكلمات الكونية هي التي يكون الله تعالى بها الأشياء ويقدرها، فهي التي لا يجاوزها بر ولا فاجر.

أما كلماته الدينية الشرعية فإن الفجار يتجاوزونها، يعني: يعصون أوامره، ويرتكبون نواهيه، بخلاف الكلمات الكونية فإنه لا أحد يستطيع أن يتعداها، فالكون كله يسير على وفق تقديره وتكوينه جل وعلا، والعباد كلهم مسخرون تجري عليهم أقداره وقهره، ولا أحد يستطيع أن يخالف قدر الله جل وعلا وتكوينه. جاء في كتاب الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية: «والكلِمَاتُ الكونِيَّةُ، مِثْلُ قَولِ

النَّبيِّ ﷺ: «أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ، الَّتِي لَا يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ، وَلَا فَاجِرٌ» ويقول: «وَمن الْمَعْلُوم أَن هَذَا هُوَ الكوني الَّذِي لَا يخرج مِنْهُ شَيْء عَن مَشِيئَته وتكوينه».

هذا والله أعلم.

أسئلة :[باب من الشرك أن يستغيث بغير الله، أو يدعو غيره]

من صفحة ١٧٣ إلى ١٨٦

سؤال: ٣٦٢ قوله: باب من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره» الشرك: ما هو الشرك المراد به هنا ؟

الجواب: الشرك الأكبر.

سؤال: ٣٦٣ لماذا عطف المصنف أويدعو غيره على أن يستغيث بغير الله ؟

الجواب: لأن الاستغاثة: طلب؛ والطلب نوع من أنواع الدعاء؛ ولهذا قال العلماء: إن في قوله: «أو يدعو غيره» بعد قوله: «أن يستغيث بغير الله» عطفا للعام على الخاص.

سؤال: ٣٦٤ صح أم خطأ:

في قول المصنف: «أن يستغيث بغير الله»: هذا أحد أفراد الدعاء ؟

الجواب: صح

لأن الاستغاثة طلب، والطلب دعاء.

سؤال: ٣٦٥ ماذا يعني هذا اللفظ في قوله: «أو يدعو غيره»؟

الجواب: هذا لفظ عام يشمل الاستغاثة، والاستعاذة، ويشمل أصنافا من أنواع الدعاء.

سؤال: ٣٦٦ فسر قول المصنف: «أن يستغيث» مع الدليل؟

الجواب: يعني الاستغاثة: هي طلب الغوث، والغوث يحصل لمن وقع في شدة وكرب يخشى معه المضرة الشديدة، أو الهلاك؛ فيقال: أغاثه: إذا فزع إليه، وأعانه على كشف ما به، وخلصه منه؛ كما قال - جل وعلا - في قصة موسى: ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾.

فقوله: ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ﴾ يعني: أن مَن كان مِن شيعة موسى طلب الغوث من موسى على من كان عدوا لهما جميعا، فأغاثه موسى عليه السلام

سؤال: ٣٦٧ ما معنى الاستغاثة وممن تطلب؟

الجواب: الاستغاثة: طلب الغوث.

وطلب الغوث لا يصلح إلا من الله فيما [لا يقدر عليه إلا الله - جل جلاله -.]

الاستغاثة يمكن أن تُطلب من المخلوق [فيما يقدر عليه.]

سؤال: ٣٦٨ متى تكون الاستغاثة بغير الله شركا أكبر؟

الجواب: ضبطه بعض أهل العلم بقولهم: تكون شركا أكبر، إذا استغاث بالمخلوق فيما لا يقدر عليه ذلك المخلوق.

وقال آخرون: تكون شركا أكبر، إذا استغاث بالمخلوق فيما لا يقدر عليه إلا الله، وهاتان العبارتان مختلفتان. والأصح منهما الأخيرة؛ لأن المرء إذا استغاث بالمخلوق فيما لا يقدر عليه إلا الله؛ وهو يعلم أن هذا لا يقدر عليه إلا الله: فهذا شرك أكبر بالله - جل وعلا - لأن حقيقة الأمر: أنه لا يقدر عليه إلا الله.

سؤال: ٣٦٩ قول من قال من أهل العلم: إن الاستغاثة شرك أكبر إذا استغاث بالمخلوق فيما لا يقدر عليه، فماذا يَرِد على هذا القول ولماذا كان هو غير منضبط ؟

الجواب: أن ثمت أشياء قد يكون المخلوق في ظاهر الأمر قادرا عليها، ولكنه في الحقيقة لا يقدر عليها.

لهذا كان هذا الضابط غير منضبط؛ لأن من وقع في شدة - كغرق مثلا - وتوجه لرجل يراه بأن يغيثه فقال مخاطبا إياه: أستغيث بك، أستغيث بك، أستغيث بك وذاك لا يحسن السباحة ولا يحسن الإنجاء من الغرق، فهذا يكون قد استغاث بالمخلوق فيما لا يقدر عليه المخلوق، فهل يكون شركا أكبر؟ لا يكون منه؟ لأن الإغاثة من الغرق ونحوه، يصلح - في الغالب - أن يكون المخلوق قادرا عليها فيكون الضابط الثاني هو الصحيح، وهو أن يقال: الاستغاثة بغير الله شرك أكبر إذا كان قد استغاث بالمخلوق فيما لا يقدر عليه إلا الله، أما إذا استغاث به فيما يقدر عليه غير الله من المخلوقين، لكن هذا المخلوق المعين لم يقدر على هذا الشيء المعيّن: فإنه لا يكون شركا؛ لأنه ما اعتقد في المخلوق شيئا لا يصلح إلا لله - جل جلاله -.

سؤال: ٣٧٠ متى تكون الاستغاثة شركًا أكبر ومتى تكون جائزة ؟

الجواب: الاستغاثة بغير الله إذا كانت فيما لا يقدر عليه إلا الله، فهي: شرك أكبر،

وإذا كانت فيما يقدر عليه المخلوق، فهي جائزة؛ كما حصل من صاحب موسى، إذ استغاث بموسى عليه السلام.

سؤال: ٣٧١ صح أم خطأ في قوله: (أو يدعو غيره) : الدعاء هو العبادة؟

الجواب: صح .

سؤال: ٣٧٢ اذكري أنواع الدعاء بالتفصيل؟

الجواب: دعاء مسألة،

ودعاء عبادة،

ودعاء المسألة: ما كان فيه طلب وسؤال؛ كأن يرفع يديه لله - جل وعلا - ويدعوه، فهذا يسمى دعاء مسألة.

وهو الذي يغلب عند عامة المسلمين في تسمية الدعاء، فإذا قيل: دعا فلان؛ يعني سأل ربه - جل وعلا -.

والنوع الثاني: دعاء العبادة كما قال جل وعلا: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ۝١٨﴾ [الجن: ١٨][الجن: ١٨] يعني: لا تعبدوا مع الله أحدا، أو لا تسألوا مع الله أحدا، وكما قال النبي ﷺ: «الدعاء هو العبادة».

سؤال: ٣٧٣ هل دعاء العبادة هو دعاء المسألة ؟

الجواب: لا فدعاء المسألة، غير دعاء العبادة، فدعاء العبادة يتناول كل صنف من أصناف العبادة؛ فمن صلى، أو زكى، أو صام، ونحو ذلك فيقال: إنه دعا، لكن دعاء عبادة.

سؤال: ٣٧٤ قال العلماء: دعاء المسألة متضمن لدعاء العبادة، ودعاء العبادة مستلزم لدعاء المسألة، اشرح هذا القول؟

الجواب: يعني: أن من سأل الله - جل وعلا - شيئا: فهو داع دعاء مسألة، وهذا متضمن لعبادة الله؛ لأن الدعاء أعني: دعاء المسألة: أحد أنواع العبادة، فدعاء المسألة متضمن للعبادة؛ لأن الله - جل وعلا - يحب من عباده أن يسألوه.

وقولهم: إن دعاء العبادة مستلزم لدعاء المسألة، يعني: أن من صلى، فيلزم من

إنشائه الصلاة أن يسأل الله القبول، ويسأل الله الثواب. فيكون دعاء المسألة متضمنا لدعاء العبادة، ودعاء العبادة مستلزما لدعاء المسألة.

سؤال: ٣٧٥ ما الفائدة من هذا التفصيل أو التقسيم ؟

الجواب: أن هذا التفصيل أو هذا التقسيم: مهم جدا في فهم حجج القرآن، وفي فهم الحجج التي يوردها أهل العلم؛ لأنه قد حصل من الخرافيين والداعين إلى الشرك: أنهم يؤولون الآية التي فيها دعاء العبادة، بدعاء المسألة، أو الآية التي في دعاء المسألة، بدعاء العبادة، وإذا تبين ذلك عُلم أنه لا انفكاك في الحقيقة بين دعاء المسألة، ودعاء العبادة، فهذا هو ذاك: إما بالتضمن أو باللزوم. ومعلوم أن دلالات التضمن واللزوم دلالات لغوية واضحة جاءت في القرآن، وجاءت في السنة.

سؤال: ٣٧٦ ساق الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعض الأدلة على أن الدعاء والاستغاثة إنما يتوجه بهما إلى الله وحده فيما لا يقدر عليه إلا الله. فاذكرها مع التعليل ؟

الجواب: قال: (وقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾﴾

قال في أول الآية: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ﴾

فقوله: ﴿وَلَا تَدْعُ﴾ هذا نهي، والنهي هنا قد توجه إلى الفعل (تدع) وإذا كان كذلك: فإنه يعم أنواع الدعاء، والدعاء منه: دعاء مسألة، ومنه دعاء عبادة؛ والقاعدة: أن النكرة إذا جاءت في سياق النهي، أو في سياق النفي، أو في سياق الشرط: فإنها تعم؛ و (تدع) نكرة؛ لأنه فعل مشتمل على مصدر؛ والمصدر حَدَثٌ نكرة؛ فهو يعم نوعي الدعاء. وهذا مراد الشيخ - أو أحد مراداته - من الاستدلال بهذه الآية، فقد نهى الله - جل وعلا - أن يُتوجه لغير الله بدعاء المسألة، أو بدعاء العبادة، أو بأي نوع من

أنواع العبادات؛ فلا يصلح طلب ما يقدر عليه إلا الله: إلا منه جل وعلا،

ويدخل في ذلك الاستعاذة، والاستغاثة التي هي: طلب الغوث، وكذلك دعاء العبادة بأنواعه: كالصلاة، والزكاة، والتسبيح، والتهليل، والسجود، وتلاوة القرآن، والذبح، والنذر، وكذلك: أعمال القلوب، كالتوكل، والمحبة التي هي عبادة والرجاء الذي هو عبادة وخوف السر. فهذه العبادات كلها لا تصلح إلا لله. وهي من أنواع دعاء العبادة.

فهذه الآية دلت على النهي عن أن يتوجه أحد إلى غير الله - جل وعلا - بدعاء مسألة، أو بدعاء عبادة وقد نُهي النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك أعظم النهي، ووجه إليه الخطاب بذلك، مع أنه إمام المتقين، وإمام الموحدين.

سؤال: ٣٧٧ فسر الآية: في قوله: ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ ؟،

الجواب: يعني: مع الله، أو: من دون الله استقلالا.

سؤال: ٣٧٨ فسر الآية: في قوله: ﴿مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ﴾ ؟

الجواب: يعني: الذي لا ينفعك ولا يضرك، و (ما) تشمل العقلاء، فالعقلاء: كالملائكة، والأنبياء، والرسل، والصالحين. وغير العقلاء: كالأصنام، والأحجار، والأشجار، هذا من جهة الدلالة اللغوية لـ (ما).

سؤال: ٣٧٩ فسر قول الله ﴿فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ ؟
وقوله تعالى لنبيه: ﴿فَإِن فَعَلْتَ﴾ ،

الجواب: يعني: إن دعوت من دون الله أحدا؛ وذلك الأحد موصوف بأنه: لا ينفعك، ولا يضرك

فَإِنَّكَ إِذًا﴾ يعني: بسبب الدعوة ﴿مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ والظالمون جمع تصحيح للظالم، والظالم: اسم فاعل الظلم، والظلم: المراد به هنا: الشرك كما قال جل

وعلا: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾، ﴿فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾

وهذا إذا كان في حق النبي عليه الصلاة والسلام الذي كمل الله له التوحيد أنه إذا حصل منه الشرك: فإنه يصبح ظالما، ويصبح مشركا وحاشاه عليه الصلاة والسلام من ذلك.

فهو تخويف عظيم لمن هو دونه ممن لم يُعصم، ولم يُعط العصمة من ذلك، من باب أولى.

سؤال: ٣٨٠ أبطل الله تعالى هذا التعلق الشرعي بقاعدة عامة تقطع عروق الشرك من القلب اشرح هذا الجملة في هذه الآية﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ﴾ ؟

الجواب: قال: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ﴾ فإن غرض من يلجأ إلى غير الله، أو يستغيث، أو يستعيذ بغيره: إنما هو طلب كشف الضر. وقد أبطل الله تعالى هذا التعلق الشرعي بقاعدة عامة تقطع عروق الشرك من القلب؛

حيث قال: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ﴾

يعني: إذا مسك الله بضر فمن يكشف الضر؟؟

الجواب: يكشفه من قدره، ومن قضاه عليك، وهكذا كل أنواع التوجه لغير الله - جل وعلا -، أيا كانت.

سؤال: ٣٨١ هل التوجه إلى مخلوق كالتوجه إليه بطلب الغوث، أو نحو ذلك: رخص فيه وما هو ضابطه؟

الجواب: نعم رخص فيه.

وضابطه: أنه أذن بالتوجه إلى المخلوق [فيما يقدر عليه].

سؤال : ٣٨٢ في قوله في هذه الآية : ﴿بِضُرٍّ﴾ نكرة جاءت في سياق الشرط فماذا أفادت؟

الجواب: عمت جميع أنواع الضر : سواء أكان ضرا في الدين، أم كان ضرا في الدنيا، يعني : كان ضرا في الدنيا من جهة الأبدان، أو من جهة الأموال، أو من جهة الأولاد، أو من جهة الأعراض، ونحو ذلك، إذًا : فمعنى قوله : ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ﴾ أي بأي نوع من أنواع الضر : ﴿فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ﴾ .

سؤال : ٣٨٣ في قول الله جل وعلا : ﴿فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ﴾

الجواب: أوليس المخلوق يكشف ضر من استغاثه بما يقدر عليه ؟

المعنى من قوله جل شأنه أي : الذي يكشف الضر في الحقيقة : هو الله - جل وعلا -، لا يكشف البلوى إلا هو سبحانه وتعالى، وإذا كان المخلوق يقدر على ذلك الكشف : فإنما هو من جهة أنه سبب، فالله هو الذي جعله سببا يقدر على أن يكشف بإذن الله - جل وعلا -، وإلا فالكاشف حقيقة هو الله - جل وعلا -، والمخلوق ولو كان يقدر فإنما قدر بإقدار الله له؛ إذ هو سبب من الأسباب، فالحاصل : أن الكاشف على الحقيقة هو الله وحده.

سؤال : ٣٨٤ أورد الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قوله تعالى : ﴿فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ﴾ لماذا ؟

الجواب: ليبين أن الاستغاثة والدعاء هما من أعظم أسباب الحياة؛ فمن لم يكن عنده رزق فإنه يوشك على الهلاك؛ ولهذا ذكر الإمام هذه الآية التي فيها النص على توحيد جهة طلب الرزق؛ لأن معظم حال المستغيثين إنما هي لطلب الرزق.

والرزق اسم عام يشمل كل ما يصلح أن يُرزق، يعني : أن يُمنح ويُعطى؛ فيدخل في ذلك الصحة، والعافية، والمال، والطعام، والمنزل، والدواب، وكل ما يحتاجه المرء.

سؤال: ٣٨٥ **في هذه الآية: ﴿فَٱبْتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ﴾، يفهم العربي معنى الآية، أي: فليكن ابتغاؤكم الرزق من عند الله وحده، فلا تستغيثوا بغيره في طلب رزق، ولا تستنجدوا بغيره في طلب رزق، وإنما ذلك لله - جل وعلا - فكيف ذلك؟**

الجواب: أن أصل تركيب الكلام فيها: فابتغوا الرزق عند الله، و (ابْتَغُوا) فعل أمر، و (الرزق) مفعول، و (عند الله) الأصل أن يتأخر على المفعول، أي فابتغوا الرزق عند الله. قال علماء المعاني - من علوم البلاغة -: إن تقديم ما حقه التأخير: يفيد الاختصاص، والأصل: فابتغوا عند الله الرزق واجعلوا ذلك الابتغاء مختصا بالله - جل وعلا -، فهكذا يفهم العربي معنى الآية، أي: فليكن ابتغاؤكم الرزق من عند الله وحده، فلا تستغيثوا بغيره في طلب رزق، ولا تستنجدوا بغيره في طلب رزق، وإنما ذلك لله - جل وعلا -.

سؤال: ٣٨٦ **لِمَ قال: ﴿وَٱعْبُدُوهُ﴾؟**

الجواب: ليجمع أصناف السؤال بما يشمل دعاء المسألة، ودعاء العبادة.

سؤال: ٣٨٧ **قال: (وقوله ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ۝٥﴾، دلالة هذه الآية ظاهرة في ماذا؟، وما وجه الدلالة منها؟**

الجواب: دلالة الآية ظاهرة في أنها واردة في سياق الدعاء؛ لأن الله تعالى قال: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ فهي ظاهرة في أن ثَمَّ داعيا، وثم مدعوا، وذاك المدعو: غير الله - جل وعلا -.

ووجه الدلالة من الآية أن الله تعالى وصف كل من يدعو من دون الله بأنه في غاية الضلال، ومنتهى الغواية، وأنه لا أحد أضل منه.

سؤال: ٣٨٨ ما الدليل على أنه أراد الأموات ولم يرد الأصنام والأحجار والاشجار في قوله : قال ﴿مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ ؟

الجواب: الدليل على أنه أراد الأموات ولم يرد الأصنام والأحجار والأشجار أنه جعل غاية المنع من الإجابة إلى يوم القيامة، وهذه في الأموات؛ لأن الميت إذا كان يوم القيامة: نشر وصار يسمع وربما أجاب طلب من طلبه لأنه يكون في ذلك المقام حيا وربما كان قادرا.

وأما المَيْت - الذي هو في البرزخ - فهو الذي يصْدُق عليه وصف الله - جل وعلا - بقوله: ﴿مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾

والأصل في اللغة: أن لفظ (مَنْ) تُستعمل للعقلاء - كما يقول النحاة - والأصح: أن يقال: لفظ (مَنْ) الأصل فيها لغة: أنها تطلق على من يعلم، و(ما) لغير العاقل.فاستعمال (مَن) أنها: لمن يعلم، وهؤلاء المذكورون في الآية: كانوا بشرا يخاطِبون ويخاطَبون، ويعلمون ويُعلَم منهم.

وقوله: ﴿إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَـٰفِلُونَ﴾ هذا الوصف ليس مقصودا به الأصنام، وإنما هو في الأموات.ثم قال تعالى: ﴿وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَـٰفِرِينَ ۝٦﴾، ولذلك قال جل وعلا في سورة النحل ﴿أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ ۖ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ۝٢١ إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [النحل: ٢١ - ٢٢].

سؤال: ٣٨٩ وقوله: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾، كان هذا القدر من الآية صالحا لما ترجم به المؤلف - رحمه الله - من اللفظين: لفظ (الاستغاثة)، ولفظ (الدعاء)، فاذكر ذلك؟

الجواب: أن هذه الآية فيها: أن دعاء المضطر إنما هو لله - جل وعلا - وحده، فقوله: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ هذا في دعاء المسألة، وكشف السوء في قوله.

﴿وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾ ، تارة يكون بالاستغاثة، وتارة بغير ذلك.

سؤال : ٣٩٠ **ما معنى الإنكار في قوله : ﴿أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ ؟**

الجواب: ﴿أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ﴾ :

هذا الاستفهام إنكاري، ينكر عليهم أن يتخذوا إلها مع الله، وينكر عليهم أن يدعوا غير الله، أو يتوجهوا في كشف السوء لغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله.

سؤال : ٣٩١ **قال : (وروى الطبراني بإسناده أنه كان في زمن النبي ﷺ منافق يؤذي المؤمنين فقال بعضهم......) ما المراد بالبعض هنا ؟**

الجواب: أبو بكر الصديق، كما جاء في بعض الروايات.

سؤال : ٣٩٢ **اذكر الحديث الذي استغاث الصحابة فيه النبي ﷺ، وهل كانت الاستغاثة هنا جائزة، وبماذا أجابهم النبي ﷺ ولماذا؟**

الجواب: - الحديث: ..... «قوموا بنا نستغيث برسول الله ﷺ من هذا المنافق فقال النبي ﷺ: «إنه لا يستغاث بي، وإنما يستغاث بالله»

واستغاثة الصحابة بالنبي ﷺ كانت جائزة؛

لأنهم طلبوا الإغاثة من النبي ﷺ فيما يقدر عليه؛ لأنه عليه الصلاة والسلام كان قادرا في هذا المقام على إغاثتهم، إما بالأمر بقتل المنافق، أو الأمر بسجنه، أو بتهديده، أو معاقبته بتعزير، أو بغيره؛ لأنه كان يؤذي المؤمنين.

فاستغاثتهم برسول الله ﷺ في قولهم: «قوموا بنا نستغيث برسول الله» استغاثة به يقدر عليه، لكن النبي - عليه الصلاة والسلام - علمهم الأدب في ذلك، وعلمهم الأكمل في ذلك؛ حيث قال: «إنه لا يستغاث بي إنما يستغاث بالله».

وحقيقة الاستغاثة على وجه الكمال، إنما هي بالله جل وعلا لا بنبيه ﷺ، فكأنه

حصل منهم نوع التفات للنبي عليه الصلاة والسلام فيما يقدر عليه، فبين لهم: أن الواجب عليهم أن يستغيثوا بالله - جل وعلا - أولا؛ فقال: «إنه لا يستغاث بي»، وهذا نفي فيه معنى النهي، يعني: لا تستغيثوا بي، بل استغيثوا بالله في هذا الأمر، وإذا أغاثهم الله جل وعلا كف شر ذلك المنافق عنهم.

سؤال: ٣٩٣ **لماذا يستدل بالحديث أعله بعض علماء الحديث لأن في اسناده ابن لهيعة؟**

الجواب: لكن إيراد أئمة الحديث للأحاديث التي قد يكون في إسنادها بعض مقال في مثل هذا المقام: لا بأس به، بل فعلهم هذا صواب إذا كان ما في الحديث من المعنى قد عضدته الأدلة من القرآن ومن السنة، كما في هذا الحديث؛ فإن قوله عليه الصلاة والسلام: «إنه لا يستغاث بي إنما يستغاث بالله» قد دلت عليه الآيات التي سلفت، وهذا الذي درج عليه صنيع الراسخين في العلم من أهل الحديث، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية في معرض كلام له في (الفتاوى)؛ قال: أهل الحديث لا يستدلون بحديث ضعيف في أصل من الأصول، بل إما في تأييده يعني: في تأييد ذلك الأصل أو في فرع من الفروع.

هذا هو صنيع الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أيضا في هذا الكتاب؛ فإنه يستدل بأحاديث هي من جهة المعنى الذي اشتملت عليه صحيحة

وقد ساق شيخ الإسلام ابن تيمية هذا الحديث مستدلا به في رده على البكري المعروف بـ (الاستغاثة) أعني: كتاب (الاستغاثة الكبرى)، أو (الرد على البكري)، وقال إن هذا الحديث هو معنى ما جاء في النصوص.

سؤال : ٣٩٤ ماذا تستفيد من هذا الباب وما سبق ؟

الجواب: في أن الاستغاثة بغير الله نوع من أنواع الدعاء، وأن الدعاء عبادة، وأن الاستغاثة عبادة، وصرف العبادة لغير الله جل وعلا : كفر وشرك.

سؤال : ٣٩٥ اذكر الدليل الذي يدل على أن الدعاء عبادة؟

الجواب: قول الله جل وعلا : ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي﴾ ،

وقوله : ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾

سؤال : ٣٩٦ بماذا يفسر السلف الآيات التي فيها إجابة الدعاء ونحو ذلك كقوله : ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ ، ولماذا؟

الجواب: هنا يدل على أن إجابة الدعوة تكون برفع المكروه، أو بمنع وقوعه، وتكون أيضا بالعطاء، والإثابة فيما إذا عبد، فيجيب الدعوة بإعطاء السائل سؤله، ويجيب أيضا الدعاء بإثابة الداعي العابد على عبادته؛ وبهذا يفسر السلف الآيات التي فيها إجابة الدعاء ونحو ذلك: بأن فيها إعطاء سؤل السائل، وإثابة العابد؛

لأن الصحابة والسلف: يعلمون أن الدعاء يشمل هذا وهذا. وقوله: ﴿إِذَا دَعَانِ﴾ يعني: إذا سألني، أو عبدني، مع أنها في السؤال ظاهرة، وفي الدعاء بينة.

سؤال : ٣٩٧ ما هي الآيات التي دلت على أن الدعاء هو العبادة والعبادة هي الدعاء ؟

الجواب: والآيات في مثل ذلك كقوله – جل وعلا – في سورة إبراهيم، فيما ذكره عن نبيه ﷺ ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٤٨﴾﴾ [مريم : ٤٨]

قال الله - جل وعلا - بعدها ﴿فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ ،

فإبراهيم عليه السلام قال: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ﴾ وقال الله: ﴿فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ﴾

فدل على أن الدعاء هو العبادة، والعبادة هي الدعاء. والدعاء يفسر تارة بدعاء المسألة، وتارة بدعاء العبادة، وهذا حاصل من أولئك ولأصنامهم وأوثانهم.

تم بحمد الله

أستغفر الله وأتوب إليه

الحمد لله رب العالمين

أسئلة: [باب قول الله تعالى: ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٢﴾﴾ [الأعراف: ١٩١].

من صفحة إلي

سؤال: ٣٩٨ لماذا إيراد هذا الباب من أحسن الإيرادات، ومن أعظمه فقهًا ورسوخًا في العلم؟

الجواب: ذلك أن برهان وجوب توحيد الله في ألهيته ما ركز في الفِطر أنه جل وعلا واحد في ربوبيته.

وقد أقر بهذا، وسلم به المشركون، بل كل أحد على الإقرار بهذا، والاعتراف به؛ فهو البرهان على أن المستحق للعبادة هو: من توحد في الربوبية.

سؤال: ٣٩٩ ما البيان في هذا الباب؟

الجواب: البيان أن الذي يخلق هو الله وحده، والذي يرزق هو الله وحده، والذي يملك هو الله وحده، وأن غير الله - جل وعلا - ليس له نصيب من الخلق، وليس له نصيب من الرزق، وليس له نصيب من الإحياء، وليس له نصيب من الإماتة، وليس له نصيب من الأمر، وليس له ملك حقيقي في أمر من الأمور حتى أعلى الخلق مقاما، وهو النبي - عليه الصلاة والسلام - قال له الله جل وعلا: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [آل عمران: ١٢٨] ويعني: لست مالكا لشيء من الأمر، وليس من الأمر شيء تملكه، فـ (اللام) هنا لام الملك. فمن الذي يملك إذا؟! الذي يملك هو: الله جل وعلا. فإذا كان النبي - عليه الصلاة والسلام - ينفى عنه ذلك الأمر فإنه منفي عمن هو دونه من باب أولى.

والمتوجهون إلى أصحاب القبور أو إلى الصالحين والأولياء والأنبياء يعتقدون

بأن هؤلاء المتوجه إليهم يملكون شيئا من الرزق، أو التوسط أوالشفاعة بدون إذن الله - جل وعلا - ومشيئته. فهذا الباب - إذا - هو أحد الأبواب التي فيها البرهان على استحقاق الله للعبادة وحده دون ما سواه.

سؤال: ٤٠٠ في القرآن الكثير من الأدلة والبراهين على أن المستحق للعبادة هو الله - جل وعلا - وحده دون ما سواه اذكرها ؟

الجواب: الأدلة التي فيها إقرار المشركين بتوحيد الربوبيةز

وما جاء في القرآن: من نصر الله ﷻ رسله وأولياءه على أعدائهم من طوائف الشرك، وكيف أنهم ذلوا وخضعوا وغلبوا أمام طوائف أهل الإيمان وجند الله - جل وعلا - من الرسل والأنبياء وأتباعهم، فهذا نوع آخر من الأدلة، وهو أنه ما من طائفة موحدة بعث الله - جل وعلا - إمامها ورسولها بقتال المشركين إلا نصرها، وأظفرها، حتى صارت العاقبة لهم.

وما جاء في بيان عاقبة الأمم والقرى المخالفين لرسلهم، فهذا دليل على أن التوحيد هو الحق وأن الشرك باطل.

وتقرير استحقاق الله تعالى للعبادة دون من سواه: ما تضمنه القرآن من بيان ضعف المخلوق، الذي يعلم هذا، ويلمسه بنفسه؛ وكيف أنه جاء إلى الحياة بغير اختياره، بل الله - جل وعلا - الذي أتى به إلى هذه الحياة وسيخرجه منها بغير اختياره أيضا. مما يدل على أنه مقهور، وهو يعلم - قطعا - أن الذي قهره وأذله وجعله على هذه الحالة ليست هي تلك الآلهة، وإنما هو الله - جل وعلا - وحده هو الذي يحيي ويميت، وهذا إقرار عام، يعلمه كل أحد من فطرته.

ومن الأدلة والبراهين أيضا: أن الله - جل وعلا - له الأسماء الحسنى، وله الصفات العلى، وأنه ذو النعوت الكاملة، وذو النعوت الجليلة، فنعوت الجلال، والجمال والكمال له سبحانه، وهو سبحانه له الكمال المطلق في كل اسم له، وفي كل

نعت ووصف له، فله الكمال المطلق، الذي لا يعتريه نقص بوجه من الوجوه.

سؤال: ٤٠١ **هدف هذا الباب والذي يليه ؟**

الجواب: برهان التوحيد.

برهان استحقاق الله للعبادة وحده.

والحجة الدامغة على بطلان عبادة من سواه.

سؤال: ٤٠٢ **كيف يتبين لك البرهان بتقرير أن الله واحد في ربوبيته ؟**

الجواب: بدليل الفطرة، والعقل، والنص ؛ من الكتاب والسنة.

سؤال: ٤٠٣ **الناس مفطورون على الإقرار بالرب، وعلى الإقرار بأنهم مخلوقون فماذا ترتب على هذا الإقرار؟**

الجواب: إذا كان كذلك: فإن الحجة عليهم قائمة بوجوب إقرارهم بتوحيد الإلهية؛ لما جعل الله في فطرهم من الإقرار بتوحيد الله في ربوبيته؛ ولهذا: لم يكن المشركون ينكرون توحيد الربوبية، بل كانوا يعترفون أنه تعالى: الرزاق وحده، وأنه الخلاق وحده، وأنه - جل وعلا - هو الذي يحيي ويميت، وهو الذي يجير ولا يجار عليه، وهو الذي بيده ملكوت السماوات والأرض، وهو الذي ينبت النبات، وهو الذي ينزل الماء، إلى آخر إفراد تدبيره - جل وعلا - للأمر، وإفراد توحيد الربوبية.

سؤال: ٤٠٤ **ما هو البرهان على أن الله هو المستحق للعبادة وحده؟**

الجواب: أنه - جل وعلا - هو مالك الملك وحده، وهو المتفرد بتدبير هذا الملكوت، وهو الذي خلق العباد، والعباد صائرون إليه، أما الآلهة التي توجه إليها العباد بالعبادة من الأنبياء، أو الأولياء، أو الملائكة، فإنما هم: مخلوقون مربوبون، لا يخلقون شيئا، وهم يخلقون، وأيضا: لا يستطيعون نصرا لمن سألهم، وإنما ذلك

كله لله - جل وعلا - فإذا كان أولئك المدعوون ليس لهم من الأمر شيء، وليس لهم من الملك شيء، وليس لهم من الخلق شيء، وليس لهم من تدبير الأمر شيء، وإنما تدبير أمر السماوات، وتدبير أمر الأرض بيد الله وحده دون ما سواه، فإن الذي يستحق العبادة وحده، هو الذي يفعل تلك الأفعال، وهو الذي يتصف بتلك الصفات، وهو الذي وحده العباد في ربوبيته؛ فإذا كان كذلك: فيجب أن يوحدوه بأفعالهم؛ وألا يتوجهوا بالعبادة إلا إليه وحده.

سؤال: ٤٠٥ ما هي أعظم الأدلة والبراهين على المشركين في تقريره إبطال عبادتهم لغير الله، وفي إحقاق عبادة الله وحده دون ما سواه؟

الجواب: أنهم يقرون بتوحيد الربوبية، والإقرار بتوحيد الربوبية: برهان توحيد الإلهية. فالله - جل وعلا - احتج في القرآن على المشركين بما أقروا به من توحيد الربوبية، على ما أنكروه من توحيد الإلهية؛ ولهذا قال جل وعلا: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾﴾ [يونس: ٣١] يعني: أتقرون بذلك، فلا تتقون الشرك؟ وقد ذكرت أن (الفاء) إذا أتت بعد الهمزة فهي تعطف ما بعدها على جملة محذوفة قبلها دل عليها السياق، فقوله: ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٣١] يعني: أتقرون بأن الله واحد في ربوبيته، فلا تتقون الشرك به؟ !! ﴿فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ﴾ [يونس: ٣٢] باعترافكم وبإيقانكم ﴿فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَـٰلُ﴾ [يونس: ٣٢] [يونس: ٣٢]،

فهذا النوع من الاحتجاج وهو الاحتجاج عليهم بما أقروا به - وهو توحيد الربوبية - على ما أنكروه - وهو توحيد الإلهية -

في القرآن كثير، كالآيات العظيمة في سورة النمل في قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَـٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ۗ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ

أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾﴾ [النمل: ٥٩ - ٦٠]

قال الله تعالى: ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِۚ﴾ هنا: إنكار عليهم، بسبب أنهم فيما سبق يقرون له بخلق السماوات والأرض، وغيرها من الأمور الوارد ذكرها في الآيات، فإذا كانوا يقرون بأن الذي خلقها هو الله، فكيف - إذا - يتخذون إلها مع الله؟! فهذا سبب الإنكار عليهم؛ لأن الذي أنزل لهم من السماء ماء فأنبت لهم به حدائق ذات بهجة هو الله، فكيف يتخذون إلها معه؟.

وقوله ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ يعني: يعدلون بالله غيره، أو يعدلون غير الله - جل وعلا - به، يعني: يساوون هذا بهذا، أو يعدلون، يعني: يصرفون عن الحق، وينصرفون عنه إلى غيره، فكيف يعدلون عن الحق إلى غيره؟ أو كيف يعدلون بالله غيره من الآلهة؟!! وهكذا الآية التي بعدها وهي قوله: ﴿أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًاۗ﴾ [النمل: ٦١] وجواب المشركين على هذا السؤال في قوله: ﴿أَمَّن﴾ هو: الله؛ فقد كانوا مقرين بأنه المتفرد بهذه الأمور، قال جل وعلا ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [النمل: ٦١]، ثم قال سبحانه: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [النمل: ٦٢] ثم قال جل وعلا: ﴿أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾﴾ [النمل: ٦٣ - ٦٤]، وفي الحقيقة: أنه لا برهان لهم؛ قال - جل وعلا - في سورة المؤمنون: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓۚ﴾ [المؤمنون: ١١٧] ومعنى قوله: ﴿لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ﴾

أي: أن كل إله متخذ من دون الله فإنه لا حجة قائمة على أنه إله، وإنما اتخذه البشر بالطغيان وبالظلم؛ ولهذا قال متوعدا إياهم، ومبينا فداحة خسارتهم: ﴿فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٧]. فهذا من أعظم الحجة على

المشركين الذين توجهوا إلى الأموات، والمقبورين.

بطلب تفريج الكربات، وطلب إغاثة اللهفان، وطلب إنجاح الحاجات، وسؤال ما يحتاجه الناس، إن من أعظم الحجة عليهم أن تحتج عليهم بتوحيد الربوبية على ما ينكرونه من توحيد الإلهية.

سؤال: ٤٠٦ قال الشارح : زاد شرك المشركين في هذه الأزمنة، على شرك مشركي الجاهلية فكيف ذلك، اذكر ذلك ؟

الجواب: هو - كما قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب- رحمه الله - في القواعد الأربعة فنسبوا إليهم شيئا من الربوبية، فهم لم يجعلوا توحيد الربوبية - أيضا - خالصا.

سؤال: ٤٠٧ وهذا نوع من البراهين عظيم، ينبغي أن تتوسع في دلائله، وأن تعلم حجته من القرآن؛ لأن القرآن كثيرا ما يحتج بهذا البرهان، فما هو هذا البرهان ؟

الجواب: - وهو توحيد الربوبية - على ما ينكره المشركون من توحيد الإلهية.

سؤال: ٤٠٨ قال الله تعالى : ﴿أَيُشۡرِكُونَ مَا لَا يَخۡلُقُ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ ١٩١ وَلَا يَسۡتَطِيعُونَ لَهُمۡ نَصۡرٗا وَلَآ أَنفُسَهُمۡ يَنصُرُونَ ١٩٢﴾ [الأعراف : ١٩١ - ١٩٢]

فسر كيف استدل المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ بهذه الآية أن الله هو المستحق للعبادة ؟

الجـواب: فـهذا إنكار وتوبيخ لهم، كيف يشركون الذي لا يخلق شيئا وهم يخلقون؟ مع أن خالقهم هو الله ﷻ، بل هو الذي خلق من عبد، وهو الذي خلق العابد أيضا، فالذي يستحق العبادة وحده دون ما سواه إنما هو الله ذو الجلال

والإكرام.

ثم بين حقيقة هذه الآلهة وعجزها فقال: ﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا﴾ [الأعراف: ١٩٢]؛ لأن النصر في الحقيقة، إنما هو من عند الله - جل وعلا، ولو أراد الله أن يمنع نصر الناصر لمنعه.

سؤال: ٤٠٩ وقوله: ﴿... وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ﴾ [فاطر: ١٣ - ١٤] ما موطن الشاهد من هذه الآيات؟

الجواب: قوله: ﴿مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾؛ فحتى هذا القطمير وهو غلاف النواة أو الحبل الواصل من أعلى النواة إلى ظاهر الثمرة لا يملكونه.

فغيره مما هو أعلى منه من باب أولى وأولى، وإذا كانوا لا يملكون هذا الشيء الحقير، وهو مما لا يحتاجه الناس، ولا يطلبونه، فكيف إذا يطلبون منهم أشياء لا يملكونها.

وقوله - جل وعلا - هنا: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ﴾ [فاطر: ١٣] (الذين) هذا اسم موصول، يعم كل من دعي من دون الله من الملائكة، أو الأنبياء والرسل، أو الصالحين من الأموات أو الطالحين، أو الجن أو الأصنام، أو الأشجار، أو الأحجار، فكل من دعي وما دعي فإنه لا يملك ولو قطميرا، فإذا كانوا لا يملكون هذا الشيء مع حقارته، فلم يسألون؟ ! فالواجب أن يتوجه بالسؤال لمن يملك ذلك.

سؤال: ٤١٠ اذكر الأحاديث التي مدارها على بيان قول الله - جل وعلا: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [آل عمران: ١٢٨]؟

الجواب: وفي الصحيح (١) عن أنس ﷺ قال: «شج النبي ﷺ يوم أحد وكسرت رباعيته، فقال «كيف يفلح قوم شجوا نبيهم» فنزلت ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾

وفيه عن ابن عمر ﵄ أنه «سمع رسول الله ﷺ يقول إذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الأخيرة من الفجر: «اللهم العن فلانا وفلانا» بعدما يقول: « سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد» فأنزل الله ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [آل عمران: ١٢٨]»

وفي رواية «يدعو على صفوان بن أمية، وسهيل بن عمرو، والحارث بن هشام، فنزلت ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [آل عمران: ١٢٨].

سؤال: ٤١١ ما وجه الاستدلال من هذه الأحاديث، وإيراد هذه الآية هنا؟

الجواب: أن النفي توجه إلى رسول الله ﷺ وهو عليه الصلاة والسلام سيد ولد آدم.

فقوله: ﴿لَيْسَ لَكَ﴾ أي: يا محمد

﴿مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ اللام في قوله: (لك) هي لام الاستحقاق، أو لام الملك، يعني: لا تستحق شيئا، أو لا تملك شيئا، يعني: لا تستحقه بذاتك، وإنما بما أمر الله - جل وعلا - وبما أذن به، فتعظيم النبي ﷺ ومحبته فرع عن محبة الله، وتعظيمه جل وعلا، فليس له ﷺ وراء ذلك شيء إلا ما أذن به؛

ولو كان له عليه الصلاة والسلام من الأمر شيء لنصر نفسه وأصحابه يوم أحد، ولكن حصل في يوم أحد ما حصل، فأنزل الله قوله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ۝١٢٨﴾ [آل عمران: ١٢٨]

وكذلك الحديث الآخر: لما لعن النبي ﷺ في قُنُوتُ الْفَجْرِ فُلَانا وَفُلَانًا مِنَ النَّاسِ الَّذِينَ آذُوا الْمُؤمنين أنزل الله قوله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ يعني: لست تملك شيئا من الأمر. وهكذا الحديث الذي بعده.

وهذه الأحاديث تدل على أن النبي ﷺ لا يملك شيئا من ملكوت الله. وهو عليه الصلاة والسلام قد بلغ ذلك وبينه، فمن هم دونه عليه الصلاة والسلام منفي عنه هذا

الأمر من باب أولى، فالملائكة، والأنبياء والصالحون من أتباع الرسل وأتباعه عليه الصلاة والسلام: أولى بأن ينفى عنهم ذلك، فإذا كان كذلك بطلت كل التوجهات إلى غير الله - جل وعلا - ووجب أن يتوجه بالعبادات، وأنواع التوجهات من: دعاء، واستغاثة، واستعاذة، وذبح، ونذر، وغير ذلك: إلى الحق -جل وعلا- وحده دون ما سواه.

سؤال: ٤١٢ ما هو الحديث الذي قال فيه النبي ﷺ للأبعد والأقرب: «لا أغني عنكم من الله شيئا» وما الظاهر في هذا الحديث؟

الجواب: هو: أنه لما نزلت ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ [الشعراء: ٢١٤] قال النبي ﷺ: «يا معشر قريش اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئا، يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئا، يا صفية عمة رسول الله ﷺ لا أغني عنك من الله شيئا، يا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت لا أغني عنك من الله شيئا»، وهذا ظاهر في أن النبي عليه الصلاة والسلام لا يستطيع أن ينفع أحدا من أقربائه إلا بما جعله الله له من الرسالة، وأداء الأمانة، وأما أنه يغني عنهم من الله شيئا، ويدفع عنهم العذاب؛ أو النكال، أو العقوبة: فالله - جل وعلا - لم يجعل لأحد من خلقه من ملكوته شيئا، وإنما هو سبحانه المتفرد بالملكوت والجبروت، والمتفرد بالكمال والجمال والجلال.

سؤال: ٤١٣

أكمل: **قال الله تعالى: ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ﴾ [آل عمران: ١٢٨] ....؟**

الجواب: فتاب عليهم فآمنوا.

❏ **مسألة القنوت في** ....؟

النوازل.

❏ **تسمية المدعو عليهم في** ....؟

الصلاة بأسمائهم وأسماء آبائهم.

❏ **لعن المعين** ....

في القنوت.

* * *

أسئلة [باب قول الله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾ [سبأ: ٢٣]

من صفحة ١٩٩ إلى ٢٠٣

سؤال: ٤١٤ اذكر الآية التي قيل أنها تقطع عروق شجرة الشرك من القلب؟، وما فيها من الحجة على إبطال الشرك؟

الجواب: في آية سبأ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾ [سبأ: ٢٣]

- والحجة على إبطال الشرك:

هي البرهان على أن المستحق للعبادة هو الله جل جلاله، لأنه المتصف بصفات الكمال والجلال.

ففيها ذكر لصفات الجلال لله جل وعلا؛ إذ كل من في السموات والأرض خائف منه، ووجل، لأنه سبحانه الجليل، ولذلك كان أعرف عمار السماء به هم الملائكة الذين قال الله في وصفهم: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ۝٥٠﴾

في وصفهم أيضا ﴿وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٨] فصفات الجلال، والكمال، والجمال: له سبحانه، وهذه كلها دلائل على أنه المستحق للعبادة وحده دون ما سواه لأنه المتصف بالعظمة الكاملة، وهو الذي ينبغي أن يهاب وأن يخاف منه على الحقيقة، فكل ما في السماوات والأرض جار على وفق أمره سبحانه وتعالى.

فهو سبحانه وتعالى: ذو الأسماء الحسنى، وذو الصفات العلى؛ ولهذا قال – جل وعلا – في آية سبأ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ

ٱلْكَبِيرُ﴾ [سبأ: ٢٣] و(فزع): يعني أزيل الفزع عن قلوب الملائكة؛ فالملائكة مع أنهم مقربون إلا أنهم شديدوا المعرفة بالله جل وعلا، وشديدوا العلم به، فعلمهم بربهم سبحانه عظيم، ومما يعلمونه عن الله - جل وعلا - أنه هو الجبار، وأنه هو الجليل سبحانه، وأنه ذو الملكوت، فلهذا اشتد فزعهم منه سبحانه؛ لأنه لا غنى بهم عنه - جل وعلا - طرفة عين.

والصفات التي اشتملت على هذا النوع من البرهان، على استحقاقه تعالى للعبادة: هي صفات الجلال لله - جل وعلا - وهي: الصفات التي تورث الخوف في القلب؛ لأن الصفات تنقسم إلى أقسام متنوعة باعتبارات، ومن ذلك: أنها تنقسم إلى صفات جلال، وصفات جمال.

فالصفات التي تحدث في القلب الخوف، والهلع، والرهبة من الرب جل وعلا، تسمى صفات الجلال، والذي يتصف بصفات الجلال على الحقيقة هو الله جل وعلا؛ لأنه هو الكامل في صفاته سبحانه.

فإذا كان كذلك: فإن الكامل في صفاته هو المستحق للعبادة، وأما البشر المخلوقون فإنهم ناقصون في صفاتهم، ويعلمون أن حياتهم ليست حياة كاملة، فحيث عرض لها عرض من موت، أو مرض، أو غيرهما، فإنها تضعف بذلك، وتعجز عن أن تعمل شيئا، وربما تهلك، **فحقيقة الأمر**: أن البشر ضعاف فقراء، محتاجون، ليست لهم صفات الكمال، وهذا دليل عجزهم، ونقصهم، وأنهم مربوبون، مقهورون.

سؤال: ٤١٥ **ما هو المراد بهذا الباب؟**

الجواب: أنه يجب على العباد أن يتوجهوا بالعبادة إلى من له صفات الكمال، ونعوت الجمال، والجلال: وهو الله جل وعلا وحده سبحانه وتعالى.

سؤال : ٤١٦ **اذكر الحديث الذي ذكر فيه أن أول من يرفع رأسه جبريل، وأنه يقول لأهل السماوات كلهم، لأنهم يسألونه؟**

وعن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أراد الله تعالى أن يوحي بالأمر تكلم بالوحي؛ أخذت السماوات منه رجفة. أو قال رعدة. شديدة خوفا من الله عز وجل. فإذا سمع ذلك أهل السماوات صعقوا وخروا سجدا. فيكون أول من يرفع رأسه جبريل فيكلمه الله من وحيه بما أراد، ثم يمر جبريل على الملائكة، كلما مر بسماء سأله ملائكتها: ماذا قال ربنا يا جبريل؟ فيقول جبريل: قال الحق وهو العلي الكبير، فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل. فينتهي جبريل بالوحي إلى حيث أمره الله عز وجل».

سؤال : ٤١٧ **ما الذي استنبط من هذا الحديث ؟**

الجواب:

- أن الغشي يعم أهل السماوات كلهم.
- وارتجاف السماوات بكلام الله.
- أن جبريل هو الذي ينتهي بالوحي إلى حيث أمره الله .

سؤال: ٤١٨ **اذكر الحديث الذي ذكر فيه استراق الشياطين، وصفة ركوب بعضهم بعضا، وإرسال الشهاب، وأنه تارة يدركه الشهاب قبل أن يلقيها، وتارة يلقيها في أذن وليه من الإنس قبل أن يدركه، وما الذي استنبط من الحديث ؟**

الجواب: وفي الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله، كأنه سلسلة على صفوان

ينفذهم ذلك. حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا : ماذا قال ربكم؟ قالوا : الحق وهو العلي الكبير، فيسمعها مسترق السمع، ومسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض .

وصفه سفيان بكفه فحرفها وبدد بين أصابعه. فيسمع الكلمة فيلقيها إلى من تحته، ثم يلقيها الآخر إلى من تحته، حتى يلقيها عن لسان الساحر أو الكاهن؛ فربما أدركه الشهاب قبل أن يلقيها، وربما ألقاها قبل أن يدركه، فيكذب معها مائة كذبة فيقال: أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا: كذا وكذا؛ فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء».

- الاستنباط هو :

- كون الكاهن يصدق بعض الأحيان، وكونه يكذب معها مائة كذبة.
- وأنه لم يصدق كذبه إلا بتلك الكلمة التي سمعت من السماء.
- [قبول النفوس للباطل]، كيف يتعلقون بواحدة ولا يعتبرون بمائة؟
- كونهم يتلقى بعضهم من بعض تلك الكلمة، ويحفظونها ويستدلون بها.
- إثبات الصفات، خلافا للأشعرية المعطلة.
- أن تلك الرجفة والغشي خوف من الله عز وجل.
- أنهم يخرون لله سجدا.

الحمد لله رب العالمين

وأستغفر الله وأتوب إليه.

أسئلة : [باب الشفاعة]

سؤال: ٤١٩ ما هي الشفاعة ؟

الجواب: والشفاعة في الأصل: مأخوذة من (الشفع)، والشفع هو: الزوج؛ لأن الشافع طالب؛ فصار مع صاحب الطلب الأصلي شفعا

فسميت شفاعة؛ لأن صاحب الطلب أصبح شفعا، بعد أن كان فردا.

والشفاعة هي: الدعاء. وطلب الشفاعة هو: طلب الدعاء.

سؤال : ٤٢٠ هل كل دليل ورد في الشرع على إبطال أن يدعى مع الله - جل وعلا - إله آخر، يصلح أن يكون دليلا على إبطال الاستشفاع بالموتى الذين غابوا عن دار التكليف ولماذا ؟

الجواب: نعم

لأن حقيقة الشافع؛ أنه طالب ولأن حقيقة المستشفع أنه طالب أيضا، فالشافع في ظن المستشفع يدعو، والمستشفع يدعو من أراد منه الشفاعة، يعني: إذا أتى آت إلى قبر نبي، أو قبر ولي أو نحو ذلك، فقال: أستشفع بك، أو أسأل الشفاعة، فمعناه أنه طالب منه، ودعا أن يدعو له؛ فلهذا كان صرفها، أو التوجه بها إلى غير الله - جل وعلا - شركا أكبر؛ لأنها في الحقيقة دعوة لغير الله، وسؤال من هذا الميت، وتوجه بالطلب والدعاء منه.

سؤال: ما حكم طلب الشفاعة من الأموات؟

الجواب: شرك أكبر.

سؤال: ٤٢١ ما حكم طلب الشفاعة من [الأحياء الذين هم في دار التكليف]، وكيف وما الدليل ؟

الجواب: يجوز طلب الشفاعة منهم؛ بمعنى: أن يطلب منهم الدعاء، لكن قد يجاب دعاؤهم، وقد لا يجاب،

وهذا كما حاصل في شفاعة الناس بعضهم لبعض، بالشفاعة الحسنة، أو بالشفاعة السيئة، كما قال تعالى: ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً﴾ [النساء: ٨٥]، وقال: ﴿وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً﴾ [النساء: ٨٥]، فهذا يحصل لكن من الأحياء؛ لأنهم في دار تكليف ويقدرون على الإجابة، وقد أذن الله في طلب الشفاعة منهم؛ ولهذا كان الصحابة في عهد النبي ﷺ ربما أتى بعضهم النبي عليه الصلاة والسلام وطلب أن يشفع له، يعني: أن يدعو له.

سؤال: ٤٢٢ هل مسألة الشفاعة من المسائل التي تخفي على كثيرين بما في ذلك بعض أهل العلم، وماذا ترتب عليه، وهل يعد هذا خلافًا في المسألة؟

الجواب: نعم صحيح

المترتب عليه؛ وقع بعضهم في أغلاط، في مسألة طلب الشفاعة من النبي - عليه الصلاة والسلام - كما فعل النووي وابن قدامة في المغني وغيرهما.

-وهذا لا يعد خلافا في المسألة؛ لأن هذا الخلاف راجع إلى عدم فهم حقيقة هذا الأمر، ومسألة الشفاعة مسألة فيها خفاء.

سؤال: ٤٢٣ قال بعض أهل العلم من أئمة الدعوة رحمهم الله: إقامة الحجة في مسائل التوحيد تختلف بحسب قوة الشبهة فسر ذلك ؟

الجواب: أي أقل الشبهات ورودا أيسر الحجج قدوما على المخالف، وهي:

فيما يتعلق بأصل دعوة غير الله معه، وبالاستغاثة بغير الله، والذبح لغيره، ونحو ذلك.

ومن أكثرها اشتباها - إلا على المحقق من أهل العلم: مسألة الشفاعة.

سؤال: ٤٢٤ وجد المصنف أن حقيقة الشفاعة خفية إلا على المحقق من أهل العلم فماذا فعل؟

الجواب: الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أتى بهذا الباب، وقال: «باب الشفاعة» وبين - بما ساق من الأدلة من الكتاب والسنة - أن الشفاعة التي تنفع لا تصح إلا بشروط، وكذلك فإن هناك شفاعة منفية، فليست كل الشفاعة مقبولة، بل منها ما يقبل، ومنها مالا يقبل؛ فالمقبول منها: له شروط وضوابط، والمردود منها: فلقيام أوصاف توجب ردها.

سؤال: ٤٢٥ أن الشفاعة الواردة في القرآن والسنة: قسمان فما هما وعلى ماذا يتقرر في كلا القسمين؟

الجواب: القسمان هما:

١- شفاعة منفية،

٢- وشفاعة مثبتة.

فالشفاعة المنفية: هي التي نفاها الله - جل وعلا - عن أهل الإشراك، في قوله عز وجل: ﴿وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾ [الأنعام: ٥١]، والشفاعة الواردة هنا هي: الشفاعة المنفية، وقد نفاها الله عن جميع الخلق، بما في ذلك الذين يخافون وهم أهل التوحيد، كما نفاها عن غيرهم.

فأما عن أهل التوحيد فهي منفية عنهم إلا بشروط، وهي:

إذن الله للشافع أن يشفع.

ورضاه - جل وعلا - عن الشافع وعن المشفوع له.

فقوله هنا: ﴿لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾ [الأنعام: ٥١]

فإذا تقرر ذلك وأن الشفاعة منفية عن أحد سوى الله - تعالى - لأنه هو الذي يملك الشفاعة وحده، بطل تعلق قلوب المشركين الذين يسألون الموتى الشفاعة، بمسألة الشفاعة؛ لأن الشفاعة ملك لله، وهذا المدعو لا يملكها، يعني: أن الشفيع في الحقيقة هو الله - جل جلاله - دون ما سواه؛ ولهذا عقبها بالآية الأخرى، فقال: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا﴾ [الزمر: ٤٤]

فالشفاعة جميعا ملك لله، وأهل الإيمان وغيرهم - في الحقيقة - ليس لهم من دون الله ولي ولا شفيع، فليس من أحد يشفع لهم من دون الله - جل وعلا - بل لا بد أن تكون الشفاعة بالله؛ يعني: بإذنه وبرضاه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فالشفاعة التي نفاها القرآن ما كان فيها شرك» أي: مثل ما في قوله جل وعلا: ﴿لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾ [الأنعام: ٥١] [الأنعام: ٥١] فهذه شفاعة منفية، وهي الشفاعة التي فيها شرك، وكذلك: فإن المشركين لا يشفعون؛ فالشفاعة في حقهم منفية؛ لأنهم لم يرض عنهم. فالشفاعة التي فيها شرك من جهة الطلب، أو من جهة من سئلت له، بأن كان مشركا، فإنها منفية عن هؤلاء، بل لا تنفعهم. فثبت بذلك أن المستحقين للشفاعة هم الذين أنعم الله عليهم بالإخلاص، ووفقهم لتعظيمه، وتعلقت قلوبهم به وحده دون ما سواه؛ بخلاف الذين حرموها من المشركين بالله الشرك الأكبر، فلا نصيب لهم منها؛ لأن الشفاعة فضل من الله لأهل الإخلاص.

إذا **فالشفاعة المثبتة**: فهي التي بين النبي ﷺ أنها لا تكون إلا لأهل التوحيد والإخلاص؛ وهي التي أثبتت بشرط الإذن، والرضا.

أثبتها بإذنه في مواضع: أي بشرط الإذن، والإذن: إما إذن كوني، وإما إذن شرعي؛ فالمأذون له بالشفاعة لا يمكن أن تحصل منه الشفاعة، إلا أن يأذن الله له كونا

بأن يشفع، فإذا منعه الله كونا أن يشفع لم تحصل منه الشفاعة ولا تحركت بها لسانه.

ومعنى الإذن في باب الشفاعة: بأن تكون خالصة وخالية من الشرك،

وأن يكون المشفوع له ليس [من أهل الشرك]. ويخص من ذلك أبو طالب، حيث يشفع له النبي عليه الصلاة والسلام في تخفيف العذاب عنه، فهي شفاعة ليست في الانتفاع بالإخراج من النار، إنما هي في تخفيف العذاب، خاصة بالنبي عليه الصلاة والسلام بما أوحى الله - جل وعلا - إليه، وأذن له بذلك.

وهذه هي الشفاعة المثبتة بشرط الرضا.

فتقرر هنا أن الشفاعة التي تعلقت بها قلوب أولئك الخرافيين المشركين باطلة؛ وأن قولهم: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ﴾ [يونس: ١٨] قول باطل؛ إذ الشفاعة التي تنفع إنما هي لأهل الإخلاص ثم إن طلبها وسؤالها من غير الله تعالى مؤذن بحرمانهم إياها، ما داموا طلبوها من غير الله، ووقعوا في الشرك الصريح.

فتعلق أولئك بالشفاعة عاد عليهم بعكس ما أرادوا، فإنهم لما تعلقوا بالشفاعة حرموها؛ لأنهم تعلقوا بشيء لم يأذن الله - جل وعلا - به شرعا؛ حيث استخدموا الشفاعات الشركية، وتوجهوا إلى غير الله، وتعلقت قلوبهم بهذا الغير.

سؤال: ٤٢٦ هل تنفع الشفاعة مطلقا أم لا بد لها أيضا من قيود؟

الجواب: نعم: الشفاعة تنفع لكن لا بد لها من شروط.

ولهذا أورد الآيتين بعدها وهما قوله جل وعلا: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وقوله:

﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِى شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ ٢٦﴾ [النجم: ٢٦] [النجم: ٢٦].

وكذلك قال في الآية الأخرى: ﴿إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النجم: ٢٦]

يعني: من الشافعين ﴿وَيَرۡضَىٰٓ﴾ [النجم: ٢٦] أي: يرضى قول الشافع، ويرضى - أيضا - عن المشفوع له.

فهما قيد الأذن وقيد الرضا.

سؤال: ٤٢٧ **ما وجه الاستدلال من قوله جل وعلا: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ﴾ [البقرة: ٢٥٥]؟**

الجواب: وجه الاستدلال: أنه قيد الإذن فيها؛ فليس لأحد أن يشفع إلا بشرط أن يأذن الله له، فلا أحد يشفع عند الله إلا بإذنه، فلا الملائكة، ولا الأنبياء، ولا المقربون، يملكون شيئا من الشفاعات، وإنما الله - جل وعلا - هو الذي يملك الشفاعة.

سؤال: ٤٢٨ **ما هي فائدة الشروط في الشفاعة المثبتة؟**

الجواب: أن لا يتعلق أحد بمن يظن أو يعتقد أن له عند الله مقاما وأنه يشفع له عند الله، كما يعتقد ذلك أهل الشرك في آلهتهم، حيث يزعمون أن من توجهوا إليهم بالشفاعة يملكون ذلك، جزما، فمتى توجه إليهم الطالب، وتذلل لهم، وتقرب إليهم بالعبادات ثم طلب منهم الشفاعة عند الله فإنهم يشفعون جزما، وأن الله - عز وجل - لا يرد شفاعتهم.

فهذه الآيات فيها: إبطال لدعوى أولئك المشركين، واعتقادهم أن أحدا يملك الشفاعة بدون إذن الله، وبدون رضاه عن المشفوع وإذا ثبت أنه لا أحد يملكها، وأن من يشفع إنما يشفع بإكرام الله له، وبإذنه - جل وعلا - له فكيف يتعلق المتعلق بهذا المخلوق، بل الواجب أن يتعلق بالذي يملك الشفاعة، فإن لا أحد يبتدئ بالشفاعة دون أن يأذن الله له بها، فإذا كان ذلك كذلك رجع الأمر إلى أن الله هو الذي يوفق للشفاعة، وهو الذي يأذن بها فلا أحد يبتدئ بها.

سؤال: ٤٢٩ **إذا كان من المتقرر شرعا أن شفاعة النبي ﷺ حاصلة يوم القيامة، فهل يصح طلبها منه؟**

الجواب: أن طلبها إنما هو من الله – تعالى – فتقول في ذلك: اللهم شفع فينا نبيك؛ لأنه – تعالى – هو الذي يفتح، ويلهم النبي – عليه الصلاة والسلام – أن يشفع في فلان وفي فلان، فيمن سألوا الله أن يشفع لهم النبي عليه الصلاة والسلام؛ ولهذا أعقبها الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بآية سبأ فقال: وقوله: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾﴾ [سبأ: ٢٢]

سؤال: ٤٣٠ **قال تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾﴾ [سبأ: ٢٢]، هذه الآية اشتملت على أربع حالات فاذكرها؟**

الجواب: **الحالة الأولى**: أن يدعوا الذين زعموهم من دون الله، وأن ينظروا هل يملكون مثقال ذرة في السماوات أو في الأرض؟! والجواب: كما قال جل وعلا: ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [سبأ: ٢٢] فانتفى عنهم الملك الاستقلالي، وهذه هي الحالة الأولى.

والثانية: في قوله: ﴿وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ﴾ [سبأ: ٢٢] إذ نفى – هنا – أيضا: أن يكونوا شركاء لله في الملك، وفي تدبير السماوات والأرض، أو في ملك شيء منهما،

فنفى **أولا** أن يملكوا استقلالا، **ونفى ثانيا** أن يملكوا شركة.

والثالثة: قال عَزَّ وَجَلَّ بعدها: ﴿وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ﴾ [سبأ: ٢٢].

والظهير: هو المعاون والمؤازر والوزير، وقوله تعالى: ﴿وَمَا لَهُۥ﴾ أي: الله تعالى.

و: ﴿مِنۡهُم﴾ يعني: من تلك الآلهة، ما له من وزير ولا معاون؛ لأنه قد يتبادر إلى ذهن بعض الناس أن ثمت من يعين الله على تدبير الأمور وتصريف الشؤون، كالملائكة أو الأنبياء؛ فيظن أنه إذا توجه إلى أولئك بالدعاء وبالطلب، كان قد توجه إلى من يعين الله، فيعتقد أنه إذا طلب من الله فإن الله لن يرده؛ لأنه ممن يعين الله! وقد بنوا هذا الاعتقاد الفاسد على تشبيه الخالق - تعالى - بما يحصل من المخلوقين بعضهم لبعض؛ فإن الملك في هذه الدنيا، أو الحاكم، أو الأمير إذا كان له من يعينه، ومن يظاهره، وشفع هذا المعين لأحد فإنه لا يرد شفاعته؛ لأنه يحتاجه؛ فلأجل هذه الحاجة لا يرد الأمير، أو الملك، شفاعة من كان له ظهيرا، فلما ظن هؤلاء المشركون أن بعض تلك الآلهة معاونة لله - جل وعلا - نفى الله هذا الاعتقاد الجاهلي، وهذه هي الحالة الثالثة.

والرابعة: ثم نفى أخيرا آخر اعتقاد، وهو: أن تلك الآلهة تملك الشفاعة، فقال جل وعلا: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ٢٣﴾ [سبأ: ٢٣] فنفى - آخر ما نفى - الشفاعة، وأثبتها بشرط فقال: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥۚ﴾ [سبأ: ٢٣] وهذه هي الحالة الرابعة.

قال أبو العباس: «نفى الله عما سواه كل ما يتعلق به المشركون، فنفى أن يكون لغيره ملك أو قسط منه، أو يكون عونا لله، ولم يبق إلا الشفاعة. فبين أنها لا تنفع إلا لمن أذن له الرب، كما قال: ﴿وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨].

سؤال: ٤٣١ أن الشفاعة ملك لله، وليس لأحد شيء من الشفاعة. فإذا كان لا يملك فمن يشفع إذا؟ وكيف يشفع؟

الجواب: يشفع بأن يعطى الشفاعة، ويؤذن له بها، ويكرم بها.

سؤال : ٤٣٢ هل يشفع الشافع استقلالا؟

الجواب:

أن الله تعالى نفى شفاعة الاستقلال، وأثبت الشفاعة بشرط، وهو شرط الإذن والرضا.

سؤال : ٤٣٣ ما معنى قول أبي العباس: «منتفية يوم القيامة»؟

هذه الشفاعة التي يظنها المشركون هي منتفية يوم القيامة كما نفاها القرآن..... «يعني عن جميع الخلق، إلا لمن أثبت الله - جل وعلا - له الاستحقاق، أو أن يكون نائلا تلك الشفاعة، يعني: الأصل أن لا شفاعة إلا لمن رضي الله قوله أو أذن له جل وعلا.

ثم قال أبو العباس ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كما نفاها القرآن، «وأخبر النبي ﷺ أنه يأتي فيسجد لربه، ويحمده» : قول الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فهذه الشفاعة التي يظنها المشركون هي منتفية يوم القيامة، كما نفاها القرآن» يعني: منتفية بدون شروط؛ لأن المشركين

يعتقدون أنها تحصل بدون إذن من الله ولا رضا؛ لأن الشافع عندهم يملك الشفاعة، ولكن حقيقتها: أنها لا تحصل إلا بالشرط المذكور في الكتاب والسنة.

سؤال: ٤٣٤ من الذي يؤذن له؟ ومن الذي يرضى له أن يشفع؟ ومن الذي يرضى عنه أن يشفع فيه؟

هذه الأسئلة الثلاثة جوابها في كلام شيخ الإسلام حيث قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

قال أبو العباس رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « . . . . يأتي فيسجد لربه ويحمده - لا يبدأ بالشفاعة أولا - ثم يقال له: ارفع رأسك، وقل يسمع، وسل تعط، واشفع تشفع».

«وقال له أبو هريرة: من أسعد الناس بشفاعتك؟ قال: «من قال: لا إله إلا الله

خالصا من قلبه»

فالدليل الأول وهو من السنة فيه أن النبي ﷺ وهو سيد ولد آدم - لا يشفع حتى يؤذن له كما في قوله: «يا محمد ارفع رأسك، وقل يسمع، وسل تعط، واشفع تشفع» فهذا في دليل الإذن. لكن من الذي يؤذن له؟ الجواب: يؤذن للنبي عليه الصلاة والسلام، ويؤذن للرسل فلا يبتدئون بالشفاعة من أنفسهم، وإنما يستأذنون في الشفاعة فيؤذن لهم؛ لأنهم لا يملكونها، وإنما الذي يملكها إنما هو الله سبحانه وتعالى.

فإذا قيل: فمن الذي يؤذن في الشفاعة فيه؟ ومن الذي يرضى عنه في الشفاعة؟ فالجواب جاء في الحديث الآخر؛ حيث «قال أبو هريرة للنبي ﷺ: من أسعد الناس بشفاعتك؟ قال: «من قال: لا إله إلا الله، خالصا من قلبه» فهذا الذي يرضى عنه، فيشفع فيه، بعد إذن الله - جل وعلا -

فالمخصوصون بنيل الشفاعة هم: أصحاب الإخلاص من أهل التوحيد، فتبين أن تلك الشفاعة منتفية عن أهل الشرك.

ثم قال أبو العباس ابن تيمية: «فتلك الشفاعة لأهل الإخلاص بإذن الله ولا تكون لمن أشرك بالله».

سؤال: ٤٣٥ ما معنى قول أبي العباس ابن تيمية: «فتلك الشفاعة لأهل الإخلاص بإذن الله ولا تكون لمن أشرك بالله»؟

ومعنى هذا: أن من توجه إلى الموتى، أيا كانوا: رسلا، أم أنبياء، أو صالحين أو كالصالحين لطلب الشفاعة منهم فإنه مشرك؛ لأنه توجه بالدعاء لغير الله، وأولئك لا يملكون الشفاعة، وإنما يشفعون بعد الإذن والرضا، والرضا يكون عن أهل التوحيد، وأهل التوحيد هم الذين لا يسألون الشفاعة أحدا من الموتى.

فكل من سأل ميتا الشفاعة: فقد حرم نفسه الشفاعة؛ لأنه أشرك بالله - جل وعلا - والشفاعة المثبتة، إنما هي لأهل الإخلاص، ليس لأهل الشرك فيها نصيب.

سؤال: ٤٣٦ ما هي حقيقة الشفاعة؟

الجواب: قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ موضحا حقيقة الشفاعة: «وحقيقته: أن الله سبحانه هو الذي يتفضل على أهل الإخلاص، فيغفر لهم بواسطة دعاء من أذن له أن يشفع ليكرمه، وينال المقام المحمود»، فهذا الكلام في مقام بيان حقيقة الشفاعة، فالله نفى أن يملك أحد الشفاعة، وأنها خاصة به عَزَّ وَجَلَّ كما قال سبحانه: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًاۖ﴾ [الزمر: ٤٤]، واللام في قوله: ﴿لِّلَّهِ﴾ [لام الملك، يعني: الذي يملك الشفاعة هو الله جل وعلا، وقال ﴿لَيۡسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيّٞ وَلَا شَفِيعٞ﴾ [الأنعام: ٥١]

فإن الشفاعة إنما هي لله تبارك وتعالى، وجاءت الأدلة بنفي الشفاعة عن المشركين، وأن الشفاعة النافعة: إنما هي لأهل الإخلاص، بشرطين: الإذن، والرضا.

سؤال: ٤٣٧ ما حقيقة حصول الشفاعة، وكيف تحصل؟

الجواب: الجواب في كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في قوله: «حقيقته: أن الله سبحانه هو الذي يتفضل على أهل الإخلاص» يعني أن الذين شفع لهم، إنما ذلك بتفضل الله – جل وعلا – عليهم، وهم أهل الإخلاص؛ حيث جاء في حديث أبي هريرة قوله عليه الصلاة والسلام: «أسعد الناس بشفاعتي من قال: لا إله إلا الله خالصا من قلبه» أو قال: «خالصا من قلبه ونفسه»، فأهل الإخلاص هم الذين يكرمهم الله بالشفاعة، فالمتفضل بالشفاعة هو الله جل وعلا، فإذا ثبت ذلك: انقطع القلب من التعلق بغير الله في طلب الشفاعة؛ لأن الذين توجهوا إلى المعبودات المختلفة كالأولياء، والصالحين، والملائكة، وغيرهم: إنما توجهوا إليهم رجاء الشفاعة، كما قال – جل وعلا – عنهم: ﴿وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ﴾ [يونس: ١٨] [يونس: ١٨]، فإذ بطل أن تكون لهم الشفاعة وثبت أن المتفضل بالشفاعة هو الله جل وعلا، فإن الله – جل جلاله – إنما يتفضل بها على أهل الإخلاص، فيغفر لهم أي: بواسطة من دعا، بواسطة دعاء الذي أذن له أن يشفع.

فالحاصل: أن حقيقة الشفاعة تكون بتفضيل الله - تعالى - على المأذون له بالشفاعة ليشفع وإكرامه بذلك، ثم تفضله على المشفوع له ورحمته بقبول الشفاعة فيه. وهذا كله دال - لمن كان له قلب - على عظم الله - جل وعلا - وتفرده بالملك، وتفرده بتدبير الأمر وأنه - سبحانه - الذي يجير ولا يجار عليه، وهو الذي له الشفاعة كلها، وهو الذي له ملك الأمر كله؛ ليس لأحد منه شيء، وإنما يظهر - سبحانه - فضله، وإحسانه، ورحمته، وكرمه؛ لتتعلق به القلوب، فبطل - إذا - أن يكون ثم تعلق للقلب بغير الله - جل وعلا - لأجل الشفاعة، وبطل - أيضا - صنيع الذي تعلقوا بالأولياء، أو تعلقوا بالصالحين، أو بالأنبياء، أو بالملائكة لأجل الشفاعة، فإذا تبين حد الشفاعة، وحقيقتها، وأنها محض فضل من الله سبحانه وتعالى وإكرام، أوجب ذلك تعلق القلوب به سبحانه في طلب الشفاعة، ورجائها؛ فالله تعالى هو المتفضل بها على الحقيقة، والعباد مكرمون بها، لا يبتدئون بالقول، ولا يسبقون بالقول، وإنما يجلون، ويخافون، ويثنون على الله، ويحمدون، حتى يؤذن لهم بالشفاعة.

سؤال: ٤٣٨ **لم لم يتفضل الله عليهم بأن يغفر لهم بدون واسطة الشفاعة؟**

الجواب: والجواب عن ذلك ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية هنا بقوله: «ليكرمه»، أي: إظهارا لفضل الشافع، وإكرام الله - تعالى - له في ذلك المقام، فإن من المعلوم: أن الشافع - الذي قبلت شفاعته - ليس في المقام مثل المشفوع له؛ فالله - جل وعلا - يظهر إكرامه لمن أذن له أن يشفع، ويظهر رحمته بالشافع؛ فقد تكون للشافع قرابة، أو أحباب يريد أن يشفع لهم، ولذلك: فإن الشفاعة يوم القيامة لأهل الكبائر: ليست خاصة بالنبي ﷺ، بل يشفع - أيضا - الأنبياء، والملائكة، والصالحون. فهذه شفاعات مختلفة في أهل الكبائر جعلها الله إكراما للشافع، ورحمة به، وأيضا: رحمة بالمشفوع له، وإظهارا لفضل الله - جل وعلا - على الشافع، والمشفوع له.

الحمد لله رب العالمين، وأستغفر الله وأتوب إليه.

أسئلة: [باب قول الله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ﴾

سؤال: ٤٣٩ لقد ناسب هذا الباب كتاب التوحيد والسبب؟

الجواب: أن الهداية من أعز المطالب، وأعظم ما تعلق به المتعلقون بغير الله؛ أن يحصل لهم النفع الدنيوي والأخروي من الذين توجهوا إليهم، واستشفعوا بهم.

ولما كان النبي ﷺ وهو أفضل الخلق، وسيد ولد آدم قد نفى الله عنه أن يملك الهداية - وهي نوع من أنواع المنافع - دل ذلك على أنه عليه الصلاة والسلام، ليس له من الأمر شيء، كما جاء في سبب نزول قول الله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [آل عمران: ١٢٨]، فإذا كان النبي - عليه الصلاة والسلام - ليس له من الأمر شيء، ولا يستطيع أن ينفع قرابته، كما جاء في قوله: «يا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت، لا أغني عنك من الله شيئا».

أقول: إذا كان هذا في حق المصطفى ﷺ، وأنه لا يغني من الله - جل وعلا - عن أحبابه شيئا، وعن أقاربه شيئا ولا يملك شيئا من الأمر، وليست بيده هداية التوفيق، فإنه أن ينتفي ذلك، وما دونه، عن غير النبي ﷺ من باب أولى.

فبطل - إذا - كل تعلق للمشركين - من هذه الأمة - بغير الله جل وعلا؛ لأن كل من تعلقوا به هو دون النبي عليه الصلاة والسلام بالإجماع، فإذا كانت هذه حال النبي عليه الصلاة والسلام، وقد نفى الله عنه ملك هذه الأمور، فإن نفي ذلك عن غيره من باب أولى.

سؤال: ٤٤٠ **قال الله تعالى ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ [القصص: ٥٦] فماذا يقصد هنا ؟**

الجواب: (لا) هنا نافية، وقوله «تهدي» الهداية المنفية هنا: هي هداية التوفيق، والإلهام الخاص، والإعانة الخاصة، وهي التي يسميها العلماء: هداية التوفيق

والإلهام، ومعناها: أن الله - جل وعلا - يجعل في قلب العبد من الإعانة الخاصة على قبول الهدى، ما لا يجعله لغيره. فالتوفيق إعانة خاصة لمن أراد الله توفيقه؛ بحيث يقبل الهدى ويسعى فيه. فجعل هذا في القلوب ليس إلى النبي ﷺ؛ إذ القلوب بيد الله يقلبها كيف يشاء، حتى إن أحب الناس إليه ﷺ لا يستطيع - عليه الصلاة والسلام - أن يجعله مسلما مهتديا، وقد كان أبو طالب من أنفع قرابة النبي ﷺ له، ومع ذلك لم يستطع أن يهديه هداية توفيق. فالمنفي هنا في قوله: [تهدي] هي هداية التوفيق.

سؤال: ٤٤١ **ما معنى هداية هداية التوفيق والإلهام؟**

الجواب: ومعناها: أن الله - جل وعلا - يجعل في قلب العبد من الإعانة الخاصة على قبول الهدى، ما لا يجعله لغيره. فالتوفيق إعانة خاصة لمن أراد الله توفيقه؛ بحيث يقبل الهدى ويسعى فيه.

سؤال: ٤٤٢ **أين جعل الله هداية التوفيق والإلهام؟**

الجواب: جعلها في القلوب؛ إذ القلوب بيد الله يقلبها كيف يشاء،

سؤال: ٤٤٣ **هداية الدلالة والإرشاد متعلقة بماذا وهل هي ثابتة ولمن بالدليل؟**

الجواب: الهداية المتعلقة بالمكلف هي: هداية الدلالة والإرشاد، وهذه ثابتة للنبي ﷺ بخصوصه، ولكل داع إلى الله، ولكل نبي ورسول، قال جل وعلا: ﴿إِنَّمَا

أَنتَ مُنذِرٌۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾ [الرعد: ٧]، وقال - جل وعلا - في نبيه عليه الصلاة والسلام: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝٥٢ صِرَٰطِ ٱللَّهِ﴾ [الشورى: ٥٢ - ٥٣].

سؤال: ٤٤٤ **قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝٥٢ صِرَٰطِ ٱللَّهِ﴾ [الشورى: ٥٢ - ٥٣] ما معنى ﴿لَتَهۡدِيٓ﴾ ؟**

الجواب: ومعنى [لتهدي] أي: لتدل وترشد إلى صراط مستقيم بأبلغ أنواع الدلالة، وأبلغ أنواع الإرشاد، المؤيدين بالمعجزات والبراهين الدالة على صدق ذلك الهادي، وصدق ذلك المرشد.

سؤال: ٤٤٥ **ما هي الهداية المنتفية ولماذا انتفت ؟**

الجواب: فالهداية المنتفية - إذا - هي: هداية التوفيق، وهذا يعني: أن النفع، وطلب النفع في هذه المطالب المهمة يجب أن يكون من الله جل وعلا، ومحمد - عليه الصلاة والسلام - مع عظم شأنه عند ربه، وعظم مقامه عند ربه، وأنه سيد ولد آدم، وأفضل الخلق عليه الصلاة والسلام، وأشرف الأنبياء والمرسلين: إلا أنه لا يملك من الأمر شيئا عليه الصلاة والسلام.

فبطل - إذا - تعلق القلوب في المطالب المهمة - كالهداية، والمغفرة، وطلب الرضوان، وطلب دفع الشرور، وفي جلب الخيرات - إلا بالله - جل وعلا - فإنه هو الذي يجب أن تتعلق القلوب به - جل وعلا - خضوعا، وإنابة، ورغبا، ورهبا، وإقبالا عليه، وإعراضا عما سواه سبحانه وتعالى.

سؤال: ٤٤٦ **اذكر الحديث الذي كان سببًا في نزول هذه الآية وهي قول الله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ﴾ [القصص: ٥٦]؟**

الجواب: في الصحيح عن ابن المسيب عن أبيه قال: لما حضرت أبا طالب

الوفاة، جاءه رسول الله ﷺ وعنده عبد الله بن أبي أمية وأبو جهل، فقال له رسول الله ﷺ: «يا عم، قل لا إله إلا الله، كلمة أحاج لك بها عند الله، فقالا له: أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فأعاد عليه النبي ﷺ فأعادا، فكان آخر ما قال: هو على ملة عبد المطلب، وأبى أن يقول: لا إله إلا الله، فقال النبي ﷺ: «لأستغفرن لك، ما لم أنه عنك»، فأنزل الله ﷻ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ﴾ [التوبة: ١١٣] [التوبة: ١١٣]. وأنزل الله - تبارك وتعالى - في أبي طالب: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾ [القصص: ٥٦]» [القصص: ٥٦].

سؤال: ٤٤٧ في هذا الحديث تبين أن كلمة لا إله إلا الله ليست كلمة مجردة عن المعنى اشرح ذلك؟

الجواب: أن هذه الكلمة (لا إله إلا الله) ليست كلمة مجردة عن المعنى، تنفع من قالها، ولو لم يقر بمعناها. فالعرب كانوا لصلابتهم، وعزتهم، ورجولتهم، ومعرفتهم بما يقولون إذا تكلموا، أو خوطبوا بكلام، يعون كل حرف، وكل كلمة خوطبوا بها، أو نطقوا بها؛ ولذلك لما قيل لهم: قولوا لا إله إلا الله مع أنها كلمة يسيرة أبوا؛ لأنهم يعلمون أن هذه الكلمة معناها: إبطال إلهية من سوى الله - جل وعلا - ولهذا قال جل وعلا: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴿٣٦﴾ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾﴾ [الصافات: ٣٥ - ٣٧]

وقول الله - جل وعلا - مخبرا عن قولهم في أول سورة (ص): ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا﴾ [ص: ٥] استنكروا قول: (لا إله إلا الله). وهذا هو الذي حصل مع أبي طالب لما قال له النبي ﷺ: «قل: لا إله إلا الله، كلمة أحاج لك بها عند الله». فلو كانت كلمة مجردة من المعنى عندهم، أو يمكن أن يقولها المرء دون اعتقاد ما فيها، ورضى بما فيها ويقين وانتفاء الريب: لقالها، ولكن ليس هذا هو المقصود من قول (لا إله إلا الله)، بل المقصود هو قولها مع تمام اليقين بها، وانتفاء الريب، والعلم، والمحبة،

إلى آخر الشروط المعروفة.

سؤال: ٤٤٨ **وقوله في الحديث: فقالا له: «أترغب عن ملة عبد المطلب»: ماذا فيه؟**

الجواب: هذا فيه - والعياذ بالله - ضرر جليس السوء على المجالس له.

سؤال: ٤٤٩ **وقوله: «فكان آخر ما قال: هو على ملة عبد المطلب، وأبى أن يقول: لا إله إلا الله، فقال النبي ﷺ: «لأستغفرن لك، ما لم أنه عنك»، ما موطن الشاهد من هذا الحديث، ومناسبة هذا الحديث، لهذا الباب؟**

الجواب: أن النبي ﷺ قال: «لأستغفرن لك» واللام في قوله: «لأستغفرن» هي التي تقع في جواب القسم؛ فثم قسم مقدر، تقديره: والله لأستغفرن لك. فالاستغفار حصل من النبي ﷺ لعمه، ولكن: هل نفع استغفار النبي ﷺ له؟ ؟ لم ينفعه ذلك.

وطلب الشفاعة والاستشفاع هو: من جنس طلب المغفرة، فالاستغفار طلب المغفرة، والشفاعة قد يكون منها طلب المغفرة، ولكن لم يقبل الله تعالى من النبي ﷺ شفاعته لعمه؛ لأن المطلوب له كان مشركا، والاستغفار والشفاعة لا تنفعان أهل الشرك، والنبي ﷺ لا يملك أن ينفع مشركا بالشفاعة له بمغفرة ذنوبه، أو أن ينفع أحدا ممن توجه إليه بدعوة؛ أو استغاثة، أو استعانة لإزالة ما به من كربات. أو جلب الخيرات له؛ لهذا قال: «لأستغفرن لك ما لم أنه عنك» فأنزل الله ﷻ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ١١٣﴾ [التوبة: ١١٣]، وهذا ظاهر في المقام: أن الله - جل وعلا - نهى النبي ﷺ أن يستغفر للمشركين.

سؤال: ٤٥٠ كلمة (ما كان) في الكتاب والسنة تأتي على استعمالين فما هما؟ وما هو استعمالها في الحديث؟

الجواب:

الاستعمال الأول: النهي.

والاستعمال الثاني: النفي.

فالنهي: مثل هذه الآية، وهي قوله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ﴾ [التوبة: ١١٣]، فهذا نهي عن الاستغفار لهم، وكذلك قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗۚ﴾ [التوبة: ١٢٢] والنفي كقوله: ﴿وَمَا كُنَّا مُهۡلِكِي ٱلۡقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهۡلُهَا ظَٰلِمُونَ﴾ [القصص: ٥٩] [القصص: ٥٩]، ونحو ذلك من الآيات.

فإذا عرفنا أن كلمة (ما كان) تأتي في القرآن على هذين المعنيين،

فالمراد بها - هنا - النهي، أي: النهي عن الاستغفار لأحد من المشركين. فإذا كان الله عَزَّوَجَلَّ نهى الرسل، والأنبياء، والأولياء، وغيرهم من أهل الصلاح في حال حياتهم - عن الاستغفار لهؤلاء المشركين، فهذا يدل: أنه لو فرض أنهم يقدرون على الاستغفار في حال حياتهم البرزخية: فإنهم لن يستغفروا للمشركين، ولن يسألوا الله لمن توجه إليهم - حال موتهم - لطلب الاستشفاع، أو لطلب الإغاثة، أو غيرها من العبادات، وأنواع التوجهات. والله أعلم.

وأستغفر الله وأتوب إليه، والحمد لله رب العالمين

أسئلة :[باب ما جاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين]

من صفحة ٢٢٥ إلى صفحة ٢٣٧

سؤال: ٤٥١ ماذا بين الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ فيما سبق من الأبواب ؟

الجواب: بين أصولا عظيمة، وأقام البراهين على التوحيد، وبين ما يتعلق به المشركون، وأبطل أصول اعتقادهم بالشريك، أو الظهير، أو الشفيع، ونحو ذلك.

سؤال: ٤٥٢ إذا كان التوحيد ظاهرا، والأدلة عليه من النصوص بينة، فكيف - إذا - دخل الشرك؟ وكيف وقع الناس فيه؛ والأدلة على انتفائه، وبطلانه، وعدم جوازه ظاهرة؟ مع أن الرسل جميعا بعثوا، ليعبد الله وحده دون ما سواه، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ﴾ [النحل: ٣٦]، فما سبب الغواية؟ وما سبب الشرك؟

وإذا كانت قضية التوحيد من أوضح الواضحات، والأبواب السالفة دالة بظهور ووضوح على وجوب إحقاق عبادة الله وحده، وعلى إبطال عبادة كل من سوى الله - جل جلاله وتقدست أسماؤه - فما سبب وقوع الشرك إذا؟ وكيف وقعت فيه الأمم؟

الجواب: أورد الشيخ هذا الباب ليبين أن سبب الشرك، وسبب الكفر هو: الغلو

الذي نهى الله - جل وعلا - عنه، ونهى عنه رسوله ﷺ، سواء في هذه الأمة أو في الأمم السابقة، فأحد أسباب وقوع الكفر والشرك هو: الغلو في الصالحين، بل هو سببهما الأعظم.

وقال هنا: «باب ما جاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين» وهذا ذكر للأسباب، بعد ذكر الأصول والعقائد.

«هو الغلو في الصالحين»

سؤال: ٤٥٣ ما معنى الغلو؟

الجواب: الغلو مأخوذ من غلا الشيء، وغلوا: إذا جاوز به حده، وقد جاء في الحديث «أن النبي ﷺ لما رمى الجمرات بحصيات، قال: «بمثل هذه فارموا وإياكم والغلو» يعني: لا تجاوزوا الحد حتى في حجم تلك الحصاة، ومقدارها.

ولذلك أرشدهم إلى الحجم الذي ينبغي أن تكون عليه بقوله: «بمثل هذه فارموا» فإذا جاوز في المثلية، بأن رمى بكبيرة: فإنه قد غلا، يعني: جاوز الحد الذي حد له في ذلك، فالغلو - إذا - هو: مجاوزة الحد.

سؤال: ٤٥٤ ما المقصود بـ «الغلو في الصالحين» الذي هو سبب كفر بني آدم، وتركهم، دينهم الذي أمروا به؟

الجواب: أي: أنهم تجاوزوا الحد الواجب في تعظيمهم حتى آل بهم الأمر إلى الشرك.

سؤال: ٤٥٥ يشمل من وما معنى قوله: «الصالحون» ؟

الجواب: هو يشمل كل من قام به هذا الوصف، من الأنبياء، والرسل، والأولياء، من أي أمة كانوا.

وأصل كلمة (الصالحين) أنها جمع (الصالح). والصالح: هو اسم من قام به

الصلاح، والصلاح في الكتاب والسنة تارة يكون بمعنى نفي الفساد أي: ما يقابل الفساد، وتارة يكون بمعنى ما يقابل السيئات، فيقال صالح بمعنى ليس بذي فساد، ويقال أيضا صالح بمعنى: ليس بسيئ.

والصالحون هنا المراد بهم.: أهل الصلاح يعني: أهل الطاعة والإخلاص لله - جل وعلا - الذين اجتنبوا الفساد واجتنبوا السيئات، وهم الذين اشتركوا في فعل الطاعات وترك المحرمات، أو كانوا من السابقين بالخيرات، فاسم الصالح يقع شرعا على المقتصد، وعلى السابق بالخيرات؛ فالمقتصد صالح، والسابق بالخيرات، صالح وكل درجات عند الله جل وعلا.

سؤال: ٤٥٦ ما الحد الذي أذن به الشرع في حق الصالحين، وكيف نعلم أن تعظيمهم مجاوزة للحد المعلوم؟

الجواب: أنهم إذا كانوا من الرسل: فبالأخذ بشرائعهم، واتباعهم، والاقتداء بهم، مع المحبة، والاحترام، والموالاة، والنصرة، وغير ذلك من المعاني الداخلة في الحد المأذون به في حقهم.

أما الغلو فيهم مجاوزة ذلك الحد، وهو بحر لا ساحل له، فمما حصل من الغلو فيهم أنهم جعلت فيهم خصائص الإلهية كما ادعاه في حق نبينا ﷺ أنه يعلم سر اللوح والقلم، وأنه من جوده الدنيا وضرتها كما قاله البوصيري في قصيدته المشهورة، المسماة بـ (البردة):

فإن من جودك الدنيا وضرتها ... ومن علومك علم اللوح والقلم

ومن المعلوم: أن هذا لا يليق إلا بالله، فهذا من الغلو المنهي عنه، وكذلك قوله في النبي عليه الصلاة والسلام، غاليا فيه أعظم الغلو:

لو ناسبت قدره آياته عظما ... أحيا اسمه حين يدعى دارس الرمم

يقول: إن النبي عليه الصلاة والسلام لم يعط آية تناسب قدره، قال الشراح: حتى

القرآن لا يناسب قدر النبي ﷺ والعياذ بالله.

يقولون: والقرآن المتلو بخلاف غير المتلو عند الأشاعرة؛ لأنهم يفرقون بين هذا وهذا.

فهذا البوصيري يغلو ويقول: لو ناسبت قدره - يعني النبي عليه الصلاة والسلام - آياته عظما - يعني في العظمة - أحيا اسمه حين يدعى دارس الرمم، فالذي يناسب قدره، عند البوصيري أنه إذا ذكر اسمه على ميت قد درس، وذهب رميمه في الأرض، وذهبت عظامه أن تتجمع هذه العظام وتحيى، لأجل ذكر اسم النبي ﷺ عليه، وهذا من أنواع الغلو الذي يحصل من الذين يعبدون غير الله -جل وعلا- ويتوجهون إلى الأنبياء والرسل، ويجعلون في حقهم من خصائص الألوهية ما لا إذن لهم به، بل هو من الشرك الأكبر بالله جل وعلا، ومن سوء الظن بالله، ومن تشبيه المخلوق بالخالق، وهذا كفر والعياذ بالله.

سؤال: ٤٥٧ اذكر الحالات الثلاثة المتعلقة بالعلاقة بالصالحين؟

الجواب: الحالة الأولى: هي الحد المأذون به شرعا في حقهم المطلوب.

والحالة الثانية: الغلو المذموم شرعا، والمنهي عنه. ويقابلها: الجفاء، في حقهم وهي الحالة الثالثة.

سؤال: ٤٥٨ اذكر صور من الجفاء في حق الصالحين وبين القاعدة في العلاقة بهم؟

الجواب: وهذا الجفاء له صور منها: عدم موالاتهم، وبخسهم حقهم، وترك محبتهم، والقاعدة: أن كل تقصير في حقهم يعد جفاء، وكل زيادة فيه يعد غلو، وحقهم المطلوب هو الحد المأذون به شرعا.

سؤال: ٤٥٩ **قوله: «وقول الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ﴾ [النساء: ١٧١] ما مناسبة هذه الآية للباب، واذكر أمثلة لغلو أهل الكتاب؟**

الجواب: المناسبة ظاهرة، وهي: أنه تعالى نهى أهل الكتاب عن الغلو، فقال: ﴿لَا تَغۡلُواْ﴾

و(تغلو) فعل جاء في سياق النهي فهو يعم جميع أنواع الغلو في الدين، أي: لا تغلو بأي نوع من أنواع الغلو في الدين، فيدخل في هذا عموم الغلو في الصالحين وغيرهم.

والمتأمل لحال أهل الكتاب، ولما قص الله - جل وعلا - من أخبارهم: يجد أنهم قد غلوا في صالحيهم، كغلو النصارى - مثلا - في عيسى عليه السلام وفي أمه وفي حوارييه، وكغلو اليهود -أيضا- في عزير، وفي أصحاب موسى، وفي أحبارهم، وفي رهبانهم وهكذا. فحصل الغلو في أهل الكتاب بأن جعلوا للرسل والأنبياء خصائص الألوهية من جهة التوجه لهم، وقد قال الله جل وعلا: ﴿لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ وَقَالَ ٱلۡمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ۝٧٢ لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ﴾ [المائدة: ٧٢ - ٧٣]، وفي آخر سورة المائدة أيضا قال الله جل وعلا: ﴿وَإِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ﴾ [المائدة: ١١٦] يعني: تنزيها وتعظيما لك أن أقول لهم ذلك؛ لأن ذلك من الشرك، فكيف أقول لهم ذلك؟! ﴿... قَالَ سُبۡحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلۡتُهُۥ فَقَدۡ عَلِمۡتَهُۥۚ تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ۝١١٦ مَا قُلۡتُ لَهُمۡ إِلَّا مَآ أَمَرۡتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۚ﴾ [المائدة: ١١٦ - ١١٧]، وهذا كله في التوحيد.

سؤال: ٤٦٠ الغلو وقع من أتباع الرسل، وأتباع الأنبياء في الأنبياء والرسل، وغلوا - أيضا - في الصالحين من أتباعهم، فاذكر صورًا للغلو؟

الجواب: الصور بأن جعلوا لهم بعض خصائص الإلهية، وجعلوا لهم الشفاعة، وزعموا أن لهم نصيبا من الملك، أو أنهم يدبرون الأمور، أو أنهم يصرفون شيئا من الملكوت، وهذا كما يعتقده بعض الصوفية: أن للكون أقطابا أربعة يدبرون أمر هذا العالم، ربما قالوا: الربع الفلاني، المسؤول عنه: القطب الفلاني، والربع الفلاني، المسؤول عنه: القطب الفلاني، وهكذا. فجعل هؤلاء المتصوفة لأقطابهم المزعومين نصيبا من الملك والربوبية، وجعلوا لهم -أيضا- نصيبا من الإلهية؛ فتقربوا إليهم بأنواع القربات: من الذبح، والاستغاثة، والتذلل، والخضوع، والمحبة، والتوكل، والرغب، والرهب، وخوف السر، وغيرها من أنواع العبادات القلبية والعملية.

سؤال: ٤٦١ اذكر أثر ابن عباس رضي الله عنهما في الغلو في الصالحين؟

الجواب: في الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: في قول الله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا ۝٢٣﴾ [نوح: ٢٣].

قال: هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم: أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصابا، وسموها بأسمائهم، ففعلوا، فلم تعبد، حتى إذا هلك أولئك ونسي العلم عبدت.

سؤال: ٤٦٢ لماذا أثر ابن عباس رضي الله عنهما حمل على الرفع؟

الجواب: لأن هذا خبر غيبي لا يستقى إلا من مشكاة النبوة.

سؤال: ٤٦٣ من (ود، وسواع، ويغوث، ويعوق، ونسرا)؟

الجواب: هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح.

سؤال: ٤٦٤ من هو نوح عليه السلام؟

نوح عليه السلام هو أول رسول بعثه الله بعبادة الله وحده دون من سواه، وبالدعوة إلى التوحيد، لما وقع الشرك في قومه.

سؤال: ٤٦٥ القرآن ذكر أصلين من أصول الشرك وذكر غيرهما أيضا فاذكر الأصل الأول والثاني؟

الجواب: الأصل الأول: شرك قوم نوح.

والأصل الثاني: شرك قوم إبراهيم.

وأما شرك قوم نوح فكان بالغلو في الصالحين، وأرواحهم؛ فجاءهم الشيطان من جهة روح ذلك العبد الصالح، وأثر تلك الروح، وأن من تعلق به فإنه يشفع له، ثم ساقهم من ذلك التعظيم إلى أن صوروا لهم صورا، ونصبوا لهم أنصابا، وأوثانا، وأصناما حتى إذا طال عليهم الأمد عبدوهم.

الأصل الثاني: شرك قوم إبراهيم، وذلك شرك في التأثير، يعني: من جهة النظر في الكواكب ومن يؤثر ويحرك، فهذا شرك في الربوبية، وما تبعه من الشرك في الألوهية؛ لأنهم جعلوا لتلك الكواكب أصناما، وجعلوا لها صورا، وجعلوها أوثانا، فعبدوها من دون الله - جل وعلا - وتوجهوا إليها.

سؤال: ٤٦٦ كيف دخل الشرك في قوم نوح؟

الجواب: فسبب وقوع الشرك في قوم نوح هو الغلو في الصالحين، كما قال ابن عباس هنا في بيان أصل وقوع هذا الشرك: «فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصابا، وسموها بأسمائهم، ففعلوا، ولم تعبد، حتى إذا هلك أولئك، ونسي العلم عبدت.

سؤال: ٤٦٧ قال ابن القيم: قال غير واحد من السلف: «لما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوروا تماثيلهم ثم طال عليهم الأمد فعبدوهم»: فما الشاهد من هذا؟

الجواب: أن أولئك توجهوا إلى الصور - صور الصالحين - وكانوا أهل علم يعلمون أنهم إذا اتخذوا هذه الصور فإنهم لن يعبدوها. لكن كانت تلك الصور للصالحين والمعظمين وسيلة وطريقا وسببا لأن عبدت في المستقبل، لما نسي العلم.

سؤال: ٤٦٨ في قول ابن عباس رضي الله عنهما: «أوحى الشيطان إلى قومهم» فكيف حرص هنا الشيطان المريد على إضلال العبيد؟

الجواب: أنه ربما أتى إلى الصورة المتعلق بها، فأوهم الناظر إليها، أو المخاطب لها، أنها تتحدث، وتتكلم، أو يسمع منها كلاما، أو نحو ذلك من الأشياء، وأصناف التصرفات التي تجعل القلوب تتعلق بتلك الروحانيات كما يقال، أو تلك الأرواح فيغري أولئك بهم، وهذا هو الحاصل عند عباد القبور، والعاكفين عليها؛ يأتي أحدهم، ويقول: ذهبت إلى القبر الفلاني، فكلمني أبي، ويكون ذلك شيطانا نطق على لسان أبيه، وربما تصور بصورة أبيه فخرج له في ظلام ونحوه، فيحدثه أبوه بصوته الذي يعرفه، أو يحدثه العالم، أو الوالي بصوته الذي يعرفه منه، فتقع الفتنة، وهذا من قبيل الشيطان؛ ولهذا قال ابن عباس هنا كلمة تبين السبب في ذلك؛ فقال: «أوحى الشيطان إلى قومهم»

سؤال: ٤٦٩ قال ابن عباس رضي الله عنهما: «أوحى الشيطان إلى قومهم» فما هو الوحي وكيف أوحى وإلى ماذا أدى ؟

الجواب: الوحي: إلقاء في خفاء، والشيطان لا يتحدث علنا، ولكن يوحي، يعني: يلقي في خفاء، فالوحي هو إلقاء الخبر في خفاء، فألقى الشيطان في روعهم وأنفسهم ذلك الأمر، فكان سببا للشرك بالله - جل وعلا -.

سؤال: ٤٧٠ **لم يكونوا في أول الأمر يعبدونها، لكنهم لما صوروا صور أولئك الصالحين، ونصبوا لهم الأنصاب: كان ذلك سببا ووسيلة إلى عبادتهم، لكن أولئك الذين جعلوها وسائل لم يعبدوها فلماذا ومتى عبدت؟**

الجواب: كان عندهم من العلم ما حجزهم عن عبادة الصالحين، لكن لما نسي العلم عبدت.

سؤال: ٤٧١ **ما هو مراد الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ من إيراد هذا الأثر؟**

الجواب: وهو أنهم لما ماتوا عكفوا على قبورهم، أو صوروا صورهم، أو نصبوا الأنصاب في أماكنهم ليتذكروهم، وليكون ذلك أنشط لهم في العبادة أو العلم، ولكن هذه الأفعال التي فعلوها، كانت سببا من أسباب عبادة أولئك الصالحين، الذين غلوا في حبهم.

سؤال: ٤٧٢ **وعن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد، فقولوا عبد الله ورسوله» هذا الحديث فيه: النهي عن إطرائه عليه الصلاة والسلام فما هو الإطراء وما هو الغلو؟**

الجواب: الإطراء هو: مجاوزة الحد - أيضا - في المدح، أما الغلو فهو يعم أمور كثيرة؛ فقد يكون في المدح، وقد يكون في الذم، وقد يكون في الفهم، وقد يكون في العلم، وقد يكون في العمل.

أما الإطراء فهو: الغلو في المدح، والثناء والوصف. والنبي عليه الصلاة والسلام نهى عن إطرائه كإطراء النصارى ابن مريم، فقال: «إنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله».

سؤال: ٤٧٣ فسر الخرافيون الكاف في قوله «كما أطرت النصارى ابن مريم» أنها كاف المثلية فماذا نتج عن هذا التفسير والفهم؟

الجواب: وقد ظن بعض الناس أن (الكاف) في قوله «كما أطرت النصارى ابن مريم» أنها كاف المثلية؛ يعني: لا تطروني بمثل ما أطرت النصارى ابن مريم، ويقول هذا الظان: إن النصارى أطرت ابن مريم في شيء واحد، وهو أن قالوا: هو ابن الله جل وعلا، فيكون النهي عن أن تجعل له ﷺ رتبة البنوة فقط، فإذا كان ذلك فما عداه جائز. وهذا هو فهم الخرافيين لهذا النهي؛ كما قال قائلهم البوصيري في هذا المقام:

دع ما ادعته النصارى في نبيهم   واحكم بما شئت فيه واحتكم

أو كما قال، يعني: لا تقل: إنه ولد لله، أو إنه ابن لله، فهذا هو القدر المنهي عنه فقط، ولك أن تقول فيه بعد ذلك ما شئت غير ملوم وغير مثرب عليك.

سؤال: ٤٧٤ ما هو الفهم الصحيح في الكاف في قوله «كما أطرت النصارى ابن مريم»؟

الجواب: الوجه الثاني هو الفهم الصحيح؛ وهو الذي يدل عليه السياق: أن (الكاف) هنا هي كاف القياس، والمعنى: لا تطروني إطراء، كما أطرت النصارى ابن مريم.

وكاف القياس هي كاف التمثيل الناقص، وحقيقتها: أن يكون هناك شبه بين ما بعدها وما قبلها في أصل الفعل، فنهى ﷺ في قوله: «لا تطروني كما أطرت» عن أن يطري عليه الصلاة والسلام كما حصل أن النصارى أطرت ابن مريم فهو تمثيل للحدث بالحدث، لا تمثيل أو نهي عن نوع الإطراء، فمعنى قوله: «لا تطروني كما أطرت» هو نهي عن إطرائه ﷺ؛ لأجل أن النصارى أطرت ابن مريم، فقادهم ذلك إلى الكفر، والشرك بالله، وادعاء أنه ولد لله جل وعلا ولهذا قال: «إنما أنا عبد فقولوا: عبد الله ورسوله».

فالكاف هنا ليست كاف التمثيل الكامل؛ بأن يكون ما بعدها مماثلا لما قبلها من كل وجه، وإنما هي كاف التمثيل الذي يكون ما بعده مشتركا مع ما قبله في المعنى، وهي القياسية التي تجمعها العلة؛ ولهذا قال العلماء كما هو معلوم: هذا كهذا، فيقولون مثلا: نبيذ غير التمر والعنب، كنبيذ التمر والعنب، مساواة بين هذا وهذا، لوجود أصل المعنى بينهما، وهنا نهي عن الإطراء، لأجل وجود أصل الإطراء، في الاشتراك بين إطراء النصارى وما سببه من الشرك، وإطراء ما لو أطري النبي ﷺ وما سيسببه من الشرك.

سؤال: ٤٧٥ كثير من طوائف هذه الأمة خالفوا أمر النبي ﷺ في النهي عن إطرائه حتى جاوزوا الحد في ذلك، فماذا زعموا وإلى ماذا أرشدهم النبي ﷺ، وما هو الكمال في حقه؟

الجواب: زعم زاعمهم أن له من الملك نصيبا، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

مع أنه ﷺ أرشدهم إلى ما ينبغي أن يكون عليه الأمر بقوله: «إنما أنا عبد فقولوا: عبد الله ورسوله».

وهذا هو الكمال في حقه عليه الصلاة والسلام: أن يكون عبدا رسولا، فهذا أشرف مقاماته عليه الصلاة والسلام.

سؤال: ٤٧٦ اشرح قول رسول الله ﷺ: «إياكم والغلو فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو»؟

الجواب: هذا نهي عن الغلو بأنواعه، وأن من قبلنا إنما أهلكهم الغلو؛ أهلكهم من جهة الدين، وأهلكهم -أيضا- من جهة الدنيا، فالغلو سبب لكل شر، والاقتصاد سبب في كل فلاح وخير، والغلو منهي عنه بجميع صوره، في الأقوال والأعمال يعني: في جميع أقوال القلب وأعماله، وكذلك أقوال اللسان وأعمال الجوارح،

فالغلو سبب لهلاك العبد في دينه ودنياه.

سؤال: ٤٧٧ ولمسلم: عن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: «هلك المتنطعون» فماذا يعني؟

الجواب: يعني: هلك الذين تنطعوا فيما يأتون به في أفعالهم، أو أقوالهم، وهم الذين جاوزوا الحد في ذلك، وابتغوا علم شيء أو تكلفوا شيئا، لم يأذن به الله؛ فزادوا عما أذن لهم، وابتغوا علم شيء أو تكلفوا شيئا، لم يأذن به الله؛ فزادوا عما أذن لهم، فأتوا بأشياء، لم يؤذن لهم فيها.

سؤال: ٤٧٨ ما العلاقة بين التنطع، والإطراء، والغلو؟

الجواب: التنطع، والإطراء، والغلو، متقاربة المعنى يجمعها مجاوزة الحد المشروع، والغلو يشمل الإطراء، ويشمل التنطع؛ فكل تنطع، وكل إطراء: غلو، والغلو اسم جامع لهذه جميعا

سؤال: ٤٧٩ الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ في هذا الباب - بين سبب كفر بني آدم، وسبب تركهم دينهم، فاذكره؟

الجواب: هو الغلو في الصالحين، بأن جاوزوا الحد فيهم، كما جاوز قوم نوح الحد في صالحيهم، فعكفوا على قبورهم، وألهوها، فصارت آلهة، والنصارى غلت في رسولهم عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وفي الحواريين، وفي البطارقة، حتى جعلوهم آلهة مع الله - جل وعلا - يستغيثون بهم، ويؤلهونهم، ويسألونهم ويعبدونهم، وكذلك وقع الغلو في هذه الأمة من الذين جعلوا للنبي عليه الصلاة والسلام نصيبا من خصائص الألوهية، وهذا هو عين ما نهى عنه عليه الصلاة والسلام بقوله: «لا تطروني كما أطرت النصارى المسيح بن مريم، إنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله».

أستغفر الله وأتوب إليه، والحمد لله رب العالمين .

أسئلة [باب ما جاء من التغليظ فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح فكيف إذا عبده]

من صفحة ٢٣٨ - ٢٥٥

سؤال : ٤٨٠ كيف يتبين لك من هذا الباب أن النبي ﷺ كان حريصًا على هذه الأمة ؟

الجواب: كان من تمام حرصه على الأمة أن حذرهم كل وسيلة تصل بهم إلى الشرك، وسد جميع الذرائع الموصلة إلى ذلك، وغلظ في ذلك، وشدد فيه، وأبدى وأعاد، حتى إنه بين ذلك؛ خشية أن يفوت تأكيده، وهو يعاني سكرات الموت عليه الصلاة والسلام، فبين وسائل الشرك الأكبر، وما ينبغي سده ومنعه من الذرائع الموصلة إليه؛ رعاية وحماية للتوحيد؛ لأن النبي - عليه الصلاة والسلام - غلظ على من يفعلون شيئا من تلك الوسائل، أو الذرائع الموصلة إلى الشرك.

سؤال: ٤٨١ في بيان ماذا جاء هذا الباب ؟

الجواب: جاء في بيان أحد الوسائل الموصلة إلى الشرك، والذرائع التي يجب منعها.

سؤال: ٤٨٢ في قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ : «باب ما جاء من التغليظ فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح»، فما صورة ذلك ؟

الجواب: صورة ذلك: أن يأتي آت إلى قبر رجل صالح، يعلم صلاحه - كأن يكون من الأنبياء والمرسلين، أو أن يكون من صالحي هذه الأمة، أو صالحي أمة غير هذه الأمة - فيتحرى ذلك المكان؛ كي يعبد الله وحده دون ما سواه؛ رجاء بركة هذه البقعة.

سؤال: ٤٨٣ **ما الذي راج عند كثير من الناس حتى وصفه الشارح بالدهماء ؟**

الجواب: الذي راج عند الكثيرين من الناس، والدهماء، حيث اعتقدوا أن ما حول قبور الأنبياء والصالحين من الأمكنة والبقاع مبارك، وأن العبادة عندها ليست كالعبادة عند غيرها.

سؤال: ٤٨٤ **الذي غلظ عليه النبي ﷺ لم يعبد إلا الله جل وعلا، ولم يعبد صاحب القبر، فلماذا اتخذ ذلك المكان ؟**

الجواب: اتخذ ذلك المكان رجاء بركته، ورجاء تنزل الرحمات - كما يقولون - ورجاء تنزل النسمات، والفضل من الله عليه، فتحرى إيقاع هذه العبادات (لله)

عند قبر رجل صالح لأجل البركة، ولكنه لم يعبد إلا الله - جل وعلا - ومع ذلك لعن النبي ﷺ ذلك الصنف الذين يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد.

سؤال: ٤٨٥ **في قوله: «فيمن عبد الله» فماذا يعني؟**

الجواب: أنه لم يشرك بالله، بل عبد الله وحده؛ بأن صلى لله مخلصا، أو دعا لله مخلصا، أو تضرع واستغاث واستعاذ بالله - جل وعلا - مخلصا.

سؤال: ٤٨٦ **من هو الرجل الصالح ؟**

الجواب: هو المقتصد: الذي أتى بالواجبات، وابتعد عن المحرمات، أو السابق بالخيرات؛ وهو أعلى درجة، فالصالحون من الرجال والنساء: مقامات: ﴿هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٦٣]،

وَبَعْض أهل العلم يعبر في تعريف الرجل الصالح بقوله: الصالح من عباد الله، هو: القائم بحقوق الله؛ القائم بحقوق عباده، وهذا تعبير صحيح؛ ولأن المقتصد قائم بحقوق الله، قائم بحقوق عباده، أتى بالواجبات، وانتهى عن المحرمات، وأعظم منه درجة: السابق بالخيرات.

سؤال: ٤٨٧ **هل يجوز تعظيم قبور أهل السبق بالخيرات من العباد، وأن يغلي فيها بظن أن البقعة التي حول قبورهم بقعة مُباركة؟**

الجواب: لا يجوز.

سؤال: ٤٨٨ **في قوله: «فكيف إذا عبده»؟ ماذا يعني ؟**

الجواب: يعني: إذا كان هذا التغليظ واللعن قد جاء في حق من اتخذ قبور الأنبياء مساجد، ومن أسرج على القبور، أو عظمها، وعظم من فيها، وعبد الله وحده عندها: إذا كان هذا قد جاءت النصوص بلعن فاعله، وأنه من شرار الخلق عند الله: فكيف إذا توجه ذلك العابد إلى صاحب القبر يدعوه، ويرجوه، أو يخافه، أو يأمل منه، أو يستغيث به، أو يصلي له، أو يذبح له، أو يستشفع به؟ !! لا شك أن هذا أعظم وأعظم في التغليظ من عبادة الله وحده عند قبر رجل صالح؛ كما قال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فكيف إذا عبده؟» يعني أن التغليظ يكون أشد وأشد، إذا عبد صاحب ذلك القبر.

سؤال: ٤٨٩ **لماذا التغليظ واللعن قد جاء في حق من اتخذ قبور الأنبياء مساجد، ومن أسرج على القبور، أو عظمها، وعظم من فيها، وعبد الله وحده عندها؟**

الجواب: لأن تحري العبادة والدعاء أو تعظيم ذلك المكان، وسيلة وذريعة إلى الشرك، وعبادة المقبورين.

سؤال: ٤٩٠ **فإذا كان من فعل وسائل الشرك الأكبر ملعونا، وموصوفا بأنه ومن شرار الخلق عند الله، فكيف بمن فعل الشرك الأكبر بعينه وتوجه إلى قبور الصالحين، واتخذها أوثانا مع الله جل وعلا؟**

الجواب: لا شك أن هذا أبلغ وأبلغ في التغليظ، وذلك لأنه من الشرك الأكبر

المخرج من ملة الإسلام، إذا فعله مسلم.

سؤال: ٤٩١ ما معنى (عبده) في قوله: «فكيف إذا عبده» ؟

الجواب: أي: عبد القبر، أو عبد الرجل الصالح صاحب القبر؛ لأن عبادة القبوريين تارة تكون بالتوجه إلى القبر، وتارة بالتوجه إلى صاحب القبر، بل وتارة التوجه إلى ما حول القبر، كالأبنية المحاطة بالقبور، وصارت مشاهد، فمنها ما يكون مسورا بالحديد، فترى من هؤلاء من يعمد إلى تلك الستور والجدران والأبنية، فيتمسح بها رجاء بركتها، ويتخذها وسيلة إلى الله، فتراهم - أيضا - يعكفون عند قبور معظميهم، ويتخذون مشاهدهم أوثانا يعبدونها، ويرجونها، ويخافونها، وإذا ضم أحدهم إلى صدره تلك المشاهد، أو الحديد، أو الستور، ونحو ذلك، فكأنه صار مقربا عند الله، وقبلت وسيلته تلك.

سؤال: ٤٩٢ لقد علمنا أن العبادة معناها واسع، وأنها قد تكون بالصلاة له، أو بدعوته، أو بسؤاله كشف المدلهمات، أو جلب الخيرات، أو الذبح لصاحب القبر، أو وضع النذور له، وقد تكون أيضًا . . . .؟

الجواب: باتخاذ المشاهد أوثانا، واتخاذ القبور أوثانا، واتخاذ الرجل الصالح الذي هو متبرئ من أولئك ومن عبادتهم له - إلها مع الله.

سؤال: ٤٩٣ اذكر الحديث الذين وصفهم النبي ﷺ بشرار الخلق فيه لجمعهم بين الفتنتين فتنة القبور وفتنة الصور؟

الجواب: في الصحيح عن عائشة - رضي الله عنها - «أن أم سلمة ذكرت لرسول الله ﷺ كنيسة رأتها بأرض الحبشة وما فيها من الصور، فقال: «أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح أو العبد الصالح بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصور، أولئك

شرار الخلق عند الله».

سؤال: ٤٩٤ قال رسول الله ﷺ: «أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح» فمن يكون الرجل الصالح، وماذا كانوا يفعلون معه ولماذا؟

فقد يكون الرجل الصالح نبيا من أنبيائهم، أو عبدا من عباد الله الصالحين فيهم. فماذا كانوا يفعلون معه؟

الجواب: جاء في قوله عليه الصلاة والسلام: «بنوا على قبره مسجدا»، أي: يجعلون قبره مسجدا.

ولهذا قال النبي - عليه الصلاة والسلام - في شأن الكنيسة: «بنوا على قبره مسجدا»، يعني: مكانا للعبادة فالكنائس - إذا - بنيت على قبور أولئك الصالحين، وصوروا فيها الصور، أي: جعلوا صور الصالحين على قبورهم، أو على حوائط القبور؛ ولماذا؟

لكي يدلوا الناس على عبادة الله بتعظيم ذلك الرجل الصالح، وتعظيم قبره، فاتخذوا البناء على القبور، الذي هو وسيلة من وسائل الشرك الأكبر.

سؤال: ٤٩٥ ما هي البدع التي يحدثها الخلوف بعد الأنبياء عليهم السلام، وماذا قال عنهم النبي ﷺ؟

الجواب: اتخاذ الصور فوق القبور، والتعبد بها.

وقال النبي ﷺ عنهم: «أولئك شرار الخلق عند الله جل وعلا».

سؤال: ٤٩٦ ما معنى المسجد؟

الجواب: المسجد في اللغة؛ هو: مكان العبادة، فيدخل في هذا المعنى: الكنائس.

والمسجد أيضا: مكان السجود. والسجود هو الخضوع والتذلل لله جل وعلا.

فالمسجد يطلق على: كل مكان يتخذ لعبادة الله - جل وعلا - كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا»، فمكان العبادة يقال له: مسجد.

سؤال: ٤٩٧ في قوله: «أولئك» كسرت الكاف لماذا؟

الجواب: لأن الخطاب فيه لأم سلمة رضي الله عنها، والخطاب إذا توجه إلى مؤنث تكسر فيه كاف الخطاب.

سؤال: ٤٩٨ في وقوله: «أولئك شرار الخلق عند الله» فمن هم؟

الجواب: أي: المعظمون الصالحين ببناء المساجد على قبورهم.

سؤال: ٤٩٩ هل كون النبي ﷺ وصفهم بشرار الخلق أنه توجهوا إليهم بالعبادة؟

الجواب: لا، فليس في هذا الحديث أنهم توجهوا إليهم بالعبادة، بل عظموا قبورهم، وجعلوا لهم صورا.

سؤال: ٥٠٠ لماذا وصفهم النبي ﷺ بشرار الخلق؟

الجواب: لأنهم جمعوا بين فتنتين: فتنة القبور، وفتنة الصور؛ وفتنة الصور وسيلة من وسائل حدوث الشرك الأكبر، وكذلك فتنة القبور: بالبناء عليها، وبتعظيمها، وبإرشاد الناس إليها، وسيلة إلى أن يعتقد في صاحب القبر أن له شيئا من خصائص الإلهية، أو أنه يتوسط عند الله - جل وعلا - في قضاء الحاجات، كما حصل ذلك منهم فعلا.

سؤال: ٥٠١ **ماذا تفهم من وصفه ﷺ لأولئك الأقوام بأنهم شرار الخلق عند الله ؟**

الجواب: المفهوم من وصفه تحذير هذه الأمة أن يبنوا على قبر أحد مسجدا ؛ لأن من فعل ذلك ودل الخلق على تعظيم ذلك القبر ، فهو من شرار الخلق عند الله ؛ وقد قال عليه الصلاة والسلام : «لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع».

سؤال: ٥٠٢ **ما وجه الدلالة من هذا الحديث؟**

الجواب: قوله : «أولئك شرار الخلق عند الله» وما فيه من التغليظ فيمن عبد الله في الكنيسة ، التي فيها القبور والصور ، لأن القبور والصور من وسائل الشرك بالله جل وعلا.

سؤال: ٥٠٣ **اذكر الحديث الذي هو من أعظم الأحاديث التي جاء فيها بالتغليظ والنهي عن وسائل الشرك ، وبناء المساجد على القبور ، واتخاذ قبور الأنبياء والصالحين مساجد؟**

الجواب: ولهما عنها – يعني عن عائشة – قالت : «لما نزل برسول الله ﷺ يعني نزل به الموت – طفق يطرح خميصة له على وجهه ، فإذا اغتم بها كشفها ، فقال ، وهو كذلك : «لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»

سؤال : ٥٠٤ **لماذا كان عليه الصلاة والسلام رغم ما يعاني من الغم ، وتلك الشدة ، ونزول سكرات الموت به إلا أنه لم يغفل – وهو في تلك الحال – عن تحذير الأمة من وسيلة من وسائل الشرك ، وتوجيه اللعن والدعاء على اليهود والنصارى بلعنة الله ؛ لأنهم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد؟**

الجواب: لأنه عليه الصلاة والسلام وهو في تلك الحال خشي أن يتخذ قبره مسجدا، كما اتخذ شرار الخلق عند الله من اليهود والنصارى قبور أنبيائهم مساجد، فلعنهم النبي عليه الصلاة والسلام بقوله: «لعنة الله على اليهود والنصارى».

سؤال: ٥٠٥ **ما معنى اللعنة، وعلى ماذا دلت، وما سبب هذه اللعنة؟**

الجواب: هي: الطرد والإبعاد من رحمة الله، ويدل على؛ أنهم فعلوا كبيرة من كبائر الذنوب.

والسبب: الذي لأجله استحقوا اللعن، وهو: أنهم اتخذوا قبور الأنبياء مساجد

لأن البناء على القبور، واتخاذ قبور الأنبياء مساجد، هو من وسائل الشرك، وكبيرة من الكبائر.

سؤال: ٥٠٦ **صح أم خطأ:**

في قوله: «اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد». فيه تحذير النبي ﷺ من اتخاذ القبور مساجد، ولعن فاعله: ما يقوم مقام آخر وصية أوصى بها. ومع ذلك خالف كثير من هذه الأمة وصيته عليه الصلاة والسلام؟

الجواب: صح.

سؤال: ٥٠٧ **اتخاذ القبور مساجد له ثلاث صور فاذكرها؟**

الجواب: **الصورة الأولى:** أن يسجد على القبر، يعني: أن يجعل القبر مكان سجوده، فقوله: «اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» يعني: جعلوا القبر مكان السجود. وأبلغ صور الاتخاذ المفهوم من قوله: «اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» هو: أن يتخذ القبر نفسه مسجدا، يعني: يصلي عليه مباشرة، وهذه أفظع تلك الأنواع وأشدها، وأعظمها، وسيلة إلى الشرك والغلو بالقبر.

الصورة الثانية: أن يصلي إلى القبر، ومعنى اتخذه مسجدا في هذه الحالة: أن يكون أمامه القبر، يصلي إليه بحيث يجعله قبلة، فإنه يكون بذلك قد اتخذ القبر وما حوله له حكمه: مكانا للتذلل والخضوع. والمسجد لا يعني به مكان السجود، الذي هو وضع الجبهة على الأرض فقط، وإنما يعني به مكان

التذلل والخضوع، فاتخاذ قبورهم مساجد، يعني: جعلوها قبلة لهم؛ ولهذا نهى النبي ﷺ أن يصلي إلى القبر؛ لأجل أن الصلاة إليه وسيلة من وسائل التعظيم.

الصورة الثالثة: أن يتخذ القبر مسجدا، بأن يجعل القبر في داخل بناء، وذلك البناء هو المسجد، فإذا دفن النبي قام أولئك بالبناء عليه، فجعلوا حول قبره مسجدا واتخذوا ذلك المكان للتعبد وللصلاة فيه.

سؤال: ٥٠٨ الصورة الأولى من اتخاذ القبور مساجد في الواقع لم تحصل بانتشار لماذا؟

الجواب: لأن قبور الأنبياء لم تكن مباشرة للناس، بحيث يمكنهم الصلاة عليها، أو السجود عليها بل كانوا يعظمون قبور أنبيائهم فلا يصلون عليها مباشرة.

سؤال: ٥٠٩ هل المسجد يعني به مكان السجود، وماذا يعني؟

الجواب: لا، فالمسجد لا يعني مكان السجود الذي هو وضع الجبهة على الأرض فقط، وإنما يعني به مكان التذلل والخضوع.

سؤال: ٥١٠ أي الصور الثلاثة موافقة لقول لقول الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ «عند قبر رجل صالح»؟

الجواب: الصورة الثانية وهي: أن يكون القبر أمامه، فيجعل القبر بينه وبين القبلة تعظيما للقبر.

والصورة الثلاثة وهي: أن يتخذ القبر مسجدا، بأن يجعل القبر في داخل بناء،

وذلك البناء هو المسجد.

سؤال: ٥١١ ما الإشارة في قول عائشة رضي الله عنها «يحذر ما صنعوا» ؟

الجواب: إشارة إلى السبب الذي لأجله لعن النبي - عليه الصلاة والسلام - اليهود والنصارى، وهو يعالج ويعاني سكرات الموت؛ وهو أنه أراد تحذير الصحابة من أن يحذوا في ذلك الأمر حذو أهل الكتاب.

سؤال: ٥١٢ ماذا فعل الصحابة رضوان الله عليهم في وصية النبي ﷺ؟

الجواب: قد قبل الصحابة رضوان الله عليهم تحذيره، وعملوا بوصيته.

سؤال : ٥١٣ ما معنى قول عائشة- رضي الله عنها : «ولولا ذلك أبرز قبره»؟

الجواب: يعني: لأظهر، وجعل قبره مع سائر القبور في البقيع أو غير ذلك، ولكن كان من العلل التي جعلتهم لا ينقلونه عليه الصلاة والسلام من مكانه الذي توفي فيه إلى المقبرة: قوله عليه الصلاة والسلام: «لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» قالت: يحذر ما صنعوا، ولولا ذلك أبرز قبره، فهذه إحدى العلتين.

سؤال: ٥١٤ اذكر العلة التي جعلتهم لا ينقلونه عليه الصلاة والسلام من مكانه الذي توفي فيه إلى المقبرة؟

الجواب:

العلة الأولى : قوله عليه الصلاة والسلام: «لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» فقالت عائشة رضي الله عنها: يحذر ما صنعوا، ولولا ذلك أبرز قبره، فهذه إحدى العلتين.

والعلة الثانية : قول أبي بكر رضي الله عنه إنه سمع النبي ﷺ يقول: «إن الأنبياء يقبرون حيث يقبضون» أخرجه ابن ماجة في سنده.

سؤال: ٥١٥ **وقول عائشة رضي الله عنها : «غير أنه خشي» هل هو بفتح الخاء أو بضمه وماذا تعني الكلمة في الضم والفتح للخاء؟**

الجواب: فتح الخاء، أو خشي بضمها، هما وجهان جائزان.

فإذا كان بفتح الخاء فالمقصود به: النبي صلى الله عليه وسلم،

وإذا كان بضم الخاء فالمقصود: هم الصحابة - رضي الله عنهم.

سؤال: ٥١٦ **في ضم الخاء في قول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها : غير أنه خُشي فيه تنبيه على ماذا ؟**

الجواب: فيه تنبيه على إحدى العلتين، فالمقصود: هم الصحابة - رضي الله عنهم في التحذير، وقد قبل الصحابة - رضوان الله عليهم - وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعملوا بها، فدفنوه في مكانه الذي قبض فيه، في حجرة عائشة.

سؤال: ٥١٧ **ماذا فعلت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في حجرتها بعد دفن النبي ﷺ فيها، وبعد دفن أبيها، وعمر رضي الله عنهما ؟**

الجواب: بعد دفن النبي ﷺ: أقامت جدارا بينها وبين القبور، فكانت غرفة عائشة - رضي الله عنها-فيها قسمان قسم فيه القبر، وقسم هي فيه.

وكذلك لما توفي أبو بكر رضي الله عنه، ودفن بعد رسول الله ﷺ من جهة الشمال، كانت أيضا في ذلك الجزء من الحجرة.

ولما دفن عمر رضي الله عنه تركت الحجرة رضي الله عنها، ثم أغلقت الحجرة، فلم يكن ثم باب فيها يدخل منه إليها، وإنما كانت فيها نافذة صغيرة.

سؤال: ٥١٨ هل كانت الغرفة كما هو معلوم مبنية من حجر، أو من بناء مجصص؟

الجواب: لا، وإنما كانت من البناء الذي كان في عهده عليه الصلاة والسلام؛ من خشب ونحو ذلك.

سؤال: ٥١٩ في عهد من زيد في المسجد النبوي ومن كان أمير المدينة يوم ذاك؟

الجواب: في عهد الوليد بن عبد الملك، وكان أمير المدينة يوم ذاك، عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

سؤال: ٥٢٠ ماذا فعلوا في قبر النبي ﷺ لما زيد في بناء المسجد النبوي في عهد الوليد بن عبد الملك، وكان أمير المدينة يوم ذاك، عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ؟

الجواب: أخذوا بعضا من حجر زوجات النبي عليه الصلاة والسلام: بقيت حجرة النبي عليه الصلاة والسلام كذلك، فأخذوا من الروضة جزءا، وبنوا عليه جدارا آخر غير الجدار الأول، بنوه من ثلاث جهات، وجعلوا جهة الشمال مسنمة أي: مثلثة، فصار عندنا الآن جداران: الجدار الأول: مغلق تماما، وهو جدار حجرة عائشة، والجدار الثاني: الذي عمل في إمرة عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ زمن الوليد بن عبد الملك وقد جعلوا من جهة الشمال - وهي عكس القبلة - مسنما؛ لأنه في تلك الجهة جاءت التوسعة، فخشوا أن يكون ذلك الجدار مربعا، يعني: مسامتا للمستقبل، فيكون إذا استقبله أحد فقد استقبل القبر، فجعلوه مثلثا، يبعد كثيرا عن الجدار الأول، وهو: جدار حجرة عائشة؛ لأجل أن لا يمكن لأحد أن يستقبل القبر؛ لبعد المسافة؛ ولأجل أن الجدار صار مثلثا.

سؤال: ٥٢١ **كم جدار بني حول قبر النبي ﷺ؟**

الجواب: أصبح قبر النبي عليه الصلاة والسلام محاط بثلاثة جدران.

سؤال: ٥٢٢ **بعد عهد الوليد بن عبد الملك بأزمان جاء جدار ثالث وبني حول ذينك الجدارين فماذا قال فيه ابن القيم ؟**

الجواب: قال فيه ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في النونية في وصف دعاء النبي عليه الصلاة والسلام بقوله: «اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد»

قال:

فأجاب رب العالمين دعاءه وأحاطه بثلاثة الجدران

حتى غدت أرجاءه بدعائه في عزة وحماية وصيان

سؤال: ٥٢٣ **كيف عملوا المسلمون بوصيته عليه الصلاة والسلام، وأبعد قبره، بحيث لا يمكن لأحد أن يصل إليه؟**

الجواب: بأنه أصبح قبر النبي عليه الصلاة والسلام محاط بثلاثة جدران، وكل جدار ليس فيه باب، فلا يمكن لأحد أن يدخل ويقف على القبر بنفسه؛ لأنه صار ثم جداران، وكل جدار ليس له باب، ثم بعد ذلك وضع الجدار الثالث، وهذا الجدار أيضا ليس له باب، وهو كبير مرتفع، وهو الذي وضعت عليه القبة فيما بعد، فلا يستطيع أحد الآن أن يدخل إلى القبر، أو أن يتمسح به، أو أن يرى مجرد القبر، ثم بعد ذلك: وضع السور الحديدي بينه وبين الجدار الثالث نحو متر ونصف في بعض المناطق، ونحو متر في بعضها، وفي بعضها نحو متر وثمانين إلى مترين، يضيق ويزداد، لكن من مشى: فإنه يمشي بين ذلك الجدار الحديدي وبين الجدار الثالث. فالحاصل: أن المسلمين عملوا بوصيته عليه الصلاة والسلام، وأبعد قبره، بحيث لا يمكن لأحد أن يصل إليه.

سؤال: ٥٢٤ **لما جاء الخرافيون في عهد الدولة العثمانية فتحوا في التوسعة التي هي من جهة الشرق ممرا؛ لماذا؟**

وماذا فعلت الدولة السعودية الأولى وما بعدها لإخراجه من كونه مسجدًا ؟

الجواب: فتحوا في التوسعة التي هي من جهة الشرق ممرا: لكي يمكن من يريد أن يطوف بالقبر، أو أن يصلي في تلك الجهة، أن يطوف، أو يصلي!! وذلك الممر الشرقي - الذي هو قدر مترين أو يزيد قليلا.

وماذا فعلت الدولة السعودية الأولى وما بعدها لإخراجه من كونه مسجدًا ؟

منعت الصلاة فيه في عهد الدولة السعودية الأولى، وما بعدها، فكأنه أخرج من كونه مسجدا؛ لأنه إذا كان من مسجد النبي عليه الصلاة والسلام: فلا يجوز أن يمنعوا أحدا من الصلاة فيه، فلما منعوا الصلاة فيه جعلوا له حكم المقبرة، ولم يجعلوا له حكم المسجد، فلا يمكن لأحد أن يصلي فيه، بل يغلقونه وقت الصلاة، أما وقت السلام أو وقت الزيارة فإنهم يفتحونه للمرور.

سؤال: ٥٢٥ **كيف يتبين لك أن قبر النبي عليه الصلاة والسلام لم يتخذ مسجدا؟**

الجواب: وهو إنما أدخلت الغرف بالتوسعة في عهد التابعين في المسجد، ولكن جهته الشرقية خارجة عن المسجد، فصارت كالشيء الذي دخل في المسجد، ولكن الحيطان المتعددة - وهي الجدران الأربعة التي تفصل بين القبر والمسجد - تمنع أن يكون القبر في داخل المسجد، يعني مكان الدفن.

سؤال : ٥٢٦ **كيف أخذ الصحابة والتابعين ومن بعدهم بوصية النبي عليه الصلاة والسلام، وعلى ماذا دل فعلهم ؟**

الجواب: سدوا الطرق الموصلة إلى الشرك به عليه الصلاة والسلام، وفي عدم اتخاذ قبره مسجدا، في أنهم أخذوا من الروضة الشريفة التي هي روضة من رياض الجنة، كما قال عليه الصلاة والسلام: «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة» قدر ثلاثة أمتار، لكي يبنوا الجدار الثاني، ثم الجدار الثالث وأخذوا أكثر من ثلاثة أمتار لإقامة السور الحديدي، فهذا من أعظم التطبيق والعمل بوصيته عليه الصلاة والسلام؛ حيث إنهم أخذوا من الروضة، وأجازوا أن يأخذوا من المسجد؛ لأجل أن يحمى قبر النبي - عليه الصلاة والسلام - من أن يتخذ مسجدا.

وهذا - ولا شك - يدل على عظيم فقه من قاموا بذلك العمل.

سؤال: ٥٢٧ **على ماذا دل فصل القبر عن المسجد بهذه الكيفية التي وصفت؟**

الجواب: دل على رحمة الله - جل وعلا - بهذه الأمة، و إجابة دعوة النبي - عليه الصلاة والسلام - لما دعا بقوله: «اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد».

سؤال: ٥٢٨ **على ماذا دل قوله عليه الصلاة والسلام: «لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر ما صنعوا»؟**

الجواب: أنه عليه الصلاة والسلام لم يتخذ قبره مسجدا.

سؤال: ٥٢٩ **قد تكون الصورة الموجود اليوم في المسجد النبوي عند من لم يحسن التأمل، وعند غير الفقيه صورة قبر في داخل مسجد فبماذا تجيبه وتبين له؟**

الجواب: هي ليست الحقيقة؛ لوجود الجدارين المختلفة التي تفصل بين المسجد وبين القبر؛ ولأن الجهة الشرقية منه ليست من المسجد؛ ولهذا لما جاءت التوسعة الأخيرة، كان مبتدؤها من جهة الشمال بعد نهاية الحجرة بكثير، حتى لا تكون الحجرة في وسط المسجد؛ فيكون ذلك من اتخاذ قبره مسجدا عليه الصلاة والسلام.

فقبر النبي عليه الصلاة والسلام ما اتخذ مسجدا، وأن وصيته عليه الصلاة والسلام في التحذير قد أخذ بها في مسجده وفي قبره.

وهو معنى قولها: «خشي أن يتخذ مسجدا»، فإن الصحابة لم يكونوا ليبنوا حول قبره مسجدا، وكل موضع قصدت الصلاة فيه فقد اتخذ مسجدا، بل كل موضع يصلى فيه يسمى مسجدا، كما قال ﷺ: «جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا»: وهذا ظاهر.

سؤال: ٥٣٠ إذا كان قبر النبي عليه الصلاة والسلام ما اتخذ مسجدا، ووصيته عليه الصلاة والسلام في التحذير قد أخذ بها في مسجده وفي قبره، فبماذا خالفتها بعض الأمة؟

الجواب: خالفتها بعض الأمة في قبور بعض الصالحين من هذه الأمة، فاتخذوا قبور بعض آل البيت مساجد وعظموها، كما تعظم الأوثان.

سؤال: ٥٣١ «ولمسلم عن جندب بن عبد الله قال: «سمعت النبي ﷺ قبل أن يموت بخمس، وهو يقول: إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل، فإن الله قد اتخذني خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا، ولو كنت متخذا من أمتي خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا»: ما سبب ذلك؟

الجواب: أن الخلة هي أعظم درجات المحبة، وهي التي تتخلل الروح، وتتخلل القلب، وشغاف الصدر، بحيث لا يكون ثم مكان لغير ذلك الخليل؛ ولهذا فإن النبي - عليه الصلاة والسلام - ليس له من أصحابه خليل؛ ولهذا قال: «ولو كنت متخذا من أمتي خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا».

سؤال: ٥٣٢ أين وجه الشاهد من هذا الحديث؟

الجواب: قوله بعد ذلك: «ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم

مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك» : وجاء في رواية أخرى أيضا : «كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد»، وهذا هو الذي وقع في هذه الأمة، ولا شك أنه وسيلة من وسائل الشرك.

سؤال : ٥٣٣ لماذا حرم اتخاذ قبور الأنبياء والصالحين مساجد، مع أنه قد يكون العابد لا يعبد إلا الله؟

لأنها وسيلة من وسائل الشرك الأكبر، والوسائل تفضي إلى ما بعدها، وقد تقرر في القواعد الشرعية، وأجمع عليه المحققون : أن سد الذرائع الموصلة إلى الشرك، وإلى المحرمات، أمر واجب، لأن الشريعة جاءت بسد أصول المحرمات، وسد الذرائع إليها، فيجب أن يغلق كل باب من أبواب الشرك بالله، ومن ذلك : اتخاذ قبور الأنبياء والصالحين مساجد.

سؤال: ٥٣٤ هل تصح الصلاة في مسجد بني على قبر ولماذا؟

لا ؛ لأن ذلك مناف لنهي النبي ﷺ، فالنبي عليه الصلاة والسلام نهى، وهؤلاء فعلوا، والنهي توجه إلى بقعة الصلاة فبطلت الصلاة؛ فالذي يصلي في مسجد أقيم على قبر فصلاته باطلة لا تصح؛ لقوله عليه الصلاة والسلام: «ألا فلا تتخذوا القبور مساجد» يعني: بالبناء عليها وبالصلاة حولها : «فإني أنهاكم عن ذلك».

قوله: «فقد نهى عنه في آخر حياته، ثم إنه لعن - وهو في السياق - من فعله، والصلاة عندها من ذلك، وإن لم يبن مسجد، وهو معنى قولها : «خشي أن يتخذ مسجدا» : يعني أن الصلاة عند القبور لا تجوز سواء صلى إليها، أو صلى عندها رجاء بركة ذلك المكان، أو لم يرج بركة ذلك المكان، وإنما صلى صلاة نافلة - غير صلاة الجنازة عندها - كل هذا لا يجوز؛ سواء كان ثم بناء على القبر : كمسجد، أو كان قبر، أو قبران في غير بناء عليهما، فإن الصلاة لا تجوز؛ ولهذا جاء في الصحيح أن النبي - عليه الصلاة والسلام - قال: «اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم ولا تجعلوها قبورا» وفي

البخاري أيضا معلقا من كلام عمر ﷺ أنه رأى أنسا يصلي عند قبر، فقال له: «القبر، القبر» يعني: احذر القبر، وهذا يدل على أن الصلاة عند القبور لا تجوز؛ لأنها وسيلة من وسائل الشرك، وأعظم من ذلك أن يكون ثم بنيان، واتخاذ لما حول القبر من الأبنية مسجدا للصلاة، والدعاء، والقراءة، ونحو ذلك.

سؤال: ٥٣٥ اذكر الحديث الذي ذكر فيه من شرار الناس الذين يتخذون القبور مساجد ؛ وذلك لأنها وسيلة من وسائل الشرك بالله جل وعلا؟

الجواب: لأحمد بسند جيد عن ابن مسعود ﷺ مرفوعا «إن من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء، والذين يتخذون القبور مساجد» ورواه أبو حاتم في صحيحه.

سؤال: ٥٣٦ في قوله: «والذين يتخذون القبور مساجد» فيه عموم فما هو، وهذا القصد يجعل من القاصد ماذا ؟

الجواب: فهذا يعم كل اتخاذ للقبر مسجدا، سواء اتخذه بالصلاة عليه، أو بالصلاة إليه أو بالصلاة عنده، فذلك القصد للصلاة عند القبر يجعل القاصد من شرار الناس كما وصفهم النبي - عليه الصلاة والسلام - بذلك.

سؤال: ٥٣٧ مناسبة هذا الحديث للباب ظاهرة في ماذا ؟

الجواب: في أنه ذكر أن من شرار الناس الذين يتخذون القبور مساجد، والقصد من اتخاذ القبر مسجدا: أن يعبد الله عند قبر ذلك الرجل الصالح، فكيف حال الذي توجه إلى النبي عليه الصلاة والسلام بالعبادة؟ ؟ !! والحال أن القبر لا يخلص إليه، ولكن الاستغاثة بالنبي عليه الصلاة والسلام، وتأليهه قد يقعان بحسب الاعتقادات، وبحسب المناداة، كما حصل من الجاهليين مناداة الملائكة، واتخاذ الملائكة آلهة مع

الله جل جلاله. وكذلك المتخذون الأولياء معبودين، هم من أشر الناس الذين وصفهم النبي - عليه الصلاة والسلام - بقوله «إن من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء، والذين يتخذون القبور مساجد»، فإن الذي اتخذ القبر مسجدا ملعون بلعنة النبي عليه الصلاة والسلام، وإن كان لم يعبد إلا الله جل وعلا، فكيف حال الذي عبد صاحب ذلك القبر؟ !! نسأل الله العافية والسلامة من كل وسائل الشرك.

سؤال: ٥٣٨ كيف يتبين لك غربة الإسلام أشد غربة في هذه الأزمنة وما قبلها؟

الجواب: التأمل في ما فشا في بلاد المسلمين من بناء القباب والمشاهد على القبور، وتعظيم هذا الفعل المنكر، وتحسينه، وتوجيه الناس إليه، وإلى التعلق بالمقبورين، وذكر الحكايات الطويلة في مناقب أولئك الأولياء، وفي إجابتهم للدعوات، وإغاثتهم للهفات، ونحو ذلك يتبين لك غربة الإسلام أشد غربة في هذه الأزمنة وما قبلها، فكيف إذا قالوا: إن ذلك جائز، وذلك توحيد؟ ! بل كيف إذا اتهموا من نهاهم عن ذلك بعدم المعرفة، وعدم الفهم، وهو يدعوهم إلى الله - جل وعلا - وهم يدعونه إلى النار.؟ نسأل الله السلامة والعافية.

أستغفر الله وأتوب إليه، والحمد لله رب العالمين.

أسئلة :[باب ما جاء أن الغلو في قبور الصالحين يصيرها أوثانا تعبد من دون الله]

من صفحة ٢٥٦ إلى ٢٦٢

سؤال: ٥٣٩ الغلو في قبور الصالحين درجات فقد يؤدي إلى ماذا؟

الجواب: إلى وسيلة من وسائل الشرك، أو قد يصل الغلو إلى أن يكون شركا بالله - جل وعلا - وأن يصير ذلك القبر وثنا يعبد من دون الله.

سؤال: ٥٤٠ ماهو الغلو، وما معناه في هذا الباب؟

الجواب: الغلو هو: مجاوزة الحد.

ومعناه هنا في هذا الباب: هو مجاوزة الحد في الصفة التي ينبغي أن يكون عليها القبر.

سؤال: ٥٤١ كم صفة للقبر في الشرع، وما الوارد فيها، وهل يفرق بين قبر الصالح والطالح ؟

الجواب: صفته في الشرع واحدة، ولم يأت عن الشارع دليل في تمييز قبور الصالحين عن غيرهم، بل الوارد وجوب أن تتساوى من حيث الصفة، فلا يفرق بين قبر صالح أو طالح؛ فالقبر إما أن يكون في ظاهر مسنما، وإما أن يكون مربعا، وهذه الصورة من حيث الظاهر واحدة.

سؤال : ٥٤٢ عن ماذا نهى النبي ﷺ في القبور، ولماذا؟

الجواب: نهى النبي -عليه الصلاة والسلام - عن الكتابة على القبر، أو تجصيصه، أو رفعه في أنواع من السنن التي جاءت في أحكام القبور،

إنما لأجل سد الطرق التي توصل إلى الغلو في قبور الصالحين.

سؤال: ٥٤٣ **ماذا تعني مجاوزة الحد في قبور الصالحين، ولماذا اعتبرها مجاوزة؟**

الجواب: تعني هي مجاوزة لما أمر الشارع أن تكون عليه القبور؛ لأن قبور الصالحين لا تختلف عن قبور غير الصالحين.

سؤال: ٥٤٤ **كيف يكون الغلو في قبور الصالحين، وإلى ماذا يؤدي؟**

الجواب: الغلو فيها يكون بالكتابة عليها، أو برفعها، أو بالبناء عليها، أو باتخاذها مساجد، وكل هذا من الوسائل المؤدية إلى الشرك الأكبر.

سؤال: ٥٤٥ **اذكر من صور الغلو في قبور الصالحين أنواع من الشرك الأكبر بالله تبارك وتعالى؟**

الجواب: أن تجعله وسيلة من الوسائل التي تقرب إلى الله جل وعلا، أو أن يتخذ القبر أو من في القبر شفيعا لهم عند الله جل وعلا، أو ينذر للقبر، أو يذبح له، أو يستشفع بترابه؛ اعتقادا أنه وسيلة عند الله جل وعلا، ونحو ذلك من أنواع الشرك الأكبر بالله تبارك وتعالى.

سؤال: ٥٤٦ **فالغلو في قبور الصالحين يكون بمجاوزة ما أذن فيها ومن المجاوزة ....، ومن.........، ... كاتخاذ ....**

الجواب: ومن المجاوزة **ما هو من وسائل الشرك، ومنها ما هو شرك صريح كاتخاذ القبور أوثانا تعبد من دون الله جل وعلا.**

سؤال: ٥٤٧ لماذا قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «باب ما جاء أن الغلو في قبور الصالحين يصيرها أوثانا ؟

الجواب: لأن الغلو في قبور الصالحين يكون بمجاوزة ما أذن فيها ومن المجاوزة ما هو من وسائل الشرك، ومنها ما هو شرك صريح كاتخاذ القبور أوثانا تعبد من دون الله جل وعلا.

سؤال: ٥٤٨ ماذا عنى في قوله: «يصيرها» ؟

الجواب: يعني: يجعلها؛ فقد يكون جعل الوسائل للغايات، يعني: أن الغلو صار وسيلة لاتخاذها أوثانا، وقد يكون الغلو جعلها وثنا يعبد من دون الله جل وعلا.

سؤال: ٥٤٩ اذكر الحديث الذي دعا النبي عليه الصلاة والسلام فيه أن لا يجعل قبره وثنا يعبد، كما جعلت قبور غيره من الأنبياء والمرسلين - عليهم الصلاة والسلام؟

الجواب: روى مالك في الموطأ أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد، واشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد».

سؤال: ٥٥٠ ماذا يعني في قوله «اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد» ؟

الجواب: هذا دعاء، ورغب منه ﷺ إلى الله تعالى ألا يقع ذلك بقبره. ولو كان ذلك لا يقع أصلا، ولا يمكن أن يقع، لما دعا النبي عليه الصلاة والسلام بذلك الدعاء العظيم، وهو أن لا يجعل قبره وثنا يعبد، كما جعلت قبور غيره من الأنبياء والمرسلين - عليهم الصلاة والسلام - فإن عددا من قبور الأنبياء والمرسلين - عليهم الصلاة والسلام - اتخذت أوثانا تعبد من دون الله.

وأيضاً فيه دليل على أن القبر يمكن أن يكون وثنا يعبد.

سؤال: ٥٥١ في حديث النبي ﷺ ذكرت غاية ووسيلة كانت سببًا في غضب الله ونوع من أنواع الغلو فاذكر ذلك؟

الجواب: الغاية ؛ أن يكون القبر وثنا يعبد؛

وقول النبي ﷺ: «اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد» دعاء منه بأن لا تتحقق هذه الغاية التي من (وسائلها)؛ ما جاء في قوله بعد ذلك: «اشتد غضب الله على قوم «اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»».

وهذا هو غلو الوسائل؛ فاتخاذ قبور الأنبياء مساجد غلو من غلو الوسائل، يصير تلك القبور أوثانا.

سؤال: ٥٥٢ النبي عليه الصلاة والسلام جمع في هذا الحديث بين عدة أمور فاذكرها ؟

الجواب: جمع بين ذكر الوسيلة، والتنفير منها، وبيان اشتداد غضب الله على من فعلها، وذكر نهاية ما تصل إليه تلك الوسيلة بأصحابها، وهي: أن تكون القبور أوثانا تعبد من دون الله جل وعلا.

سؤال: ٥٥٣ هل هذا الحديث صريح في أن القبر يمكن أن يكون وثنا ؟

الجواب: نعم.

سؤال: ٥٥٤ الخرافيون يقولون: إن القبور لا يمكن أن تكون أوثانا، والأوثان هي أوثان الجاهلية وأصنام الجاهلية فقط. فماذا نقول في الرد عليهم؟

الجواب: إن الجاهليين إذا كانوا قد تعلقوا بأصنام، وبأحجار، وبأشجار، وبغير ذلك من الأشياء، واعتقدوا فيها، ووصل بهم ذلك الاعتقاد إلى حد الشرك الأكبر؛ مع

أن المسوغ العقلي والنفسي لعبادتها غير قوي، ولا ظاهر فيها: فإن اتخاذ قبور الصالحين، والأنبياء، والمرسلين أوثانا، أو أن يتوجه إلى أصحابها بالعبادة وارد من باب أولى؛ لأن تعلق القلوب بالصالحين أولى من تعلقها بالأحجار، وتعلقها بالأنبياء والمرسلين أولى من تعلقها بالجن، أو بالأشجار، أو بالأحجار، أو نحو ذلك، فوسائل الشرك بالقبور، أظهر منها في الأصنام ونحوها، وأوضح؛ وهما يشتركان في أن كلا منهما يعتقد تأثير الصنم أو الوثن في حصول ما يرجوه من الشفاعة عند الله؛ فأولئك المشركون يقولون في آلهتهم: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ [الزمر: ٣]، ويقولون: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ﴾ [يونس: ١٨]، وأهل العصور التي فشا فيها الشرك، إذا سألتهم يقولون: هذا توسل، وهذا استشفاع، والحال واحدة، والسبيل الذي جعل تلك القبور أوثانا هو اتخاذها مساجد، والبناء عليها، والحث على مجيئها، والتبرك بها، وذكر الكرامات التي تحصل عندها من إجابة الدعوات، وتفريج الكربات!!، إلى غير ذلك مما يفعله المشركون بقبور معظميهم.

سؤال: ٥٥٥ ولابن جرير بسنده عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد، قال في قوله: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝١٩﴾ [النجم: ١٩]. قال: كان يلت لهم السويق، فمات، فعكفوا على قبره، وكذا قال أبو الجوزاء عن ابن عباس قال: كان يلت السويق للحاج. «فما الشاهد هنا؟

الجواب: الشاهد قول مجاهد: «مات فعكفوا على قبره».

سؤال: ٥٥٦ لماذا كان هذا العكوف؟

الجواب: لأجل أنه رجل كان ينفعهم، يلت السويق لهم، وهذا على قراءة ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝١٩﴾ [النجم: ١٩]

سؤال: ٥٥٧ بماذا ناسب هذا الحديث هذا الباب ؟

الجواب: من أن صلاح ذلك الرجل جعلهم يغلون في قبره كما قال: «فعكفوا على قبره». والعكوف على القبور يصيرها أوثانا.

سؤال: ٥٥٨ ما معنى العكوف؟

الجواب: والعكوف معناه: لزوم القبر بتعظيمه، واعتقاد البركة، والثواب، والنفع، ودفع الضر، في لزومه، فهذا معنى العكوف.

سؤال: ٥٥٩ اذكر الحديث الذي لعن النبي ﷺ فيه المتخذين على القبور المساجد والسرج؟

الجواب: عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: «لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور، والمتخذين عليها المساجد والسرج». رواه أهل السنن»

سؤال: ٥٦٠ لماذا لعن المتخذين السراج على القبور؟

الجواب: لأنها وسيلة لتعظيم تلك القبور، ونوع من أنواع الغلو فيها.

سؤال: ٥٦١ اذكر كيف اتخذت السرج على قبور بين القديم والحديث ؟

الجواب: لقد كانت القبور المعظمة تسرج قديما، وتجعل عليها القناديل.

أما في هذه الأعصار، فيجعلون عليها الأنوار العظيمة التي تبين أن هذا المكان مقصود، وأنه مطلوب الراغبين، ويجعلون لها من وسائل الإضاءة العصرية الحديثة ما يسطع الأبصار، ويغري الناس بتعظيمها وعبادتها.

سؤال: ٥٦٢ هل يجوز أن تتخذ السرج على القبور ولماذا ؟

الجواب: لا فلا يجوز أن تتخذ السرج على القبور، ولا شك أن هؤلاء ملعونون

بلعنة رسول الله.؛ لأن اتخاذ السرج على القبور من أنواع الغلو فيها ؛ ولأنه يدعو إلى تعظيمها ، وقد يؤول الأمر بعد ذلك إلى أن تتخذ آلهة وأوثانا تعبد مع الله جل وعلا.

أستغفر الله وأتوب إليه

والحمد لله رب العالمين.

* * *

أسئلة :[باب ما جاء في حماية المصطفى ﷺ جناب التوحيد وسده كل طريق يوصل إلى الشرك]

من صفحة٢٦٣ إلى ٢٦٦

سؤال: ٥٦٣ اذكر الأدلة الواردة في حماية النبي عليه الصلاة والسلام جناب التوحيد، وفي سده كل طريق يوصل إلى الشرك؟

الجواب: - آية براءة، وهي قول الله تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التوبة: ١٢٨]

-وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تجعلوا بيوتكم قبورا، ولا تجعلوا قبري عيدا، وصلوا علي، فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم». رواه أبو داود بإسناد حسن، ورواته ثقات.

-«وعن علي بن الحسين رضي الله عنه: أنه رأى رجلا يجيء إلى فرجة كانت عند قبر النبي ﷺ فيدخل فيها فيدعو فنهاه، وقال: ألا أحدثك حديثا سمعته من أبي عن جدي عن رسول الله ﷺ قال: «لا تتخذوا قبري عيدا، ولا بيوتكم قبورا، وصلوا علي فإن تسليمكم يبلغني حيث كنتم» رواه في المختارة.

سؤال: ٥٦٤ في قوله: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ [التوبة: ١٢٨] ماذا يعني؟

الجواب: يعني عزيز عليه عنتكم؛ يعني: أن تكونوا في عنت ومشقة، فهذا عزيز عليه ولا يرغب فيه عليه الصلاة والسلام.

سؤال: ٥٦٥ في قوله: ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾ فكيف كان حرصه ﷺ؟

الجواب: كان عليه الصلاة والسلام عزيز عليه عنت أمته، فهو لهذا يأمرهم بكل

خير، وينهاهم عن كل شر، ويحمي حمى ما أمرهم به، وما نهاهم عنه؛ لأن الناس إذا أقدموا على ما نهوا عنه: فإنهم أقدموا على مهلكتهم، وأقدموا على ما فيه عنتهم في الدنيا وفي الأخرى، والنبي - عليه الصلاة والسلام - عزيز عليه عنت أمته أي: أن يقعوا في ما يعود عليهم بالوبال وبالمشقة؛ لهذا قال بعدها: ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾ لأن عزة مشقتهم عليه، وحرصه عليهم متلازمان، فمن حرصه علينا عليه الصلاة والسلام، ومن كونه يعز عليه عنتنا، أن حمى حِمى التوحيد، وحمى جناب التوحيد، وسد كل طريق قد نصل بها إلى الشرك، عليه الصلاة والسلام.

سؤال: ٥٦٦ في قوله «ولا تجعلوا قبري عيدا» فماذا يعني بالعيد؟

الجواب: والعيد يكون عيدا مكانيا كما جاء هنا، ويكون عيدا زمانيا.

سؤال: ٥٦٧ ماذا عنى بقوله: «لا تجعلوا قبري عيدا» وما سبب هذا النهي؟، وبماذا أمرهم بعد ذلك؟

الجواب: يعني: لا تصيروا قبري مكانا تعودون إليه؛ أو: تعتادون المجيء إليه في أوقات معلومة؛ فإن هذا قد يوصل إلى أن يعظم النبي - عليه الصلاة والسلام - كتعظيم الله جل وعلا.

فاتخاذ القبور عيدا من وسائل الشرك؛ ولهذا قال: «وصلوا علي، فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم».

سؤال: ٥٦٨ حديث علي بن الحسين قال النبي ﷺ: «لا تتخذوا قبري عيدا، ولا بيوتكم قبورا» قاله للرجل الذي كان يعتاد المجيء إلى فرجة كانت عند القبر، لماذا؟

الجواب: لأن اعتياده الدعاء عند القبر نوع من الغلو، ووسيلة إلى تعظيم القبر، واتخاذه عيدا. وهذا من وسائل الشرك.

سؤال: ٥٦٩ كيف حمى النبي عليه الصلاة والسلام حمى التوحيد وحرس جنابة؟

الجواب: سد كل طريق توصل إلى الشرك، حتى في قبره عليه الصلاة والسلام، فإذا كان قد نهى عن اتخاذ قبره مسجدا، أو عيدا، فمن باب أولى قبور غيره من الأنبياء والمرسلين، والصالحين، فإنهم أولى بذلك؛ لأنه أفضل خلق الله عليه الصلاة والسلام.

سؤال: ٥٧٠ كيف خالف بعض هذه الأمة ما دعا إليه النبي ﷺ وأمر به من حماية جناب التوحيد؟

الجواب: اتخذوا القبور مساجد، وأعيادا، وبنوا عليها المشاهد، وأسرجوها، وقدموا لها الذبائح والنذور، وطافوا حولها، وجعلوها كالكعبة، وجعلوا الأمكنة حولها مقدسة أعظم من تقديس بقاع الله المباركة، بل إن عباد القبور تجد عندهم من الذل، والخضوع، والإنابة، والرغب، والرهب - حين يأتون إلى قبر النبي أو قبر الرجل الصالح أو قبر الولي - ما ليس في قلوبهم إذا كانوا في خلوة مع الله - جل جلاله - وهذا عين المحادة لله - جل وعلا - ولرسوله ﷺ.

أستغفر الله وأتوب إليه

والحمد لله رب العالمين .

❊ ❊ ❊

أسئلة :[باب ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان]

سؤال: ٥٧١ احتج بعض المشركين والخرافيين بأن هذه الأمة حماها الله - جل وعلا - من أن تعود إلى عبادة الأوثان، وعصمت من الوقوع في الشرك الأكبر بدليل قول النبي عليه الصلاة والسلام: «إن الشيطان أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم» فلما قال عليه الصلاة والسلام: «إن الشيطان أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب» علمنا أن عبادة الشيطان لا تكون في هذه الأمة، وأن الشرك الأكبر لا يكون، هكذا يدعي القبوريون، فما جوابك؟

الجواب: أن هذا الاحتجاج في غير موضعه، وفهم ذلك الدليل، وذلك الحديث، ليس على ذلك النحو، وجواب ما قالوا من أن قوله عليه الصلاة والسلام: «إن الشيطان أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب» هو أن نقول: إن الشيطان لا يعلم الغيب، وهو حريص على إغواء بني آدم، كما قال تعالى: ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٦٢]

هو أيس ولكن لم يأيسه الله - جل وعلا - فالشيطان أيس بنفسه لما رأى عز الإسلام، ولما رأى ظهور التوحيد على الكفر في جزيرة العرب، فأيس لما رأى ذلك ولكنه لم يأيسه الله - جل وعلا - من أن يعبد في جزيرة العرب.

ثم إن في قوله: «أيس أن يعبده المصلون» إشارة إلى أن أهل الصلاة، هم الذين لا تتأتى منهم عبادة الشيطان، لأن المصلين لا شك أنهم آمرون بالمعروف ناهون عن المنكر؛ لأن المصلي هو الذي أقام الصلاة، ومن أقام الصلاة فإن الصلاة تنهى عن

الفحشاء والمنكر، وأعظم المنكر الذي سينكره

المصلي، هو: الشرك بالله -جل وعلا- فيكون الشيطان بذلك قد يأس أن يعبده من أقام الصلاة على حقيقتها كما أراد الله -جل وعلا-.

فليس في هذا الحديث - إذًا - أن عبادة الشيطان لا تكون في هذه الأمة، بل فيه: أن الشيطان أيس لما رأى عز الإسلام ولكنه لم يُأيَّس؛ ولهذا فإن طائفة من العرب ارتدوا عن الإسلام بعد وفاة النبي ﷺ بقليل، ولا شك أن ذلك الارتداد كان من عبادة الشيطان؛ لأن عبادة الشيطان تكون - أيضا - بطاعته؛ كما قال - جل وعلا -: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾﴾ [يس: ٦٠] [يس: ٦٠] وعبادة الشيطان كما في تفسير الآية: بطاعته في الأمر والنهي، وطاعته في الشرك، وطاعته في ترك الإيمان وترك لوازمه.

سؤال: ٥٧٢ ما معنى قول الإمام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «باب ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان»؟

الجواب: معناه: أن عبادة الأوثان واقعة في هذه الأمة بنص قول النبي ﷺ، كما وقعت في الأمم السالفة، فهذه الأمة فيها عبادة غير الله سبحانه وتعالى -أيضا-.

سؤال: ٥٧٣ وقوله: «باب ما جاء» ماذا يعني؟

الجواب: يعني: من النصوص في الكتاب وفي السنة.

سؤال: ٥٧٤ ما معنى قوله: «أن بعض هذه الأمة»؟

الجواب: نص على وقوع ذلك من بعضهم، لا من كلهم؛ لأن عبادة الأوثان لم تكن من الأمة كلها، وإنما كانت من بعض هذه الأمة، وإلا فلا تزال طائفة من هذه الأمة ظاهرة على الحق كما قال -عليه الصلاة والسلام-. «ولا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم إلى قيام الساعة».

والمقصود بـ «بعض هذه الأمة»: ذلك البعض المرذول، فنفهم من هذا أن هناك من الأمة من يقوم بالاستمساك بالأمر الأول الذي كان عليه الرسول ﷺ وكان عليه صحابته، في أمر التوحيد، وأمر العبادة والسنن.

سؤال: ٥٧٥ بقوله. «هذه الأمة». فسر كيف احتمالها أن تكون أمة الدعوة أو أمة الإجابة وأيهما الظاهر في قوله؟

الجواب: إذا قلنا: أمة الدعوة. فلا شك أن هناك من أمة الدعوة- وهم جميع الجن والإنس- من عبد الأوثان، واستمر على عبادتها، بعد بعثة النبي ﷺ، ولم يرض ببعثته، ولم يقبل ذلك.

وإذا قلنا: إن المراد بالأمة أمة الإجابة، يعني: أن من أجاب الرسول صلى الله عليه وسلم في دعوته، تتقادم بهم العهود، حتى يرتدوا على أدبارهم، ويتركوا دينهم، كما جاء في بابٍ سلف في أن سبب كفر بني آدم، وتركهم دينهم الغلو في الصالحين.

[لكن الظاهر هنا أن قوله]: «بعض هذه الأمة يعبد الأوثان» يعني به أمة الإجابة في أنهم يتركون دينهم، ويتوجهون إلى الأوثان ويعبدونها.

سؤال: ٥٧٦ ما هي الأوثان؟

الجواب: هي: جمع وثن، والوثن هو: كل شيء توجه إليه الناس بالعبادة، إما بأن يدعوه مع الله- جل وعلا- أو أن يستغيثوا به، أو أن يعتقدوا فيه أنه ينفع ويضر بدون إذن الله- جل وعلا- أو أنه يرجى رجاء العبادة، ويخاف منه كخوف الله- جل وعلا- أي: خوف السر، ونحو ذلك من التوجهات، والعبادات، فمن اعتقد فيه شيء من ذلك فهو وثن من الأوثان، وقد يكون راضيا بتلك العبادة، وقد لا يكون راضيا.

سؤال: ٥٧٧ هل الوثن هو المصور على شكل صورة؟

الجواب: لا بل الصنم هو ما كان على شكل صورة.

سؤال: ٥٧٨ ما الفرق بين الأوثان والأصنام؟

الجواب: الفرق بين الأوثان والأصنام.

أن الأصنام هي: الآلهة التي صورت على شكل صور، كأن يجعل لنبي من الأنبياء صورة ويعبدها، أو يجعل لرجل من الرجال- كبوذا ونحوه- صورة ويسجد لها، ويعبدها، فهذه تسمى أصناما.

أما الأوثان فهي الأشياء المعبودة أيا كانت؛ فقد تكون جدارا، أو قبرا، أو رجلا ميتا، أو صفة من الصفات يتخذها معبودة من دون الله. فكل ما توجه إليه العباد بنوع من أنواع العبادة: فهو وثن من الأوثان.

سؤال: ٥٧٩ في قوله: «وقول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾ [النساء: ٥١]

الجواب: فما معنى الجبت وما معنى يؤمنون بالجبت؟

الجبت هو: اسم عام لكل ما فيه مخالفة لأمر الله- جل وعلا- وأمر رسوله ﷺ في الاعتقاد، فقد يكون الجبت سحرا- وهذا هو الذي فسر به كثير من السلف الجبت، وقد يكون الجبت الكاهن، وقد يكون الجبت الشيء المرذول الذي يضر صاحبه.

ومعنى قوله: ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾ [النساء: ٥١] يعني: يؤمنون بالسحر، ويؤمنون بالباطل، وبعبادة غير الله- جل وعلا-.

سؤال: ٥٨٠ ما معنى الطاغوت؟

الجواب: ومعنى (الطاغوت) والطاغوت: مشتق من الطغيان، وهو: مجاوزة الحد، فالطاغية هو الذي تجاوز الحد في أمر الدين، بأن جعل ما لله له؛ ولهذا يعرف ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ الطاغوت بأنه: «كل ما تجاوز به العبد حده من معبود، أو متبوع، أو مطاع».

سؤال: ٥٨١ ما معنى قوله هو مجاوزة العبد به حده؟

الجواب: أي: أنه تعدى حد ذلك الشيء الذي توجه إليه، وهو الحد الذي لم يأذن به الشرع مجاوزته له، فتوجهه إليه بالعبادة، أو اعتقاده فيه بعض خصائص الإلهية من أنه: يغيثه كيف ما شاء، ومن أنه يملك غوثه، ويملك الشفاعة له، أو أن يغفر له، وأن يعطيه، ويملك أن يقربه إلى الله- جل وعلا-، ونحو ذلك مما لا يملكه المعبودون، فإن كل ذلك مجاوزته بذلك المتخذ عن الحد الذي جعل له في الشرع، وهذا معنى مجاوزة الحد في المعبودين.

سؤال: ٥٨٢ ما المقصود بقوله: «أو متبوع» وكيف تكون مجاوزة الحد فيهم؟، وما هو حد المتبوع؟، ومتى يعتبر طاغوتًا، ومتى يقر بأنه طاغوت؟

الجواب: أو متبوع أي: مثل العلماء، والقادة في أمر الدين،

ومعنى مجاوزة الحد فيهم: أنهم صاروا يتبعونهم في كل ما قالوا، وإن أحلوا لهم الحرام، وحرموا عليهم الحلال، أو جعلوا لهم السنة بدعة، والبدعة سنة، وهم يعلمون أصل الدين، ولكنهم خالفوا لأجل ما قال فلان، فإن هذا قد تُجُوِّز به حده،

فإن حد المتبوع في الدين: أن يكون آمرا بما أمر به الشرع، ناهيا عما نهى عنه الشرع.

فإذا أحل الحرام، أو حرم الحلال «فإنه يعتبر طاغوتا»، ومن اتبعه فإنه يكون قد تجاوز به حده، «وقد أقر بأنه طاغوت»، واتخذه كذلك.

سؤال: ٥٨٣ ما المقصود بقوله: «أو مطاع» ومتى يتخذ طاغوتًا؟

الجواب: يشمل الأمراء، والملوك، والحكام، والرؤساء،

الذين يأمرون بالحرام فيطاعون، ويأمرون بتحريم الحلال

[فيطاعون في ذلك مع علم المطيع بما أمر الله- جل وعلا- به]

فهؤلاء اتخذوهم طواغيت؛ لأنهم جاوزوا بهم حدهم.

سؤال: ٥٨٤ في قول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّـٰغُوتِ﴾ [النساء: ٥١] (الطاغوت) يدخل في أي نوع؟

الجواب: يدخل في كل هذه الأنواع، أي الذين عبدوا، والذين اتبعوا، والذي أطيعوا.

سؤال: ٥٨٥ ما وجه مناسبة هذه الآية للباب؟

الجواب: أن الإيمان بالجبت والطاغوت، حصل ووقع من الذين أوتوا نصيبا من الكتاب، من اليهود والنصارى، وإذا كان قد وقع منهم، فسيقع في هذه الأمة؛ لأن النبي -عليه الصلاة والسلام- أخبر أن ما وقع في الأمم قبلنا سيقع في هذه الأمة، كما قال في حديث أبي سعيد الآتي: «لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه» فمثل بشيء صغير، وهو دخول جحر الضب- الذي لا يمكن أن يفعل- تنبيها على أن ما هو أعلى من ذلك سيقع من هذه الأمة، كما وقع من الأمم قبلنا. وقد حصل- كما أخبر به النبي ﷺ فإن من هذه الأمة من آمن بالسحر، ومنهم من آمن بعبادة غير الله، ومنهم من أطاع العلماء والأمراء في تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل الله، فكانوا بذلك متبعين سنن من كان قبلهم، وحصل منهم إيمان بالجبت والطاغوت كما حصل من الأمم قبلهم.

سؤال: ٥٨٦ في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّـٰغُوتَ ۚ﴾ [المائدة: ٦٠] أين الفعل والمفعول بـ(عبد الطاغوت)؟

الجواب: على هذه القراءة (عبد الطاغوت) يكون الطاغوت مفعول (عبد)، و(عبد) فعلا معطوفا على قوله: (لعن)، كأنه قال بتقديم وتأخير: من لعنه الله ومن عبد الطاغوت.

سؤال: ٥٨٧ ما وجه الاستشهاد من الآية؟

الجواب: أن عبادة الطاغوت وقعت في أولئك الملعونين، وبما أن ما وقع في الأمم السالفة بخبر النبي صلى الله عليه وسلم سيقع في هذه الأمة، فإننا نعلم أن في هذه الأمة من سيعبد الطاغوت كما عبدها أولئك.

سؤال: ٥٨٨ هل عبادة الطاغوت عامة أو خاصة وماذا يدخل فيها؟

الجواب: بل عامة،

ويدخل فيها عبادة الأوثان من عبادة القبور، وتأليه أصحابها، والتوسل بهم إلى الله- جل وعلا-، والاستشفاع بهم إلى الله- جل وعلا-، أو طلب الشفاعة منهم، ونحو ذلك من الوسائل الشركية، أو ما هو من الشرك الأكبر، فحصلت عبادة الأوثان من القبور، ومن المشاهد، ومن الأشجار ومن الأحجار، ونحو ذلك مما اعتقد فيه الجهلة الذين تركوا دين محمد -عليه الصلاة والسلام-.

سؤال: ٥٨٩ في قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوٓاْ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِمۡ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدٗا﴾ [الكهف: ٢١]

الجواب: وهذه قصة أصحاب الكهف الذين جعلهم الله- جل وعلا- آية، كما قال تعالى: ﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهۡفِهِمۡ ثَلَٰثَ مِاْئَةٖ سِنِينَ وَٱزۡدَادُواْ تِسۡعٗا ﴿٢٥﴾﴾ [الكهف: ٢١] واطلع الناس على أنهم مكثوا أحياء هذه المدة الطويلة، فاعتقدوا فيهم، ولما ماتوا تنازعوا في أمرهم، فكيف حصل هذا التنازع؟

ولما ماتوا تنازعوا في أمرهم:

فمنهم من قال: ﴿ٱبۡنُواْ عَلَيۡهِم بُنۡيَٰنٗاۖ﴾

ومنهم من قال: اجعلوا لهم فناء ودارا، وعظموا مكانهم،

واختلف الناس فيهم في ذلك الزمان، قال الله- جل وعلا-: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِمۡ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدٗا﴾.

سؤال: ٥٩٠ من الذين غلبوا على الأمر، وما القول الراجح فيه، وما الذي تكرر حصوله في هذه الأمة؟

الجواب: اختلف المفسرون في ذلك:

فقال قائلون: هم المسلمون- مسلمو ذلك الزمان- حصل منهم تعظيم لأصحاب الكهف، فقالوا: ﴿ٱبۡنُواْ عَلَيۡهِم بُنۡيَٰنٗاۖ﴾، وقالوا: ﴿لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدٗا﴾

تعظيما لهم ودلالة للناس عليهم، فإذا كان هذا القول راجحا فإنه من وسائل الشرك بالله ويؤدي إلى عبادة تلك القبور والاعتقاد في أصحاب الكهف، وهذا القدر حصل في هذه الأمة.

والقول الثاني: أن الذين غلبوا على أمرهم هم المشركون، يعني: أتباع ذلك الدين لاعتقادهم الجاهلي، ولما في قلوبهم من الشرك والبدع التي خالفوا بها أنبياءهم، قالوا ﴿لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدٗا﴾

والقول الثالث: - وهو الذي رجحه ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ ورجحه عدد أيضا من أهل العلم- : أن الذين غلبوا على أمرهم هم الكبراء، والأمراء، وأصحاب النفوذ فيهم، لأن الذي له الغلبة في الأمر هو من يملك الأمر والنهي في المنكر وهم الكبراء، وأصحاب النفوذ، وملوك ذلك الزمان، وأمراؤه، عظموا هؤلاء الصالحين وقالوا ﴿لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدٗا﴾، وقد حصل هذا في تلك الأمة، وما دام أنه حصل فإنه سيحصل في هذه الأمة؛ لأنه ما من خصلة من الشرك حصلت في الأمم قبلنا إلا

وحصلت في هذه الأمة حتى ادعى بعض هذه الأمة أنه الله- جل وعلا- وأن الله يحل فيه ونحو ذلك، بل قد ادعوا أن روح الإله تتناسخ في أناس معنيين كما هو اعتقاد طوائف من الباطنيين ونحو ذلك.

سؤال: ٥٩١ قال -عليه الصلاة والسلام- : «لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة» فماذا يعني قوله سنن ؟

الجواب: قوله: (سنن) يروى بضم السين وفتح النون، وهو: جمع سنة، وهي. الطريقة، يعني كأنه قال: لتتبعن طرائق من كان قبلكم يعني في الدين.

ويروى بفتح السين والنون معا، وهو على هذه الرواية مفرد، ومعناه: السبيل والطريق، يعني: لتتبعن سبيل من كان قبلكم.

سؤال: ٥٩٢ اللام في قوله: «لتتبعن» هي الواقعة في جواب القسم، فيفهم من ذلك أن النبي-عليه الصلاة والسلام- أقسم على ذلك، فلماذا كان هذا القسم؟

الجواب: وإنما أقسم -عليه الصلاة والسلام- ليؤكد هذا الأمر تأكيدا عظيما، وأن هذه الأمة ستتبع- لا محالة- طريق وسبيل من كان قبلها من الأمم، وهذا تحذير لأن الأمم السالفة إما أن يكونوا من أهل الكتاب اليهود والنصارى، وهؤلاء قد وصفهم الله- جل وعلا- بأنهم مغضوب عليهم وضالون، فإذا اتبعت هذه الأمة سبيلهم، فمعنى ذلك أنها تعرضت للغضب واللعنة.

سؤال : ٥٩٣ هل وجد في هذه الأمة من سلك سبيل اليهود، ومن سلك سبيل النصارى؟

الجواب: نعم، وجد، ولهذا قال بعض السلف: من فسد من علمائنا ففيه شبه من اليهود، ومن فسد من عبادنا ففيه شبه من النصارى؛ لأن اليهود خالفوا على علم،

والنصارى خالفت على ضلالة وقد قال- جل وعلا-: ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧] والمغضوب عليهم هم اليهود، والضالون هم النصارى كما فسرها النبي ﷺ»

سؤال: ٥٩٤ ما معنى قوله: «حذو القذة بالقذة»، وهل وقع ما أخبر به النبي ﷺ؟

الجواب: أي: مثلا بمثل، وهو مثل للشيئين يستويان، ولا يتفاوتان، مأخوذ من قذة السهم، وهي أذنه؛ لأن كل قذة تقر على صاحبتها، ثم تقطع على قياسها، فلا يكون بينها تفاوت.

نعم قد وقع ما أخبر به النبي ﷺ فحصل في هذه الأمة مثل ما حصل في الأمم قبلنا في أبواب الربوبية، وفي أبواب الإلهية، وفي الأسماء والصفات، وكذلك في العمل، وفي السلوك، وكذلك القول في أفعال الله- جل وعلا- فكل شيء كان فيمن قبلنا جاء ووقع في هذه الأمة، نسأل الله- جل وعلا- السلامة والعافية.

سؤال: ٥٩٥ قوله: «حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه «قالوا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: «فمن؟» أخرجاه»: فما وجه الدلالة من هذا الحديث؟

الجواب: هذا الحديث عماد هذا الباب وهو من أن كل كفر وشرك وقع في الأمم السالفة فسيقع في هذه الأمة، فإن الأمم السالفة عبدت الأوثان وكفرت بالله- جل وعلا- وسيقع في هذه الأمة من يعبد الأوثان ومن يكفر بالله - جل وعلا- في الربوبية وفي الإلهية وفي الأسماء والصفات وفي أفعال الله- جل وعلا- وفي الحكم والتحاكم، وهكذا في أنواع كثيرة مما حصل فيمن قبلنا حتى في أمور السلوك والبدع، بل حتى في أمور الأخلاق والعادات التي تتصل بالدين فإنه سلكت هذه الأمة مسلك الأمم قبلها مخالفة نهي النبي ﷺ.

سؤال: ٥٩٦ ما وجه الاستشهاد من حديث ثوبان ؟

الجواب: قوله -عليه الصلاة والسلام-: «وإنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين»

سؤال : ٥٩٧ من هم الأئمة المضلون؟

الجواب: الأئمة المضلون هم الذين اتخذهم الناس أئمة، إما من جهة الدين، وإما من جهة ولاية الحكم.

سؤال: ٥٩٨ لماذا خاف النبي ﷺ علينا من الأئمة المضلون ومن أي الجهات كثرت في الأمة؟

الجواب: لأن الأئمة المضلون يملكون زمام الناس، فيضلون الناس بالبدع وبالشركيات، ويحسنونها لهم حتى تغدو في أعينهم حقا، وكذلك أصحاب النفوذ وأصحاب الحكم فإنهم إذا كانوا مضلين فإن بيدهم الأمر الذي يجعلهم يفرضون على الناس أمورا ويلزمونهم بأشياء مضادة لشرع محمد ﷺ من أمور العقيدة والتوحيد، ومن أمور السلوك والعمل، ومن أمور الحكم والتحاكم، وهكذا وقع في هذه الأمة ما خاف منه -عليه الصلاة والسلام-،

فكثر الأئمة المضلون في الأمة: الأئمة المضلون من جهة الاتباع، والأئمة المضلون من جهة الطاعة.

سؤال: ٥٩٩ قوله : «وإذا وقع عليهم السيف لم يرفع إلى يوم القيامة ولا تقوم الساعة حتى يلحق حي من أمتي بالمشركين، وحتى تعبد فئام من أمتي الأوثان» : هذا نص صحيح من رواية البرقاني في صحيحه. فما المراد من قوله : «حتى يلحق حي من أمتي بالمشركين» ؟

الجواب: أن هذا الحي يترك بلاد المسلمين، ويذهب إلى أرض المشركين، أو أنه يلحق بالمشركين في الصفات والخصال، وهنا يحتمل هذا وهذا.

سؤال: ٦٠٠ في قوله: «وحتى تعبد فئام من أمتي الأوثان» ما الفئام؟

الجواب: هي الجماعات الكبيرة.

سؤال: ٦٠١ قوله -عليه الصلاة والسلام- في هذا الحديث. «ولا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله تبارك وتعالى»

فمن هذه الطائفة ولماذا سميت منصورة؟

الجواب: هذه الطائفة المنصورة هي التي قال فيها -عليه الصلاة والسلام- في حديث آخر.

«ولا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق»، وهي التي قال فيها -عليه الصلاة والسلام-: «وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة»

فالطائفة المنصورة هي الفرقة الناجية وهي الجماعة بجمع أحاديث النبي -عليه الصلاة والسلام-.

وسميت منصورة؛ لأن الله- جل وعلا- نصرها على من ناوأها بالحجة والبيان، ونصرها الذي وعدت به ليس نصرا بالسنان، ولكنه نصر بالحجة والبيان، فهم وإن هزموا في بعض المعارك أو أديلت دولتهم في بعض الأحيان فهم الظاهرون على من سواهم بالحجة والبيان، وهم المنصورون بما أعطاهم الله- جل وعلا- من الحجة والنصوص والصواب والحق على من سواهم. فهم على الحق وسواهم على الباطل.

سؤال: ٦٠٢ هذان اللفظان- فرقة ناجية، وطائفة منصورة أيهما أصح مع الدليل؟

الجواب: هذان اللفظان؛اسمان لشيء واحد، وإنما هو من باب تنوع الصفات فقال عنها الطائفة المنصورة هنا «لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة» ؛ لأنها موعودة بالنصر كما قال- جل وعلا- : ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾﴾ [غافر: ٥١]

وكما قال أيضا: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾﴾ [الصافات: ١٧١-١٧٣]، فقولهم هو المنصور وهو الظاهر وحجتهم هي الظاهرة، وقد يكون أيضا لهم من النصر والتمكين في أرض الله ما أعطاهم الله- جل وعلا- من ذلك.

وهم أيضا الفرقة الناجية التي جاءت في حديث الافتراق، لأنها موعودة بالنجاة من النار، فهم موصوفون بالنصر، وموصوفون بالنجاة من النار، وموصوفون بالنصر على عدوهم بالحجة والبيان، وقد يكون مع ذلك نصر بالسيف والسنان ونحو ذلك.

أستغفر الله وأتوب إليه

والحمد لله رب العالمين ..

أسئلة: [باب ما جاء في السحر]

سؤال: ٦٠٣ ما مناسبة ذكر السحر لكتاب التوحيد؟

الجواب: أن السحر نوع من الشرك، وقد قال -عليه الصلاة والسلام-: «من سحر فقد أشرك»، فالسحر أحد أنواع الشرك الأكبر بالله- جل وعلا- فمناسبته ظاهرة، لأنه مضاد لأصل التوحيد.

سؤال: ٦٠٤ ما هو السحر ؟

الجواب: والسحر في اللغة هو: عبارة عما خفي ولطف سببه، ومعنى خفي: صار سبب ذلك الشيء خفيا لا يقع بظهور، وإنما يقع على وجه الخفاء؛ ولهذا سمي آخر الليل سحرا لذلك، وكذلك قيل في أكلة آخر الليل سحور وذلك لأنها تقع على وجه الخفاء وعدم الاشتهار والظهور من الناس.

والسحر عرفه الفقهاء بقولهم: رقى وعزائم وعقد ينفث فيها فيكون سحرا يضر حقيقة، ويمرض حقيقة، ويقتل حقيقة. فحقيقة السحر إذا: أنه استخدام للشياطين في التأثير، ولا يمكن للساحر أن يصل إلى إنفاذ سحره حتى يكون متقربا إلى الشياطين، فإذا تقرب إليها خدمته شياطين الجن بأن أثرت في بدن المسحور، فلكل ساحر خادم من الشياطين يخدمه، ولكل ساحر مستعان به من الشياطين، فلا يمكن للساحر أن يكون ساحرا على الحقيقة إلا إذا تقرب إلى الشياطين؛ ولهذا فإن السحر شرك بالله- جل وعلا-.

سؤال: ٦٠٥ لفظة (سحر) وما اشتقت منه تدل على خفاء في الشيء، فعلى ماذا في اللغة يطلق السحر ؟

الجواب: على أشياء كثيرة، منها ما يكون من جهة المقال، ومنها ما يكون من جهة الفعل، ومنها ما يكون من جهة الاعتقاد.

سؤال: ٦٠٦ لماذا السحر كفر وشرك أكبر بالله - جل وعلا - ؟

الجواب: لأنه هو استخدام الشياطين والاستعانة بها لحصول أمر بواسطة التقرب لذلك الشيطان بشيء من أنواع العبادة.

سؤال: ٦٠٧ اذكر سحر الاستعانة بالشياطين، وبإستخدام الرقى والتعويذات والعقد والنفث فيها؟، ولماذا خصت النساء بها ؟

الجواب: قال - جل وعلا-: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾﴾ [الفلق: ٤]

والنفاثات: هن السواحر اللاتي يعقدن العقد وينفثن فيها،

وخصت الإناث بالاستعاذة منهن؛ لأن الغالب في السحر أن الذي يستخدمه النساء، فجرى ذلك لمجرى الغالب،

والنفاثات: جمع نفاثة، صيغة مبالغة من النفث؛ لأنها تكثر النفث في العقدة برقى وتعازيم وتعويذات، تستخدم فيها الجن لتخدم هذه العقدة التي فيها شيء من بدن المسحور، أو فيها شيء يتعلق بالمسحور حتى يكون ذلك مؤثرا فيه.

سؤال: ٦٠٨ هل سحر النبي ﷺ وكيف ؟

الجواب: نعم، وقد سحر يهودي النبي ﷺ في مشط ومشاطة، يعني: في أشياء من شعره -عليه الصلاة والسلام- حتى يخيل للنبي ﷺ أنه يفعل الشيء ولا يفعله من جهة نسائه -عليه الصلاة والسلام-.

سؤال: ٦٠٩ هل سحر اليهودي أثر في عقل النبي ﷺ أم بدنه فقط، وكيف؟

الجواب: كان سحر ذلك اليهودي مؤثرا في بدنه -عليه الصلاة والسلام-، لكنه لم يكن مؤثرا في علمه، ولا في عقله، ولا في روحه -عليه الصلاة والسلام-،

وإنما في بدنه يخيل إليه أنه قد واقع نساءه وهو لم يواقع ونحو ذلك.

سؤال: ٦١٠ **السحر الذي فيه استخدام الشياطين شرك وكفر بالله- جل وعلا- دللي على هذا الحكم؟**

الجواب: قال سبحانه: ﴿وَاتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ﴾ [البقرة: ١٠٢] والذي تلته الشياطين على ملك سليمان هو ما قرؤوه في كتاب السحر وما يتصل بذلك من عمل السحر، قال- جل وعلا- .﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ [البقرة: ١٠٢] فعلل كفر الشياطين بقوله: ﴿يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ﴾ [البقرة: ١٠٢]

قال- سبحانه-: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢].

سؤال: ٦١١ **ما حكم تعلم السحر وفهم كيف يكون، وكيف يعمل السحر؟**

الجواب: كل هذا لا يمكن أن يكون إلا بالكفر والشرك.

سؤال: ٦١٢ **هناك مراتب: إحداها: أن يتعلم ذلك نظريا ولا يعمله، فما حكم هذه المرتبة؟**

الجواب: قال- جل وعلا-: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢]، فدل على أن تعلمه بمجرده كفر، ولهذا نقول: الصحيح أن تعلم السحر - ولو بدون عمل- شرك وكفر بالله- جل وعلا- بنص الآية، لأنه لا يمكن أن يتعلم السحر إلا بتعلم الشرك بالله- جل وعلا- وكيف يشرك، وإذا تعلم الشرك فهو مشرك بالله- جل وعلا-.

سؤال: ٦١٣ **السحر قسمان فذكرهما؟**

الجواب: قال بعض العلماء: السحر قسمان: - كقول الشافعي وغيره- منه ما يكون بالاستعانة بالشياطين فهذا كفر وشرك أكبر،

ومنه ما يكون بالأدوية والتدخينات فهذا فسق ومحرم ولا يكفر فاعله إلا إذا استحله

سؤال: ٦١٤ **كيف كان هذا التقسيم من الشافعي ومن تبعه من جهة الواقع؟**

الجواب: يعني: نظروا في الذين يمارسون ذلك، فمنهم من يقول إنه ساحر وليس كذلك من حيث النظر الشرعي يعني: أنه ليس السحر الذي وصف في الشرع، فيقول: هو ساحر، وهو يستخدم أدوية وتعويذات، وفي الحقيقة هو مشعوذ، ولا يصدق عليه اسم الساحر، وهذا فيما يفعل يؤثر عن طريق الأدوية.

سؤال: ٦١٥ **ما معنى الصرف والعطف، وما هو حكمهما، وما سبب هذا الحكم؟**

الجواب: يعني: جلب محبة امرأه لزوجها، أو صرف محبة المرأة لزوجها، أو العكس،

فهذا من القسم الأول؛ لأنه من نواقض الإسلام، فالسحر من نواقض الإسلام؛ لأنه شرك بالله ومنه الصرف والعطف؛

لأنه لا يمكن لأحد أن يصل إلى روح وقلب من يراد صرفه أو العطف إليه إلا بالشرك؛ لأن الشيطان هو الذي يؤثر على النفس ولن يخدم الشيطان الإنسي الساحر إلا بعد أن يشرك بالله- جل وعلا-.

سؤال: ٦١٦ **قال الشارح: فالسحر إذًا شرك بالله تعالى، وكل ساحر مشرك، فكيف هذا؟**

الجواب: أن السحر «بجميع أنواعه» فيه استخدام للشياطين واستعانة بها، والشياطين لا تخدم إلا من تقرب إليها بالذبح، أو بالاستغاثة، أو بالاستعاذة، ونحو ذلك. يعني أن يصرف إليها شيئا من أنواع العبادة، وقال: بل قد نظرت في بعض كتب السحر، فوجدت أن الساحر- بحسب ما وصف ذلك الكاتب- لا يصل إلى حقيقة السحر، وتخدمه الجن كما ينبغي، حتى يهين القرآن، ويهين المصحف، وحتى يكفر به، ويسب الله- جل وعلا- ونبيه ﷺ، وهذا قد ذكره بعض من اطلع على حقيقة الحال.

سؤال: ٦١٧ **ما وجه الاستدلال بقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَـٰقٍ﴾ [البقرة: ١٠٢].؟**

الجواب: وجه الاستدلال بهذه الآية قوله: ﴿مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَـٰقٍ﴾ يعني: ما له في الآخرة من نصيب، والخلاق هو: النصيب.

سؤال: ٦١٨ **وقوله: ﴿لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ﴾ ما معناه وما حقيقته، وما الذي اشتراه الساحر وبذل ماذا عوضًا عنه؟فما جزاءه هذا الشراء؟**

الجواب: يعني: اشترى السحر، والاشتراء: أن يأخذ شيئا ويدفع عوضه،

فحقيقة الشراء: أن تشتري سلعة مثلا وتدفع ثمنها، فتأخذ مثمنا وتدفع ثمنه.

والساحر ومن تعلم السحر اشترى السحر.

أي: أخذ السحر، وبذل توحيده عوضا،

فالثمن هو التوحيد، والإيمان بالله وحده، والمثمن هو السحر؛ ولهذا قال- جل

وعلا- هنا: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ﴾ يعني: من دفع دينه عوضا عن ذلك الشيء الذي أخذه وهو السحر

﴿مَا لَهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ يعني: من نصيب، وهكذا المشرك ليس له في الآخرة من نصيب.

سؤال: ٦١٩ ما وجه الاستدلال في هذه الآية؟

الجواب: في أن الساحر قد جعل دينه عوضا عن ذلك الذي اشتراه وتعلمه وعمل به.

سؤال: ٦٢٠ «وقوله: ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾ [النساء: ٥١] ما هو الجبت وفي ذم من هذه الآية جاءت ولماذا هذا الذم وماذا أفاد هذا؟

الجواب: قال عمر: الجبت السحر»

يعني: أن الجبت اسم عام يشمل أشياء كثيرة

ومن أبرزها وأظهرها عند اليهود السحر، فيؤمنون بالجبت يعني بالسحر؛ لأنه هو أظهر الأشياء عندهم، وهذا في ذم أهل الكتاب.

فإن أهل الكتاب لما آمنوا بالسحر ذمهم الله- جل وعلا- ولعنهم وغضب عليهم، لأنه يكثر السحر واستعماله فيهم؛ فذمهم الله- جل وعلا- بسبب ذلك، وإذا كان الله ذمهم ولعنهم وغضب عليهم لأجل ذلك،

فهذا يفيد أنه من المحرمات ومن الكبائر، وإذا كان فيه إشراك بالله- جل وعلا- فظاهر أنه شرك بالله- جل وعلا-.

سؤال : ٦٢١ من هو الطاغوت ؟

الجواب: الطاغوت : الشيطان»

ويؤمنون بالطاغوت يعني بالشيطان، وهو كل ما توجهوا إليه بالطاعة، وبعد عن الحق، وعن الصواب.

قال: جابر الطواغيت كهان كان ينزل عليهم الشيطان في كل حي واحد.

سؤال: ٦٢٢ عن أبي هريرة ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: «اجتنبوا السبع الموبقات»، قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: «الشرك بالله، والسحر» فما وجه الاستدلال من ذلك؟

الجواب: أن السحر من الموبقات، والموبقات: هي التي توبق صاحبها، وتجعله في هلاك وخسار في الدنيا وفي الآخرة، وهذه السبع أكبر الكبائر.وعطف السحر على الشرك بالله ليس عطفا بين متغايرين في الحقيقة، وإنما هو عطف بين خاص وعام، فالشرك بالله يكون بالسحر ويكون بغيره، فعطف السحر على الشرك للتنصيص عليه، والسحر أحد أفراد الشرك بالله - جل وعلا- وعطف الخاص على العام أمثلته كثيرة منها قوله- جل وعلا-: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلۡكَٰفِرِينَ ٩٨﴾ [البقرة: ٩٨] فعطف جبريل وميكال على الملائكة، وهما منهم، من باب عطف الخاص على العام.

سؤال: ٦٢٣ عن جندب مرفوعا: «حد الساحر ضربه بالسيف» رواه الترمذي، وقال: الصحيح أنه موقوف»

الجواب: روي هكذا «ضربه» وهو الأصح، وروي ضربة : فماذا يفهم من ضربة ؟

أن حد الساحر قتله بالسيف، وعلى رواية «ضربة» لا يكون لها مفهوم، يعني: إن مات بضربة أو يضرب ضربتين أو ثلاثا حتى يموت لأن العدد لا مفهوم له.

سؤال: ٦٢٤ في قوله. «حد الساحر» هنا هل فرق بين ساحر وساحر ولماذا ؟

الجواب: هنا لم يفرق بين ساحر وساحر، ولم يأت في أدلة الكتاب والسنة التفصيل في اسم الساحر الذي يحد، أو الذي وصف بالكفر بين نوع ونوع من التأثير، فالأنواع التي يستخدمها السحرة مما يصدق عليها أنها سحر في التأثير، وفي الإمراض، وفي التفريق، وفي التأثير على العقول وعلى القلوب، ونحو ذلك من أنواع التأثير الخفي الذي يكون باستخدام الشياطين أو بأمور خفية، فهذا كله لا يفرق فيه بين فاعل وفاعل، والأدلة ما فرقت؛ فلهذا قال العلماء: الصحيح أن الساحر من أي نوع حده أن يقتل.

سؤال: ٦٢٥ هل حد الساحر حد كفر وردة، أو حد لأجل أنه قتل، فيكون حد لأجل القتل، أو حد تعزير؟

الجواب: اختلف العلماء في ذلك. والصحيح من هذه أنه في الجميع حد ردة؛ لأن حقيقة السحر أنه لا بد أن يكون فيه إشراك بالله- جل وعلا- فمن أشرك بالله- جل وعلا- فقد ارتد وحل دمه وماله.

فتحصل من ذلك أن الأقوال في حد الساحر هي:

الأول: أنه يقتل مطلقا ردة؛ لأنه لا يكون السحر إلا بشرك.

والقول الثاني: أنه يقتل ردة إذا كان سحره بشرك، ويقتل حدا إذا كان سحره أدى إلى قتل غيره بغير ما فيه إشراك، من مثل الأدوية، والتعويذات، ونحو ذلك.

والثالث: القول الذي عزي إلى شيخ الإسلام: من أنه كالزنديق يترك أمره إلى الإمام بحسب ما يراه، إن رأى المصلحة الشرعية في قتله قتله، وإلا عاقبه بما دون القتل.

سؤال: ٦٢٦ **كيف يحكم لساحر إذا لم تدرك حقيقة سحره؟**

الجواب: لشيخ الإسلام ابن تيمية تفصيل يقول فيه ما مقتضاه: إن الساحر قد لا تدرك حقيقة سحره فيترك أمره في قتله إلى الإمام، إذا رأى المصلحة في قتله قتله، وإن لم ير المصلحة في قتله لم يقتله، ويعني بالمصلحة المصلحة الشرعية.

سؤال: ٦٢٧ **في قوله: «وفي صحيح البخاري عن بجالة بن عبده قال: كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أن اقتلوا كل ساحر وساحرة قال: فقتلنا ثلاث سواحر» ما ظاهر هذا الأمر وما سببه؟**

الجواب: هذا ظاهر في الأمر بقتل الساحر والساحرة بدون تفصيل؛ ولأن حقيقة السحر لا تكون إلا بشرك بالله- جل وعلا- وذلك ردة.

سؤال: ٦٢٨ **في قوله: «وصح عن حفصة رضي الله عنها أنها أمرت بقتل جارية لها سحرتها، فقتلت، وكذلك صح عن جندب، قال أحمد: عن ثلاثة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم» ما الواجب البين على المسلمين من هذا الحديث؟**

الجواب: أن الساحر يجب أن يقتل وهذا حده سواء قلنا: إنه يقتل لحد الردة، أو يقتل لحد القتل، أو يقتل تعزيرا، فالصحابة -رضوان الله عليهم- أفتوا بقتله، وأمروا بقتله، وذلك بدون تفريق، وهذا هو الواجب ألا يفرق بين نوع ونوع.

سؤال: ٦٢٩ **ما واجب المسلمين تجاه السحر وأهله ولماذا؟**

الجواب: والواجب على المسلمين أن يحذروا السحر بأنواعه، وأن يتعاونوا في الإبلاغ عن كل من يعلمون عنده شعوذة، أو استخداما لشيء من الخرافات، أو السحر، ونحو ذلك، إبراء للذمة، وإنكارا للمنكر؛

لأنه كما قال الأئمة: ما دخل السحرة إلى بلد إلا فشا فيها الفساد، والظلم، والاعتداء، والطغيان؛ ذلك لأنهم يستخدمون الشياطين، فتطيع الشياطين السحرة، أعاذنا الله منهم، ومن أقوالهم، وأعمالهم وتأثيراتهم.

أستغفر الله وأتوب إليه

والحمد لله رب العالمين .

أسئلة: [باب بيان شيء من أنواع السحر]

سؤال: ٦٣٠ لماذا ذكر الإمام رَحِمَهُ ٱللَّهُ «باب بيان شيء من أنواع السحر»؟

الجواب: لما ذكر الإمام -رحمه الله تعالى- ما جاء في السحر، وما اتصل بذلك من حكمه وتفصيل الكلام فيه، ذكر أن السحر قد يأتي في النصوص، ولا يراد منه السحر الذي يكون بالشرك بالله- جل وعلا-، فإن اسم السحر عام في اللغة، يدخل فيه ذلك الاسم الخاص الذي فيه استعانة بالشياطين والتقرب إليها وعبادتها لتخدم الساحر، ويدخل فيها أمور أخرى يطلق عليها الشارع أنها سحر، وليست كالسحر الأول في الحقيقة ولا في الحكم، وهو درجات.

ولهذا عقد الإمام رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا الباب، لبيان شيء من أنواع السحر؛ لأن من أنواع السحر ما هو شرك أكبر بالله -جل وعلا-، وهو المراد إذا أطلق السحر، وهذه هي الحقيقة العرفية، ومنه ما ليس شركا أكبر.

وفي ألفاظ الشرع أمور يكون المرجع فيها إلى الحقيقة اللغوية، وأمور يكون المرجع فيها إلى الحقيقة العرفية، وأمور يكون المرجع فيها إلى الحقيقة الشرعية. ومن ذلك هذا الباب، فإن فيه ما يطلق عليه - لغة- أنه سحر، وفيه ما يطلق عليه- عرفا- أنه سحر، وما يطلق عليه شرعا- أنه سحر.

والتفريق بين هذه الأنواع مهم؛ ولهذا ذكر الإمام هذا الباب حتى تفرق بين نوع وآخر، فالحد الذي فيه «حد الساحر ضربه بالسيف» لا ينطبق على كل هذه الأنواع التي ستذكر؛ لأنها سحر لغة وليست بسحر شرعا.

سؤال: ٦٣١ في ألفاظ الشرع أمور يكون المرجع فيها إلى ماذا؟

الجواب: في ألفاظ الشرع أمور يكون المرجع فيها إلى الحقيقة اللغوية، وأمور

يكون المرجع فيها إلى الحقيقة العرفية، وأمور يكون المرجع فيها إلى الحقيقة الشرعية.

سؤال: ٦٣٢ اذكر الأشياء التي ربما أطلق عليها أنها سحر وهي ليست كالسحر الأول في الحد والحقيقة ولا في الحكم؟

الجواب: إن من البيان لسحرا، وما ذكر من أن الطيرة من السحر، فالطيرة نوع اعتقاد، وكذلك العيافة وهي شبيهة بها أو بعض أنواعها، كذلك الخط في الرمل، ونحو ذلك، من الأشياء التي ربما أطلق عليها أنها سحر وهي ليست كالسحر الأول في الحد والحقيقة ولا في الحكم.

سؤال: ٦٣٣ العيافة من الجبت فاذكر الحديث الذي دل على هذا القول؟

الجواب: قال النبي ﷺ: «إن العيافة، والطرق، والطيرة من الجبت»

سؤال: ٦٣٤ عرف كل ما جاء في الحديث: قال النبي ﷺ: «إن العيافة، والطرق، والطيرة من الجبت» ولماذا كانت من الجبت؟

الجواب: العيافة: مأخوذة من عياف الشيء، وهو تركه، عاف الشيء يعافه، إذا تركه، فلم تبغه نفسه، وهي كما فسرها عوف: زجر الطير- وهذا أحد تفسيرات العيافة- وزجر الطير: أن يحرك طيرا حتى ينظر إلى أين تتحرك، ثم يفهم من ذلك الزجر أن هذا الأمر الذي سيقدم عليه أمر محمود أو أمر مذموم، أو يطلع بحقيقة زجر الطير على مستقبل الحال، [فهذا نوع من الجبت، وهو السحر]؛

لأن من معاني (الجبت) - الشيء المرذول المطرح الذي يصرف الواحد عن الحق. والسحر: شيء خفي يؤثر في النفوس، والعيافة من التأثر بالطير وبزجرها وبانتقالها من هنا إلى هنا أو بحركتها شيء خفي دخل في النفس فأثر فيها من جهة الإقدام أو الكف، فكانت نوعا من السحر لأجل ذلك، وهي- أيضا- جبت؛ لأنها شيء مرذول أدى إلى الإقبال أو الامتناع.

وأما الطرق: فهو مأخوذ من وضع طرق في الأرض، وهي الخطوط، فيأتي بخطوط متنوعة يخطها في الأرض، ليس لها عدد، ثم يبدأ الكاهن الذي يستخدم الخطوط فيمسح خطا خطا أو يمسح خطين خطين بسرعة، ثم ينظر ما بقي، فيقول: هذا الذي بقي يدل على كذا وكذا، وأنك ستغتني، أو يدل على أنه سيصيبك كذا وكذا، ونحو ذلك، وهو نوع من أنوع الكهانة، والكهانة ضرب من السحر.

قال هنا: «والطرق: الخط يخط بالأرض، والجبت: قال الحسن: رنة الشيطان».

وهو من أنواع السحر؛ لأن الشيطان يدعو إلى ذلك بصوته وبعويله.

والطيرة أعم من العيافة؛ لأن العيافة- على تفسير عوف وهو أحد تفسيراتها- متعلقة بالطير وحده، وأما الطيرة فهي: اسم عام لما فيه تشاؤم أو تفاؤل بشيء من الأشياء،

وحقيقة الطيرة: أنه يرى شيئا من الطير، تحرك يمينا أو يسارا، فإن رآه تحرك يمينا، تفاءل به، واعتقد أنه سينجح في هذا العمل أو في هذا السفر، وإن رآه تحرك شمالا قال: هذا معناه أني سأتضرر في هذا السفر، أو سيصيبني مكروه فرجع.

[وقد قال -عليه الصلاة والسلام-. «من ردته الطيرة عن حاجته فقد أشرك»].

وقد يتشاءم بحركة شيء، أو بكلمة يسمعها، أو بشيء في الجو، أو بتصادم سيارة أمامه، أو بسواد في الجو حصل أمامه أو في ذلك اليوم الذي سينتقل فيه، أو يتشاءم بشيء حصل له في أول زواجه، ونحو ذلك من أنواع التشاؤم، كالتشاؤم بالأشهر، أو بالأيام، هذا كله من أنواع الطيرة.

ولا يكون طيرة إلا إذا رده عن حاجته، أو جعله يقبل إلى حاجته، فإذا تشاءم، وحمله ذلك التشاؤم على أن يقدم أو يحجم فإنه يكون متطيرا.

وكذلك في باب التفاؤل إذا رأى شيئا، فجعله ذلك الشيء يقدم، ولولا ذلك الشيء الذي رآه ما أقدم، فإن ذلك أيضا من الطيرة وهي نوع من أنواع التأثيرات الخفية

على القلوب، وذلك ضرب من السحر.

سؤال: ٦٣٥ اذكر الحديث الذي جاء فيه بيان أن تعلم النجوم تعلم للسحر مع الشرح؟

الجواب: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد» رواه أبو داود بإسناد صحيح. في هذا الحديث بيان أن تعلم النجوم تعلم للسحر.

فقوله: «من اقتبس شعبة»: يعني من تعلم بعضا من علم النجوم؛ لأن الشعبة هي: الطائفة من الشيء، أو جزء من أجزائه، فكل جزء من أجزاء علم النجوم الذي هو علم التأثير نوع من أنواع السحر، قال. «فقد اقتبس شعبة من السحر، زاد ما زاد» يعني: كلما زاد في تعلم علم النجوم زاد في تعلم السحر، حتى يصل إلى آخر حقيقة علم التأثير كما يسمونه، فيصبح سحرا وكهانة على الحقيقة، ويأتي أن التنجيم منه علم التأثير وهو جعل الكواكب والنجوم في حركتها والتقائها وافتراقها وطلوعها وغروبها مؤثرة في الحوادث الأرضية، أو دالة على ما سيحدث في الأرض، فيجعلونها دالة على علم الغيب، ومنبئة على المغيبات، وهذا القدر من السحر؛ لأنه يشترك معه في حقيقته وهو أنه تأثير بأمر خفي.

سؤال: ٦٣٦ اذكر الدليل على أن عقد العقدة والنفث فيها من السحر، وما المقصود بالنفث هنا، وهل كل نفث في عقدة يعقد السحر؟، وما شرطه بعقد السحر فيها، ومن كان يتعاطى هذا الفعل بعهد النبي ﷺ؟

الجواب: أما الدليل؛ فلنسائي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر، ومن سحر فقد أشرك، ومن تعلق شيئا وكل إليه».

فعقد العقد والنفث فيها من أنواع السحر.

والنفث المقصود به هنا: النفث الذي فيه استعاذة واستعانة بالشياطين، فليس كل نفث في عقدة يعقد السحر، بل لا بد أن يكون النفث؛ بأدعية معينة ورقى شركية وتعويذات وكلام تحضر الجن عند تلاوته وتخدم هذه العقدة السحرية، وهو ما كان يتعاطاه الناس المردة في زمان النبي -عليه الصلاة والسلام- من النفث في العقد، كما قال- جل وعلا-: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤﴾ [الفلق: ٤] وهن السواحر.

سؤال: ٦٣٧ ماذا يعني في قوله: «فقد سحر»، وما فائدة العقدة، وهل العقدة بينة واضحة؟

الجواب: أي يخدم هذا السحر بالنفث في العقدة، وفائدة العقدة عند السحرة أنه لا ينحل السحر ما دامت معقودة.

بل إن العقد تارة تكون مرئية واضحة، وتارة تكون صغيرة جدا.

سؤال: ٦٣٨ كيف ينعقد الأمر الذي أراده الساحر؟

الجواب: فينعقد الأمر الذي أراده الساحر بشيئين:

بالعقدة؛أي عقدة حبل أو خيط أو نحو ذلك.

وبالنفث بالعقدة؛ وبالنفث فيها بالأدعية الشركية والاستعانة بالشياطين.

سؤال: ٦٣٩ ماذا يعني قوله: «ومن سحر فقد أشرك»؟

الجواب: هذا عام؛ لأنه جعل الإشراك جزاء السحر، بأسلوب الشرط والجزاء، فكأنه قال: كل من سحر فقد أشرك، يعني: سحر بذلك النحو الذي ذكر، وهو أن يعقد عقدة ثم ينفث فيها، وهذا دليل على أن كل سحر يعد من أنواع الشرك؛ لأنه لا يمكن أن يحدث السحر إلا بالنفث في العقد، أو باستحضار الجني، وبعبادة الجن، ونحو

ذلك، وهذا شرك بالله.

سؤال: ٦٤٠ فسر قوله: «ومن تعلق شيئا وكل إليه»؟

الجواب: أن القلب إذا تعلق بشيء- [بمعنى أحبه- ورضيه وتعلق به]، فإنه يوكل إليه، ويجعل هو السبب الذي من أجله يجيء نفعه أو يجيء ضره. ومعلوم أن كل الأسباب الشركية تعود على فاعلها أو على الراضي بها بالضرر لا بالنفع، والعبد إذا تخلى عن الله- جل وعلا- ووكل إلى نفسه أو وكل إلى غير الله- جل وعلا- فقد خاب وخسر وضر أعظم الضرر، فسعادة العبد وعظم صلاح قلبه، وعظم صلاح روحه، بأن يكون تعلقه بالله- جل وعلا- وحده.

سؤال: ٦٤١ ما الدليل في قوله هنا: «ومن تعلق شيئا وكل إليه» ؟

الجواب: دليل هنا: على أن من تعلق بالله فإن الله كافيه، ومن تعلق قلبه بالله إنزالا لحوائجه بالله، ورغبا فيما عند الله، ورهبا مما يخافه ويؤذيه - يعني يؤذي العبد- فإن الله -جل وعلا- كافيه، كما قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: ٣] وإذا تعلق العبد بغير الله فإنه يوكل إلى ذلك الغير، والعباد فقراء إلى الله، والله- جل وعلا- هو ولي النعمة وولي الفضل، قال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾﴾ [فاطر: ١٥] فمن أنزل حاجته بالله أفلح، ومن تعلق قلبه بالله أفلح، وأما من تعلق بالخرافات، أو تعلق بالأمور الشركية كالسحر، وكالذهاب إلى الأولياء، وطلب المدد منهم، أو طلب الإغاثة منهم، فإنه يوكل إلى المخلوق، ومن يوكل إلى المخلوق فإنه يضره ذلك أعظم الضرر، كما قال- جل وعلا-: ﴿يَدْعُوا۟ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ﴾ [الحج: ١٣].

سؤال : ٦٤٢ **اذكر الدليل الذي ذكرت فيه العضه وما هي ، ولماذا كانت من أنواع السحر ، وما وجه الشبه بينها وبين السحر ، وما حكمها؟**

الجواب: الدليل هو : عن ابن مسعود ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : «ألا هل أنبئكم ما العضه؟ هي النميمة القالة بين الناس» رواه مسلم.

قوله: العضه هكذا تروى في كتب الحديث (العَضْهُ)، وفي كتب غريب الحديث واللغة تنطق هكذا (العِضَه) لأشباهها في وزنها، وهي فسرها النبي -عليه الصلاة والسلام-: بالنميمة القالة بين الناس.

وأصل العضه في اللغة يطلق على أشياء، منها السحر، والنميمة والقالة بين الناس نوع من أنواع السحر، ووجه الشبه بين النميمة وبين السحر: أن تأثير السحر في التفريق بين المتحابين، أو في جمع المتفرقين، تأثيره على القلوب خفي، وهكذا عمل النمام، فإنه يفرق بين الأحباب لأجل كلام يسوقه لهذا وكلام يسوقه لذاك، فيفرق بين القلوب ويجعل العداوة والبغضاء بين قلب هذا وهذا، كما قال - جل وعلا- عن السحر: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾ [البقرة: ١٠٢]،

والنميمة هي القالة بين الناس، وهي من أنواع السحر، وهي كبيرة من الكبائر، ومحرم من المحرمات، والكبائر من أعظم الذنوب العملية.

سؤال: ٦٤٣ **مما يسمى سحرا : البيان «فكيف يكون هذا السحر ؟**

الجواب: «إن من البيان لسحرا» والبيان ليس سحرا فيه استعانة بالشياطين، ولكنه داخل في حقيقة السحر اللغوية؛ لأن له تأثيرا خفيا على القلوب، فإن الرجل البليغ البيان، وذا الإيضاح، وذا اللسان الفصيح يؤثر في القلوب حتى يسبيها، وربما قلب الحق باطلا والباطل حقا ببيانه، فسمي سحرا لخفاء وصوله إلى القلوب وقلب الرأي وفهم المخاطب من شيء إلى آخر.

سؤال: ٦٤٤ «ولهما عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إن من البيان لسحرا»

ما المقصود بالبيان هنا؟ ولماذا سمي بالسحر؟

الجواب: البيان هنا: التبيين عما في النفس بالألفاظ الفصيحة البينة التي تأخذ المسامع والقلوب، فتسحر القلوب، فربما قلبت الحق باطلا، والباطل حقا، حتى يغدو قول ذلك الذي يعد من أهل البيان والفصاحة هو الحق، وأن ما لم يقله أو رده هو الباطل- في الظاهر، وفي ظن سامعيه-، وهذا ضرب من السحر؛ لأنه تأثير في النفوس بالألفاظ، وقلب الحق باطلا، والباطل حقا، فتأثيره خفي كتأثير السحر في الخفاء؛ ولهذا قال: «إن من البيان لسحرا».

سؤال: ٦٤٥ في قوله: «إن من البيان لسحرا» هل هو لذم أم المدح ومتى يكون جائزًا؟

الجواب: الصحيح من أقوال أهل العلم: أن هذا ذم للبيان وليس مدحا له، قال. «إن من البيان لسحرا» على جهة الذم،

وبعض أهل العلم يقول: إن ذاك على جهة المدح؛ لأنه يصل في التأثير إلى أن يؤثر تأثيرا بالغا كتأثير السحر في النفوس، [والتأثير البالغ إذا كان من جهة البيان فإنه جائز، وهذا من جهة المدح له، وبيان عظم تأثيره.]

سؤال: ٦٤٦ قال الشارح: والتأثير البالغ إذا كان من جهة البيان فإنه جائز، وهذا من جهة المدح له، وبيان عظم تأثيره.] «وهذ فيه نظر»؛ لماذا؟

الجواب: وهذا فيه نظر؛ لأنه لما جعل البيان سحرا علمنا أنه أراد ذمه؛ ولهذا أورده الشيخ رَحِمَهُ اللهُ في هذا الباب الذي اشتمل على أنواع من المحرمات.

فالذي يستغل ما آتاه الله- جل وعلا- من اللسان والبيان والفصاحة في قلب الباطل حقا وفي قلب الحق باطلا، هذا لا شك أنه من أهل الوعيد ومذموم على فعله؛ لأن البيان: يقصد به نصرة الحق لا أن يجعل ما أبطله الله- جل وعلا- حقا في أنفس الناس وفي قلوبهم.

أستغفر الله وأتوب إليه

والحمد لله رب العالمين ..

أسئلة :[باب ما جاء في الكهان ونحوهم]

سؤال: ٦٤٧ لماذا جاء هذا الباب بعد أبواب السحر ؟

الجواب: جاء هذا الباب بعد أبواب السحر»

لأن حقيقة عمل الكاهن أنه يستخدم الجن لإخباره بالأمور المغيبة في الماضي، أو الأمور المغيبة في المستقبل التي لا يعلمها إلا الله- جل جلاله-، فالكاهن يجتمع مع الساحر في أن كلا منهما يستخدم الجن لغرضه ويستمتع بالجن لغرضه.

سؤال: ٦٤٨ لماذا ناسب هذا الباب كتاب التوحيد ؟

الجواب: ومناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد: أن الكهانة استخدام للجن، واستخدام الجن كفر وشرك أكبر بالله- جل وعلا-؛ لأن استخدام الجن في مثل هذه الأشياء لا يكون إلا بأن يتقرب إلى الجن بشيء من العبادات، فالكهان لا بد - لكي يُخدَموا بذكر الأمور المغيبة لهم- أن يتقربوا إلى الجني ببعض العبادات، إما بالذبح، أو الاستغاثة، أو بالكفر بالله- جل وعلا- بإهانة المصحف، أو بسب الله، أو نحو ذلك من الأعمال الشركية الكفرية.

فالكهانة صنعة مضادة لأصل التوحيد، والكاهن مشرك بالله- جل وعلا-؛ لأنه يستخدم الجن ولا يمكن أن تخبره الجن بالمغيبات إلا إذا تقرب إليها بأنواع العبادات.

سؤال: ٦٤٩ كانت الكهانة منتشرة في بلاد العرب في الجزيرة وفي غيرها، فلماذا كانت العرب تعظم الكهان وتخاف منهم، ولماذا تعطيهم الأجر؟

الجواب: لأن الكهان أناس يدعى فيهم الولاية والصلاح، وأن عندهم علم ما

مضى، أو عندهم علم المغيبات التي ستحدث للناس، أو تحدث في الأرض؛ ولهذا كانت تعظمهم العرب، وكانت العرب تعطي الكاهن أجرا عظيما لأجل ما يخبر عنه.

سؤال: ٦٥٠ كيف يصل الكاهن إلى حقيقة عمله بأن يخبر عن الأمور المغيبة؟

الجواب: لا يصل إلا باستخدام الجن، والتقرب إليهم التقربات الشركية، فتستمتع الجن به من جهة ما صرف لها من العبادة، ويستمتع هو بالجني من جهة ما يخبره به من الأمور المغيبة.

سؤال: ٦٥١ كيف تصل الجن إلى الأمور المغيبة التي تصدق فيها ؟

الجواب: الجن تصل إلى الأمور المغيبة التي تصدق فيها عن طريق استراق السمع، فإن بعضهم يركب بعضا حتى يسمعوا الوحي الذي يوحيه الله- جل وعلا- في السماء، فربما أدرك الشهابُ الجنيَّ قبل أن يلقي الكلمة لمن تحته، وربما أدركه بعد أن يلقي الكلمة، فتأتي هذه الكلمة للجن فيعطونها الكهان، فيكذب معها الكاهن، أو تكذب معها الجن مائة كذبة، حتى يعظم شأن الكهان، وحتى تعظم عبادة الإنس للجن.

سؤال: ٦٥٢ لماذا قبل بعثة النبي -عليه الصلاة والسلام- كان استراق السمع كثيرا جدا، وبعد بعثته -عليه الصلاة والسلام- حرست السماء من أن تسترق الجن السمع، وماذا حصل بعد وفاته ﷺ؟

الجواب: لأجل تنزل القرآن والوحي، حتى لا يقع الاشتباه في أصل الوحي والنبوة،

وبعد وفاة النبي -عليه الصلاة والسلام- رجع الاستراق ولكنه قليل بالنسبة لما كان عليه قبل البعثة.

سؤال: ٦٥٣ اذكر أحوال استراق السمع الثلاثة؟

الجواب: ١ - قبل البعثة: كثير جدا.

٢ - وبعد بعثة النبي -عليه الصلاة والسلام-: لم يحصل استراق من الجن، وإن حصل فهو نادر في غير وحي الله - جل وعلا- بكتابه لنبيه ﷺ.

٣ - بعد وفاته -عليه الصلاة والسلام-: رجع استراق السمع أيضا، ولكنه ليس بالكثرة التي كانت قبل ذلك؛ لأن السماء ملئت حرسا شديدا وشهبا، والله- جل وعلا- بين ذلك في القرآن في آيات كثيرة من أن النجوم والشهب ترمي الجن كما قال- جل وعلا-: ﴿إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ۝١٨﴾ [الحجر: ١٨] [الحجر: ١١٨] ونحو ذلك من الآيات التي فيها أن الشهب مرصدة للجن.

سؤال: ٦٥٤ قال الشارح:

فالكاهن قد يطلق عليه العراف، اشرح ذلك، وماذا يطلق عليهما عند بعض الناس؟

الجواب: الكاهن والعراف اسمان متداخلان، فقد يطلق أحدهما على الآخر، وعند بعض الناس: يطلق الكاهن على من يخبر بما يحصل في المستقبل، ويطلق العراف؛ على من يخبر عن الغائب عن الأعين مما حصل في الماضي من مثل مكان المسروق، أو السارق من هو؟ ونحو ذلك مما هو غائب عن الأنظار

سؤال: ٦٥٥ كيف يخبر العراف عن الغائب عن الأعين مما حصل في الماضي من مثل مكان المسروق، أو السارق ونحو ذلك؟

الجواب: إنما يعلمه العراف بواسطة الجن.

سؤال: ٦٥٦ **الصحيح في معنى العراف والكاهن ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية فاذكر ذلك ؟**

الجواب: العراف اسم للكاهن والمنجم والرمال ونحوهم ممن يتكلمون في معرفة الأمور بتلك الطرق. فكل من تكلم في معرفة الأمور المغيبة الماضية أو المستقبلة بتلك الطرق طريق التنجيم، أو الخط في الرمل، بطريق الطرق، أو بالودع، ونحو ذلك من الأساليب، أو بالخشبة المكتوب عليها أباجاد، ونحو ذلك من قراءة الفنجان، أو قراءة الكف، كل من يخبر عن الأمور المغيبة بشيء يجعله وسيلة لمعرفة الأمور المغيبة يسمى كاهنا، ويسمى عرافا، لأنه لا يحصل له أمره إلا بنوع من أنواع الكهانة.

سؤال: ٦٥٧ **في قول المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ : «باب ما جاء في الكهان ونحوهم» فمن هم (نحوهم) ؟**

الجواب: يعني من العرافين، والمنجمين، والذين يخطون في الرمل، والذين يكتبون على الخشب، ونحو ذلك.

سؤال: ٦٥٨ **اذكر الحديث الذي ذكر فيه : لا تقبل صلاة من أتى عرافا فصدقه ؟**

الجواب: روى الإمام أحمد في مسنده ؛ عن بعض أزواج النبي ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال. «من أتى عرافا فسأله عن شيء فصدقه، لا تقبل له صلاة أربعين يوما».

سؤال : ٦٥٩ **قوله : «روى مسلم في صحيحه عن بعض أزواج النبي ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال. «من أتى عرافا فسأله عن شيء فصدقه، لا تقبل له صلاة أربعين يوما».**

الجواب: هكذا ذكر المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ بهذا اللفظ وعزاه لمسلم، وقد نبه الشراح على

أن لفظه في مسلم: «من أتى عرافا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يوما» بدون لفظة«فصدقه» أما لفظة«فصدقه» فقد رواها الإمام أحمد في مسنده. وعلى هذا لماذا المؤلف -رحمه الله تعالى- ذكر هذا اللفظ؟

عزاه لمسلم على طريقة أهل العلم في عزو الحديث لأحد صاحبي الصحيح إذا كان أصله فيهما لاتحاد الطريق أو نحو ذلك.

سؤال: ٦٦٠ ما هو جزاء الذي يأتي عرافًا حتى لو لم يصدقه مع ذكر الدليل ؟

الجواب: قال ﷺ: «من أتى عرافا فسأله عن شيء لا تقبل له صلاة أربعين يوما» هذا الحديث فيه جزاء الذي يأتي العراف ويسأله، فمن أتى عرافا فسأله عن شيء- ولو لم يصدقه- فإنه لا تقبل له صلاة أربعين يوما.

سؤال: ٦٦١ ما المقصود من قوله: «لم تقبل له صلاة أربعين يوما» ولماذا، وعلى ماذا يدل ؟

الجواب: أنها تقع مجزئة لا يجب عليه قضاؤها، ولكن لا ثواب له فيها؛ لأن الذنب والإثم الذي اقترفه حين أتى العراف فسأله عن شيء، يقابل ثواب الصلاة أربعين يوما، فأسقط هذا هذا، ويدل ذلك على عظم ذنب الذي يأتي العراف فيسأله عن شيء ولو لم يصدقه.

سؤال: ٦٦٢ الذي يأتي العراف فيسأله عن شيء ولو لم يصدقه، وهذا عند أهل العلم على حالتين، فاذكرهما؟

الجواب: الحالة الأولى: من أتى العراف فسأله عن شيء رغبة في الاطلاع، أما من أتى العراف فسأله للإنكار عليه وحتى يتحقق أنه عراف فلا يدخل في ذلك؛ لأن الوسائل لها أحكام المقاصد.

الحالة الثانية: أن يأتي العراف أو الكاهن فيسأله عن شيء، فإذا أخبره الكاهن أو

العراف صدقه بما يقول، فالحديث الأول الذي عن بعض أزواج النبي ﷺ فيه أنه. «لم تقبل له صلاة أربعين يوما»، والحديث الثاني فيه أنه. «كفر بما أنزل على محمد ﷺ» فيتضح بالحديث أن الحالة الثانية- وهي من أتى العراف أو الكاهن فسأله عن شيء فصدقه- أنه يكفر بما أنزل على محمد ﷺ، وأنه لا تقبل له صلاة أربعين يوما.

سؤال: ٦٦٣ الذي يأتي العراف أو الكاهن فيسأله عن شيء، فإذا أخبره الكاهن أو العراف صدقه هل يخرج من الملة وما دليلك؟

الجواب: هذه الحالة تدل على أن الذي أتى الكاهن أو العراف فصدقه، أنه لم يخرج عن الملة؛ لأنه حد -عليه الصلاة والسلام- عدم قبول صلاته بأربعين يوما، والذي أتى الكاهن إذا حكم عليه بأنه كافر كفرا أكبر ومرتد وخارج من الملة فإن صلاته لا تقبل بتاتا حتى يرجع إلى الإسلام، وقد قال طائفة من أهل العلم: دل قوله: «فصدقه لم تقبل له صلاة أربعين يوما» على أن قوله: «كفر بما أنزل على محمد» أنه كفر أصغر وليس بالكفر المخرج من الملة، وهذا القول هو القول الأول، وهو الصحيح، وهو الذي يتعين جمعا بين النصوص، فإن قول النبي -عليه الصلاة والسلام-: «من أتى عرافا فسأله عن شيء فصدقه لم تقبل له صلاة أربعين يوما» يدل على أنه لم يخرج من الإسلام، والحديث الآخر وهو قوله: «من أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد» يدل على كفره، فعلمنا بذلك أن كفره كفر أصغر، وليس كفرا مخرجا من الملة، هذا أحد الأقوال في مسألة كفر من أتى الكاهن فصدقه بما يقول.

سؤال: ٦٦٤ اذكر الأقوال في مسألة كفر من أتى الكاهن فصدقه بما يقول؟

الجواب: الحالة الأولى:

أن الذي أتى الكاهن أو العراف فصدقه، أنه لم يخرج عن الملة؛ لأنه حد -عليه الصلاة والسلام- عدم قبول صلاته بأربعين يوما، والذي أتى الكاهن إذا حكم عليه بأنه كافر كفرا أكبر ومرتد وخارج من الملة فإن صلاته لا تقبل بتاتا حتى يرجع إلى الإسلام،

وقد قال طائفة من أهل العلم. دل قوله: «فصدقه لم تقبل له صلاة أربعين يوما» على أن قوله: «كفر بما أنزل على محمد» أنه كفر أصغر وليس بالكفر المخرج من الملة، وهذا القول هو القول الأول، وهو الصحيح، وهو الذي يتعين جمعا بين النصوص، فإن قول النبي -عليه الصلاة والسلام-: «من أتى عرافا فسأله عن شيء فصدقه لم تقبل له صلاة أربعين يوما» يدل على أنه لم يخرج من الإسلام، والحديث الآخر وهو قوله: «من أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد». يدل على كفره، فعلمنا بذلك أن كفره كفر أصغر، وليس كفرا مخرجا من الملة.

والقول الثاني: أنه يتوقف فيه، فلا يقال يكفر كفرا أكبر، ولا يقال أصغر، وإنما يقال: إتيان الكهان وتصديقهم كفر بالله- جل وعلا-، ويسكت عن ذلك، ويطلق القول كما جاء في الأحاديث، وهذا لأجل التهديد والتخويف حتى لا يتجاسر الناس على هذا الأمر، وهذا هو مذهب الإمام أحمد في المنصوص عنه.

والقول الثالث : من أقوال أهل العلم: أن الذي يصدق الكاهن كافر كفرا أكبر مخرج من الملة

سؤال: ٦٦٥ قال الشارح والقول الثالث : من أقوال أهل العلم: أن الذي يصدق الكاهن كافر كفرا أكبر مخرج من الملة ثم قال وهذا القول فيه نظر لماذا ؟

الجواب: النظر من جهتين:

الجهة الأولى: أن قوله -عليه الصلاة والسلام-. «لم تقبل له صلاة أربعين يوما» يدل على أنه لم يكفر الكفر الأكبر، ولو كان كفر الكفر الأكبر لم يحد عدم قبول صلاته بتلك المدة من الأيام.

والجهة الثانية: أن تصديق الكاهن فيه شبهة، وادعاء علم الغيب أو تصديق أحد ممن يدعي علم الغيب كفر بالله- جل وعلا- كفرا أكبر، لكن هذا الكاهن الذي ادعى

علم الغيب يخبر بالأمور المغيبة فيما صدق فيه عن طريق استراق الجن للسمع، فيكون إذا هو نقل ذلك الخبر عن الجني، والجن نقلوه عما سمعوه في السماء، وهذه شبهة. فقد يأتي الآتي إلى الكاهن ويقول: أنا أصدقه فيما أخبر من الغيب؛ لأنه قد جاءه علم ذلك الغيب من السماء عن طريق الجن، وهذه الشبهة تمنع من تكفير من صدق الكاهن الكفر الأكبر.

فالقول الأظهر: أن كفره كفر أصغر وليس بأكبر؛ لدلالة الأحاديث؛ ولظهور التعليل في ذلك.

سؤال: ٦٦٦ قوله. «فقد كفر بما أنزل على محمد» ماذا يعني ولماذا ؟

الجواب: يعني القرآن؛ لأنه قد جاء في القرآن وما بينه النبي ﷺ من السنة أن الكاهن، والساحر، والعراف لا يفلحون، وأنهم يكذبون ولا يصدقون.

سؤال: ٦٦٧ في قوله: وعن عمران بن حصين مرفوعا: «ليس منا من تطير أو تطير له».

فماذا يعني قوله: «ليس منا» ؟

الجواب: يدل على أن الفعل محرم، ويقول بعض أهل العلم. إن قوله -عليه الصلاة والسلام-: «ليس منا» يدل على أنه من الكبائر.

سؤال: ٦٦٨ ما معنى قوله: «أو تكهن» أو تكهن له ؟

الجواب: يعني ادعى علم الغيب وادعى أنه كاهن، أو أخبر بأمور من المغيبة يخدع من رآه بأنه كاهن.

قوله: «أو تكهن له» يعني: من رضي أن يتكهن له فأتى فسأل عن شيء.

سؤال: ٦٦٩ **في قوله: «أو سحر أو سحر له ومن أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ» لماذا؟.**

الجواب: هذا كله لأجل أن تصديق الكاهن فيه إعانة له على الشرك الأكبر بالله- جل وعلا-، هذا حكم الذي يأتي الكاهن.

سؤال: ٦٧٠ **ما حكم الكاهن ولماذا ؟**

الجواب: الكاهن حكمه؛ أنه مشرك بالله الشرك الأكبر ؛ لأنه لا يمكن له أن يخبر بالأمور المغيبة إلا بأن يشرك.

سؤال: ٦٧١ **ماذا يعني المصنف في قوله: «قال البغوي: العراف: الذي يدعي معرفة الأمور بمقدمات يستدل بها على المسروق، ومكان الضالة، ونحو ذلك.؟**

الجواب: أن العراف عند بعض أهل العلم من يخبر بأمور سبقت لكنها خفية غيبية عن الناس، لكنها من حيث الوجود وقعت في ملكوت الله.

سؤال ٦٧٢: **ماذا يعني قوله: «وقيل: هو الكاهن» ؟**

الجواب: يعني أن العراف والكاهن اسمان لشيء واحد.

سؤال: ٦٧٣ **من «الكاهن»؟**

الجواب: هو الذي يخبر عن المغيبات في المستقبل، وقيل: الذي يخبر عما في الضمير.

سؤال: ٦٧٤ بماذا فسر أبو العباس ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ : العراف والكاهن، والمنجم، والرمال، ونحوهم «.؟

الجواب: قال أبو العباس ابن تيمية -رحمه الله-: العراف اسم للكاهن، والمنجم، والرمال، ونحوهم».

المنجم: هو الذي يستخدم علم التنجيم والتأثير يقول: إذا ظهر نجم كذا والتقى بنجم كذا فمعناه أنه سيحدث كذا وكذا، أو إذا ولد لفلان ولد في برج كذا فإنه سيحصل كذا وكذا له من الغنى، والفقر، أو السعادة، أو الشقاوة، ونحو ذلك، فيستدلون بحركة النجوم على حال الأرض وحال الناس فيها وسيأتي تفصيله- إن شاء الله-.

«والرمال»: هو صاحب الطرق، أو الذي يخط في الرمل، أو يستخدم الحصى على الرمل.

«ونحوهم»: يعني من مثل الذين يقرؤون الكف، ويقرؤون الفنجان، أو في هذا العصر الذي يكتبون في الصحف والجرائد والمجلات البروج، وما يحصل في ذلك البرج، وأنت إذا ولدت في هذا البرج فمعناه أنه سيحصل لك في هذا الشهر كذا وكذا.

سؤال: ٦٧٥ لماذا قال ابن عباس في قوم يكتبون (أبا جاد) وينظرون في النجوم: ما أرى من فعل ذلك له عند الله من خلاق» ؟

الجواب: وذلك لأن كتابة (أبا جاد) والنظر في النجوم- يعني للتأثير- نوع من أنواع الكهانة، والكهانة محرمة وكفر بالله- جل وعلا-.

سؤال : ٦٧٦ أصناف الكهانة كثيرة جدا فما هو جامعها الذي يجمعها؟

الجواب: أصناف الكهانة كثيرة جدا وجامعها الذي يجمعها: أنه يستخدم الكاهن وسيلة ظاهرة عنده ليقنع السائل وسائل لا تحصل ذاك العلم، ولكن العلم جاءه عن طريق الجن وهذه الوسيلة إنما هي وسيلة لخداع الناس، ولكي يظن الظان أنها تؤدي

إلى العلم وأن هؤلاء أصحاب علم وفن بهذه الأمور، وفي الواقع هو لا يتحصل على العلم الغيبي عن طريق خط، أو عن طريق فنجان، أو عن طريق النظر في البروج، أو نحو ذلك، وإنما يأتيه العلم عن طريق الجن، وهو يظهر هذه الأشياء حتى يحصل على المقصود كي يصدق الناس أنه لا يستخدم الجن، وأنه ولي من الأولياء، وإلا فكيف يستنتج المغيبات من هذه الأمور الظاهرة؟!

سؤال: ٦٧٧ لماذا ترى بعض الشراح يذكر في مقدمة هذه الأبواب أن أولياء الله تعالى لا يتعاطون الشرك، ولا يتعاطون مثل هذه الأمور، فأولياء الله مقيدون بالشرع، وليسوا من أولياء الجن؟

الجواب: وذلك لأنه يوجد في بعض البلاد: كغرب أفريقيا وبعض شمالها وفي الشرق من يتعاطى هذه الأشياء، ويزعم أنه من الأولياء، ويقول: إن الملائكة تخبره بكذا، فهو لا يفعل الفعل إلا بإرشاد من الملائكة، فالذي يفعل هذه الأفعال من الأمور السحرية أو الكهانة يعتبر في تلك البلاد من الأولياء.

أستغفر الله وأتوب إليه

والحمد لله رب العالمين.

أسئلة: باب ما جاء في النشرة

سؤال ٦٧٨ بماذا تعلقت النشرة؟

الجواب: النشرة متعلقة بالسحر

سؤال ٦٧٩ ما أصل النشرة؟

الجواب: أصلها من النشر وهو: قيام المريض صحيحا.

سؤال ٦٨٠ ما هي النشرة ولماذا سميت بهذا الأسم؟

الجواب: هي: اسم لعلاج المسحور، وسميت نشرة؛ لأنه ينتشر بها أي يقوم ويرجع إلى حالته المعتادة.

سؤال ٦٨١ ماذا يعني المؤلف رحمه الله بقوله هنا «باب «ما جاء في النشرة»»؟

الجواب: يعني: من التفصيل.

سؤال ٦٨٢ كيف ناسب هذا الباب كتاب التوحيد؟

الجواب: المناسبة ظاهرة: وهي أنه كما أن السحر شرك بالله - جل وعلا - يقدح في أصل التوحيد، وأن الساحر مشرك الشرك الأكبر بالله، فالنشرة التي هي حل السحر قد تكون من ساحر، وقد تكون من غير ساحر بالأدوية المأذون بها، أو الأدعية ونحو ذلك، فإذا كان من ساحر فإنها مناقضة لأصل التوحيد، ومنافية لأصله، فالمناسبة ظاهرة في الصلة بين هذا الباب وباب ما جاء في السحر، وكذلك مناسبتها لكتاب التوحيد؛ لأن كثيرين ممن يستعملون النشرة يشركون بالله - جل وعلا -.

سؤال ٦٨٣ هل النشرة جميعا - وهي حل السحر - مذمومة؟ أو أن منها ما هو مذموم، ومنها ما هو مأذون به؟ مع التفصيل ؟

الجواب: النشرة قسمان: نشرة جائزة، ونشرة ممنوعة.

فالنشرة الجائزة: هي ما كانت بالقرآن، أو بالأدعية المعروفة، أو بالأدوية عند الأطباء، ونحو ذلك، فإن السحر يكون عن طريق الجن، ويحصل منه- حقيقة- إمراض في البدن، وتغيير في العقل والفهم، وإذا كان الأمر كذلك، فإنه تعالج بالمضادات التي تزيل ذلك السحر، فمما يزيله: القرآن الكريم، والقرآن الكريم هو أعظم ما ينفع في إزالة السحر، وكذلك الأدعية، والأوراد، ونحو ذلك، مما هو معروف من الرقى الشرعية.

ونوع من السحر يكون في البدن، أي: من جهة عضوية، فهذا أحيانا يعالج بالرقى والأدعية والقرآن، وأحيانا يعالج عن طريق الأطباء العضويين، وذلك لأن السحر- كما سبق- يمرض حقيقة، فإذا أزيل المرض أو سبب المرض فإنه يبطل السحر؛ ولهذا قال ابن القيم في آخر الكلام: «والثاني: النشرة بالرقية، والتعوذات، والأدوية، والدعوات المباحة فهذا جائز»؛ لأنه يحصل منه المرض، وإذا كان الأمر كذلك فإنه يعالج بما أذن به شرعا من الرقى والأدوية المباحة.

والقسم الثاني من النشرة: وهي التي من أنواع الشرك: أن ينشر عنه بغير الطريق الأول بطريق السحر، فيحل السحر الأول بسحر آخر، وذكرنا أن السحر لا ينعقد أصلا إلا بأن يتقرب الساحر للجني، أو أن يكون الجني يخدم الساحر الذي يشرك بالله دائما.

كذلك حل السحر لا بد فيه من إزالة سببه وهو خدمة شياطين الجن للساحر. وهذا لا يمكن إلا للجن، فإن الساحر الثاني الذي ينشر السحر ويرفع السحر لا بد أن يستغيث أو أن يتوجه إلى بعض جنه في أن يرفع أولئك الجن الذين عقدوا هذا السحر أن يرفعوا أثره فعلى هذا لا يكون السحر من حيث العقد والابتداء إلا بالشرك بالله، ومن حيث

الرفع والنشر لا يكون إلا بالشرك بالله- جل وعلا-؛ ولهذا قال الحسن: «لا يحل السحر إلا ساحر» يعني: لا يحل السحر بغير الطريق الشرعية المعروفة إلا ساحر، فإذا جاء أحد وقال: أنا أحل السحر، قيل له: تستخدم القراءة والتلاوة والأدعية؟

فإذا قال: لا. قيل: هل أنت طبيب تطب ذلك المسحور؟ فإن قال: لا. فهو إذا ساحر؛ لأنه إذا لم يستخدم الطريقة الثانية فإنه لا يمكن أن يحل السحر إلا ساحر؛ لأنه فك أثر الجن في ذلك السحر، ولا يمكن إلا عن طريق شياطين الجن الذين يؤثرون في ذاك، وعن جابر «أن رسول الله ﷺ سئل عن النشرة فقال: «هي من عمل الشيطان».

سؤال ٦٨٤ «عن جابر «أن رسول الله ﷺ سئل عن النشرة فقال: «هي من عمل الشيطان» لماذا أجاب النبي ﷺ «بأن النشرة: » هي من عمل الشيطان؟

الجواب: لأن هذا السؤال كان عما هو معهودا معروفا عندهم في هذا الاسم وهو اسم النشرة، والذي كان معروفا معهودا هو أن النشرة إنما هي من جهة الساحر، لأنها- عند العرب- حل السحر بمثله؛ لهذا «لما سئل النبي -عليه الصلاة والسلام- عن النشرة قال. «هي من عمل الشيطان»

وقال العلماء: (ال) أو لام التعريف في قوله «النشرة» هذه للعهد، يعني: النشرة المعهود استعمالها، وهي حل السحر بمثله، فقال -عليه الصلاة والسلام-. «هي من عمل الشيطان» ؛ لأن رفع السحر لا يكون إلا بعمل شيطان جني؛ ولهذا قال -عليه الصلاة والسلام-: «هي «يعني: الرفع والنشر «من عمل الشيطان» لأن العقد أصلا من عمل الشيطان، والرفع والنشر من عمل الشيطان، فإذا هو سؤال عن النشرة التي كانت تستخدم في الجاهلية.

سؤال ٦٨٥ قال: سئل أحمد عنها فقال: ابن مسعود يكره هذا كله «فلماذا قوله: «يكره هذا كله» ؟

الجواب: يعني: أن تكون النشرة عن طريق التمائم التي فيها القرآن؛ لأن ابن مسعود رضي الله عنه كان يكره جميع أنواع التمائم حتى من القرآن، كما قال إبراهيم النخعي رحمه الله كانوا يكرهون التمائم كلها من القرآن ومن غير القرآن. يعني: أصحاب ابن مسعود، فابن مسعود كان يكره التمائم من القرآن، وهو أن يعلق شيئا من القرآن لأي غرض، لدفع العين، أو لإزالة السحر، ورفع الضرر؛ لهذا قال الإمام أحمد لما سئل عن النشرة التي تكون بالتمائم من القرآن، قال: ابن مسعود يكره هذا كله.

سؤال ٦٨٦ هل كرهه ابن مسعود والإمام أحمد النشرة باستخدام النفث والرقية ولماذا ؟

الجواب: النشرة باستخدام النفث، والرقية، لا يمكن للإمام أحمد ولا لابن مسعود أن يكرها ذلك؛ لأن النبي ﷺ استخدم ذلك، وأذن به عملا في نفسه، وكذلك في غيره -عليه الصلاة والسلام-.

سؤال ٦٨٧ في البخاري عن قتادة قلت لابن المسيب: رجل به طب، أو يؤخذ عن امرأته، أيحل عنه أو ينشر؟ قال: لا بأس به إنما يريدون به الإصلاح، فأما ما ينفع فلم ينه عنه»

الجواب: لماذا أجاب ابن المسيب عن النشرة بلابأس ..؟

يريد ابن المسيب بذلك ما ينفع من النشرة بالتعوذات، والأدعية، والقرآن، والدواء المباح، ونحو ذلك، أما النشرة التي هي بالسحر، فابن المسيب أرفع من أن يقول إنها جائزة، ولم ينه عنها، والنبي ﷺ يقول: «هي من عمل الشيطان» ؛ لهذا قال «لا بأس به إنما يريدون به الإصلاح، فأما ما ينفع فلم ينه عنه» يعني: من الأدوية

المباحة، ومن الرقى، والتعوذات الشرعية، وقراءة القرآن، ونحو ذلك، فهذا لم ينه عنه، بل أذن فيه.

سؤال ٦٨٨ روي عن الحسن أنه قال: لا يحل السحر إلا ساحر» فبيّن معناه؟

الجواب: «قال ابن القيم: النشرة: حل السحر عن المسحور وهي نوعان: حل بسحر مثله، وهو الذي من عمل الشيطان، وعليه يحمل قول الحسن، فيتقرب الناشر والمنتشر إلى الشيطان بما يحب».

«فيبطل عمله عن المسحور»، وهذه حقيقة النشرة الشركية.

إذا تبين ذلك، فإنما حكم حل السحر بمثله أنه لا يجوز ومحرم، بل هو شرك بالله- جل وعلا-؛ لأنه لا يحل السحر إلا ساحر.

سؤال ٦٨٩ بعض العلماء من أتباع المذاهب يرى جواز حل السحر بمثله إذا كان للضرورة، كما قال فقهاء مذهب الإمام أحمد في بعض كتبهم: ويجوز حل سحر بمثله ضرورة، فهل هذا القول صحيح، ولماذا؟

الجواب: هذا القول ليس بصواب، بل هو غلط؛ لأن الضرورة لا تكون جائزة ببذل الدين والتوحيد عوضا عنها، ومعروف أن الضروريات الخمس التي جاءت بها الشرائع أولها: حفظ الدين، وغيره أنى منه مرتبة- ولا شك-، فلا يبذل ما هو أعلى لتحصيل ما هو أدنى، وضرورة الحفاظ على النفس وإن كانت من الضروريات الخمس، لكنها دون حفظ الدين مرتبة؛ ولهذا لا يقدم ما هو أدنى على ما هو أعلى، أو أن يبذل ما هو أعلى لتحصيل ما هو أدنى من الضروريات الخمس، والأنفس لا يجوز حفظها بالشرك، ولأن يموت المرء وهو على التوحيد خير له من أن يعافى وقد أشرك بالله- جل وعلا-، لأن السحر لا يكون إلا بشرك، والذي يأتي الساحر ويطلب منه

حل السحر، فقد رضي قوله وعمله، ورضي أن يعمل به ذاك، ورضي أن يشرك ذاك بالله لأجل منفعته، وهذا غير جائز.

فتحصل من هذا أن السحر- نشرا ووقوعا- لا يكون إلا بالشرك الأكبر بالله - جل وعلا-، وعليه فلا يجوز أن يحل لا من جهة الضرورة، ولا من جهة غير الضرورة من باب أولى بسحر مثله، بل يحل وينشر بالرقى الشرعية.

هذا وأستغفر الله وأتوب إليه

والحمد لله رب العالمين.

أسئلة : «باب ما جاء في التطير»

سؤال ٦٩٠ **لماذا جاء المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ بهذا الباب بعد الأبواب المتعلقة بالسحر؟**

الجواب: لبيان أن الطيرة من أنواع السحر، فهي من أنواعه بنص الحديث.

سؤال ٦٩١ **لماذا ناسب هذا الباب كتاب التوحيد ؟**

الجواب: مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد: أن التطير نوع من الشرك بالله- جل وعلا- بشرطه، والشرك الذي يكون من جهة التطير مناف لكمال التوحيد الواجب؛ لأنه شرك أصغر.

سؤال ٦٩٢ **ما هي حقيقة التطير؟**

الجواب: حقيقة التطير: أنه التشاؤم أو التفاؤل بحركة الطير من السوانح والبوارح، أو النطيح والقعيد، أو بغير الطير مما يحدث.

سؤال ٦٩٣ **كيف كانوا في الجاهلية إذا أراد أحد أن يذهب إلى مكان، أو يمضي في سفر، أو أن يعقد له خيارا؟**

الجواب: يستدل أحدهم بما يحدث له من أنواع حركات الطيور، أو بما يحدث له من الحوادث على أن هذا السفر سفر سعيد فيمضي فيه، أو أنه سفر سيئ وعليه فيه وبال فيرجع عنه.

سؤال ٦٩٤ **ما هي حقيقة الطيرة الشركية وما ضابطها؟**

الجواب: هي التي قامت في قلبه وحصل له شرطها وضابطها فحكم بأنه مشرك

الشرك الأصغر.

وضابطها هو: قوله عليه الصلاة والسلام: «إنما الطيرة ما أمضاك أو ردك»، ولأحمد من حديث ابن عمرو: «من ردته الطيرة عن حاجته فقد أشرك» هذا هو ضابط الطيرة التي تكون شركا، وهو أن ترد المتطير عن حاجته.

سؤال ٦٩٥ متى تكون الطيرة شرك؟

الجواب: هي التي تقع في القلب، ويبني عليها المرء مضاء في الفعل، أو نكوصا عنه. فإذا خرج مثلا من بيته وهو ينوي سفرا، أو رحلة، أو ينوي القيام بصفقة تجارة، أو نحو ذلك، فحصل أمامه حادث، فهذا الحادث الذي حصل أمامه من تصادم سيارة، أو اعتداء من واحد على آخر، أو نحو ذلك، إن أوقع في قلبه شؤما، واستدل بهذا الحادث على أنه سيفشل في سفره أو في تجارته أو أنه سيصيبه مكروه في سفره، ورجع ولم يمض فقد حصل له التطير الشركي.

سؤال ٦٩٦ إذا لم ترد الطيرة العبد عن حاجته، ولم يستجب لها فماذا عليه، وماذا إذا عظمت في قلبه، وما الذي يذهبها؟

الجواب: أما إذا حصل ذلك في قلبه وحصل له نوع تشاؤم، ولكنه مضى وتوكل على الله، فهذا لا يكاد يسلم منه أحد، كما جاء في حديث ابن مسعود «وما منا إلا، ولكن الله يذهبه بالتوكل». فلا حرج عليه بذلك.

وإن عظمت في قلبه، فربما دخلت في أنواع محرمات القلوب.

والذي يذهب ذلك كله هو التوكل على الله، وتعظيم الرغب فيما عنده وحسن الظن بالله - جل وعلا-.

سؤال ٦٩٧ هل التطير عام أم أنه خاص بالطير ولماذا ؟

الجواب: لا بل التطير عام ليس خاصا بالطير وحركاتها.

لأن العيافة متعلقة بالطير كما فسرها عوف الأعرابي بقوله: العيافة زجر الطير، فهي متعلقة بالطير من حيث إنه يحرك الطير ويزجره حتى ينظر أين يتحرك، وأما الطيرة فهي أن يتشاءم أو يتفاءل ويمضي أو يرجع بحركة تحصل أمامه ولو لم يزجر أو يفعل، أو بشيء يحصل أمامه، إما من الطير أو من غيره.

سؤال ٦٩٨ **ماذا يعني قوله «باب ما جاء في التطير»؟**

الجواب: يعني: من أنه شرك بالله- جل وعلا- إذا أمضى أو رجع، وكفارة التطير إذا وقع في القلب، ونحو ذلك من الأحكام.

سؤال ٦٩٩ **فسر قول الله جل شأنه: ﴿فَإِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ١٣١﴾ [الأعراف: ١٣١]**

وما مناسبة هذه الآية لهذا الباب؟

الجواب: ﴿فَإِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡحَسَنَةُ﴾: يعني إذا أتاهم خصب وسعة وزيادة في الأرزاق ﴿قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦۖ﴾ يعني: نحن المستحقون لها

﴿وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ﴾ يعني: أصابهم جدب، أو نقص في الأرزاق، أو بلاء، قالوا: هذا بسبب شؤم موسى ومن معه، فهم الذين بسببهم وبسبب أقوالهم وأعمالهم حصل لنا هذا السوء وهذه الويلات، فتطيروا بهم، يعني: جعلوهم سببا لما حصل لهم، قال- جل وعلا-: ﴿أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ﴾ طائرهم، يعني: ما يطير عنهم من عمل صالح أو طالح، وأنهم يستحقون الحسنات أو يستحقون السيئات، كل هذا عند الله- جل وعلا-، أو أن معنى قوله ﴿أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ﴾

يعني: أن سبب ما يأتيهم من الحسنات أو ما يأتيهم من السيئات، أن ذلك من جهة القضاء والقدر، فهو عند الله- جل وعلا-.

ومناسبة هذه الآية لهذا الباب: أن هذا التطير من صفات أعداء الرسل، ومن خصال المشركين، وإذا كان كذلك فهو مذموم، ومن خصال المشركين الشركية، وليست من خصال أتباع الرسل، وأما أتباع الرسل فإنهم يعلقون ذلك بما عند الله من القضاء والقدر، أو بما جعله الله -جل وعلا- لهم من ثواب أعمالهم أو العقاب على أعمالهم كما قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ﴾.

سؤال ٧٠٠ **فسر قوله تعالى: ﴿قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡ﴾ [يس: ١٩] الآية، ومناسبتها لهذا الباب؟**

الجواب: هي من سورة يس، والذين تطيروا بأولئك هم المشركون أصحاب تلك القرية حيث قالوا: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٨﴾ [يس: ١٨] قال أتباع الرسل: ﴿طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡۚ أَئِن ذُكِّرۡتُمۚ﴾ [يس: ١٩] يعني: سبب وقوع السيئات عليكم، أو سبب قدوم الحسنات عليكم هو من عند أنفسكم، فالسوء الذي سينالكم والعقاب الذي سينزل بكم ملازم لكم ملازمة ما تتطيرون به من عمل سوء، ومن معاداة للرسل، وتكذيب للرسل، هذا ملازم لكم وستتطيرون به ﴿طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡۚ﴾ [يس: ١٩] لأنه من جهة أنهم فعلوا السيئات وكذبوا الرسل وهذا سيقع عليهم وباله.

ومناسبة هذه الآية للباب: أن هذه هي قالة المشركين، وأعداء الرسل.

سؤال ٧٠١ **عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أن رسول الله ﷺ قال: «لا عدوى، ولا طيرة، ولا هامة، ولا صفر» أخرجاه زاد مسلم: «ولا نوء، ولا غول» ما هو موطن الشاهد هنا؟**

الجواب: موطن الشاهد قوله: «ولا طيرة».

سؤال ٧٠٢ هل المنفي هنا هو وجود الطيرة ولماذا ؟

الجواب: لا ؛ لأن الطيرة موجودة من جهة اعتقاد الناس، ومن جهة استعمالها، وكذلك العدوى موجودة من جهة الوقوع؛ ولهذا قال العلماء: النفي هنا راجع إلى ما تعتقده العرب ويعتقده أهل الجاهلية؛ لأن (لا) - هنا- نافية للجنس واسمها مذكور، وخبرها محذوف، لأجل العلم به، فإن الجاهليين يؤمنون بوجود هذه الأشياء، ويؤمنون أيضا بتأثيرها، فالمنفي ليس هو وجودها وإنما هو تأثيرها فيكون التقدير هنا: لا عدوى مؤثرة بطبعها ونفسها وإنما تنتقل العدوى بإذن الله- جل وعلا-، وكان أهل الجاهلية يعتقدون أن العدوى تنتقل بنفسها، فأبطل الله ذلك الاعتقاد- فقال -عليه الصلاة والسلام-. «لا عدوى» يعني: مؤثرة بنفسها.

«ولا طيرة» أي: مؤثرة أيضا، فإن الطيرة شيء وهمي يكون في القلب، لا أثر له في قضاء الله وقدره، فحركة السانح، أو البارح، أو النطيح، أو القعيد، لا أثر لها في حكم الله وفي ملكوته، وفي قضائه وقدره، فخبر (لا) النافية للجنس تقديره (مؤثرة) أي: لا طيرة مؤثر، بل الطيرة شيء وهمي.

وكذلك قوله: «ولا هامة ولا صفر».. إلخ الحديث.

سؤال ٧٠٣ لماذا خبر (لا) النافية للجنس يحذف كثيرا في لغة العرب ؟

الجواب: يحذف كثيرًا إذا كان معلوما، كما قال ابن مالك في آخر باب (لا) النافية للجنس في الألفية:

وشاع في ذا الباب إسقاط الخبر إذا المراد مع سقوطه ظهر

سؤال ٧٠٤ **قول ﷺ: «ويعجبني الفأل» قالوا: وما الفأل؟ قال: «الكلمة الطيبة» فلماذا كان -عليه الصلاة والسلام- يعجبه الفأل وفسره بأنه الكلمة الطيبة؟**

الجواب: لأن الكلمة الطيبة إذا سمعها تفاءل بها، وأنه سيحصل له كذا وكذا من الخيرات، يكون من باب حسن الظن بالله- جل وعلا-، فالفأل حسن ظن بالله، والتشاؤم سوء ظن بالله- جل وعلا-؛ ولهذا كان الفأل ممدوحا ومحمودا، والشؤم مذموما.

ومعلوم أن العبد مأمور بأن يحسن الظن بالرب- جل وعلا- ولهذا كان -عليه الصلاة والسلام- يتفاءل ويعجبه الفأل، وكل ذلك من تعظيم الله - جل وعلا- وحسن الظن به وتعلق القلب به، وأنه لا يفعل للعبد إلا ما هو أصلح له.

سؤال ٧٠٥ **لأبي داود بسند صحيح عن عقبة بن عامر قال: «ذكرت الطيرة عند رسول الله ﷺ فقال: «أحسنها الفأل» فماذا قصد بذلك؟**

الجواب: الطيرة هنا: يعني التأثر بالكلمة؛ فالطيرة عامة تشمل الأقوال والأعمال التي تحصل أمام العبد، فإذا كان ثم تطير فإن أحسنه الفأل، يعني: أن يقع في قلبه أنه سيحصل له كذا وكذا من جراء كلمة سمعها، أو من جراء فعل حصل له.

سؤال ٧٠٦ **لماذا الفأل محمودا وممدوحا ومأذونا به؟**

الجواب: لأنه إذا تطير متفائلا فإنه محسن الظن بالله- جل وعلا- لأن التفاؤل يشرح الصدر، ويؤنس العبد، ويذهب الضيق الذي يوحيه الشيطان ويسببه في قلب العبد، والشيطان يأتي للعبد فيجعله يتوهم أشياء تضره وتحزنه فإذا فتح العبد على قلبه باب التفاؤل أبعد عن قلبه باب تأثير الشيطان في النفس.

سؤال ٧٠٧ ما معنى قوله: «ولا ترد مسلما»؟

الجواب: هذا خبر في معنى النهي، والنهي قد يعدل عنه للخبر، كما أن الأمر قد يعدل عنه إلى الخبر لتأكيد النهي ولتأكيد الأمر، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ﴾ [النحل: ٤٩] فهذا خبر مثبت لكنه كالأمر المؤكد، وقوله: «لا ترد مسلما» هذا خبر منفي لكن فيه النهي أن ترد الطيرة مسلما عن حاجته، فإذا ردته عن حاجته، فقد حصل له الشرك بالتطير.

سؤال ٧٠٨ ما هو الدعاء العظيم في دفع ما يأتي للقلب من أنواع التشاؤم وأنواع الطيرة؟

الجواب: قوله: «فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقل: اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك»

سؤال ٧٠٩ «وعن ابن مسعود مرفوعا: «الطيرة شرك، الطيرة شرك، الطيرة شرك» فما معناه؟

الجواب: يعني: أنها شرك أصغر بالله- جل وعلا-.

سؤال ٧١٠ وما معنى قوله: «وما منا إلا»؟

الجواب: يعني: إلا وقد يقع في قلبه بعض التطير؛ لأن هذا من الشيطان، والشيطان يأتي القلوب فيغريها بما يفسدها «وما منا إلا» يعني: ويعرض له ذلك.

سؤال ٧١١ في قوله: «ولكن الله يذهبه بالتوكل» فماذا يعني؟

الجواب: يعني أن حسنة التوكل وإتيان العبد بواجب التوكل يذهب عنه كيد الشيطان بالتطير.

سؤال ٧١٢ ما الواجب على العبد إذا عرض له شيء من التشاؤم ولماذا ؟

الجواب: ألا يرجع عما أراد عمله، بل يعظم التوكل على الله- جل وعلا-؛ لأن هذه الأشياء التي تحصل لا تدل على الأمور المغيبة؛ لأنها أمور طرأت ووقعت هكذا أمام العبد، وليس لها أثر فيما يحصل مستقبلا .

سؤال ٧١٣ ما كفارة الطيرة ؟

الجواب: «قالوا: فما كفارة ذلك؟ قال: «أن تقول: اللهم لا خير إلا خيرك، ولا طير إلا طيرك»

سؤال ٧١٤ ما معنى قوله: «لا طير إلا طيرك ؟

الجواب: يعني: لن يحصل إلا قضاؤك الذي قضيته، أو لن يحصل ويقضى إلا ما قدرته على العبد. فعلم المغيبات إنما هو عند الله- جل وعلا-.

.....

هذا وأستغفر الله وأتوب إليه والحمد لله رب العالمين ..

أسئلة: «باب ما جاء في التنجيم»

سؤال ٧١٥ ماذا يعني: باب ما جاء في التنجيم؟

الجواب: يعني في حكم التنجيم، وأنه منقسم إلى جائز ومحرم.

سؤال ٧١٦ ما هو التنجيم المحرم، وما نوعه، وما حكمه؟

الجواب: التنجيم المذموم المحرم؛ هو ادعاء معرفة المغيبات عن طريق النجوم،

والمحرم هو الذي من أنواع الكهانة والسحر،

وهو كفر وشرك بالله- جل وعلا-.

سؤال ٧١٧ ما هو التنجيم الذي يتعاطاه الناس، وما حكمه؟

الجواب: هو ثلاثة أنواع:

الأول: التنجيم الذي هو اعتقاد أن النجوم فاعلة مؤثرة بنفسها، وأن الحوادث الأرضية منفعلة ناتجة عن النجوم وعن إرادات النجوم، وهذا تأليه للنجوم، وهو الذي كان يصنعه الصابئة ويجعلون لكل نجم وكوكب صورة وتمثالا، تحل فيها أرواح الشياطين، فتأمر أولئك بعبادة تلك الأصنام والأوثان، وهذا بالإجماع كفر أكبر وشرك كشرك قوم إبراهيم.

والنوع الثاني من التنجيم: هو ما يسمى علم التأثير، وهو الاستدلال بحركة النجوم والتقائها وافتراقها، وطلوعها وغروبها، على ما سيحصل في الأرض، فيجعلون حركة النجوم دالة على ما سيقع مستقبلا في الأرض، والذي يفعل هذه الأشياء ويستدل بها يقال له: المنجم، وهو من أنواع الكهان؛ لأنه يخبر بالأمور المغيبة عن طريق الاستدلال بحركات الأفلاك وتحرك النجوم، وهذا النوع محرم وكبيرة من الكبائر، وهو نوع من الكهانة وكفر بالله- جل وعلا-؛ لأن النجوم ما خلقت

لذلك وهؤلاء تأتيهم الشياطين، فتوحي إليهم بما يريدون وبما سيحصل في المستقبل ويجعلون حركة النجوم دليلا على ذلك.

وقد أبطل قول المنجمين في أشياء كثيرة من الواقع ونحو ذلك كما في فتح عمورية في قصيدة أبي تمام المشهورة: السيف أصدق أنباء من الكتب .... وغيرها.

النوع الثالث مما يدخل في اسم التنجيم: ما يسمى بعلم التسيير، وهو أن يتعلم منازل النجوم وحركاتها، لأجل أن يعلم القبلة، والأوقات، وما يصلح من الأوقات للزرع وما لا يصلح، والاستدلال بذلك على وقت هبوب الرياح، وعلى الوقت الذي جرت سنة الله ألا ينزل فيه من المطر كذا، ونحو ذلك. فهذا يسمى علم التسيير، وقد رخص فيه بعض العلماء، وسبب الترخيص فيه: أنه يجعل النجوم وحركتها والتقاءها وافتراقها، وطلوعها أو غروبها، يجعل ذلك وقتا وزمنا، لا يجعله سببا، فيجعل هذه النجوم علامة على زمن يصلح فيه كذا وكذا، والله -جل وعلا- جعل النجوم علامات كما قال تعالى: ﴿وَعَلَٰمَٰتٖۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ ١٦﴾ [النحل: ١٦] فهي علامة على أمور كثيرة، كأن يعلم- مثلا- أنه بطلوع النجم الفلاني يدخل وقت الشتاء، فدخول الوقت ليس بسبب طلوع النجم، ولكن حين طلع استدللنا بطلوعه على دخول الوقت، وإلا فهو ليس بسبب لحصول البرد، وليس بسبب لحصول الحر، وليس بسبب للمطر، وليس بسبب لمناسبة غرس النخل أو زرع المزروعات ونحو ذلك، ولكنه وقت، فإذا كان على ذلك فلا بأس به قولا أو تعلما؛ لأنه يجعل النجوم وظهورها وغروبها أزمنة وذلك مأذون به.

سؤال ٧١٨ قال البخاري في صحيحه: قال قتادة: خلق الله هذه النجوم لثلاث فما هي؟

الجواب: «زينة للسماء». كما قال- جل وعلا- ﴿وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفۡظٗاۚ﴾ [فصلت: ١٢].

«ورجوما للشياطين». والآيات على ذلك كثيرة.

«وعلامات يهتدى بها»: كما قال- جل وعلا-: ﴿أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ [النمل: ٦٣] وقال -جل وعلا-: ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾﴾ [النحل: ١٦] [النحل: ١٦] ونحو ذلك من الآيات.

سؤال ٧١٩ النجوم علامات يهتدى بها، إلى معرفة ماذا؟.

الجواب: إلى معرفة الجهات؛ كجهة القبلة، وجهة الشمال، وجهة الغرب، وجهة الشرق، ويهتدى بها أيضا إلى معرفة أماكن البلاد والقرى حيث يعرف أن البلدة الفلانية باتجاه النجم الفلاني، فإذا أراد السائر ليلا في البر أو في البحر أن يتجه إلى بلد معين، استدل واهتدى بالنجوم إليه، ونحو ذلك مما أجرى الله سنته به.

سؤال ٧٢٠ في قوله: «فمن تأول فيها غير ذلك أخطأ وأضاع نصيبه، وتكلف ما لا علم له به» فهل هذا صحيح ولماذا؟

الجواب: نعم هذا صحيح؛ لأن النجوم خلق من خلق الله ولا نفهم سرها إلا بما أخبر الله- جل وعلا- به، فما أخبرنا به أخذناه، وما لم نخبر به فلا يجوز أن نتكلف فيه؛ ولهذا قال -عليه الصلاة والسلام-: «إذا ذكر القدر فأمسكوا، وإذا ذكر أصحابي فأمسكوا، وإذا ذكرت النجوم فأمسكوا».

والمراد هنا بذكر النجوم، يعني: في غير ما جاء به الدليل، إذا ذكر القدر في غير ما جاءت به الأدلة فأمسكوا، وإذا ذكر أصحابي في غير ما جاء به من فضلهم وحسن صحبتهم وسابقتهم ونحو ذلك من الدليل فأمسكوا، وكذلك إذا ذكرت النجوم وما فيها بغير ما جاء فيه الدليل فأمسكوا؛ لأن ذلك ذريعة لأمور محرمة.

سؤال ٧٢١ **ما معنى قوله: «وكره قتادة تعلم منازل القمر، ولم يرخص ابن عيينة فيه، ذكره حرب عنهما. ورخص في تعلم المنازل أحمد وإسحاق»؟**

الجواب: أي: جعل الله ﷻ القمر منازل كما قال: ﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾﴾ [يس: ٣٩]فله ثمانية وعشرون منزلا ينزل في كل يوم منزلة منها، فما حكم تعلم هذه المنازل؟ فيها قولان لأهل العلم: فقد كرهه بعضهم، ورخص فيه طائفة وهو الصحيح؛ لأنه -جل وعلا- امتن على عباده بذلك فقال ﴿وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ﴾ [يونس: ٥] وظاهر الآية أن حصول المنة به في تعلمه، وذلك دليل الجواز.

سؤال ٧٢٢ **ما وجه الاستدال من حديث أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا يدخلون الجنة: مدمن الخمر، وقاطع الرحم، ومصدق بالسحر» ؟**

الجواب: وجه الاستدلال من هذا الحديث قوله: «ومصدق بالسحر»، فالتنجيم من أنواع السحر، كما قال -عليه الصلاة والسلام-. «من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد» وإذا صدق بالنجوم، فإنه مصدق بالسحر، والمصدق بالسحر لا يدخل الجنة.

سؤال ٧٢٣ **قال هنا. «ثلاثة لا يدخلون الجنة» فلماذا ؟**

الجواب: لأن إدمان الخمر من الكبائر.

«وقاطع الرحم» : من الكبائر.

«ومصدق بالسحر» : أيضا من الكبائر.

سؤال ٧٢٤ ما الذي يدخل في التنجيم في هذا العصر، وماذا يجب علينا فيه ولماذا ؟

الجواب: الذي يدخل في التنجيم في هذا العصر بوضوح -مع غفلة الناس عنه- ما يكثر في المجلات مما يسمونه البروج، فيخصصون صفحة أو أقل منها في الجرائد، ويجعلون عليها رسم بروج السنة برج الأسد، والعقرب، والثور، إلى آخره، ويجعلون أمام كل برج ما سيحصل فيه، فإذا كان الرجل أو المرأة مولودا في ذلك البرج يقول: سيحصل لك في هذا الشهر كذا وكذا، وهذا هو التنجيم الذي هو التأثير، والاستدلال بالنجوم والبروج على التأثير في الأرض وعلى ما سيحصل في الأرض، وهو نوع من الكهانة، ووجوده في المجلات والجرائد على ذلك النحو وجود للكهانة فيها، فهذا يجب إنكاره إنكارا للشركيات ولدِّعَاء معرفة الغيب وللسحر وللتنجيم؛ لأن التنجيم من السحر، ويجب إنكاره على كل صعيد، ويجب أيضا على كل مسلم أن لا يدخله بيته، وأن لا يقرأه، ولا يطلع عليه؛ لأن الاطلاع على تلك البروج وما فيها- ولو لمجرد المعرفة- يدخل في النهي من جهة أنه أتى الكاهن غير منكر عليه.

سؤال ٧٢٥ إذا قرأ هذه الصفحة وهو يعلم برجه الذي ولد فيه، أو يعلم البرج الذي يناسبه، وقرأ ما فيه، فما حكم ذلك؟

الجواب: هذا كأنه سأل كاهنا، فلا تقبل له صلاة أربعين يوما، فإن صدق بما في تلك البروج فقد كفر بما أنزل على محمد.

سؤال ٧٢٦ على ماذا يدل كثرة ما يوجد في المجلات مما يسمونه البروج، وماذا يجب علينا فيه؟

الجواب: هذا يدل على غربة التوحيد بين أهله، وغربة فهم حقيقة هذا الكتاب- كتاب التوحيد- حتى عند أهل الفطرة وأهل هذه الدعوة،

فإنه يجب إنكار ذلك على كل صعيد وأن لا يؤثم المرء نفسه، ولا من في بيته بإدخال شيء من الجرائد التي فيها ذلك في البيوت؛ لأن هذا معناه إدخال للكهنة إلى البيوت، وهذا- والعياذ بالله- من الكبائر، فواجب إنكار ذلك وتمزيقه والسعي فيه بكل سبيل حتى يدحر أولئك؛ لأن أهل التنجيم وأهل البروج هم من الكهنة، والتنجيم له معاهد معمورة في لبنان وفي غيرها، يتعلم فيها الناس حركة النجوم، وما سيحصل بحسابات معروفة، وجداول معينة، ويخبرون بأنه من كان من أهل البرج الفلاني فإنه سيحصل له كذا وكذا، عن طريق تعلم وهمي يغرهم به رؤوسهم وكهانهم، فالواجب على طلبة العلم أن يسعوا في تبصير الناس بحقيقة ذلك في كلماتهم، وبعد الصلوات، وفي خطب الجمعة؛ لأن هذا مما كثر البلاء به، والإنكار فيه قليل، والتنبيه عليه ضعيف، والله المستعان.

. . . . . .

هذا وأستغفر الله وأتوب إليه والحمد لله رب العالمين.

أسئلة: «باب ما جاء في الاستسقاء بالأنواء»

سؤال ٧٢٧ ما معنى الاستسقاء بالأنواء ؟

الجواب: هو نسبة السقيا إلى الأنواء، والأنواء هي «النجوم، يقال للنجم. نوء.

سؤال ٧٢٨ العرب والجاهليون ماذا كانوا يعتقدون في النجوم والأنواء ؟

الجواب: يعتقدون أنها سبب في نزول المطر، فيجعلونها أسبابا، ومنهم- وهم طائفة قليلة- من يجعل النوء والنجم هو الذي يأتي بالمطر كما سبق في حال الطائفة الأولى من المنجمين الذي يجعلون المفعولات منفعلة عن النجوم وعن حركتها.

سؤال ٧٢٩ ما ذا يعني قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «باب ما جاء في الاستسقاء بالأنواء»؟

يعني: باب ما جاء في نسبة السقيا إلى النوء، وعبر بلفظ الاستسقاء؛ لأنه جاء في الحديث «والاستسقاء بالنجوم».

سؤال ٧٣٠ كيف ناسب هذا الباب ما قبله؟

مناسبة هذا الباب لما قبله من الأبواب: أن الاستسقاء بالأنواء نوع من التنجيم. لأنه نسبة السقيا إلى النجم وذلك أيضا من السحر؛ لأن التنجيم من السحر بمعناه العام.

سؤال ٧٣١ ما مناسبة هذا الباب لكتاب للتوحيد ؟

مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد: أن الذي ينسب السقيا والنعمة والفضل الذي يؤتاه حين نزول المطر إلى النوء أو النجم. يكون قلبه ملتفتا عن الله- جل وعلا- إلى غيره، ومتعلقا بغيره، وناسبا النعم إلى غير الله- جل وعلا- ومعتقدا أن النجوم أسباب لهذه المسببات من نزول المطر ونحوه، وهذا مناف لكمال التوحيد، فإن كمال التوحيد الواجب يوجب على العبد أن ينسب النعم جميعا إلى الله وحده، وأن لا ينسب شيئا منها إلى غير الله ولو كان ذلك الغير سببا، فينسب النعمة إلى مسديها ولو كان من أجرى

الله على يديه تلك النعم سببا من الأسباب، فإنه لا ينسبها إلى غير الله- جل وعلا- كيف وأن النجوم ليست بسبب أصلا.

سؤال ٧٣٢ ما نوعا التعدي في نسب السقيا والنعمة والفضل الذي يؤتاه حين نزول المطر إلى النوء أو النجم؟

الجواب: ١ - أنها ليست بأسباب أصلا.

٢ - أن تجعل أسبابا لم يجعلها الله- جل وعلا- أسبابا، وتنسب النعم والفضل والسقيا إليها، وهذا مناف لكمال التوحيد وكفر أصغر بالله- جل وعلا-.

سؤال ٧٣٣ فسر قول الله تعالى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الواقعة: ٨٢] وما الواجب هنا؟

الجواب: قال علماء التفسير: معنى هذه الآية: وتجعلون شكر رزقكم، أي شكر ما رزقكم الله من النعم ومن المطر أنكم تكذبون بأن النعمة من عند الله بنسبتها لغير الله- جل وعلا- وإضافتها إلى الأنواء، والواجب- شكرا لنعم الله جل وعلا، وشكرا لله جل وعلا، على ما رزق وأنعم وتفضل-، أن تنسب النعم جميعا إلى الله، وأن ينسب الفضل إلى الرب وحده، دون ما سواه.

سؤال ٧٣٤ عن أبي مالك الأشعري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن» فما معنى قوله: «من أمر الجاهلية» ؟

الجواب: هذا دليل على ذمها وأنها من شعب الجاهلية، فمن المعلوم أن شعب الجاهلية جميعا يجب الابتعاد عنها؛ لأن خصال أهل الجاهلية مذمومة، كما جاء في صحيح البخاري من حديث ابن عباس أن النبي -عليه الصلاة والسلام- قال: «أبغض الرجال إلى الله ثلاثة: ملحد في الحرم، ومطلب دم امرئ بغير حق ليهريق دمه، ومبتغ

في الإسلام سنة الجاهلية» فكل شعبة من شعب أهل الجاهلية إذا ظهر من يعيدها إلى أهل الإسلام بعد أن أنقذهم الله من ذلك ببعثة النبي -عليه الصلاة والسلام- وظهور القرآن والسنة وبيان الأحكام فإنه مبتغ في الإسلام سنة الجاهلية، وهو من أبغض الرجال إلى الله- جل وعلا-. فقوله: «من أمر الجاهلية» هذا دليل الذم، وليس الإخبار بأنها باقية دليل الإباحة.

سؤال ٧٣٥ ما معنى قوله: «- لا يتركونهن: الفخر بالأحساب» ؟

الجواب: يعني على وجه التكبر والرفعة.

سؤال ٧٣٦ وما معنى قوله «والطعن في الأنساب» ؟

الجواب: أي: النيل، والقدح في أنساب الناس من غير دليل شرعي، ومن غير حاجة شرعية،الطعن في الأنساب من أمور الجاهلية.

سؤال ٧٣٧ ما القاعدة التي ذكرها الإمام مالك وغيره من أهل العلم في الأنساب؟

الجواب: القاعدة التي ذكرها الإمام مالك وغيره من أهل العلم: أن الناس مؤتمنون على أنسابهم، فإذا كان لا يترتب على ذكر النسب أثر شرعي، من إعطاء حق لغير أهله، أو بميراث، أو بعقد نسبة، أو بزواج، ونحو ذلك، فإن الناس مؤتمنون على أنسابهم أما إذا كان له أثر فلا بد من الإثبات، لا سيما إذا كان مخالفا لما هو شائع متواتر عند الناس.

سؤال ٧٣٨ ما معنى قوله: «والاستسقاء بالنجوم»، وماذا يشمل ؟

الجواب: هو نسبة السقيا إلى النجوم، ويشمل ما هو أعظم من ذلك وهو أن تطلب السقيا من النجم، كحال الذين يعتقدون أن الحوادث الأرضية تحصل بالنجوم نفسها، وأن النجوم هي التي تحدث المقدرات الأرضية، والمنفعلات الأرضية.

سؤال ٧٣٩ في قوله: «النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران، ودرع من جرب» رواه مسلم فماذا يعني بالنياحة، ولماذا هذا الوعيد فيها ؟

الجواب: النياحة: هي رفع الصوت عند المصيبة، وشق الجيب ونحو ذلك، الوعيد فيها: لأنها منافية للصبر الواجب، ومن خصال الجاهلية، ومن الكبائر.

سؤال ٧٤٠ ولهما عن زيد بن خالد رضي الله عنه قال: «صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء كانت من الليل، فلما انصرف أقبل على الناس فقال. «هل تدرون: ماذا قال ربكم؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا، فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب».

الجواب: فماذا يعني قوله: «على إثر سماء كانت من الليل»، ؟، وماذا يعني «فلما انصرف» ؟

على إثر سماء كانت من الليل: يعني مطر، والمطر يطلق عليه سماء؛ لأنه يأتي من جهة العلو، كما قال الشاعر:

إذا نزل السماء بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غضابا

يعني: إذا نزل المطر.

وماذا يعني: «فلما انصرف ؟

يعني من صلاة الصبح.

سؤال ٧٤١ «أقبل على الناس فقال: «هل تدرون ماذا قال ربكم؟» قالوا: الله ورسوله أعلم». فمتى تقال هذه الكلمات ؛الله ورسوله أعلم»؟

الجواب: هذه من الكلمات التي تقال في حياته -عليه الصلاة والسلام-، وأما بعد وفاته -عليه الصلاة والسلام- فإذا سئل المرء عما لا يعلم فليقل: لا أدري، أو فليقل: الله أعلم، ولا يقل الله ورسوله أعلم؛ لأن ذكر علم النبي -عليه الصلاة والسلام- مقيد بحياته الشريفة -عليه الصلاة والسلام-.

سؤال ٧٤٢ قال عليه الصلاة والسلام في قول الله : أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر» هنا قسم العباد إلى قسمين فما هما ولماذا وصفا بهذا الوصف؟

الجواب: القسم الأول : مؤمن بالله- جل وعلا- وهو الذي نسب هذه النعمة وأضافها إلى الله - جل وعلا- وشكر الله عليها، وعرف أنها من عند الله، وحمد الله وأثنى عليه بها، وهو الذي قال: «مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب» : لأنه نسب النعمة لله وحده، ونسبة النعمة لله وحده دلت على إيمانه.

والصنف الثاني: «وكافر»، ولفظ كافر اسم فاعل الكفر، أو اسم من قام به الكفر، وهذا يصدق على الكفر الأصغر والكفر الأكبر، فهم انقسموا إلى مؤمنين، وإلى كافرين، والكافرون منهم نوعان: النوع الأول: من كفر كفرا أصغر، كمن يقول: مطرنا بنوء كذا وكذا، يعتقد أن النوء والنجم والكوكب سبب في المطر، فهذا كفره كفر أصغر؛ لأنه لم يعتقد التشريك والاستقلال، ولكنه جعل ما ليس سببا سببا، ونسب النعمة إلى غير الله، فقوله من أقوال أهل الكفر، وهو كفر أصغر بالله- جل وعلا- كما قال العلماء.

والنوع الثاني: كافر الكفر الأكبر، وهو الذي اعتقد أن المطر أثر من آثار الكواكب والنجوم، وأنها هي التي تفضلت بالمطر، وهي التي تحركت بحركة لما توجه إليها عابدوها أنزلت المطر إجابة لدعوة عابديها، وهذا كفر أكبر بالإجماع؛ لأنه اعتقاد ربوبية وإلهية لغير الله- جل وعلا-.

سؤال ٧٤٣ **ما سبب نزول هذه الآية: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥﴾ [الواقعة: ٧٥] إلى قوله: ﴿تُكَذِّبُونَ﴾ ؟**

الجواب: من حديث ابن عباس معناه وفيه: قال بعضهم: «لقد صدق نوء كذا وكذا، فأنزل الله هذه الآية: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥﴾ [الواقعة: ٧٥] إلى قوله: ﴿تُكَذِّبُونَ﴾.

سؤال ٧٤٤

ولهما من حديث ابن عباس معناه وفيه: قال بعضهم: «لقد صدق نوء كذا وكذا، فأنزل الله هذه الآية: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥﴾ [الواقعة: ٧٥] إلى قوله: ﴿تُكَذِّبُونَ﴾.

وهنا تنبيه في هذه المسألة: وهو ما يحصل أحيانا من بعض الناس من أنهم يقولون في الوسمي مثلا إذا طلع يأتي المطر، ونجم سهيل إذا طلع فسيحصل كذا، ونحو ذلك، فما لهذا القول من حال، وما حكمه، وماذا ينبغي فيه؟

له حالان:

الحال الأولى: أن يقول ذلك معتقدا أن النجم أو البرج الذي أتى هو زمن جعل الله سنته فيه أنه يأتي فيه المطر، وإن شاء الله سيأتي مطر ونحو ذلك، فهذا جعل للوسم زمنا، وهذا جائز.

الحال الثاني: أن يقول: الوسم جاء وسيأتي المطر، أو طلع النجم الفلاني

وسيأتينا كذا وكذا ، معتقدا أن هذا الفصل أو ذلك البرج أو ذلك النجم سببا ، فهذا كفر ونسبة للنعمة لغير الله ، واعتقاد تأثير أشياء لا تأثير لها.

فينبغي أن يفرق بين ما يستعمله العوام من جعل تلك المواسم ، والنجوم أزمانا وأوقاتا للمطر أو للبرد ، أو الحر ، وبين نسبة أهل الشرك والضلال الأفعال للنجوم ، إما استقلالا ، وإما على وجه التسبب.

. . . . . .

هذا وأستغفر الله وأتوب إليه والحمد لله رب العالمين.

أسئلة : باب قول الله تعالى ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ﴾]

سؤال ٧٤٥ ماذا شرع الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذا الباب والتي بعده ؟

الجواب: شرع فيه ليذكر فيه العبادات القلبية، وما يجب أن تكون عليه تلك العبادات من الإخلاص لله- جل وعلا-؛ وهو في ذكر واجبات التوحيد ومكملاته، وبعض العبادات القلبية، وكيف يكون إفراد الله- جل وعلا- بها، وابتدأها بباب المحبة، وأن العبد يجب أن يكون الله- جل وعلا- أحب إليه من كل شيء حتى من نفسه.

سؤال ٧٤٦ ما المراد من هذه المحبة ؟

الجواب: المراد منها محبة العبادة، وهي المحبة التي فيها تعلق بالمحبوب، بما يكون معه امتثال للأمر رغبا إلى المحبوب واختيارا، واجتناب النهي رغبة واختيارا.

سؤال ٧٤٧ ما هي محبة العبادة؟

الجواب: هي: المحبة التي تكون في القلب، يكون معها الرغب والرهب، والطاعة والسعي في مراد المحبوب والبعد عما لا يحب المحبوب.

سؤال ٧٤٨ كيف وحد الله الموحد ولماذا ؟

الجواب: والموحد لم يوحد الله إلا بسبب ما وقر في قلبه من محبة الله- جل وعلا- لأنه استدل بربوبية الله- جل وعلا- وأنه الخالق وحده، وأنه ذو الملكوت وحده، وأنه ذو الفضل والنعمة على عباده وحده، وأنه محبوب، وأنه يجب أن يحب، وإذا أحب العبد ربه فإنه يجب عليه أن يوحده بأفعال العبد حتى يكون محبا له على

الحقيقة، وهي المحبة التي هي من العبادة هي المحبة التي يكون فيها اتباع للأمر، واجتناب للنهي، ورغب ورهب.

سؤال ٧٤٩ المحبة نوعان فما هما؟

الجواب: نوع متعلقة بالله جل وعلا، والنوع الثاني: المتعلقة بغير الله من جهة المحبة الطبيعية.

سؤال ٧٥٠ قال طائفة من أهل العلم: المحبة المتعلقة بالله ثلاثة أنواع، فاذكرها؟

الجواب: ١ - المحبة التي هي من العبادة وهي المحبة التي يكون فيها اتباع للأمر، واجتناب للنهي، ورغب ورهب. وهذا نوع من العبادات الجليلة ويجب إفراد الله- جل وعلا- بها.

٢ - محبة في الله، وهو أن يحب الرسل -عليهم الصلاة والسلام-، وأن يحب الصالحين في الله، وأن يحب في الله، وأن يبغض في الله.

٣ - محبة مع الله، وهذه محبة المشركين لآلهتهم؛ فإنهم يحبونها مع الله- جل وعلا- فيتقربون إلى الله رغبا ورهبا نتيجة محبة الله، ويتقربون إلى الآلهة رغبا ورهبا نتيجة لمحبتهم لتلك الآلهة، ويتضح المقام بتأمل حال المشركين، وعبدة الأوثان، وعبدة القبور في مثل هذه الأزمنة، فإنك تجد المتوجه لقبر الولي في قلبه من محبة ذلك الولي وتعظيمه ومحبة سدنة ذلك القبر ما يجعله في رغب ورهب، وفي خوف وطمع، وفي إجلال حين يعبد ذلك الولي، أو يتوجه إليه بأنواع العبادة لأجل تحصيل مطلوبه، فهذه هي محبة العبادة التي صرفها لغير الله- جل وعلا- شرك أكبر به، بل هي عماد الدين، بل هي عماد صلاح القلب؛ فإن القلب لا يصلح إلا بأن يكون محبا لله - جل وعلا- وأن تكون محبته لله- جل وعلا- أعظم من كل شيء، فالمحبة التي هي محبة الله وحده - يعني محبة العبادة- هذه من أعظم أنواع العبادات، وإفراد الإله بها

واجب، والمحبة مع الله محبة العبادة هذه شركية، فمن أحب غير الله- جل وعلا- محبة العبادة فإنه مشرك الشرك الأكبر بالله- جل وعلا-.

هذه الأنواع الثلاثة هي المحبة المتعلقة بالله.

سؤال ٧٥١ **هل المحبة المتعلقة بغير الله من جهة المحبة الطبيعية جائزة ولماذا ؟**

الجواب: المحبة المتعلقة بغير الله من جهة المحبة الطبيعية ؛ قد أذن بها الشرع وأجازها؛

لأن المحبة فيها ليس محبة العبادة والرغب والرهب الذي هو من العبادة، وإنما هي محبة للدنيا وذلك كمحبة الوالد لولده، والولد لوالده، والرجل لزوجته، والأقارب لأقربائهم، والتلميذ لشيخه، والمعلم لأبنائه، ونحو ذلك من الأحوال، هذه محبة طبيعية لا بأس بها، بل جعلها الله- جل وعلا- غريزة في الإنسان.

سؤال ٧٥٢ **فسر قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا﴾ [البقرة: ١٦٥]؟**

الجواب: أندادا، يعني: أشباها ونظراء وأكفاء.

يعني: يساوونه في المحبة؛ لهذا قال ﴿يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾

وأحد وجهي التفسير في قوله يحبونهم كحب الله، يعني: أن المشركين يحبون الأنداد كحبهم لله.

والوجه الثاني من التفسير: أن المشركين يحبون الأنداد كحب المؤمنين لله.

والوجه الأول أظهر، والكاف فيه هنا في قوله ﴿كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾ بمعنى: مثل، أي: يحبونهم مثل حب الله، وهي كاف المساواة ومثلية المساواة، ولهذا قال - جل وعلا- في سورة الشعراء مخبرا عن قول أهل النار .﴿تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم

بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾﴾ [الشعراء: ٩٧ - ٩٨]

قال العلماء: سووهم برب العالمين في المحبة بدليل هذه الآية ولم يسووهم برب العالمين في الخلق والرزق وأفراد الربوبية.

سؤال ٧٥٣ **على ماذا دل قوله جل شأنه: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ﴾ [التوبة: ٢٤]؟**

الجواب: هذا يدل على أن محبة الله- جل وعلا- واجبة، وأن محبة الله يجب أن تكون فوق كل محبوب، وأن محبة الله أعظم من محبته لأي شيء، قال- جل وعلا-: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ﴾ [التوبة: ٢٤]

إلى أن قال: ﴿أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ﴾ [التوبة: ٢٤]

وهذا وعيد فيدل على أن تقديم محبة غير الله على محبة الله كبيرة من الكبائر، ومحرم من المحرمات؛ لأن الله توعد عليه وحكم على فاعله بالفسق والضلال.

سؤال ٧٥٤ **ما الواجب لتكميل التوحيد؟**

الجواب: الواجب: أن يحب العبد الله ورسوله فوق كل محبوب.

سؤال ٧٥٥ **هل محبة النبي -عليه الصلاة والسلام- محبة مع الله ولماذا؟**

الجواب: لا، فمحبة النبي -عليه الصلاة والسلام- هي في الله ليست محبة مع الله، لأن الله هو الذي أمرنا بحب النبي -عليه الصلاة والسلام-، فإن من أحب الله- جل وعلا- أحب رسله.

سؤال ٧٥٦ «عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين» فماذا يعني قوله: «لا يؤمن أحدكم»؟

الجواب: يعني: الإيمان الكامل

وما معنى قوله: «حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين» وكيف يظهر هذا الحب؟

يعني: أن يكون محابي مقدمة على محاب غيري، فحتى أكون أحب إليه وأعظم في نفسه من ولده ووالده والناس أجمعين، ففي حديث عمر المعروف «أنه قال للنبي -عليه الصلاة والسلام-: إلا من نفسي فقال: «يا عمر حتى أكون أحب إليك من نفسك» فقال عمر: أنت الآن أحب إلي من نفسي، قال: «فالآن يا عمر» يعني كملت الإيمان.فلا يؤمن أحدكم؛ يعني الإيمان الكامل حتى يقدم محبة النبي -عليه الصلاة والسلام- على محبة الولد والوالد والناس أجمعين، ويظهر هذا بالعمل.

سؤال ٧٥٧ إذا كان العبد يقدم محاب هؤلاء: [ولده ووالده والناس أجمعين]

الجواب: على ما فيه مرضاة الله- جل وعلا-،وعلى ما أمر به -عليه الصلاة والسلام-فكيف تكون محبته للنبي ﷺ، ولماذا؟

فإن محبته للنبي -عليه الصلاة والسلام- تكون ناقصة؛ لأن المحبة محركة كما قال شيخ الإسلام في كتابه «قاعدة في المحبة»: المحبة هي التي تحرك فالذي يحب الدنيا يتحرك إلى الدنيا، والذي يحب العلم يتحرك للعلم، والذي يحب الله- جل وعلا- محبة عبادة ورغب ورهب يتحرك طالبا لمرضاته ويتحرك مبعدا عما فيه مساخط الرب- جل وعلا-.

كذلك الذي يحب النبي -عليه الصلاة والسلام- على الحقيقة، فإنه يسعى في اتباع سنته، وفي امتثال أمره، وفي اجتناب نهيه، والاهتداء بهديه، والاقتداء بسنته -عليه الصلاة والسلام-.

سؤال ٧٥٨ «ولهما عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه، كما يكره أن يقذف في النار» بماذا استدل في هذا الحديث؟

الجواب: والاستدلال به ظاهر على أن محبة الله ورسوله يجب أن تكون مقدمة على محبة ما سواهما، وأنها من كمال الإيمان، وأن العبد لن يجد كمال الإيمان إلا بذلك.

سؤال ٧٥٩ «وفي رواية: «لا يجد أحد حلاوة الإيمان حتى..» إلى آخره» فما المقصود بالحلاوة هنا؟ولماذا وجدها؟

الجواب: الحلاوة هنا الناتجة عن تحصيل كماله؛ ووجدها: لأن الإيمان له حلاوة توجد في الروح، فكلما سعى العبد في تكميل إيمانه اشتد وجده لهذه الحلاوة، واشتد شعوره بتلك الحلاوة واللذة التي تكون في القلب.

سؤال ٧٦٠ اشرح هذا الحديث: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «من أحب في الله، وأبغض في الله، ووالى في الله، وعادى في الله، فإنما تنال ولاية الله بذلك» وفي أي أقسام المحبة؟

الجواب: «هذه محبة في الله راجعة إلى الأمر والنهي من أقسام المحبة».

وفي قوله: «أحب في الله». يعني: كانت محبته لذلك المحبوب لأجل أمر الله.

«أبغض في الله». يعني: كان بغضه لذلك المبغض لأجل أمر الله.

«ووالى في الله»: كانت موالاته للعقد الذي بينه وبين ذاك في الله- جل وعلا- من أخوة إيمانية.

«وعادى في الله». يعني: لما حصل بينه وبين ذاك الذي خالف أمر الله إما بكفر أو بما دونه.

«فإنما تنال ولاية الله بذلك». يعني: إنما يكون العبد وليا من أولياء الله بهذا الفعل، وهو أن يوالي في الله ويعادي في الله- جل وعلا-، ويعني: أن المحبة والنصرة إنما هي لله -جل وعلا- وليست لغيره، فقوله: «فإنما تنال ولاية الله بذلك» يعني: تنال محبة الله ونصرته بذلك، بأن يأتي بالمحبة في الله والبغض في الله.

سؤال ٧٦١ ما معنى الولاية؟

الجواب: الولاية - بالفتح؛ هي: المحبة والنصرة. يقال: والى ولاية يعني: أحب محبة، ونصر نصرة، وأما الولاية- بالكسر- فهي: الملك والإمارة قال- جل وعلا-: ﴿هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ﴾ [الكهف: ٤٤]

سؤال ٧٦٢ هل يجد العبد طعم الإيمان إذا لم يحب في الله ويبغض في الله وإن كثرت صلاته ؟

الجواب: لن يجد عبد طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصومه، حتى يكون كذلك.

سؤال ٧٦٣ صارت عامة مؤاخاة الناس على أمر الدنيا، فماذا يجدي هذا ولماذا؟

الجواب: هذا لا يجدي على أهله شيئا؛ لأن المؤاخاة والمحبة في الدنيا هذه تراد للدنيا، والدنيا قصيرة زائلة، وإنما يغتر بها أهل الغرور.

سؤال ٧٦٤ **اذكر حال أهل المعرفة بالله والعلم به وأهل كمال توحيده وكمال الإيمان وتحقيق التوحيد ؟**

الجواب: وأما أهل المعرفة بالله، والعلم بالله، وأهل كمال توحيده، وأهل كمال الإيمان، وتحقيق التوحيد فإنما تكون محابهم ومشاعرهم القلبية وأنواع العلوم والمعارف التي تكون في القلب وأنواع العبادات والمقامات والأحوال التي تكون في القلب يكون ذلك كله تبعا لأمر الله ونهيه ورغبة في الآخرة، أما الدنيا فلها أهلون، وهي مرتحلة عنهم، وهم مقبلون على أمر آخرتهم؛ ولذلك لن تجدي المحبة في الدنيا على أهلها شيئا، إنما الذي يجدي هو الحب في الله والرغب في الآخرة.

سؤال ٧٦٥ **قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾ [البقرة: ١٦٦] قال: المودة. لماذا تقطعت بهم، وما هي الأسباب ؟**

الجواب: لأن المشركين كانوا يشركون بآلهتهم، ويحبونها، ويظنون أنها ستشفع لهم يوم القيامة لأجل مودتهم لها، ومحبتهم لها، وستتقطع تلك الأسباب وتلك الحبال المدعاة الموهومة يوم القيامة، ولن يجدوا نصيرا، كما قال الله -جل جلاله-: ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾ يعني: كل ما ظنوه سببا نافعا عند الله فإنه سينقطع يوم القيامة: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾﴾ [البقرة: ١٦٦].

هذا وأستغفر الله وأتوب إليه، والحمد لله رب العالمين ..

أسئلة [باب قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾ [آل عمران: ١٧٥]

سؤال ٧٦٦ بماذا جاء هذا الباب ؟

الجواب: جاء هذا الباب في بيان عبادة الخوف.

سؤال ٧٦٧ ما مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد ؟

الجواب: مناسبته لكتاب التوحيد ظاهرة؛

وهي أن خوف العبد من الله - جل وعلا- عبادة من العبادات التي أوجبها الله- جل وعلا-، فالخوف والمحبة والرجاء عبادات قلبية واجبة، وتكميلها تكميل للتوحيد، والنقص فيها نقص لكمال التوحيد.

سؤال ٧٦٨ اذكر أقسام الخوف من غير الله عز شأنه ؟

الجواب: الخوف من غير الله- جل وعلا- ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

منها ما هو شرك،

ومنها ما هو محرم،

ومنها ما هو مباح.

سؤال ٧٦٩ ما هو القسم الأول: الخوف الشركي؟

الجواب: هو خوف السر، يعني: أن يخاف في داخله من هذا المخوف منه، وخوفه لأجل ما عند هذا المخوف منه مما يرجوه أو يخافه من أن يمسه سرا بشيء، أو أنه يملك له في آخرته ضرا أو نفعا، فالخوف الشركي متعلق في الدنيا بخوف السر؛

بأن يخاف أن يصيبه ذلك الإله بشر وذلك شرك.

والخوف المتعلق بالآخرة؛ معناه أن يخاف العبد غير الله ويتعلق خوفه بغير الله من أن لا ينفعه ذلك الإله في الآخرة، فلأجل رغبه في أن ينفعه ذلك الإله في الآخرة وأن يشفع له، وأن يقربه منه في الآخرة، وأن يبعد عنه العذاب في الآخرة، خاف منه فأنزل خوفه به.

سؤال ٧٧٠ ما هو القسم الثاني : الخوف المحرم؟

الجواب: هو أن يخاف من مخلوق في امتثال واجب، أو البعد عن المحرم، مما أوجبه الله أو حرمه، كأن يخاف من مخلوق في أداء فرض من فرائض الله، وفي أداء واجب من الواجبات، فلا يصلي خوفا من مخلوق، ولا يحضر الجماعة خوفا من ذم المخلوق له أو استنقاصه له، فهذا محرم، قال بعض العلماء: وهو نوع من أنواع الشرك، لأن ترك الأمر والنهي الواجب بشرطه خوفا من ذم الناس، أو من ترك مدحهم له، أو من وصمهم له بأشياء، فيه تقديم لخوف الناس على خوف الله تعالى، وهذا محرم؛ لأن الوسيلة إلى المحرم محرمة.

سؤال ٧٧١ ما هو القسم الثالث: الخوف المباح؟

الجواب: هو الخوف الطبيعي المأذون به، وهذا أمر طبيعي كخوف من عدو، أو من سبع، أو من نار، أو من مؤذ ومهلك، ونحو ذلك.

سؤال ٧٧٢ «باب قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٧٥﴾ [آل عمران: ١٧٥]، فما وجه الاستدلال من هذه الآية؟

الجواب: أنه قال: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمۡ﴾ : وهذا نهي عن إنزال عبادة الخوف بغيره، فهذا يدل على أنه نهي عن أحد أفراد الشرك.

وقوله: ﴿وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ أمر بالخوف منه جل وعلا، فدل على أن الخوف

عبادة من العبادات، وتوحيد الله بهذه العبادة توحيد، وإشراك غير الله معه في هذه العبادة شرك.

سؤال ٧٧٣ بماذا كان الخوف من الخلق - في ترك فريضة الجهاد، وما حكم هذا الخوف، وما الواجب على العبد؟

الجواب: إنما يكون من جراء الشيطان، فالشيطان هو الذي يخوف المؤمنين من أوليائه، ويخوف أهل التوحيد وأهل الإيمان من أعداء الله - جل وعلا - لكي يتركوا الفريضة؛

فلهذا كان ذلك الخوف محرما، يعني: الخوف من الأعداء الذي يترتب عليه ترك فريضة من فرائض الله من الجهاد وغيره،

والواجب ألا يخاف العبد إلا ربه - جل وعلا - وأن ينزل خوفه به، وألا يخاف أولياء الشيطان.

سؤال ٧٧٤ وقوله -جل وعلا- هنا: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ﴾ ما معنى ﴿أَوۡلِيَآءَهُۥٓ﴾ على الصحيح من التفسير أو على الراجح؟

الجواب: أي: يخوفكم أولياءه، يعني: يخوف أهل الإيمان أولياء الشيطان، ففاعل يخوف ضمير يعود على الشيطان، والمفعول الأول محذوف دل عليه السياق، والتقدير: يخوف الشيطان الناس أولياءه، يعني: يجعل الشيطان أهل التوحيد في خوف من أعدائهم؛ لهذا قال السلف في تفسيرها: ﴿يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ﴾ يعني: يخوفكم أولياءه، وهذا ظاهر من الآيات قبلها كقوله: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ١٧٣﴾ [آل عمران: ١٧٣].

سؤال ٧٧٥ «وقوله: ﴿إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمۡ يَخۡشَ إِلَّا ٱللَّهَۖ﴾ [التوبة: ١٨] فما وجه الدلالة من الآية؟

الجواب: قوله ﴿وَلَمۡ يَخۡشَ إِلَّا ٱللَّهَۖ﴾؛ وهذا نفي واستثناء، وتقدم أن مجيء أداة الاستثناء بعد النفي يدل على الحصر والقصر، فالآية دالة بظهور على أن الخشية يجب أن تكون من الله، وأن الله أثنى على أولئك لأنهم جعلوا خشيتهم لله وحده دون ما سواه، والخشية أخص من الخوف.

سؤال ٧٧٦ في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِيَ فِي ٱللَّهِ جَعَلَ فِتۡنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾ [العنكبوت: ١٠]، فما معنى قوله: ﴿جَعَلَ فِتۡنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾؟

الجواب: بأن خاف منها، وترك ما أوجب الله عليه، أو أقدم على ما حرم الله عليه، خشية من كلام الناس.

سؤال ٧٧٧ «وعن أبي سعيد ﷺ مرفوعا: «إن من ضعف اليقين أن ترضي الناس بسخط الله، وأن تحمدهم على رزق الله، وأن تذمهم على ما لم يؤت الله، إن رزق الله لا يجره حرص حريص، ولا يرده كراهية كاره» فما وجه الاستدلال من هذا الحديث؟

الجواب: قوله: «إن من ضعف اليقين أن ترضي الناس بسخط الله».

«من ضعف اليقين»: يعني من أسباب ضعف الإيمان، والذي يضعف الإيمان ارتكاب المحرمات؛ لأن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، فدل على أن إرضاء الناس بسخط الله معصية وذنب ومحرم لأن هذا الذي أرضى الناس بسخط الله خافهم أو رجاهم، وهذا مناسبة إيراد الحديث في الباب.

سؤال ٧٧٨ **وعن عائشة -رضي الله عنها- أن رسول الله ﷺ قال: «من التمس رضا الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه الناس، ومن التمس رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس» رواه ابن حبان في صحيحه.**

اشرح هذا الحديث؟

الجواب: هذا جزاء الذي أفرد الله بعبادة الخوف، وجزاء الذي لم يكمل التوحيد في عبادة الخوف.

فالذي التمس رضا الله بسخط الناس عظم الله وخافه، ولم يجعل فتنة الناس كعذاب الله؛ بل جعل عذاب الله- جل وعلا- أعظم فخاف الله وخشيه وطمع فيما عنده، فلم يلتفت إلى الناس، ولم يرفع بهم رأسا، فكان جزاؤه أن رضي الله عنه، وجعل الناس يرضون عنه.

«ومن التمس رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس»: لأنه ارتكب ذنبا بأن خاف الناس، وجعل خوفه من الناس سببا لعمل المحرم، أو ترك فريضة من فرائض الله؛ لهذا قال «من التمس رضا الناس بسخط الله» فكان جزاؤه أن سخط الله عليه، وأسخط عليه الناس.

هذا وأستغفر الله وأتوب إليه

والحمد لله رب العالمين ..

أسئلة: [باب قول الله تعالى ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾

سؤال ٧٧٩ ما مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد؟

الجواب: مناسبته: أن التوكل على الله فريضة من الفرائض، وواجب من الواجبات، وأن إفراد الله - جل وعلا- به توحيد، وأن التوكل على غير الله شرك مخرج من الملة، والتوكل على الله شرط في صحة الإسلام، وشرط في صحة الإيمان فالتوكل عبادة عظيمة، فعقد المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا الباب لبيان هذه العبادة.

سؤال ٧٨٠ ما حقيقة التوكل على الله - جل جلاله-؟

الجواب: أن يعلم العبد أن هذا الملكوت إنما هو بيد الله- جل وعلا- يصرفه كيف يشاء، فيفوض الأمر إليه، ويلتجئ بقلبه في تحقيق مطلوبه وفي الهرب مما يسوءه، يلتجئ في ذلك ويعتصم بالله - جل جلاله- وحده، فينزل حاجته بالله ويفوض أمره إلى الله، ثم يعمل السبب الذي أمر الله به «فحقيقة التوكل في الشرع تجمع تفويض الأمر إلى الله- جل وعلا- ، وفعل الأسباب، بل إن نفس الإيمان سبب من الأسباب التي يفعلها المتوكلون على الله، بل إن نفس التوكل على الله- جل وعلا- سبب من الأسباب، فالتوكل حقيقته في الشرع تجمع عبادة قلبية عظيمة، وهي تفويض الأمر إليه، والالتجاء إليه، والعلم بأنه لا أمر إلا أمره، ولا شيء إلا بما قدره وأذن به كونا، ثم فعل السبب الذي أوجب الله- جل وعلا- فعله أو أمر بفعله.

سؤال ٧٨١ هل ترك فعل الأسباب ينافي حقيقة التوكل الشرعية ولماذا ؟

الجواب: نعم، فكما أن الاعتماد على السبب وترك تفويض الأمر إلى الله- جل وعلا- ينافي حقيقة التوكل الشرعية، فالمتوكل في الشرع هو من عمل السبب، وفوض

الأمر إلى الله- جل وعلا- في الانتفاع بالسبب، وفي حدوث المسبب من ذلك السبب، وفي توفيق الله وإعانته فإنه لا حول ولا قوة إلا به- جل وعلا-.

سؤال ٧٨٢ ما هو التوكل ؟

الجواب: التوكل: كما قال الإمام أحمد -: عمل القلب.

سؤال: التوكل عبادة قلبية محضة؛ فماذا يترتب عليها؟

الجواب: إفراد الله- جل وعلا- بها واجبا، وصرفها لغير الله - جل وعلا- شركا.

سؤال ٧٨٣ التوكل على غير الله- جل وعلا- له حالان، فاذكرهما؟

الجواب: الحال الأولى: أن يكون شركا أكبر، وهو أن يتوكل على أحد من الخلق فيما لا يقدر عليه إلا الله - جل جلاله-، كأن يتوكل على المخلوق في مغفرة الذنب، وأن يتوكل على المخلوق في تحصيل الخيرات الأخروية، أو يتوكل على المخلوق في تحصيل ولد له، أو في تحصيل وظيفة له، فيتوكل عليه بقلبه، وهو لا يقدر على ذلك الشيء، وهذا يكثر عند عباد القبور وعباد الأولياء، فإنهم يتوجهون إلى الموتى بقلوبهم يتوكلون عليهم، ويفوضون أمر صلاحهم فيما يريدون في الدنيا والآخرة إلى أولئك الموتى وإلى تلك الآلهة والأوثان التي لا تقدر من ذلك على شيء، فهذه عبادة صرفت لغير الله - جل وعلا- وهو شرك أكبر بالله - جل وعلا- مناف لأصل التوحيد.

والنوع الثاني: أن يتوكل على المخلوق فيما أقدره الله- جل وعلا- عليه، وهذا نوع شرك، بل هو شرك خفي، وشرك أصغر؛ ولهذا قال طائفة من أهل العلم. إذا قال: توكلت على الله وعليك فإن هذا شرك أصغر؛ ولهذا قالوا: لا يجوز أن يقول: توكلت على الله ثم عليك؛ لأن المخلوق ليس له نصيب من التوكل، فإن التوكل إنما هو تفويض الأمر والالتجاء بالقلب إلى من بيده الأمر وهو الله- جل وعلا-، والمخلوق لا يستحق شيئا من ذلك.

سؤال ٧٨٤ ما حكم التوكل على المخلوق فيما يقدر عليه، والتوكل على المخلوق فيما لا يقدر عليه المخلوق ويكثر عند من؟

الجواب: شرك خفي ونوع شرك أصغر،

والتوكل على المخلوق فيما لا يقدر عليه المخلوق، وهذا يكثر عند عباد القبور والمتوجهين إلى الأولياء والموتى، هو شرك يخرج من الملة.

سؤال ٧٨٥ لماذا من حقيقة التوكل أنه لا يصلح إلا لله- جل وعلا-؟

الجواب: لأنه تفويض الأمر إلى من بيده الأمر والمخلوق ليس بيده الأمر، فالتجاء القلب ورغب القلب وطمع القلب في تحصيل المطلوب إنما يكون ذلك ممن يملكه وهو الله - جل وعلا-، أما المخلوق فلا يقدر على شيء استقلالا وإنما هو سبب، فإذا كان سببا فإنه لا يجوز التوكل عليه؛ لأن التوكل عمل القلب وإنما يجعله سببا بأن يجعله شفيعا، أو واسطة، ونحو ذلك، فهذا لا يعني أنه متوكل عليه، فيجعل المخلوق سببا فيما أقدره الله عليه ولكن يفوض أمر النفع بهذا السبب إلى الله- جل وعلا-، فيتوكل على الله ويأتي بالسبب الذي هو الانتفاع من هذا المخلوق بما جعل الله- جل وعلا- له من الانتفاع أو من القدرة ونحو ذلك.

سؤال ٧٨٦ على ماذا دل قول الله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ ؟

الجواب: هذه الآية فيها الأمر بالتوكل على الله وحده، ولما أمر به علمنا أنه من العبادة، ولما قدم الجار والمجرور في قوله: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ﴾ على ما يتعلق به وهو الفعل ﴿فَتَوَكَّلُوٓاْ﴾ دل على وجوب إفراد الله - جل وعلا- بالتوكل وأن التوكل عبادة يجب أن تحصر وتقصر في الله - جل وعلا-، هذا وجه الدلالة من الآية.

ودليل آخر في هذه الآية، وهو قوله وتعالى: ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ حيث جعل الإيمان

لا يصح إلا بالتوكل، وأن التوكل شرط الإيمان، فقال: ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ وهذا هو الشرط، وجوابه محذوف، وتقديره: فأفردوا الله بالتوكل، فجزاء الشرط هو إفراد الله بالتوكل، فصارت دلالة الآية من جهتين.

دلت على أن التوكل عبادة، وأن إفراد الله به -جل وعلا- واجب، وأنه شرط في صحة الإيمان، وهذا كله يدل على أن انتفاءه مذهب لأصل التوحيد ومناف لأصله إذا توكل على غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله -جل جلاله-.

سؤال ٧٨٧ **على ماذا دل قوله -جل وعلا- في آية سورة يونس: ﴿إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ﴾ ؟**

الجواب: في قوله ﴿فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓاْ﴾ أمر بإفراده بالتوكل -جل وعلا- وقدم الجار والمجرور، لإفادة الحصر والقصر والاختصاص بالله -جل وعلا-، ثم جعل إفراده بالتوكل -جل وعلا- شرطا في صحة الإسلام فقال: ﴿إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ﴾ ودلت على أن التوكل عبادة، وأن إفراد الله به -جل وعلا- واجب، وأنه شرط في صحة الإسلام، وهذا كله يدل على أن انتفاءه مذهب لأصل التوحيد ومناف لأصله إذا توكل على غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله -جل جلاله-.

سؤال ٧٨٨ **ما وجه الدلالة، وماذا ينبغي التنبه له في قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢﴾ [الأنفال: ٢] ؟**

الجواب: وجه الدلالة من الآية: أنه وصف المؤمنين بهذه الصفات الخمس وآخرها قوله: ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ وظاهر من دلالة الآية حيث قدم الجار والمجرور على أنهم أفردوا الله بالتوكل،

فدل على أن هذه العبادات الخمس هي أعظم مقامات أهل الإيمان، وهذا ينبغي

التنبه له، إذ كل أمور الدين والعبادات والفروع العملية التي يعملها العبد، إنما هي فرع عن تحقيق هذه الخمس التي جاءت في هذه الآية.

سؤال ٧٨٩ **ماذا تجمع هذه الصفة في قول الله جل وعلا: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنفال: ٢]، ولماذا؟**

الجواب: هذه الصفة تجمع الكلمات الشرعية وتجمع الدين جميعا؛ لأن ذكر الله فيه القرآن وفيه السنة.

سؤال ٧٩٠ **ما معنى حسبك في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾﴾ [الأنفال: ٦٤]؟**

الجواب: يعني: كافيك الله وكافي من اتبعك من المؤمنين؛ لأن الحسب هو الكافي.

سؤال ٧٩١ **هناك كلمة مشابهة للحسب فما هي وكيف نفرق بينهما؟**

الجواب: الكلمة المشابهة لها (حسب) تقول: هذا بحسب كذا، يعني: بناء على كذا، وأما الكافي فهو (الحسب) بسكون السين.

سؤال ٧٩٢ **ما وجه مناسبة الآية لهذا الباب؛ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾﴾ [الأنفال: ٦٤]؟**

الجواب: أن الله حسب من توكل عليه، قال- جل وعلا-: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾، فالله حسب من توكل عليه، فدل على أن الله -جل وعلا- أمر عباده بالتوكل عليه حتى يكون كافيهم من أعدائهم وحتى يكون -جل وعلا- كافي المؤمنين من المشركين، قال -جل وعلا-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ﴾ [الأنفال: ٦٤] يعني: كافيك الله.

سؤال ٧٩٣ **ماذا نفهم من قوله -جل وعلا-: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ ؟**

الجواب: أن التوكل على الله - جل وعلا - يرجع إلى فهم توحيد الربوبية، وإلى عظم الإيمان بتوحيد الربوبية، وإن بعض المشركين قد يكون عنده من التوكل على الله الشيء العظيم.

﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ رتّب الحسب - وهو الكفاية - على التوكل عليه، وهذا فضيلة التوكل، وفضيلة المتوكلين عليه.

وأن التوكل على الله من العبادات العظيمة التي تطلب من المؤمن.

سؤال ٧٩٤ **كيف إحداث التوكل في القلب ؟**

الجواب: إحداث التوكل في القلب؛ يرجع إلى التأمل في آثار الربوبية، فكلما كان العبد أكثر تأملا في ملكوت الله: في السماوات والأرض، والأنفس، والآفاق، كان علمه بأن الله هو ذو الملكوت وأنه هو المتصرف، وأن نصره لعبده شيء يسير جدا بالنسبة إلى ما يجريه الله - جل وعلا - في ملكوته، فيعظم المؤمن بهذا التدبر الله - جل وعلا -، ويعظم التوكل عليه، ويعظم أمره ونهيه، ويعتقد أن الله - جل جلاله - لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، سبحانه وتعالى.

سؤال ٧٩٥ **وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار، وقالها محمد ﷺ حين قالوا له: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣] ماذا يتبين لنا من هذا الأثر؟**

الجواب: يتبين لنا عظم هذه الكلمة وهي قول المؤمن: حسبنا الله ونعم الوكيل،

فإذا حقق العبد التوكل على الله وحققه في القلب فقد حقق هذا النوع من توحيد التوكل في النفس، فإن العبد إذا أعظم رجاءه في الله، وأكمل توكله على الله، فإنه وإن كادته السماوات والأرض ومن فيهن فإن الله سيجعل له من أمره يسرا، وسيجعل له من بينها مخرجا.

قوله: «حسبنا الله» يعني: كافينا الله.

«ونعم الوكيل» يعني: ونعم الوكيل ربنا، وهذه كلمة عظيمة قالها إبراهيم عليه السلام في الكرب، وقالها أيضا النبي عليه الصلاة والسلام وأصحابه في الكرب لما قال لهم الناس: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا﴾ [آل عمران: ١٧٣] [آل عمران: ١٧٣] وذلك لعظم توكلهم على الرب - جل وعلا -.

....

هذا وأستغفر الله وأتوب ...

إليه والحمد لله رب العالمين ...

أسئلة: باب قول الله تعالى: ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩٩﴾﴾ [الأعراف: ٩٩]
وقوله: ﴿وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ [الحجر: ٥٦]

سؤال ٧٩٦ لماذا هذا الباب عقده المؤلف للآيتين جميعا؟

الجواب: لاتصالهما.

سؤال ٧٩٧ ما المراد بهذا الباب؟

الجواب: بيان أن الجمع بين الخوف والرجاء واجب من واجبات الإيمان، ولا يتم التوحيد إلا بذلك، فعدم الجمع بين الخوف والرجاء مناف لكمال التوحيد، فالواجب على العبد أن يجعل خوفه مع الرجاء، وأن يجعل رجاءه مع الخوف، وأن لا يأمن المكر كما لا يقنط من رحمة الله - جل وعلا -.

سؤال ٧٩٨ فسر قول الله تعالى: ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩٩﴾﴾ [الأعراف: ٩٩] واذكر البيان فيها والواجب؟

الجواب: البيان أن المشركين من صفاتهم أنهم أمنوا عقاب الله فلم يخافوا،

والواجب بالمقابل أن تكون قلوبهم خائفة وجلة من الله - جل وعلا -

قال سبحانه: ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ﴾ [الأعراف: ٩٩] يعني: أيعلمون تلك المثلات، وفعل الله - جل وعلا - بالأمم السالفة، التي قصها الله في سورة الأعراف فأمنوا مكر الله؟!! فإذا كان كذلك، وحصل منهم الأمن، مع وجود النذر فيما حولهم، وأن الله قص عليهم القصص والأنباء، فإن ذلك من صفات الخاسرين كما قال تعالى: ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٩]

سؤال ٧٩٩ الأمن من مكر الله ناتج عن ماذا؟

الجواب: عن عدم الخوف، وترك عبادة الخوف، وعبادة الخوف قلبية، والمراد هنا هو خوف العبادة.

سؤال ٨٠٠ ماذا تصنع عبادة الخوف من الله وحده إذا كانت في القلب ولماذا؟

الجواب: فإن العبد سيسعى في مراضي الله ويبتعد عن مناهيه، وسيعظم الله - جل وعلا - ويتقرب إليه بالخوف؛ لأن الخوف عبادة، ويكون عبادة من وجوه، منها: أن يتقرب إلى الله - جل وعلا - بالخوف، وأن يتقرب إلى الله - جل وعلا - بعدم الأمن من مكره، وذلك أن الله هو ذو الجبروت، والأمن من مكر الله راجع إلى عدم فهم صفات الله - جل وعلا - وأسمائه التي منها: القهار، والجبار، وهو الذي يجير ولا يجار عليه، ونحو ذلك من صفات الربوبية.

سؤال ٨٠١ قال الشارح: ومكر الله - جل وعلا - من صفاته التي تطلق مقيدة فاشرح ذلك؟

الجواب: أن الله - جل وعلا - يمكر بمن مكر بأوليائه وأنبيائه، وبمن مكر بدينه؛ لأنها في الأصل صفة نقص، ولكن تكون صفة كمال إذا كانت بالمقابلة؛ لأنها حينئذ فيها معنى إظهار العزة، والقدرة والقهر والجبروت وسائر صفات الجلال، فمكر الله - جل وعلا - من صفاته التي يتصف بها، على وجه التقييد، فنقول: يمكر بأعداء رسله، يمكر بأعدائه، يمكر بمن مكر به، ونحو ذلك.

سؤال ٨٠٢ ما حقيقة مكر الله - جل وعلا - وما معنى هذه الصفة؟

الجواب: أنه - جل وعلا - يستدرج العبد ويملي له، حتى إذا أخذه لم يفلته، فييسر له الأمور حتى يظن أنه في غاية المأمن، فيكون ذلك استدراجا في حقه، كما قال

النبي عليه الصلاة والسلام: «إذا رأيتم الله يعطي العبد، وهو مقيم على معاصيه، فاعلموا أن ذلك استدراج» وهذا ظاهر من معنى المكر؛ لأن في معنى المكر والكيد وأمثالهما معنى الاستدراج.

ولا ترادف في اللغة، بل هناك فروق بين المكر والاستدراج، والكيد، ونحو ذلك، لكن نقول هذا من جهة التقرير، فالمكر فيه استدراج وفيه زيادة أيضا على الاستدراج بحيث يكون قلب ذلك المستدرج آمنا من كل جهة.

سؤال ٨٠٣ **في قوله: ﴿وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ﴾ [الحجر: ٥٦] هذا فيه أن من صفة الضالين أنهم يقنطون من رحمة الله - جل وعلا -، فماذا يفهم من ذلك؟**

الجواب: ومعنى ذلك بالمفهوم أن صفة المتقين المهتدين أنهم لا يقنطون من رحمة الله، بل يرجون رحمة الله - جل وعلا -.

سؤال ٨٠٤ **لماذا الجمع بين الخوف والرجاء واجب شرعا؟**

الجواب: لأن الخوف عبادة، والرجاء عبادة، واجتماعهما في القلب واجب، فلا بد أن يكون هذا، وهذا جميعا في القلب حتى تصح العبادة.

سؤال ٨٠٥ **اختلف العلماء في أيهما يغلب: الخوف أم الرجاء:**

الجواب: فهل يغلب العبد جانب الرجاء أو يغلب جانب الخوف؟

التحقيق: أن ذلك على حالين:

الأولى: إذا كان العبد في حال الصحة والسلامة فإنه إما أن يكون مسددا مسارعا في الخيرات، فهذا ينبغي أن يتساوى في قلبه الخوف والرجاء، فيخاف ويرجو؛ لأنه من المسارعين في الخيرات. وإذا كان في حال الصحة والسلامة وكان من أهل العصيان، فالواجب عليه أن يغلب جانب الخوف حتى ينكف عن المعصية.

الحال الثانية: إذا كان في حال المرض المخوف فإنه يجب عليه أن يعظم جانب الرجاء على الخوف، فيقوم في قلبه الرجاء والخوف ولكن يكون رجاؤه أعظم من خوفه، وذلك لقول النبي عليه الصلاة والسلام: «لا يمت أحدكم إلا وهو يحسن الظن بربه تعالى» وذلك من جهة رجائه في الله - جل جلاله -

ومن هنا اختلفت كلمات أهل العلم، فتجد بعضهم يقول: يجب أن يتساوى الخوف والرجاء، وبعض السلف قال: يغلب جانب الخوف على جانب الرجاء، وبعض السلف قال: يغلب جانب الرجاء على جانب الخوف، وهي أقوال متباينة ظاهرًا، ولكنها متفقة في الحقيقة؛ لأن كل قول منها يرجع إلى حالة مما ذكرنا.

فمن قال: يغلب جانب الخوف على الرجاء فهو في حق الصحيح العاصي. ومن قال: يغلب جانب الرجاء على الخوف فهو في حق المريض الذي يخاف الهلاك أو من يخاف الموت. ومن قال: يساوي بين الخوف والرجاء فنظر إلى حال المسددين المسارعين في الخيرات، الذين وصفهم الله - جل وعلا - بقوله ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠]، وقوله - جل وعلا - في سورة الإسراء: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾﴾ [الإسراء: ٥٧] [الإسراء: ٥٧] وهذا ظاهر.

سؤال ٨٠٦ **لماذا عقد هذا الباب؟**

الجواب: فالشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ عقد هذا الباب لبيان وجوب أن يجتمع الخوف والرجاء في القلب، ولبيان حالات القلب والعبادات القلبية وأحكام ذلك.

سؤال ٨٠٧ **عن ابن عباس رضي الله عنهما: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الكبائر، فقال: الشرك بالله، واليأس من روح الله، والأمن من مكر الله» فما وجه الشاهد من ذلك؟**

الجواب: أنه جعل اليأس من روح الله، وهو ذهاب الرجاء من القلب، وترك الإتيان بعبادة الرجاء، جعله من الكبائر، وجعل الأمن من مكر الله، وهو ذهاب الخوف من الله - جل وعلا - من القلب جعله من الكبائر، فعدم الرجاء في الله من الكبائر، وعدم الخوف من الله - جل وعلا - من الكبائر، وهي كبائر من جهة أعمال القلوب، واجتماع الكبيرتين معا بأن لا يكون عنده رجاء ولا خوف، أعظم من كبيرة ترك الخوف وحده من الله، أو ترك الرجاء وحده من الله - جل وعلا -؛ ولهذا قرن بينهما في هذا الحديث حيث قال: «سئل عن الكبائر فقال: الشرك بالله، واليأس من روح الله، والأمن من مكر الله».

سؤال ٨٠٨ **ما الفرق بين اليأس من روح الله أو القنوط من رحمة الله والأمن من مكر الله؟**

الجواب: أن اليأس راجع إلى ترك عبادة الرجاء، والأمن من مكر الله راجع إلى ترك عبادة الخوف، واجتماعهما واجب من الواجبات، وذهابهما أو الانتقاص منهما نقص في كمال توحيد من قام ذلك بقلبه.

سؤال ٨٠٩ **عن ابن مسعود قال: أكبر الكبائر: الإشراك بالله، والأمن من مكر الله، والقنوط من رحمة الله واليأس من روح الله»**

الجواب: في هذا الأثر فصل في القنوط من رحمة الله، واليأس من روح الله اشرح ذلك؟

أنه جعل القنوط من رحمة الله شيئا، وجعل اليأس من روح الله شيئا آخروهذا باعتبار بعض الصفات لا باعتبار أصل المعنى، وإلا فإن القنوط من الرحمة واليأس من الروح بمعنى واحد، لكن يختلفان من حديث ما يتناوله هذا ويتناوله هذا، فالقنوط من رحمة الله عام؛ لأن الرحمة أعم من الروح، والرحمة تشمل جلب النعم ودفع النقم، وروح الله - جل وعلا - يطلق في الغالب في الخلاص من المصائب، فقوله: القنوط

من رحمة الله هذا أعم؛ ولهذا قدمه فيكون ما بعده من عطف الخاص على العام، أو أن يكون هناك ترادف في أصل المعنى، واختلاف في الصفات، أو بعض ما يتعلق باللفظ.

سؤال ٨١٠ ما الدلالة من هذا الأثر والذي سبقه ؟

الجواب: أن الخوف والرجاء واجب اجتماعهما في القلب وإفراد الله - جل وعلا - بهما، والمقصود خوف العبادة، ورجاء العبادة.

. . . .

هذا وأستغفر الله وأتوب إليه

والحمد لله رب العالمين . .

* * *

أسئلة: باب من الإيمان بالله الصبر على أقدار الله

سؤال ٨١١ **لماذا ذكر الصبر؟**

الجواب: لأن الصبر من المقامات العظيمة، والعبادات الجليلة التي تكون في القلب وفي اللسان وفي الجوارح، وحقيقة العبودية لا تثبت إلا بالصبر؛ لأن العبادة أمر شرعي، أو نهي شرعي، أو ابتلاء، بأن يصيب الله العبد بمصيبة قدرية فيصبر عليها.

سؤال ٨١٢ **ما حقيقة العبادة؟**

الجواب: أن يمتثل الأمر الشرعي، وأن يجتنب النهي الشرعي، وأن يصبر على المصائب القدرية التي ابتلى الله - جل وعلا - العباد بها.

سؤال ٨١٣ **الابتلاء حاصل بالأقدار، وحاصل بالدين، فكيف يكون حاصل بالدين؟**

الجواب: بالدين كما قال - جل وعلا - لنبيه صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي الذي رواه مسلم عن عياض بن حمار قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قال الله تعالى: إنما بعثتك لأبتليك، وأبتلي بك». فحقيقة بعثة النبي عليه الصلاة والسلام الابتلاء، والابتلاء يجب معه الصبر، والابتلاء الحاصل ببعثته بالأوامر والنواهي.

سؤال ٨١٤ **لماذا قال طائفة من أهل العلم: إن الصبر ثلاثة أقسام: صبر على الطاعة، وصبر عن المعصية، وصبر على أقدار الله المؤلمة؟**

الجواب: لأن الواجبات تحتاج إلى صبر، والمنهيات تحتاج إلى صبر، والأقدار

الكونية تحتاج إلى صبر.

سؤال ٨١٥ **لماذا أفرد الشيخ - رحمه الله - هذا الباب؟**

الجواب: لأن الصبر على المصائب قليلا، ولبيان أنه من كمال التوحيد، ومن الواجب على العبد أن يصبر على أقدار الله؛ لأن تسخط العباد وعدم صبرهم، كثيرا ما يظهر في حال الابتلاء بالمصائب، فعقد هذا الباب لبيان أن الصبر واجب على أقدار الله المؤلمة، ونبه بذلك على أن الصبر على الطاعة واجب، وأن الصبر عن المعصية واجب.

سؤال ٨١٦ **ما حقيقة الصبر في اللغة وفي الشرع ؟**

الجواب: حقيقة الصبر في اللغة: الحبس، ومنه قولهم: قتل فلان صبرا، إذا حبس أو ربط فقتل من دون مبارزة ولا قتال.

والصبر في الشرع ؛ هو حبس اللسان عن التشكي، وحبس القلب عن السخط، وحبس الجوارح عن إظهار السخط من لطم الخدود وشق الجيوب ونحو ذلك، فحبس هذه الأشياء هو حقيقة الصبر.

سؤال ٨١٧ **قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ : ذكر الصبر في القرآن في أكثر من تسعين موضعا، والصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد؛ لأن من لا صبر له على الطاعة، ولا صبر له عن المعصية، ولا صبر له على أقدار الله المؤلمة، فإنه يفوته أكثر الإيمان.**

الجواب: فماذا يعني بقوله: «باب من الإيمان بالله الصبر على أقدار الله»؟

يعني: أن من خصال الإيمان بالله الصبر على أقدار الله، والإيمان له شعب، كما أن الكفر له شعب، فنبه بقوله: «من الإيمان بالله الصبر» على أن من شعب الإيمان الصبر، ونبه في الحديث الذي رواه مسلم على أن النياحة من شعب الكفر، فيقابل كل

شعبة من شعب الكفر شعبة من شعب الإيمان، فالنياحة على الميت شعبة من شعب الكفر، يقابلها في شعب الإيمان الصبر على أقدار الله المؤلمة.

سؤال ٨١٨ قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [التغابن: ١١] فبماذا فسر علقمة هذه الآية وهل تفسيره صحيح، ولماذا؟

الجواب: قال علقمة: هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيرضى ويسلم». هذا تفسير من علقمة - أحد التابعين - لهذه الآية،

وهو تفسير ظاهر الصحة والصواب؛

وذلك أن قوله: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ﴾ [التغابن: ١١] إنما ورد في سياق ذكر ابتلاء الله بالمصائب، فـ ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ﴾ يعني: يعظم الله -جل وعلا- ويمتثل أمره ويتجنب نهيه ﴿يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ﴾ للصبر، و﴿يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ﴾ لعدم السخط، و ﴿يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ﴾ للعبادات؛ ولهذا قال: «هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله» وهذا هو الإيمان بالله «فيرضى ويسلم»، والمصائب من القدر، والقدر راجع إلى حكمة الله - جل وعلا -، وحكمة الله - جل وعلا - هي وضع الأمور في مواضعها الموافقة للغايات المحمودة منها.

وقوله: «يعلم أنها من عند الله»: يعني: أن الله هو الذي أتى بها، وهو الذي أذن بها قدرا وكونا.

«فيرضى ويسلم»: الرضا بالمصيبة مستحب وليس بواجب.

سؤال ٨١٩ كيف يصبر العبد على المصائب؟

الجواب: أن يعلم أن المصائب من القدر، والقدر راجع إلى حكمة الله - جل وعلا -، وحكمة الله - جل وعلا - هي وضع الأمور في مواضعها الموافقة للغايات

المحمودة منها.

فالحكمة بعامة مرتبطة بالغايات المحمودة من وضع الأمر في موضعه، فمن وضع الأمر في غير موضعه فقد ظلم، ومن وضع الأمر في موضعه عدل، وقد يكون غير حكيم، أي قد يكون عادلا ولكن غير حكيم، فإذا وضع الأمر في موضعه الموافق للغاية المحمودة منه فذاك هو الحكيم، والله - جل وعلا - منفي عنه الظلم ومثبت له كمال العدل سبحانه حيث يضع الأمور في مواضعها، ومثبت له - جل وعلا - كمال الحكمة حيث إن وضعه الأمور في مواضعها موافق للغايات المحمودة منها، فنعلم بذلك أن المصيبة إذا أصابت العبد فإن الخير له فيها، إما أن يصبر فيؤجر، وإما أن يتسخط فيؤزر على ذلك، وهذا في حق الخاسرين، فالله - جل وعلا - له الحكمة من الابتلاء بالمصائب.. فيعلم العبد أن ما جاء من عند الله هو قدر الله - جل وعلا - وقضاؤه الموافق لحكمته فيجب الصبر على ذلك.

سؤال ٨٢٠ يختلط على كثيرين الفرق بين الرضا والصبر، فما هو تحرير المقام في ذلك؟

الجواب: أن الصبر على المصائب واجب من الواجبات؛ لأن فيه ترك السخط على قضاء الله وقدره،

والرضا له جهتان: الجهة الأولى: راجعة إلى فعل الله - جل وعلا -، فيرضى بقدر الله الذي هو فعله، ويرضى بفعل الله، ويرضى بحكمة الله، ويرضى بما قسم الله - جل وعلا -، وهذا الرضا بفعل الله - جل وعلا - واجب من الواجبات، وتركه محرم ومناف لكمال التوحيد.

والجهة الثانية: الرضا بالمقضي، أي بالمصيبة في نفسها، فهذا مستحب، ليس واجبا على العباد أن يرضوا بالمرض، وأن يرضوا بفقد الولد، وأن يرضوا بفقد المال، لكن هذا مستحب وهو رتبة الخاصة من عباد الله، لكن الرضا بفعل الله - جل وعلا -

بمعنى الرضا بقضاء الله من حيث هو واجب، أما الرضا بالمقضي فإنه مستحب؛ ولهذا قال علقمة هنا: «هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيرضى» يعني: على قضاء الله «ويسلم» لعلمه أنها من عند الله - جل جلاله -، وهذا من خصال الإيمان.

سؤال ٨٢١ في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «اثنتان الناس هما بهم كفر» : يعني. خصلتان من شعب الكفر قائمتان في الناس، وستبقيان في الناس: «الطعن في النسب، والنياحة على الميت».

الجواب: فما وجه الشاهد من هذا الحديث؟

وجه الشاهد من هذا الحديث: قوله: «والنياحة على الميت» لأن النياحة مخالفة للصبر، والصبر الواجب فيه: حبس الجوارح عن لطم الخدود وشق الجيوب ونحو ذلك، وحبس اللسان عن التشكي والعويل وهذا هو النياحة، فالنياحة من شعب الكفر؛ لأنها منافية للصبر.

سؤال ٨٢٢ هل النياحة كونها من شعب الكفر يدل على أن من قامت به كافرٌ الكفر المطلق المخرج من الملة؟

الجواب: لا، بل يدل على أن من قامت بها قامت بها خصلة من خصال الكفار، وشعبة من شعب الكفر؛ ولهذا قال هنا: «اثنتان في الناس هما بهم كفر» فنكر كلمة «كفر»، والقاعدة في فهم ألفاظ الكفر التي تأتي في الكتاب والسنة: أن الكفر إذا أتى معرفا بالألف واللام فإن المراد به الكفر الأكبر، وإذا أتى منكرا - أي بدون الألف واللام - فإنه يدل على أن الخصلة تلك من شعب الكفر، ومن خصال أهل الكفر، وأن ذلك كفر أصغر كما قال عليه الصلاة والسلام: «لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض»لأن ذلك من خصال الكفار، ونحو ذلك قوله: «سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر» هذا في الكفر الأصغر.

وأما الكفر المعرف بالألف واللام فالقاعدة التي حررها الأئمة كشيخ الإسلام وغيره: أنه إذا أتى فيراد به الكفر الأكبر، كقوله عليه الصلاة والسلام: «بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة».

سؤال ٨٢٣ **ولهما عن ابن مسعود مرفوعا: «ليس منا من ضرب الخدود، وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية» على ماذا دل هذا الحديث؟**

الجواب: دل على أن من فعل هذه الأفعال فهو ليس من أهل الإيمان، لأن كلمة «ليس منا» تدل على أن الفعل من الكبائر؛ ولهذا فإن ترك الصبر وإظهار التسخط كبيرة من الكبائر، والمعاصي تنقص الإيمان؛ لأن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، ونقص الإيمان قد ينقص كمال التوحيد، بل إن ترك الصبر مناف لكمال التوحيد الواجب.

سؤال ٨٢٤ **عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا، وإذا أراد بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافى به يوم القيامة»، اذكر البيان في هذا الحديث، وكيف يعظم عند العبد الصبر؟**

الجواب: بيان حكمة الله - جل وعلا - التي إذا استحضرها المصاب، فإنه يعظم عنده الصبر، ويتحلى بهذه العبادة القلبية العظيمة وهي ترك التسخط، والرضا بفعل الله - جل وعلا - وقضائه؛ لأن العبد إذا أريد به الخير فإن العقوبة تعجل له في هذه الدنيا؛ لأن رفع أثر العقوبة عن العبد يكون بعشرة أشياء، منها: أن تعجل له العقوبة في الدنيا، يعني: أن يعاقب في الدنيا بمرض، أو بفقد مال، أو بمصيبة؛ لأن مخالفة أمر الله في ملكوته لا بد أن تقع لها عقوبة، إن لم يغفر الله - جل وعلا - ويتجاوز، فإذا كانت العقوبة في الدنيا فإنها أهون من أن تكون في البرزخ، أو أن تكون يوم القيامة؛ ولهذا

جاء في الحديث الآخر الذي رواه البخاري وغيره قال عليه الصلاة والسلام: «من يرد الله به خيرا يصب منه»؛ ولهذا كان بعض السلف يتهم نفسه إذا رأى أنه لم يصب ببلاء أو لم يمرض ونحو ذلك، وقد قال عليه الصلاة والسلام في الحمى مثلا: «لا تسبوا الحمى فوالذي نفسي بيده، إنها لتنفي الذنوب عن العبد كما ينفي الكير خبث الحديد» ففي المصائب نعم على العبد، والله - جل وعلا - له الحكمة البالغة فيما يصلح عبده المؤمن.

سؤال ٨٢٥ قال ﷺ: «إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله تعالى إذا أحب قوما ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط»

الجواب: على ماذا دل هذا الحديث؟

دل قوله: «من رضي فله الرضا» على أن الرضا عبادة؛ لأن رضا الله عن العبد إذا رضي عنه دال على أن ذلك الفعل محبوب له، وذلك دليل أنه من العبادات، وكذلك [ومن سخط فله السخط] دليل على أن السخط محرم، قال: «ومن سخط فله السخط» يعني: من الله - جل وعلا -.

سؤال ٨٢٦ ما حقيقة السخط على الله - جل وعلا -وعلى ماذا يدل؟

الجواب: وحقيقة السخط على الله - جل وعلا -: أن يقوم في قلبه عدم محبة ذلك الشيء، وكراهته، وعدم الرضا به، واتهام الحكمة فيه، فمن قامت به هذه الأشياء مجتمعة فقد سخط، ويظهر أثر السخط على اللسان أو على الجوارح، أو في القلب من جهة عدم الرضا بالأوامر، وعدم الرضا بالنواهي، وعدم الرضا بالشرع، فيتسخط الأمر، ويتسخط النهي، ويتسخط الشرع، فهذا كبيرة من الكبائر،

ولو امتثل ذلك فإن تسخطه وعدم الرضا بذلك قلبا

دليل على انتفاء كمال التوحيد في قلبه، وقد يصل بالبعض إلى انتفاء التوحيد من أصله إذا لم يرض بأصل الشرع وسخطه بقلبه واتهم الشرع أو اتهم الله - جل وعلا - في حكمه الشرعي.

. . . . . .

هذا وأستغفر الله وأتوب إليه والحمد لله رب العالمين . .

أسئلة :[باب ما جاء في الرياء]

سؤال ٨٢٧ ما ذا يعني :[باب ما جاء في الرياء]؟

الجواب: يعني: من الوعيد، وأنه شرك بالله - جل وعلا -.

سؤال ٨٢٨ ما حقيقة الرياء ؟

الجواب: والرياء حقيقته من الرؤية البصرية، وذلك بأن يعمل عمل العبادة لكي يرى أنه يعمل العمل الذي هو من العبادة، إما صلاة، أو تلاوة، أو ذكر، أو صدقة، أو حج، أو جهاد، أو امتثال أمر، أو اجتناب نهي، ونحو ذلك، لا لطلب ما عند الله، ولكن لأجل أن يراه الناس على ذلك، فيثنوا عليه به. هذا هو الرياء، وقد يكون الرياء في أصل الإسلام كرياء المنافقين.

سؤال ٨٢٩ قال الشارح : الرياء على درجتين فاذكرهما ؟

الجواب: الدرجة الأولى: رياء المنافقين، بأن يظهر الإسلام ويبطن الكفر لأجل رؤية الخلق، وهذا مناف للتوحيد من أصله وكفر أكبر بالله - جل جلاله -؛ ولهذا وصف الله المنافقين بقوله: ﴿يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ [النساء: ١٤٢].

فقوله: ﴿يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ﴾ يعني: الرياء الأكبر الذي هو إظهار أصل الإسلام وشعب الإسلام، وإبطان الكفر وشعب الكفر.

والنوع الثاني من الرياء: أن يكون الرجل مسلما أو المرأة مسلمة، ولكن يرائي بعمله أو ببعض عمله، فهذا شرك خفي وذلك الشرك مناف لكمال التوحيد، والله - جل وعلا -. قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾ [النساء: ٤٨] على قول من قال: إن قوله: ﴿لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ﴾ يدخل فيه الشرك الخفي

والأصغر.

سؤال ٨٣٠ **فسر قول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ [الكهف: ١١٠]، مع ذكر الدلالة على هذا الباب؟**

الجواب: قوله: ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾: هذا نهي عن الإشراك، والنهي هنا عام لجميع أنواع الشرك ومنها شرك الرياء، ولهذا يستدل السلف بهذه الآية على مسائل الرياء، كما أوردها الإمام - رحمه الله تعالى - هنا؛ لأنه. قال: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف: ١١٠] يعني: بما يشمل ترك المراءاة، فإن الرياء شرك،

وقوله: ﴿وَلَا يُشْرِكْ﴾: هذا عموم يعم أنواع الشرك جميعا؛ لأن ﴿يُشْرِكْ﴾ نكرة جاءت في سياق النهي، فعمت أنواع الشرك.

وقوله: ﴿أَحَدًۢا﴾ يعم جميع الخلق بمراءاة أو بتسميع أو بغير ذلك،

ودلالة الآية على الباب ظاهرة؛ أن المراءاة نوع من الشرك الأصغر، وضرب من الشرك الخفي.

سؤال ٨٣١ **لماذا قال الشارح: أن المراءاة نوع من الشرك الأصغر، وضرب من الشرك الخفي؟**

الجواب: لأن العلماء يقولون: الرياء شرك أصغر باعتبار أنه ليس بأكبر، ولا مخرج من الملة، وتارة يقولون: الرياء شرك خفي؛ لأنه ليس بظاهر وإنما هو باطن خفي في قلب العبد؛ ولهذا الكثير من أهل العلم يعبرون عن الشرك الأصغر بيسير الرياء، وتارة يعبرون عن الشرك الخفي بالرياء؛ ذلك لأن الشرك يختلف من حيث الإطلاق من عالم إلى آخر، فتارة يقسمون الشرك إلى أكبر وأصغر، ومنهم من يقسمه

إلى أكبر وأصغر وخفي، وكل له اصطلاحه، وكل الأقوال صواب.

سؤال ٨٣٢ عن أبي هريرة مرفوعا، «قال الله تعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملا أشرك معي فيه غيري تركته وشركه» على ماذا دل هذا الحديث؟

الجواب: هذا الحديث يدل على أن الرياء مردود على صاحبه، وأن الله - جل وعلا - لا يقبل العمل الذي خالطه الرياء.

سؤال ٨٣٣ كيف فصل العلماء في الرياء - إذا عرض للعبادة -؟

الجواب: قالوا له أحوال:

الحالة الأولى: أن يعرض للعبادة من أولها، فإذا عرض للعبادة من أولها فإن العبادة كلها باطلة، كأن ينشئ الصلاة لنظر فلان، فهو لم يرد أن يصلي، لكن لما رأى فلانا ينظر إليه صلى، فهذا عمله حابط، يعني أن الصلاة التي صلاها حابطة وهو مأزور على مراءاته ومرتكب الشرك الخفي، الشرك الأصغر.

والحال الثانية: أن يكون أصل العبادة لله، ولكن خلط ذلك العابد عمله رياء، كمن أطال الركوع وأكثر التسبيح وأطال القراءة والقيام لأجل من يراه، فأصل العبادة - والتي كانت لله - له، وما عدا ذلك فهو حابط؛ لأنه راءى في الزيادة على الواجب فيحبط ذلك الزائد وهو إثم عليه، لا يؤجر عليه ولا ينتفع منه، ويؤزر على إشراكه وعلى مراءاته في العبادات البدنية. أما العبادات المالية فيختلف الحال عن ذلك.

سؤال ٨٣٤ اشرح قوله: «من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه»؟

الجواب: يعني بجميع أنواع المشركين وبجميع أنواع الأعمال؛ لأن (عملا) في قوله: «من عمل عملا» نكرة جاءت في سياق الشرط، فعمت جميع الأعمال: الأعمال

البدنية، والأعمال المالية، والأعمال التي اشتملت على مال وبدن، فالبدنية: كالصلاة والصيام، والمالية: كالزكاة والصدقة، والمشتملة على بدن ومال: كالحج والجهاد ونحو ذلك، والمقصود من قوله: «من عمل عملا» أنه أنشأه «أشرك فيه معي غيري» جعله لله ولغير الله جميعا، فإن الله - جل وعلا - أغنى الشركاء عن الشرك، لا يقبل إلا ما كان له وحده سبحانه وتعالى.

سؤال ٨٣٥ **عن أبي سعيد مرفوعا: «ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الشرك الخفي، يقوم الرجل فيصلي، فيزين صلاته لما يرى من نظر رجل»**

الجواب: ما البيان في هذا الحديث؟

هذا فيه بيان أن هذا النوع من الشرك هو أخوف على هذه الأمة عند النبي ﷺ من المسيح الدجال؛ ذلك أن أمر المسيح أمر ظاهر بين، والنبي عليه الصلاة والسلام بين ما في شأنه، وبين صفته، وحذر الأمة منه، وأمرهم بأن يدعوا آخر كل صلاة، وأن يستعيذوا من شر المسيح الدجال، ومن فتنة المسيح الدجال، أما الرياء فإنه يعرض للقلب كثيرا، والشيطان يأتي إلى القلوب، وهذا الشرك يقود العبد إلى أن يتخلى شيئا فشيئا عن مراقبة الله - جل وعلا - ويتجه إلى مراقبة المخلوقين؛ لذلك صار أخوف عند النبي ﷺ علينا من المسيح الدجال، ثم فسره بقوله: «الشرك الخفي يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته لما يرى من نظر رجل».

....

هذا وأستغفر الله وأتوب إليه والحمد لله رب العالمين ..

أسئلة: باب من الشرك إرادة الإنسان بعمله الدنيا

سؤال٨٣٦: ماذا يعني قول المصنف: باب من الشرك إرادة الإنسان بعمله الدنيا؟

الجواب: الجواب:

«من الشرك» يعني: من الشرك الأصغر أن يريد الإنسان بأعماله التي يعملها من الطاعات الدنيا ولا يريد بها الآخرة، وإرادة الإنسان الدنيا، يعني: ثواب الدنيا.

سؤال ٨٣٧: لماذا عطف الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ هذا الباب على باب ماجاء في الرياء؟

الجواب: ليبين أن إرادة الإنسان الدنيا تأتي في أحوال كثيرة أعم من حال الرياء بخاصة، فالرياء حالة واحدة من أحوال إرادة الإنسان الدنيا، فهو يصلي أو يزيد ويزين صلاته لأجل الرؤية ولأجل المدح، لكن هناك أحوال أخر لإرادة الناس بأعمالهم الدنيا، لكن الرياء جاء فيه الحديث وخافه النبي عليه الصلاة والسلام على أمته، فهو في وقوعه كثير والخوف منه جلل.

سؤال ٨٣٨: ماذا يعني (بإرادة الإنسان) بعمله الدنيا من الشرك؟

الجواب: «إرادة الإنسان» يعني: أن يعمل العمل وفي إرادة، أي الذي بعثه على العمل ثواب الدنيا، فهذا من الشرك بالله - جل جلاله -.

سؤال ٨٣٩: قال الله تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾ [هود: ١٥ - ١٦] في هذا الآية عموم لكل من أراد الحياة الدنيا

أن يوفيهم الله حقهم في الدنيا فكيف جعلها الشارع مخصوصة وبمن خصصت ؟

الجواب: قال الشارح :

﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا﴾ [هود: ١٥]، هذه الآية من سورة هود مخصوصة بقوله تعالى: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ﴾

وهي مخصوصة لمن أراد الله – جل وعلا – له ذلك وبمن شاء الله – جل وعلا – له، والخصوص يعني: ممن شاءه الله، فهذا العموم الذي هنا مخصوص بآية الإسراء.

سؤال ٨٤٠: من الذين يريدون الحياة الدنيا أصلا وقصدا وتحركا ؟

الجواب: هم الكفار؛ ولهذا نزلت هذه الآية في الكفار.

سؤال ٨٤١: قال تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا﴾ [هود: ١٥]، إذا نزلت هذه الآية في الكفار فلماذا ذكرت في هذا الباب ؟

الجواب: لأن لفظها يشمل كل من أراد الحياة الدنيا بعمله الصالح.

سؤال ٨٤٢: جمع الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في رسالة له أحوال الناس فيما قاله السلف تفسيرا لهذه الآية، فما هذه الأنواع وما حكمها ؟ وهل كلهم يدخل في هذا الوعيد ؟

الجواب: تناول كلام السلف أربعة أنواع من الناس كلهم يدخل في هذا الوعيد:

النوع الأول: ممن ركبوا هذا الشرك الأصغر وأرادوا بعملهم الحياة الدنيا: أنه يعمل العمل الصالح وهو فيه مخلص لله – جل وعلا –، ولكن يريد به ثواب الدنيا ولا

يريد به ثواب الآخرة، كأن: يتعبد الله - جل وعلا - بالصلاة وهو فيها مخلص لله، أداها على طواعية واختيار وامتثال لأمر الله، لكن يريد منها

أن يصح بدنه، أو وصل رحمه وهو يريد منه أن يحصل له في الدنيا الذكر الطيب والصلة ونحو ذلك، أو عمل أعمالا من التجارة والصدقات وهو يريد بذلك تجارة لكي يكون عنده مال فيتصدق وهو يريد بذلك ثواب الدنيا.

[فهذا النوع عمل العبادة امتثالا للأمر، ومخلصا فيها الله]، ولكنه طامع في ثواب الدنيا، وليس له همة في الآخرة ولم يعمل هربا من النار وطمعا في الجنة، فهذا داخل في هذا النوع وداخل في قوله: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيۡهِمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فِيهَا وَهُمۡ فِيهَا لَا يُبۡخَسُونَ ١٥﴾ [هود: ١٥].

النوع الثاني: النوع الثاني مما ذكره السلف مما يدخل تحت هذه الآية: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيۡهِمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فِيهَا وَهُمۡ فِيهَا لَا يُبۡخَسُونَ ١٥﴾ [هود: ١٥]:

أنه يعمل العمل الصالح لأجل المال، فهو يعمل العمل لأجل ما يحصله من المال، مثل: أن يدرس ويتعلم العلم الشرعي لأجل الوظيفة فقط وليس في همه رفع الجهالة عن نفسه ومعرفة العبد بأمر ربه ونهيه والرغب في الجنة وما يقرب منها والهرب من النار وما يبعد عنها، فهذا داخل في ذلك، أو حفظ القرآن ليكون إماما في المسجد، ويكون له الرزق الذي يأتي من بيت المال، فغرضه من هذا العمل إنما هو المال، فهذا لم يعمل العمل صالحا وإنما عمل العمل الذي في ظاهره أنه صالح ولكن في باطنه قد أراد به الدنيا.

النوع الثالث: أهل الرياء الذين يعملون الأعمال لأجل الرياء.

النوع الرابع: الذين يعملون الأعمال الصالحة ومعهم ناقض من نواقض الإسلام، كمن يصلي ويزكي ويتصدق ويقرأ القرآن ويتلوه، ولكن هو مشرك الشرك الأكبر، فهذا وإن قال إنه مؤمن فليس بصادق في ذلك؛ لأنه لو كان صادقا لوحد الله - جل وعلا -.

فهذه بعض الأنواع التي ذكرت في تفسير هذه الآية وكلها داخلة تحت قوله: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ [هود: ١٥] فهؤلاء جميعا أرادوا الحياة الدنيا وزينتها ولم يكن لهم هم في رضا الله - جل وعلا - وطلب الآخرة بذلك العمل الذي عملوه.

سؤال ٨٤٣: اذكر أقسام الأعمال التي يعملها العبد ويستحضر فيها ثواب الدنيا؟

الجواب: [هي على قسمين]

القسم الأول: أن يكون العمل الذي عمله، واستحضر فيه ثواب الدنيا وأراده، ولم يرد ثواب الآخرة، لم يرغب الشرع فيه بذكر ثواب الدنيا، مثل: الصلاة والصيام ونحو ذلك من الأعمال والطاعات، فهذا لا يجوز له أن يريد به الدنيا، ولو أراد به الدنيا، فإنه مشرك ذلك الشرك.

والقسم الثاني: أعمال رتب الشارع عليها ثوابا في الدنيا، ورغب فيها بذكر ثواب لها في الدنيا، مثل: صلة الرحم، وبر الوالدين، ونحو ذلك، وقد قال عليه الصلاة والسلام: «من سره أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه»

فهذا النوع إذا استحضر في عمله حين يعمل ذلك العمل، استحضر ذلك الثواب الدنيوي، وأخلص لله في العمل ولم يستحضر الثواب الأخروي، فإنه داخل في الوعيد، فهو من أنواع هذا الشرك، لكن إن استحضر الثواب الدنيوي والثواب الأخروي معا، له رغبة فيما عند الله في الآخرة ويطمع في الجنة، ويهرب من النار، واستحضر ثواب هذا العمل في الدنيا، فإنه لا بأس بذلك؛ لأن الشرع ما رغب فيه بذكر الثواب في الدنيا إلا للحض عليه، كما قال عليه الصلاة والسلام: «من قتل قتيلا فله سلبه» فمن قتل حربيا في الجهاد لكي يحصل على السلب، ولكن قصده من الجهاد الرغبة فيما عند الله - جل وعلا - مخلصا فيه لوجه الله، لكن أتى هذا من زيادة الترغيب له ولم يقتصر على هذه الدنيا بل قلبه معلق أيضا بالآخرة، فهذا النوع لا بأس

به ولا يدخل في النوع الأول مما ذكره السلف في هذه الآية.

سؤال ٨٤٤: الإشكال الذي أورده بعض أهل العلم: وهو أن الله - جل وعلا - قال في الآية التي تليها ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيۡسَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٦﴾ [هود: ١٦]، وأن هذه في الكفار الأصليين أو فيمن قام به مكفر، أما المسلم الذي قامت به إرادة الدنيا فإنه لا يدخل في هذه الآية؟.

الجواب: والجواب أنه يدخل؛ لأن السلف أدخلوا أصنافا من المسلمين في هذه الآية، والوعيد بقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيۡسَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُۖ﴾ [هود: ١٦] فمن كانت إرادته الحياة الدنيا فلم يتقرب إلى الله - جل وعلا - بشيء ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيۡهِمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فِيهَا وَهُمۡ فِيهَا لَا يُبۡخَسُونَ ١٥﴾ [هود: ١٥] فهؤلاء أرادوا الدنيا بكل عمل، وليس معهم من الإيمان والإسلام مصحح لأصل أعمالهم، فهؤلاء مخلدون في النار، أما الذي معه أصل الإيمان وأصل الإسلام الذي يصح به عمله، فهذا قد يحبط العمل بل يحبط عمله الذي أشرك فيه وأراد به الدنيا، وما عداه لا يحبط؛ لأن معه أصل الإيمان الذي يصحح العمل الذي لم يخالطه شرك.

فهذه الآية فيها وعيد شديد، وهذا الوعيد يشمل كما ذكرنا أربعة أصناف، وكما قال أهل العلم: إن العبرة هنا بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فهي وإن كانت في الكفار، لكن لفظها يشمل من أراد الحياة الدنيا من غير الكفار.

سؤال ٨٤٥: «في الصحيح عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم، تعس عبد الخميصة، تعس عبد الخميلة».. إلخ».
ما وجه الشاهد من هذا الحديث؟، ولماذا سماع النبي ﷺ بعبد الدينار . . . . .؟

الجواب: وجه الشاهد من ذلك: أنه دعا على عبد الدينار، وعلى عبد الدرهم، وعلى عبد الخميصة. وعبد الدينار والدرهم هو الذي يعمل العمل لأجل الدينار، ولولا الدينار لما تحركت همته في العمل، لولا هذه الخميصة لما تحركت همته في العمل، فهو إنما عمل لأجل هذا الدينار، لأجل هذه الدنيا، وما فيها من الدرهم، والجاه والمكانة ونحو ذلك.

وسماه النبي عليه الصلاة والسلام عابدا للدينار؛ لأن ذلك دل على أنه من الشرك؛ لأن العبودية درجات، منها: عبودية الشرك الأصغر، ومنها عبودية الشرك الأكبر، فالذي يشرك بغير الله - جل وعلا - الشرك الأكبر هو عابد له، كأهل الأوثان، وعبدة الأصنام، وعبدة الصليب، وكذلك من يعمل الشرك الأصغر، ويتعلق قلبه بشيء من الدنيا فهو عابد، لذلك يقال: عبد هذا الشيء؛ لأنه هو الذي حرك همته، ومعلوم أن العبد مطيع لسيده، أينما وجهه توجه، فهذا الذي حركته همته للدنيا وللدينار وللدرهم عبد لها؛ لأن همته معلقة بتلك الأشياء، وإذا وجد لها سبيلا تحرك إليها بدون النظر هل يوافق أمر الله - جل وعلا - أم لا يوافق أمر الله - جل وعلا - وشرعه؟ !.

وأستغفر الله وأتوب إليه، والحمد لله رب العالمين

❊ ❊ ❊

أسئلة : باب من أطاع العلماء والأمراء في تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرمه فقد اتخذهم أربابا من دون الله]

سؤال ٨٤٦: جاء هذا الباب في بيان ماذا ؟

الجواب: جاء هذا الباب في بيان مقتضيات التوحيد، ولوازم تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله، وأن شهادة أن لا إله إلا الله تقتضي وتستلزم أن يكون العبد مطيعا لله - جل وعلا - فيما أحل وما حرم، محلا للحلال محرما للحرام، لا يتحاكم إلا إليه - جل وعلا - ولا يحكم في الدين إلا شرع الله - جل وعلا.

سؤال ٨٤٧: ما هي وظيفة العلماء ؟

الجواب: العلماء وظيفتهم تبيين معاني ما أنزل الله - جل وعلا - على رسوله صلى الله عليه وسلم، و الاجتهاد في فقه النصوص، وأن يبينوا ما أحل الله وما حرم - جل وعلا -.

سؤال ٨٤٨: هل وظيفة العلماء التي أذن لهم بها في الشرع أن يحللوا ما يشاءون، أو يحرموا ما يشاءون؟

الجواب: لا ، بل هم أدوات ووسائل لفهم نصوص الكتاب والسنة.

سؤال ٨٤٩: كيف تكون طاعة العلماء ؟

الجواب: تكون طاعتهم تبعا لطاعة الله ورسوله، يطاعون فيما فيه طاعة لله - جل وعلا - ولرسوله.

سؤال ٨٥٠: هل يطاعون العلماء في الأمور الاجتهادية ولماذا؟

الجواب: نعم ما كان من الأمور الاجتهادية فيطاعون، لأنهم هم أفقه بالنصوص من غيرهم.

سؤال ٨٥١: لمن تكون الطاعة التبعية، ولمن تكون الطاعة الاستقلالية ؟

الجواب: فتكون طاعة العلماء والأمراء من جهة الطاعة التبعية لله ولرسوله، وأما الطاعة الاستقلالية فليست إلا لله - جل وعلا -

حتى طاعة النبي عليه الصلاة والسلام إنما هي تبع لطاعة الله - جل وعلا - فإن الله هو الذي أذن بطاعته وهو الذي أمر بطاعة رسوله ﷺ.

سؤال ٨٥٢: ما معنى الشهادة له بأنه رسول الله؟

الجواب: أن طاعة النبي عليه الصلاة والسلام إنما هي تبع لطاعة الله - جل وعلا - فإن الله هو الذي أذن بطاعته وهو الذي أمر بطاعة رسوله ﷺ.

وهذا معنى الشهادة له بأنه رسول الله، قال - جل وعلا - ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ﴾ [النساء: ٨٠]، وقال - جل وعلا: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ﴾ [النساء: ٦٤].

سؤال ٨٥٣: لماذا الطاعة الاستقلالية لا تكون إلا لله جل وعلا ؟

الجواب: لأن الطاعة الاستقلالية نوع من أنواع العبادة، فيجب إفراد الله - جل وعلا - بها، وغير الله - جل وعلا - إنما يطاع لأن الله - جل وعلا - أذن بطاعته، ويطاع فيما أذن الله به في طاعته..

سؤال ٨٥٤: هل يطاع المخلوق في معصية الخالق، ولماذا ؟

الجواب: لا، المخلوق لا يطاع في معصية الله؛ لأن الله لم يأذن أن يطاع مخلوق في معصية الخالق - جل وعلا - وإنما يطاع فيما أطاع الله - جل وعلا - فيه.

سؤال ٨٥٥: لماذا عقد الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا الباب ؟

الجواب: عقده الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ليبين أن الطاعة من أنواع العبادة، بل إن الطاعة في

التحليل وفي التحريم هي معنى اتخاذ الأرباب، كما قال الله جل وعلا -: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ﴾ [التوبة: ٣١].

سؤال ٨٥٦: فسر قول المصنف: باب من أطاع العلماء والأمراء؟

الجواب: العلماء والأمراء هم أولو الأمر في قوله - جل وعلا -: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾ [النساء: ٥٩]،

قال العلماء: أولو الأمر يشمل من له الأمر في حياة الناس في دينهم - وهم العلماء - وفي دنياهم - وهم الأمراء -، وقد قال - جل وعلا -: ﴿وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾، وطاعة أولي الأمر ليست استقلالا

فلم يكرر فعل الطاعة، فقال ابن القيم وغيره: دل هذا على أن طاعة أولي الأمر ليست استقلالا وإنما يطاعون في طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، فإذا أمروا بمعصية فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

والأمور الاجتهادية التي ليس فيها نص من الكتاب والسنة فإنهم يطاعون في ذلك؛ لأن الله أذن به، ولما في ذلك من المصالح المرعية في الشرع.

سؤال ٨٥٧: فسر قوله: «في تحريم ما أحل الله»؟

الجواب: يعني في تحريم الأمر الذي أحله الله، بحيث هناك حلال في الشرع فيحرمونه: أي يحرمه العالم، أو يحرمه الأمير، فيطيعه الناس، وهم يعلمون أنه حلال، لكن يطيعونه في التحريم، ومثاله: أن الله أحل أكل الخبز فيقولون: الخبز حرام عليكم دينا، فلا تأكلوه تدينا، ويحرمونه لأجل ذلك، فإن أطاعوهم كان ذلك طاعة لهم في تحريم ما أحل الله.

سؤال ٨٥٨: فسر قوله: «أو تحليل ما حرم الله»؟

الجواب: يعني أحلوا ما يعلم أن الله حرمه، مثاله: حرم الله الخمر فأحله العلماء

أو أحله الأمراء، فمن أطاع عالما أو أميرا في اعتقاد أن الخمر حلال، وهو يعلم أنها حرام، وأن الله حرمها، فقد اتخذه ربا من دون الله - جل وعلا -.

سؤال ٨٥٩: ما هو الحكم، والشرط في هذا الباب، وما ضابط هذاالشرط ؟

الجواب: في هذا الباب حكم وشرط، فالحكم قوله في آخره: «فقد اتخذهم أربابا» وهو جزاء الشرط، والشرط قوله: «من أطاع العلماء والأمراء»، وضابط هذا الشرط ما بينهما وهو قوله: «في تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرمه»، وهذا يعني من اللفظ؛ أنهم عالمون بما أحل الله، فحرموه طاعة لأولئك، عالمون بما حرم، فأحلوه طاعة لهم.

سؤال ٨٦٠: ما معنى الرب والإله وما الفرق بينهما؟، وما هو جواب الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الفرق بينهما حين سئل، ولماذا كان هذا جوابه، وهل هذا الجواب لأجل اللغة أم لأجل التضمن واللزوم؟

الجواب: الرب والإله لفظان يفترقان إذا اجتمعا، ويجتمعان إذا افترقا،

لأن الرب هو: السيد الملك المتصرف في الأمر، والإله هو: المعبود،

وقد سئل المصنف الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الفرق بينهما الإله والرب

في نحو قوله: ﴿وَلَا يَأۡمُرَكُمۡ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرۡبَابًاۗ أَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡكُفۡرِ بَعۡدَ إِذۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ٨٠﴾ [آل عمران: ٨٠]، وفي نحو قوله: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣١]

ما معنى الربوبية هنا؟ قال: الربوبية هنا بمعنى الألوهية؛، بمعنى المعبود؛ لأن من أطاع على ذلك النحو فقد عبد؛ لقول النبي ﷺ لعدي حين. قال: «إنا لسنا نعبدهم»

فعدي فهم من كلمة «أربابا» العبادة، وقال النبي ﷺ مقررا لذلك: «أليس يحرمون» إلخ، فهو إقرار منه عليه الصلاة والسلام بأن معنى الربوبية هنا العبودية.

وقال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ حينما سئل:

الألوهية والربوبية أو كلمة الرب والإله من الألفاظ التي إذا اجتمعت افترقت، وإذا افترقت اجتمعت، يعني: كلفظ الفقير والمسكين، والإسلام والإيمان، ونحوهما؛ لأن الإله يطلق على المعبود، وجاء في نصوص كثيرة إطلاق الرب على المعبود كما ذكر في الآيات وفي الحديث، وكقوله عليه الصلاة والسلام في مسائل القبر: «فيأتيه ملكان فيسألانه من ربك؟» يعني: من معبودك؛ لأن الابتلاء لم يقع في الرب الذي هو الخالق الرازق المحيي المميت.

إذا لفظ (الرب) و (الإلهية) من الألفاظ التي إذا اجتمعت افترقت وإذا افترقت اجتمعت، فقد يطلق على الأرباب آلهة وعلى الآلهة أرباب، وهذا الإطلاق ليس لأجل اللغة؟ يعني أن أصله في اللغة يدخل هذا في هذا وهذا في ذاك، بل لأجل اللزوم والتضمن؟ فإن الربوبية مستلزمة للألوهية، والألوهية متضمنة للربوبية، فإذا ذكر الإله فقد تضمن ذلك ذكر الرب، وإذا ذكر الرب استلزم ذلك ذكر الإله، ولهذا قال -جل وعلا-: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا﴾ [آل عمران: ٨٠]

يعني: آلهة؛ لاستلزام لفظ الربوبية للإلهية، وكذلك قوله: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا﴾ [التوبة: ٣١] يعني: آلهة معبودين.

سؤال ٨٦١: قال ابن عباس: يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء، أقول: قال رسول الله ﷺ، وتقولون: قال أبو بكر وعمر. وغالب الذين خرجوا كتاب التوحيد قالوا: إن هذا الأثر لا أصل له بهذا اللفظ، فبماذا تجيب على هذا؟

الجواب: هذا الحديث رواه الإمام أحمد بإسناد صحيح وإسناده: عن عبد

الرزاق، عن معمر، عن طاوس، عن ابن عباس، أو نحو ذلك، وقد ذكر إسناده شيخ الإسلام ابن تيمية في موضع في الفتاوى بنصه، فذكر الإسناد والمتن، وغالب الذين خرجوا كتاب التوحيد قالوا: إن هذا الأثر لا أصل له بهذا اللفظ، وهذه جراءة منهم حيث إنهم ظنوا أن كل كتب الحديث بين أيديهم، ولو تتبعوا كتب أهل العلم لوجدوا أن إسناده والحكم عليه موجود في كتبهم.

سؤال ٨٦٢: ما وجه الاستشهاد من هذا الحديث: قال ابن عباس: يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء، أقول: قال رسول الله ﷺ، وتقولون: قال أبو بكر وعمر»؟

الجواب: وجه الاستشهاد ما اشتمل عليه هذا الأثر، وهو قوله: «يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء، أقول: قال رسول الله ﷺ، وتقولون: قال أبو بكر وعمر»؛ لأن الواجب على المسلم إذا سمع حديثا عن النبي ﷺ وعلم فقهه، أو بينه له أهل العلم ألا يترك ذلك الحديث وفقهه لقول أحد كائنا من كان، إذا كان الحديث ظاهرا في الدلالة على ذلك، وكان القول الآخر لا دليل عليه، أما إذا كانت المسألة اجتهادية في الحديث من جهة الفهم فهذا مجاله واسع.

سؤال ٨٦٣: على ماذا يحمل كلام ابن عباس رضي الله عنهما هذا؟ومن أخذ بقوله ومن أخذ بقول أبي بكر عمر، وما المقصود من ذلك؟

الجواب: يحمل على أن هؤلاء الذين قالوا له تلك المقالة، قالوا له: قال أبو بكر وعمر، عارضوا قوله في المتعة بقول أبي بكر وعمر الذي هو مناقض لصريح قول النبي ﷺ، ومعلوم أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما كانا يذهبان إلى أن إفراد الحج أفضل من التمتع وابن عباس كان يوجب أفضلية التمتع ويسوق الأدلة في ذلك، وقول أبي بكر وعمر أخذ به طائفة من أهل العلم كمالك وغيره، بل قال طائفة: إن إفراده الحج وسفره مرة

أخرى للعمرة خير له من أن يجمع بين حج وعمرة في سفرة واحدة، كما هو اختيار شيخ الإسلام، واختيار غيره من المحققين.

والمقصود من ذلك أن كلام ابن عباس هذا ليس في المسألة الفقهية، يعني: أن المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم يسق قول ابن عباس لخصوص مسألة التمتع والإفراد، ولكن في مسألة عموم لفظه، وهو أنه لا يعارض قول النبي عليه الصلاة والسلام الظاهر معناه بقول أحد لا دليل له على قوله، ولو كان ذلك القائل أبا بكر وعمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، فكيف بمن دونهما من التابعين أو من الصحابة، فكيف بأئمة أهل المذاهب وأصحاب أهل المذاهب - رحمهم الله تعالى -؟؟!! واحترام العلماء وأهل المذاهب واجب، لكن أجمع أهل العلم على أن من استبانت له سنة من سنن الرسول ﷺ لم يكن له أن يتركها لقول أحد كائنا من كان.

سؤال ٨٦٤: قال أحمد بن حنبل: عجبت لقوم عرفوا الإسناد وصحته يذهبون إلى رأي سفيان»
فمن هو سفيان؟، وعلى ماذا دل قوله «يذهبون إلى رأي سفيان»...؟

الجواب: سفيان هو: ابن سعيد بن مسروق الثوري أحد العلماء المعروفين، وكان له مذهب وله أتباع.

قوله: «يذهبون إلى رأي سفيان» يدل على أن سفيان لم يكن له مستند على ما ذهب إليه، وهو عالم من العلماء، وأحد الزهاد الصالحين المشهورين، ولكن قد تخفاه السنة فيكون قد حكم برأيه أو بتقعيد عنده، لكن السنة جاءت بخلاف ذلك، فلا يسوغ أن يجعل رأي سفيان في مقابل الحديث النبوي.

سؤال ٨٦٥: قال الله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣] أتدري ما الفتنة؟ الفتنة الشرك، لعله إذا رد بعض قوله أن يقع في قلبه شيء من الزيغ فيهلك»، فماذا يقصد بهذا الإمام أحمد بن حنبل؟

الجواب: يقصد: إذا رد بعض قول النبي عليه الصلاة والسلام لقول أحد يخشى عليه أن يعاقب فيقع في قلبه زيغ، قال الله - جل وعلا - عن اليهود: ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ [الصف: ٥] فهم زاغوا بمحض إرادتهم واختيارهم مع بيان الحجج وظهور الدلائل والبراهين، لكن لما زاغوا أزاغ الله قلوبهم عقوبة منه لهم على ذلك، وهذا معنى قوله: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾ [النور: ٦٣] أي: نوع شرك، وقد يصل ذلك إلى الشرك الأكبر بالله - جل وعلا - إذا كان في تحليل الحرام مع العلم بأنه حرام، وتحريم الحلال مع العلم بأنه حلال.

سؤال ٨٦٦: عن عدي بن حاتم: «أنه سمع النبي ﷺ يقرأ هذه الآية: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾﴾ [التوبة: ٣١] فقلت له: إنا لسنا نعبدهم»

الجواب: قال عليه الصلاة والسلام: «أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه، ويحلون ما حرم الله فتحلونه؟! فقلت: بلى، قال: فتلك عبادتهم» رواه أحمد والترمذي وحسنه.

لماذا قال عدي بن حاتم: إنا لسنا نعبدهم؟، وما هو البيان من هذا الحديث؟ومن هم الأحبار والرهبان؟

قال عدي بن حاتم: إنا لسنا نعبدهم؛ لأنه فهم من قوله: ﴿أَرْبَابًا﴾ : أنهم المعبودون.

وهذا الحديث فيه بيان أن طاعة الأحبار والرهبان قد تصل إلى الشرك الأكبر، واتخاذ أولئك أربابا ومعبودين.

والأحبار هم: العلماء. والرهبان هم: العباد.

سؤال ٨٦٧: طاعة الأحبار في التحليل والتحريم على درجتين من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية على هذه الآية، فاذكرهما؟

الجواب: الدرجة الأولى: أن يطيع العلماء أو الأمراء في تبديل الدين، يعني: في جعل الحرام حلالا وفي جعل الحلال حراما، فيطيعهم في تبديل الدين، وهو «يعلم» أن الحرام قد حرمه الله، ولكن أطاعهم «تعظيما» لهم، فحلل ما أحلوه «طاعة لهم وتعظيما وهو يعلم» أنه حرام، يعني: «اعتقد» أنه حلال وهو حرام في نفسه، أو حرم حلالا تبعا لتحريمهم، وهو يعلم أن ما حرموه حلال ولكنه حرم تبعا لتحريمهم، هذا يكون قد «أطاع العلماء أو الأمراء في تبديل أصل الدين»، فهذا هو الذي اتخذهم أربابا، «وهو الكفر الأكبر والشرك الأكبر بالله - جل وعلا -»، وهذا هو الذي صرف عبادة الطاعة إلى غير الله؛

«ولهذا قال الشيخ سليمان رَحِمَهُ اللهُ في شرحه لكتاب التوحيد: «الطاعة هنا في هذا الباب المراد بها طاعة خاصة، وهي الطاعة في تحليل الحرام أو تحريم الحلال» وهذا ظاهر.»

الدرجة الثانية: أن يطيع الحبر، أو يطيع الأمير، أو يطيع الرهبان، في تحريم الحلال أو في تحليل الحرام من جهة العمل، «أطاع وهو يعلم أنه عاص بذلك ومعترف بالمعصية لكن اتبعهم عملا وقلبه لم يجعل الحلال حراما متعينا أو سائغا»، ولكن «أطاعهم حبا له في المعصية»، أو «حبا له في مجاراتهم»، ولكن في داخله «يعتقد أن

الحلال هو الحلال، والحرام هو الحرام، فما بدل الدين»، وقال شيخ الإسلام - رحمه الله -: «هذا له حكم أمثاله من أهل الذنوب»، فهذا له حكم أمثاله من أهل الذنوب والعصيان؛ لأنه ما حرم الحلال ولا أحل الحرام، وإنما فعل الحرام من جهة العصيان، وجعل الحلال حراما من جهة العصيان، لا من جهة تبديل أصل الدين.

سؤال ٨٦٨: ماذا أراد الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ من ذكر الرهبان وبإيراده للآية؟

الجواب: أراد التنبيه على أن الطاعة في تحليل الحرام، وتحريم الحلال، جاءت أيضا من جهة الرهبان العباد، وهذا موجود عند المتصوفة وأهل الغلو في التصوف، والغلاة في تعظيم رؤساء الصوفية، فإنهم أطاعوا مشايخهم والأولياء الذين زعموا أنهم أولياء، أطاعوهم في تغيير الملة، فهم يعلمون أن السنة هي كذا وكذا، وأن خلافها بدعة، ومع ذلك أطاعوهم تعظيما للشيخ، وتقديسا للولي، أو يعلمون أن هذا شرك والدلائل عليه من القرآن والسنة ظاهرة، لكن تركوه وأباحوا ذلك الشرك وأحلوه؛ لأن شيخهم ومقدمهم ورئيس طريقتهم أحله، وهذا كان في نجد كثيرا إبان ظهور الشيخ بدعوته، وهو موجود في كثير من الأمصار، وهو نوع من اتخاذ أولئك العباد أربابا من دون الله - جل وعلا، «وهذا المقام أيضا فيه تفصيل على نحو الدرجتين اللتين ذكرتهما عن شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ».

تم بحمد الله وأستغفر الله وأتوب إليه . . .

أسئلة: باب قول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾﴾ [النساء: ٦٠ - ٦٢]

سؤال ٨٦٩: لماذا هذا الباب من الأبواب العظيمة المهمة في هذا الكتاب؟

الجواب: لأن إفراد الله - جل وعلا - بالوحدانية في ربوبيته وفي إلهيته يتضمن ويقتضي ويستلزم - جميعا - أن يفرد في الحكم، فكما أنه - جل وعلا - لا حكم إلا حكمه في ملكوته، فكذلك يجب أن يكون لا حكم إلا حكمه فيما يتخاصم فيه الناس وفي الفصل بينهم، فالله - جل وعلا - هو الحكم، وإليه الحكم سبحانه، قال - جل وعلا -: ﴿فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾ [غافر: ١٢]، وقال - جل وعلا - ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [الأنعام: ٥٧] فتوحيد الله - جل وعلا - في الطاعة وتحقيق شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله لا يكون إلا بأن يكون العباد محكمين لما أنزل الله - جل وعلا - على رسوله. فترك تحكيم ما أنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم بحكم الجاهلية، أو بحكم القوانين، أو بحكم سواليف البادية، أو بكل حكم مخالف لحكم الله - جل وعلا - هذا من الكفر الأكبر بالله - جل جلاله - ومما يناقض كلمة التوحيد: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله.

وقد عقد الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا الباب ليبين أن الحكم بما أنزل الله فرض، وأن ترك الحكم بما أنزل الله وتحكيم غير ما أنزل الله في شؤون المتخاصمين وتنزيل ذلك منزلة

القرآن أن ذلك شرك أكبر بالله – جل وعلا –، وكفر مخرج من ملة الإسلام.

سؤال ٨٧٠: اذكر قول الإمام الشيخ محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في رسالته تحكيم القوانين وتعليق الشيخ صالح آل الشيخ عليه؟

الجواب: قال الإمام الشيخ محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أول رسالته «تحكيم القوانين»: إن من الكفر الأكبر المستبين، تنزيل القانون اللعين، منزلة ما نزل به الروح الأمين، على قلب سيد المرسلين، ليكون حكما بين العالمين، مناقضة ومحادة لما نزل من رب العالمين. انتهى كلامه بمعناه.

وقال الشيخ صالح آل الشيخ معلقًا عليه:

فلا شك أن إفراد الله بالطاعة، وإفراده بالحكم، وتحقيق شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، كل ذلك يقتضي ألا يحكم إلا بشرعه؛ فلهذا كان الحكم بالقوانين الوضعية، أو الحكم بسواليف البادية، من الكفر الأكبر بالله – جل وعلا –، لقوله تعالى – هنا في هذه الآية –: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ﴾ [النساء: ٦٠].

سؤال ٨٧١: ما مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد؟

الجواب: المناسبة ظاهرة جلية، وهي: أن التحاكم إلى غير شرع الله قدح في أصل التوحيد، وأن الحكم بشرع الله واجب، وأن تحكيم القوانين، أو سواليف البادية أو أمور الجاهلية، مناف لشهادة. أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله؛ فإن من مقتضيات شهادة أن محمدا رسول الله أن يطاع فيما أمر، وأن يصدق فيما أخبر، وأن يجتنب ما عنه نهى وزجر، وأن لا يعبد الله إلا بما شرع.

فالحكم بين المتخاصمين لا بد أن يرجع فيه إلى حكم من خلق المتخاصمين، ومن خلق الأرض والسماوات، فالحكم الكوني القدري لله – جل وعلا – وكذلك

الحكم الشرعي لله - جل وعلا - فيجب ألا يكون بين العباد إلا تحكيم أمر الله - جل وعلا - فإن ذلك هو حقيقة التوحيد في طاعة الله - جل وعلا - في مسائل التخاصم بين الخلق.

سؤال ٨٧٢: **فسر قول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا (٦٠)﴾ [النساء: ٦٠]؟، وعلى ماذا دلت الآية؟**

الجواب: قوله ﴿يَزْعُمُونَ﴾ : يدل على أنهم كذبة، فلا يجتمع الإيمان مع إرادة الحكم والتحاكم إلى الطاغوت.

وقوله: (يريدون) هذا ضابط مهم، وشرط في نفي أصل الإيمان عمن تحاكم إلى الطاغوت، فإن من تحاكم إلى الطاغوت قد يكون بإرادته - وهي الطواعية والاختيار والرغبة في ذلك وعدم الكراهة -، وقد يكون بغير إرادته، بأن يكون مجبرا على ذلك، وليس له في ذلك اختيار، وهو كاره لذلك، فالأول هو الذي ينتفي عنه الإيمان، إذ لا يجتمع الإيمان بالله وبما أنزل إلى النبي ﷺ وما أنزل من قبله مع إرادة التحاكم إلى الطاغوت، فالإرادة شرط؛ لأن الله - جل وعلا - جعلها في ذلك مساق الشرط، فقال: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ﴾ [النساء: ٦٠].

و ﴿أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟﴾ ، هذا مصدر، يعني: يريدون التحاكم إلى الطاغوت،

والطاغوت. اسم لكل ما تجاوز به العبد حده من متبوع، أو معبود، أو مطاع.

قوله: ﴿وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ﴾ [النساء: ٦٠]

يعني أن يكفروا بالطاغوت، وأن يكفروا بكل تحاكم إلى غير شرع الله - جل وعلا -، فالأمر بالكفر بالتحاكم إلى الطاغوت أمر واجب، ومن إفراد التوحيد، ومن

إفراد تعظيم الله - جل وعلا - في ربوبيته، فمن تحاكم إلى الطاغوت بإرادته، فقد انتفى عنه الإيمان أصلا، كما دلت عليه الآية.

قوله: ﴿وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ [النساء: ٦٠] دل ذلك على أن هذا من وحي الشيطان، ومن تسويله.

سؤال ٨٧٣: قال الله جل شأنه: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ۝١١﴾ [البقرة: ١١]

لماذا ساق الشيخ هذه الآية تحت هذا الباب؟

الجواب: لأن الإفساد في الأرض: هو الإشراك بالله، وبتحكيم غير شرع الله، فالأرض إصلاحها بالشريعة والتوحيد، وإفسادها بالشرك بأنواعه الذي منه الشرك في الطاعة، ولأجل أن يبين لك أن صلاح الأرض بالتوحيد الذي منه إفراد الله - جل وعلا - بالطاعة وأن لا يحاكم إلا إلى شرعه، وأن إفساد الأرض بالشرك، الذي منه أن يجعل حكم غير الله - جل وعلا - جائز التحاكم إليه.

وهذه الآية ظاهرة في أن من خصال المنافقين أنهم يسعون في الشرك وفي وسائله وأفراده ويقولون: إنما نحن مصلحون وفي الحقيقة أنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون؛ لأنهم إذا أرادوا الشرك ورغبوا فيه وحاكموا وتحاكموا إلى غير شرع الله فإن ذلك هو الفساد والسعي فيه سعي في الإفساد.

سؤال ٨٧٤: فسر قوله تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝٥٠﴾ [المائدة: ٥٠]؟

الجواب: حكم الجاهلية هو: أن يحكم بعضهم على بعض، بأن يسن البشر شريعة فيجعلونها حكما، والله - جل وعلا - هو الذي خلق العباد، وهو أعلم بما يصلحهم، وما فيه العدل في الفصل بين الناس في أقضيتهم وخصوماتهم، فمن حاكم إلى شرائع

الجاهلية فقد حكم البشر، ومعنى ذلك أنه اتخذه مطاعا من دون الله، أو جعله شريكا لله - جل وعلا - في عبادة الطاعة، والواجب أن يجعل العبد حكمه وتحاكمه إلى الله - جل وعلا - دون ما سواه، وأن يعتقد أن حكم الله - جل وعلا - هو أحسن الأحكام، ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا﴾ [الأنعام: ١١٤]

وقال هنا: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠] فدل على أن حكم غيره إنما هو - كما قال طائفة - زبالة أذهان ونحاتة أفكار لا تساوي شيئا عند من عقل تصرف الله - جل وعلا - في ملكه وملكوته وأن ليس ثم حكم إلا حكم الرب - جل وعلا -.

سؤال ٨٧٥: مسألة التحاكم إلى غير شرع الله - من المسائل التي يقع فيها خلط كثير، خاصة عند الشباب، وهي من أسباب تفرق المسلمين؛ لأن نظر الناس فيها لم يكن واحدا، فما واجب طالب العلم في مسألة التحاكم إلى غير شرع الله؟، وما هي أوجه الخلط قي ذلك؟

الجواب: الواجب أن يتحرى طالب العلم ما دلت عليه الأدلة وما بين العلماء من معاني تلك الأدلة وما فقهوه من أصول الشرع والتوحيد وما بينوه في تلك المسائل.

ومن أوجه الخلط في ذلك: أنهم جعلوا المسألة - مسألة الحكم والتحاكم - واحدة، يعني: جعلوها صورة واحدة، وهي متعددة الصور، فمن صورها: أن يكون هناك تشريع لتقنين مستقل، يضاهى به حكم الله - جل وعلا -. هذا التقنين من حيث وضعه كفر، والواضع له، والمشرع والسان لذلك، وجاعل هذا التشريع منسوبا إليه وهو الذي حكم بهذه الأحكام، هذا المشرع كافر، وكفره ظاهر؛ لأنه جعل نفسه طاغوتا، فدعا الناس إلى عبادته، عبادة الطاعة وهو راض، وهناك من يحكم بهذا التقنين - وهذه الحالة الثانية - فالمشرع حالة، ومن يحكم بذلك التشريع حالة، ومن

يتحاكم إليه حالة، ومن يجعله في بلده من جهة الدول هذه حالة رابعة.

سؤال ٨٧٦: اذكر الأحوال الأربعة في مسألة التحاكم إلى غير شرع الله والصحيح فيها؟

الجواب: الأحوال أربعا: المشرع، ومن أطاعه في جعل الحلال حراما والحرام حلالا ومناقضة شرع الله؛ هذا كافر.

ومن أطاعه في ذلك فقد اتخذه ربا من دون الله.

والحاكم بذلك التشريع فيه تفصيل: فإن حكم مرة أو مرتين أو أكثر من ذلك ولم يكن ذلك ديدنا له وهو يعلم أنه عاص بتحكيم بغير شرع الله، فهذا له حكم أمثاله من أهل الذنوب، ولا يكفر حتى يستحل؛ ولهذا تجد أن بعض أهل العلم يقول: الحاكم بغير شرع الله لا يكفر إلا إذا استحل، وهذا صحيح، ولكن لا تنزل هذه الحالة على حالة التقنين والتشريع، كما قال ابن عباس: ليس الكفر الذي تذهبون إليه، هو كفر دون كفر.؛ يعني: أن من حكم في مسألة أو في مسألتين بهواه بغير شرع الله وهو يعلم أنه عاص ولم يستحل، هذا كفر دون كفر.

أما الحاكم الذي لا يحكم بشرع الله بتاتا ويحكم دائما ويلزم الناس بغير شرع الله، فهذا من أهل العلم من قال: يكفر مطلقا ككفر الذي سن القانون؛

لأن الله - جل وعلا - قال: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ﴾ [النساء: ٦٠] فجعل الذي يحكم بغير شرع الله مطلقا طاغوتا وقال: ﴿وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦ﴾ [النساء: ٦٠]

ومن أهل العلم من. قال: حتى هذا النوع لا يكفر حتى يستحل؛ لأنه قد يعمل ذلك ويحكم وهو يعتقد في نفسه أنه عاص، فله حكم أمثاله من المدمنين على المعصية الذين لم يتوبوا منها.

والقول الأول - وهو أن الذي يحكم دائما بغير شرع الله ويلزم الناس بغير شرع الله أنه كافر - هو الصحيح - عندي - وهو قول الجد الشيخ محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في رسالته تحكيم القوانين؛ لأنه لا يصدر في الواقع من قلب قد كفر بالطاغوت، بل لا يصدر إلا ممن عظم القانون، وعظم الحكم بالقانون.

الحال الثالثة: حال المتحاكمين، يعني: الذي يذهب هو وخصمه ويتحاكمون إلى قانون، فهذا فيه تفصيل - أيضا -، وهو: إن كان يريد التحاكم إلى الطاغوت، وله رغبة في ذلك، ويرى أن الحكم بذلك سائغ ولا يكرهه، فهذا كافر أيضا: لأنه داخل في هذا الآية، ولا تجتمع - كما قال العلماء - إرادة التحاكم إلى الطاغوت مع الإيمان بالله، بل هذا ينفي هذا، والله - جل وعلا - قال: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ﴾ [النساء: ٦٠]

وأما إن كان لا يريد التحاكم ولا يرضاه، وإنما أجبر على ذلك، كما يحصل في البلاد الأخرى، من إلزامه بالحضور مع خصمه إلى قانوني أو إلى قاض يحكم بالقانون، أو أنه علم أن الحق له في الشرع فرفع الأمر إلى القاضي في القانون لعلمه أنه يوافق حكم الشرع، فهذا الذي رفع أمره في الدعوى على خصمه إلى قاض قانوني لعلمه أن الشرع يعطيه حقه وأن القانون وافق الشرع في ذلك، فهذا الأصح أيضا - عندي - أنه جائز.

وبعض أهل العلم يقول: يتركه ولو كان الحق له، والله، جل وعلا، وصف المنافقين بقوله: ﴿وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓا۟ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾﴾ [النور: ٤٩] فالذي يرى أن الحق ثبت له في الشرع وما أجاز لنفسه أن يترافع إلى غير الشرع إلا لأنه يأتيه ما جعله الله - جل وعلا - له مشروعا، فهذا لا يدخل في إرادة التحاكم إلى الطاغوت فهو كاره ولكنه حاكم إلى الشرع، فعلم أن الشرع يحكم له فجعل الحكم الذي عند القانوني وسيلة للوصول إلى الحق الذي ثبت له شرعا.

الحال الرابعة: حال الدولة التي تحكم بغير الشرع، تحكم بالقانون، فالدول التي

تحكم بالقانون - أيضا - فقد فصل الشيخ محمد بن إبراهيم الكلام في هذه المسألة في فتاويه، وخلاصة قوله: أن الكفر بالقانون فرض، وأن تحكيم القانون في الدول إن كان خفيا نادرا فالأرض أرض إسلام، يعني: أن الدولة دولة إسلام، فيكون له حكم أمثاله من الشركيات التي تكون في الأرض، قال: وإن كان ظاهرا فاشيا، فالدار. دار كفر، يعني: الدولة دولة كفر، فيصبح الحكم على الدولة راجع إلى هذا التفصيل:

إن كان تحكيم القانون قليلا وخفيا، فهذه لها حكم أمثالها من الدول الظالمة، أو التي لها ذنوب وعصيان ووجود بعض الشركيات في دولتها. وإن كان ظاهرا فاشيا - والظهور يضاده الخفاء، والفشو يضاده القلة - قال: فالدار دار كفر، وهذا التفصيل هو الصحيح؛ لأننا نعلم أنه صار في دول الإسلام تشريعات غير موافقة لشرع الله - جل وعلا - والعلماء في الأزمنة الأولى ما حكموا على الدار بأنها دار كفر ولا على تلك الدول بأنها دول كفرية إلا لأن الشرك له أثر في الدار، وإذا قلنا: الدار فنعني الدولة، فمتى كان التحاكم إلى الطاغوت ظاهرا فاشيا فالدولة دولة كفر، ومتى كان قليلا خفيا أو كان قليلا ظاهرا وينكر، فالأرض أرض إسلام، والدار دار إسلام، والدولة دولة إسلام.

وأستغفر الله وأتوب إليه والحمد لله رب العالمين.

أسئلة : [باب من جحد شيئا من الأسماء والصفات]

سؤال ٨٧٧ : ماذا يعني قول المصنف : [باب من جحد شيئا من الأسماء والصفات ؟

الجواب : يعني : وما يلحقه من الذم، وأن جحد شيء من الأسماء والصفات مناف لأصل التوحيد ومن خصال الكفار والمشركين.

سؤال ٨٧٨ : ما هي براهين توحيد الإلهية ؟

الجواب : من براهينه توحيد المعرفة والإثبات وهو توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات، فمن أدلة توحيد الإلهية توحيد الربوبية قول الله تعالى : ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾﴾ [الأعراف : ١٩١]، وكذلك توحيد الأسماء والصفات برهان على توحيد الإلهية.

سؤال ٨٧٩ : كيف فسر الشارح قوله هذا : ومن حصل عنده ضلال في توحيد الأسماء والصفات فإن ذلك سيتبعه ضلال في توحيد الإلهية؟

الجواب : قال : تجد المبتدعة الذين ألحدوا في أسماء الله وفي صفاته من هذه الأمة : من الجهمية، والمعتزلة، والرافضة، والأشاعرة، والماتريدية، ونحو هؤلاء، تجد أنهم لما انحرفوا في باب توحيد الأسماء والصفات لم يعلموا حقيقة معنى توحيد الإلهية ففسروا (الإله) بغير معناه وفسروا : (لا إله إلا الله) بغير معناها الذي دلت عليه اللغة ودل عليه الشرع، وكذلك لم يعلموا متعلقات الأسماء والصفات وآثارها في ملك الله - جل وعلا - وسلطانه.

سؤال ٨٨٠ : لماذا عقد الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ هذا الباب ؟

الجواب : لأجل أن يبين أن تعظيم الأسماء والصفات من كمال التوحيد وأن جحد

الأسماء والصفات مناف لأصل التوحيد، فالذي يجحد اسما سمى الله به نفسه أو سماه به رسوله ﷺ وثبت ذلك عنه وتيقنه فإنه يكون كافرا بالله – جل وعلا – كما قال سبحانه عن المشركين: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ﴾ [الرعد: ٣٠].

سؤال ٨٨١: ما معنى توحيد الله في أسمائه وصفاته، وما الواجب على العباد فيها؟

الجواب: معنى توحيد الله في أسمائه وصفاته: أن يتيقن ويؤمن بأن الله – جل وعلا – ليس له مثيل في أسمائه ولا في صفاته كما قال ـ جل وعلا ـ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] فنفى وأثبت، نفى أن يماثل الله شيء – جل وعلا – وأثبت له صفتي السمع والبصر، وأن النفي يكون مجملا والإثبات يكون مفصلا.

والواجب على العباد من أهل هذه الملة، أن يوحدوا الله – جل وعلا – في أسمائه وصفاته.

سؤال ٨٨٢: لماذا قدم النفي على الإثبات في قوله ؛ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] ؟

الجواب: قال العلماء: قدم النفي قبل الإثبات على القاعدة العربية المعروفة أن التخلية تسبق التحلية، فيجب أن يخلو القلب من كل براثن التمثيل ومن كل ما كان يعتقده المشركون الجاهلون من تشبيه الله بخلقه، أو تشبيه خلق الله به، فإذا خلا القلب من كل ذلك، وبرئ من التشبيه والتمثيل، أثبت ما يستحقه الله – جلا وعلا – من الصفات، فأثبت هنا صفتين وهما السمع والبصر.

سؤال ٨٨٣: ما سبب ذكر السمع والبصر هنا؟

الجواب: سبب ذكر السمع والبصر هنا في مقام الإثبات دون غيرهما من الصفات،

أو دون ذكر غير اسم السميع والبصير من الأسماء؛ لأن صفتي السمع والبصر مشتركة بين أكثر المخلوقات الحية، فجل المخلوقات الحية التي حياتها بالروح والنفس لا بالنماء فإن السمع والبصر موجود فيها جميعا، فالإنسان له سمع وبصر وسائر أصناف الحيوانات لها سمع وبصر، فالذباب له سمع وبصر يناسبه، والبعير له سمع وبصر يناسبه، وكذلك الطيور، والأسماك، والدواب الصغيرة، والحشرات كل له سمع وبصر يناسبه.

ومن المتقرر عند كل عاقل أن سمع هذه الحيوانات ليس متماثلا، وأن بصرها ليس متماثلا وأن سمع الحيوان ليس مماثلا لسمع الإنسان، فسمع الإنسان ربما كان أبلغ وأعظم من سمع كثير من الحيوانات وكذلك البصر، فإذا كان كذلك كان اشتراك المخلوقات التي لها سمع وبصر في السمع والبصر اشتراكا في أصل المعنى، ولكل سمع وبصر بما قدر له وما يناسب ذاته، فإذا كان كذلك ولم يكن وجود السمع والبصر في الحيوان وفي الإنسان مقتضيا لتشبيه الحيوان بالإنسان، فكذلك إثبات السمع والبصر للملك الحي القيوم ليس على وجه المماثلة للسمع والبصر في الإنسان أو في المخلوقات، فلله - جل وعلا - سمع وبصر يليق به، كما أن للمخلوق سمعا وبصرا يليق بذاته الحقيرة الوضيعة، فسمع الله كامل مطلق من جميع الوجوه لا يعتريه نقص وبصره كذلك.

واسم الله (السميع) هو الذي استغرق كل الكمال في صفة السمع، وكذلك اسم الله (البصير) هو الذي استغرق كل الكمال في صفة البصر، فدل ذلك على أن النفي مقدم على الإثبات.

سؤال ٨٨٤: ما الواجب على العباد في أسماء الله وصفات؟

الجواب: فالواجب على العباد أن يعلموا أن الله - جل جلاله - متصف بالأسماء الحسنى وبالصفات العلى وأن لا يجحدوا شيئا من أسمائه وصفاته، فمن جحد شيئا من

أسماء الله وصفاته فهو كافر؛ لأن ذلك صنيع الكفار والمشركين.

سؤال ٨٨٥: ما هي فضائل الإيمان بالأسماء والصفات؟

الجواب: الإيمان بالأسماء والصفات يقوي اليقين بالله، وهو سبب لمعرفة الله، والعلم به، بل إن العلم بالله ومعرفة الله - جل وعلا - تكون بمعرفة أسمائه وصفاته، وبمعرفة آثار الأسماء والصفات في ملكوت الله - جل وعلا.

سؤال ٨٨٦: ما هي صلة [باب من جحد شيئا من الأسماء والصفات] بكتاب التوحيد؟

الجواب: صلته من جهتين:

الجهة الأولى: أن من براهين توحيد العبادة توحيد الأسماء والصفات.

الثانية: أن جحد شيء من الأسماء والصفات شرك وكفر مخرج من الملة، وأن من ثبت عنده الاسم، أو ثبتت الصفة، وعلم أن الله - جل وعلا - أثبتها لنفسه، وأثبتها له رسوله ﷺ ثم جحدها ونفاها أصلا، فإن هذا كفر؛ لأنه تكذيب بالكتاب وبالسنة.

سؤال ٨٨٧: ماذا فعلت قريش لما سمعت رسول الله ﷺ يذكر الرحمن؟

الجواب: أنكروا ذلك فأنزل الله فيهم ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ﴾ [الرعد: ٣٠]، فإنكار الصفة أو إنكار الاسم بمعنى عدم التصديق بذلك هذا جحد ويختلف عن التأويل.

سؤال ٨٨٨: فسر قول الله تعالى: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ﴾ [الرعد: ٣٠]؟

الجواب: الرحمن: من أسماء الله - جل وعلا - والمشركون والكفار في مكة كانوا يقولون: لا نعلم الرحمن إلا رحمن اليمامة، فكفروا باسم الله (الرحمن)، وهذا كفر بنفسه؛ ولهذا قال - جل وعلا -: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ﴾؛ يعني: باسم الله

(الرحمن)، وهذا اسم من أسماء الله الحسنى، وهو مشتمل على صفة الرحمة؛ لأن (الرحمن) فيه صفة الرحمة ومبني على وجه المبالغة.

سؤال ٨٨٩: اسم الله الرحمن لم يتسم به على الحقيقة إلا الله - جل وعلا - لماذا؟

الجواب: لأن اسم الله الرحمن أبلغ في اشتماله على صفة الرحمة من اسم (الرحيم)

فهو من أسماء الله العظيمة التي لا يشركه فيها أحد، أما (الرحيم) فقد أطلق الله - جلا وعلا - على بعض عباده بأنهم رحماء، وأن نبيه ﷺ، رحيم كما قال: ﴿بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ [التوبة: ١٢٨].

سؤال ٨٩٠: وضح ارتباط الاسم بالصفة؟

الجواب: الاسم والصفة بينهما ارتباط من جهة أن كل اسم لله - جل وعلا - مشتمل على صفة، فأسماء الله ليست جامدة، بل كل اسم من أسماء الله مشتمل على صفة، فالاسم من أسماء الله يدل على مجموع شيئين بالمطابقة.

وهما: الذات، والصفة التي اشتمل عليها الاسم، ويدل على أحدهما - الذات أو الصفة - بالتضمن؛ ولهذا نقول: كل اسم من أسماء الله متضمن لصفة من صفات الله ودال بالمطابقة على كل من الذات والصفة، أي الذات المتصفة بالصفة حتى لفظ الجلالة (الله) الذي هو علم على المعبود بحق - جل وعلا - مشتق، على الصحيح من قولي أهل العلم؛ لأن أصله (الإله) حذفت همزته تخفيفا لكثرة دعائه وندائه بذلك في أصل العربية، فهو مأخوذ من (الإلهة) وهي العبادة، فلفظ الجلالة (الله) ليس اسما جامدا، بل هو مشتق من ذلك، وجميع الصفات التي تتضمنها الأسماء كلها دالة على كمال الله - جل وعلا - وعلى عظمته.

سؤال ٨٩١: ماذا يصنع العبد المؤمن إذا أراد أن يكمل توحيده؟

الجواب: يعظم العناية بالأسماء والصفات؛ لأن معرفة الاسم والصفة يجعل العبد يراقب الله - جل وعلا - وتؤثر هذه الأسماء والصفات في توحيده وقلبه وعلمه بالله ومعرفته.

سؤال ٨٩٢: على ماذا دل الآثر في صحيح البخاري الذي قال فيه علي ﷺ: حدثوا الناس بما يعرفون، أتريدون أن يكذب الله ورسوله؟، وما مناسبة هذا الأثر لهذا الباب؟ وما الواجب على المسلم وبخاصة طالب العلم هنا؟

الجواب: دل على أن بعض العلم لا يصلح لكل أحد؛ فإن من العلم ما هو خاص، ولو كان نافعا في نفسه ومن أمور التوحيد، لكن ربما لا يعرفه كثير من الناس، وهذا من مثل بعض أفراد توحيد الأسماء والصفات كبعض مباحث الأسماء والصفات، وذكر بعض الصفات لله - جل وعلا - فإنها لا تناسب كل أحد حتى إن بعض المتجهين إلى العلم قد لا تطرح عليه بعض المسائل الدقيقة في الأسماء والصفات، ولكن يؤمرون بالإيمان بذلك إجمالا، والإيمان بالمعروف والمعلوم المشتهر في الكتاب والسنة، أما دقائق البحث في الأسماء والصفات فإنما هي للخاصة، ولا تناسب العامة والمبتدئين في طلب العلم؛ لأن منها ما يشكل، ومنها ما قد يؤول بقائله إلى أن يكذب الله ورسوله، كما قال هنا علي ﷺ: «حدثوا الناس بما يعرفون، أتريدون أن يكذب الله ورسوله؟!»

ومناسبة هذا الأثر لهذا الباب: أن من أسباب جحد الأسماء والصفات أن يحدث المرء الناس بما لا يعقلونه من الأسماء والصفات؛ لأن عامة الناس عندهم إيمان إجمالي بالأسماء والصفات يصح معه توحيدهم وإيمانهم وإسلامهم، فالدخول في تفاصيل ذلك غير مناسب إلا إذا كان المخاطب يعقل ذلك ويعيه، وليس أكثر الناس

كذلك؛ ولهذا نهى الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ لما حدث عنده بحديث الصورة نهى المتحدث بذلك؛ لأن العامة لا يحسنون فهم مثل هذه المباحث، وهكذا في بعض المسائل في الأسماء والصفات لا تناسب العامة، فقد يكون سبب الجحد تحديث الرجل ببحث لا يعقله، فيؤول به ذلك إلى أن يجحد شيئا من العلم بالله - جل وعلا -، أو يجحد شيئا من الأسماء والصفات.

فالواجب على المسلم وبخاصة طالب العلم: أن لا يجعل الناس يكذبون شيئا مما قاله الله - جل وعلا - أو أخبر به رسوله ﷺ، ووسيلة ذلك التكذيب أن يحدث الناس بما لا يعرفون، وبما لا تبلغه عقولهم، كما جاء في الحديث الآخر: «ما أنت بمحدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة»، وقد بوب على ذلك البخاري في الصحيح في كتاب العلم بقوله: «باب من ترك بعض الاختيار مخافة أن يقصر فهم بعض الناس عنه فيقعوا في أشد منه»، وهذا من الأمر المهم الذي ينبغي للمعلم والمتحدث والواعظ والخطيب أن يعيه، وأن يحدث الناس بما يعرفون وأن يجعل تقوية التوحيد وإكمال توحيدهم والزيادة في إيمانهم بما يعرفون لا بما ينكرون.

سؤال٨٩٣: اشرح الأثر الذي رواه عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس، عن أبيه، عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: أنه رأى رجلا انتفض لما سمع حديثا عن النبي ﷺ في الصفات استنكارا لذلك، فقال: ما فرق هؤلاء؟!! يجدون رقة عند محكمه، ويهلكون عند متشابهه؟ وما الواجب على المسلم فيه؟

الجواب: هذا الرجل لما لم يعرف هذه الصفة انتفض؛ لأنه فهم من هذه الصفة المماثلة أو التشبيه، فخاف من تلك الصفة، والواجب على المسلم أنه إذا سمع صفة من صفات الله في كتاب الله أو في سنة النبي ﷺ أن يجريها مجرى جميع الصفات، وهو أن إثبات الصفات لله - جل وعلا - إثبات بلا تكييف، وبلا تمثيل، فإثباتنا

للصفات على وجه تنزيه الله - جل وعلا - عن المثيل والنظير في صفاته وأسمائه، فله من كل اسم وصفة أعلى وأعظم ما يشتمل عليه من المعنى؛ ولهذا قال ابن عباس هنا: «ما فرق هؤلاء؟» يعني: ما سبب خوف هؤلاء؟ لماذا فرقوا؟ خافوا من هذه الصفة ومن إثباتها.

قوله: «يجدون رقة عند محكمه» يعني: إذا خوطبوا بالمحكم الذي يعرفون، وجدوا في قلوبهم رقة لذلك، والمحكم: هو ما يعلم، أي الذي يعلمه سامعه هذا هو المحكم.

قوله: «ويهلكون عند متشابهه» فإذا سمعوا في الكتاب أو السنة شيئا لا تعقله عقولهم هلكوا عنده، وخافوا، وفرقوا، وأولوا، ونفوا أو جحدوا، وهذا من أسباب الضلال.

سؤال ٨٩٤: ما معنى المتشابه؟

الجواب: المتشابه: الذي يشتبه علمه على سامعه.

سؤال ٨٩٥: قال المصنف: والقرآن والعلم والشريعة كلها محكمة، وكلها متشابهة، ومنها محكم، ومنها متشابه، ولها ثلاثة أقسام فاذكرها؟

الجواب: فالأول: المحكم كما قال - جل وعلا -: ﴿الٓر كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۚ﴾ [هود: ١ - ٢]

فالقرآن كله محكم، بمعنى: أن معناه واضح، وأن الله - جل وعلا - أحكمه، فلا اختلاف فيه ولا تباين، وإنما يصدق بعضه بعضا كما قال - جل وعلا -: ﴿وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢].

الثاني: والقرآن والشريعة أيضا متشابهة كلها، بمعنى: أن بعضها يشبه بعضا،

فهذا الحكم يشبه غيره، وهذه المسألة تشبه تلك؛ لأنها تجري معها في قاعدة واحدة، فنصوص الشريعة يصدق بعضها بعضا ويؤول بعضها إلى بعض وقد قال - جل وعلا -: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ﴾ [الزمر: ٢٣] فقال: ﴿كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا﴾ فالقرآن متشابه، يعني: أن بعضه يشبه بعضا، فهذا خبر في الجنة، وهذا خبر في الجنة، وبعض الأخبار يفصل بعضا، وهذه قصة وهذه قصة، وكل تصدق الأخرى وتزيدها تفصيلا، وهكذا كل ما في القرآن.

الثالث: والقرآن أيضا والشريعة والعلم منه محكم ومنه متشابه باعتبار آخر، كما جاء في آية آل عمران: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ﴾ [آل عمران: ٧]، فمنه محكم: وهو الذي اتضح لك علمه، ومنه متشابه: وهو الذي اشتبه عليك علمه.

سؤال ٨٩٦: ماذا نعلم من هذه الأقسام؟

الجواب: نعلم أنه ليس عند أهل السنة والجماعة - أتباع السلف الصالح - شيء من المتشابه المطلق الذي لا يعلمه أحد، بمعنى أنه لا توجد مسألة من مسائل التوحيد، أو من مسائل العمل يشتبه علمها على كل الأمة هذا لا يوجد، بل ربما اشتبه على بعض الناس وبعضهم يعلم المعنى كما قال - جل وعلا -: ﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ﴾ [آل عمران: على أحد وجهي الوقف، فهذا المتشابه الموجود الذي هو قسيم للمحكم قد يشتبه على بعض الناس، فإذا اشتبه عليك علم شيء من التوحيد أو من الشريعة فإن الواجب ألا تفرق عنده وألا تخاف وألا تتهم الشرع وإلا وقع في قلبك شيء من الزيغ؛ لأن الذين يتبعون المتشابه بمعنى: لا يؤمنون به، فإن هؤلاء هم الذين في قلوبهم زيغ، وهذا هو الذي عناه ابن عباس رضي الله عنهما حين قال: «يجدون رقة عند محكمه ويهلكون عند متشابهه» يريد به هذا الوجه من أن الذين يهلكون عند المتشابه هم أهل الزيغ الذين قال الله - جل وعلا - فيهم: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ﴾ [آل عمران: ٧].

سؤال ٨٩٧: لماذا يتبعون المتشابه أهل الزيغ؟

الجواب: أهل الزيغ يتبعون المتشابه ابتغاء أحد أمرين: إما أن يبتغوا بالمتشابه الفتنة، وإما أن يبتغوا به التأويل.

سؤال ٨٩٨: ما الواجب علينا في المتشابه؟

الجواب: والواجب أن يرد المتشابه إلى المحكم، فنعلم أن الشريعة يصدق بعضها بعضا، وأن التوحيد بعضه يدل على بعض، وكالقاعدة المعروفة في الصفات التي ذكرها عدد من الأئمة كالخطابي وشيخ الإسلام في التدمرية: «أن القول في بعض الصفات كالقول في بعض» و«أن القول في الصفات كالقول في الذات يحتذى فيه حذوه وينهج على منواله».

وأستغفر الله وأتوب إليه، والحمد لله رب العالمين ..

أسئلة :[باب قول الله تعالى يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها وأكثرهم الكافرون]

سؤال ٨٩٩: من الذي وصف في قول الله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾ [النحل: ٨٣] وكيف يكون إنكار النعم؟

الجواب: وصف الكفار في سورة النحل التي تسمى سورة النعم، وصفهم بأنهم يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها، وإنكار النعمة أن تنسب إلى غير الله، وأن يجعل المتفضل بالنعمة غير الذي أسداها وهو الله جل جلاله.

سؤال ٩٠٠: ما الواجب على المسلم العلم به في نعم الله عليه؟

الجواب: الواجب على العبد أن يعلم أن كل النعم من الله - جل وعلا - وأن كمال التوحيد لا يكون إلا بإضافة كل نعمة إلى الله - جل وعلا - وأن إضافة النعم إلى غير الله نقص في كمال التوحيد، ونوع شرك بالله جل وعلا؛ وأن ثمة ألفاظا يستعملها كثير من الناس في مقابلة النعم أو في مقابلة اندفاع النقم وتكون تلك الألفاظ نوع شرك بالله - جل وعلا - بل هي شرك أصغر بالله - جل وعلا؛ وهذا مما ينافي كمال التوحيد من الألفاظ، وأن نسبة النعم إلى الله - جل وعلا - واجبة.

سؤال ٩٠١: بماذا أخذ بعض أهل العلم لفظ المعرفة في قوله: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾ [النحل: ٨٣]؟

الجواب: أخذ بعض أهل العلم من هذه الآية أن لفظ (المعرفة) يستعمل في القرآن وفي السنة غالبا فيما يذم من أخذ المعلومات كقوله - جل وعلا -: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾ [البقرة: ١٤٦] [البقرة: ١٤٦]، وكقوله في هذه اللآية: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾ [النحل: ٨٣] [النحل: ٨٣]. وهذا على جهة الأكثرية، وإلا فقد وردت المعرفة بمعنى العلم كما جاء في صحيح مسلم من

حديث ابن عباس «أن النبي ﷺ لما بعث معاذا إلى اليمن قال له: «إنك تأتي قوما أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه أن يعرفوا الله، فإن هم عرفوا الله..» فهذا يدل على أن بعض من روى الحديث من التابعين جعل المعرفة بمعنى العلم، وهم حجة في هذا المقام فيدل على أن استعمال المعرفة بمعنى العلم لا بأس به.

سؤال ٩٠٢: لماذا عقد هذا الباب؟

الجواب: هذا الباب معقود لألفاظ يكون استعمالها من الشرك الأصغر، ذلك أن فيها إضافة النعمة إلى غير الله، والله - جل وعلا - قال: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ [النحل: ٥٣]

سؤال ٩٠٣: قال الله جل شأنه: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ [النحل: ٥٣]، لماذا قال الشارح في هذه الآية: وهذا نص صريح في العموم؟، وما معنى التنصيص في العموم؟، وعلى ماذا دلت هذه الآية؟

الجواب: هذا نص صريح في العموم: لأن مجيء النكرة في سياق النفي يدل على العموم ظهورا، فإن سبقت النكرة بـ (من) دلت على العموم نصا.

والتنصيص في العموم معناه: أنه لا يخرج شيء من أفراده.

ودلت الآية: على أنه لا يخرج شيء من النعم أيا كان ذلك الشيء، صغيرا كان أو كبيرا، عظيما أو حقيرا، لا يكون إلا من الله جل وعلا، فكل النعم صغرت أو عظمت هي من الله - جل جلاله - وحده، وأما العباد فإنما هم أسباب تأتي النعم على أيديهم، وأسباب في إيصال النعمة إليك، فمن كان سببا في معالجتك، أو سببا في تعيينك، أو سببا في نجاحك، أو نحو ذلك لا يدل على أنه هو ولي النعمة، أو هو الذي أنعم، فإن ولي النعمة هو الرب جل وعلا، وهذا من كمال التوحيد فإن القلب الموحد يعلم أنه ما

ثم شيء في هذا الملكوت إلا والله - جل وعلا - هو الذي يرسله، وهو الذي يمسك ما يشاء كما قال سبحانه: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ﴾ [فاطر: ٢] فكل النعم من الله - جل وعلا - والعباد أسباب في ذلك.

سؤال ٩٠٤: لماذا الواجب أن تنسب النعمة إلى المسدي لا إلى السبب؟

الجواب: لأن السبب لو أراد الله - جل وعلا - لأبطل كونه سببا، وهذا السبب إذا كان آدميا فقلبه بين إصبعين من أصابع الله - جل وعلا - لو شاء لصده عن أن يكون سببا، أو أن ينفعك بشيء، فالله - جل وعلا - هو ولي النعمة، قال شيخ الإسلام - رحمه الله تعالى -: ما من أحد تعلق بمخلوق إلا وخذل، وما من أحد تعلق بمخلوق في حصول نفع له أو اندفاع مكروه عنه إلا خذل، وهذا في غالب المسلمين؛ وذلك لأن الواجب على المسلم أن يعلق قلبه بالله، وأن يعلم أن النعم إنما هي من عند الله، والعباد أسباب يسخرهم الله - جل جلاله - وهذا هو حقيقة التوحيد ومعرفة تصرف الله - جل وعلا - في ملكوته.

سؤال ٩٠٥: «قال مجاهد ما معناه: هو قول الرجل: هذا مالي ورثته عن آبائي» فما حكم: أن قول الرجل «مالي ورثته عن آبائي»، ولماذا كان هذا الحكم؟

الجواب: قول الرجل «مالي ورثته عن آبائي: هذا مناف لكمال التوحيد ونوع شرك؛ لأنه نسب هذا المال إليه ونسبه إلى آبائه، وفي الواقع أن هذا المال أنعم الله به على آبائه ثم أنعم الله به على هذا المؤمن؛ إذ جعل الله - جل وعلا - قسمة الميراث تصل إليه، وهذا كله من فضل الله - جل وعلا - ومن نعمته، والوالد سبب في إيصال المال إليك، ولهذا لا يجوز للوالد أو لصاحب المال أن يقسم الميراث على ما يريد هو؛ لأن المال في الحقيقة ليس مالا له كما قال - جل وعلا -: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ۚ﴾ [النور: ٣٣]، فهو مال الله - جل وعلا - يقسمه كيف يشاء «إن الله

قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم» فالواجب على العبد أن يعلم أن ما وصله من المال، أو وصله من النعمة عن طريق آبائه هو من فضل الله - جل وعلا - ونعمته، والده أو والدته أو قريبه سبب من الأسباب، فيحمد الله - جل وعلا - على هذه النعمة، ويقابل ذلك السبب بجزائه إما بدعاء وإما بغيره.

سؤال ٩٠٦: وقال عون بن عبد الله: يقولون: لولا فلان لم يكن كذا، لماذا كان هذا القول من الشرك الأصغر؟

الجواب: لأنه كقول القائل: لولا الطيار لذهبنا في هلكة، ولولا أن سائق السيارة كان ماهرا لذهبنا في كذا وكذا، أو يقول: لولا أن الشيخ كان معلما وأفهمنا هذه المسألة لما فهمناها أبدا، أو يقول: لولا المدير الفلاني لفصلت، ونحو ذلك من الألفاظ التي فيها تعليق حصول الأمر بهذه الواسطة. والأمر إنما حصل بقضاء الله وبقدره، وبفضل الله وبنعمته من حصول النعم، أو اندفاع المكروه والنقم؛ ولهذا يجب على العبد أن يوحد فيقول: لولا الله ثم فلان، فيجعل مرتبة السبب ثانية ولا يجعلها هي الأولى الوحيدة؛ لأن الله - جل وعلا - هو المسدي للنعم المفضل بها.

سؤال ٩٠٧: لماذا قال فلان في قوله: «لولا فلان لم يكن كذا»؟، وما حكم نسبة النعم إلى غير الله؟

الجواب: إنما قال هنا: «فلان» من جهة كثرة الاستعمال، أما في الواقع فإن الناس يستعملونها فيما يتعلقون به من جمادات، كبيت، أو سيارة، أو طيارة، أو بقعة، أو مطر، أو ماء، أو سحاب، أو هواء، ونحو ذلك، فنسبة النعمة إلى إنسان، أو إلى بقعة، أو إلى فعل فاعل، أو إلى صنعة، أو إلى مخلوق، كل ذلك من نسبة النعم إلى غير الله، وهو نوع من أنواع الشرك في اللفظ وهو من الشرك الأصغر بالله - جل وعلا -.

سؤال ٩٠٨ : ماذا يعني قول ابن قتيبة : يقولون : هذا بشفاعة آلهتنا ؟

الجواب: يعني : إذا حصلت لهم نعمة، أو جاءتهم أمطار، أو مال، أو نجحوا في تجارتهم، إذا حصل لهم ذلك توجهوا للأولياء، أو توجهوا للأنبياء، أو توجهوا للأصنام، أو للأوثان، فصرفوا لها شيئا من العبادة فقالوا : الآلهة شفعت لنا فلذلك جاءنا هذا الخير، فيتذكرون آلهتهم وينسون أن المتفضل بذلك هو الله - جل وعلا - وأن الله سبحانه لا يقبل شفاعة شركية من تلك الشفاعات التي يذكرونها.

سؤال ٩٠٩ : وقال أبو العباس بعد حديث زيد بن خالد الذي فيه : «وإن الله تعالى قال : أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر...» وهذا كثير في الكتاب والسنة، يذم سبحانه من يضيف إنعامه إلى غيره، ويشرك به. قال بعض السلف : هو كقولهم : كانت الريح طيبة، والملاح حاذقا، ونحو ذلك مما هو جار على ألسنة كثير. ما الفائدة المترتبة على هذا القول؟

الجواب: أن هذا مما ينبغي الاهتمام به وتنبيه الناس عليه؛ لأن نعم الله على أهل الإيمان في كل مكان كثيرة لا حصر لها؛ ولهذا يجب أن تنسب النعم إلى الله - جل وعلا - وأن يذكر بها وأن يشكر؛ لأن من درجات شكر النعمة أن تضاف إلى من أسداها كما قال تعالى : ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾﴾ [الضحى : ١١]، فأول درجات الشكر التحديث بالنعمة كأن تقول : هذا من فضل الله، وهذه نعمة الله، فإذا التفت القلب إلى مخلوق فإنه يكون قد أشرك هذا النوع من الشرك المنافي لكمال التوحيد.

أستغفر الله وأتوب إليه

والحمد لله رب العالمين ..

أسئلة: [باب قول الله تعالى ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢]

سؤال ٩١٠: ما البيان الذي جاء في هذا الباب؟

الجواب: البيان أن هناك ألفاظا فيها التنديد، والتنديد معناه: أن تجعل غير الله ندا له، فيكون التنديد في نسبة النعم إلى غير الله، ويكون في الحلف بغير الله، ويكون في قول: ما شاء الله وشاء فلان، وغير ذلك من الألفاظ.

هذا الباب فيه بيان أن التنديد يكون في الألفاظ، والتنديد هنا المراد به: التنديد الأصغر الذي هو شرك أصغر في الألفاظ وليس التنديد الكامل الذي هو الشرك الأكبر.

سؤال ٩١١: ما هو التنديد الداخل في قوله - جل وعلا -: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢]؟

الجواب: هذا عام يشمل اتخاذ الأنداد بالشرك الأكبر ويشمل أيضا اتخاذ الأنداد بأنواع الإشراك التي دون الشرك الأكبر؛ لأن قوله: (أندادا) نكرة في سياق، النهي فتعم جميع أنواع التنديد، والتنديد منه ما هو مخرج من الملة، ومنه ما لا يخرج من الملة؛ ولهذا ساق عن ابن عباس أنه قال: «الأنداد: هو الشرك، أخفى من دبيب النمل» فجعل مما يدخل في هذه الآية الشرك الخفي أو شرك الألفاظ التي تخفى على كثير من الناس.

سؤال ٩١٢: ما مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد؟

الجواب: المناسبة ظاهرة وهي: أن من حقيقة التوحيد ألا يكون في الملة إلا الله - جل وعلا - وألا يتلفظ بشيء فيه جعل غير الله - جل وعلا - شريكا أو ندا له كمن حلف بغير الله أو كمن قال: ما شاء الله وشاء فلان، أو لولا كلبية هذا لأتانا

اللصوص، ونحو هذه الألفاظ.

سؤال ٩١٣: ماذا يعني في قوله «لا تجعل فيها فلانا، هذا كله به شرك»؟، وما الذي ظهر من الدرجات في استعمال الألفاظ التي تنسب إلى الله؟

الجواب: يعني لا تقل: لولا الله وفلان، بل قل: لولا الله لحصل كذا، هذا هو الأكمل،

فالذي ينبغي في استعمال هذه الألفاظ أن تنسب إلى الله، فظهر هنا أن ثمة: درجتين كاملة، جائزة، وغير ذلك لا يجوز:

فالدرجة الأولى - وهي الكاملة -: أن يقول: لولا الله لما حصل كذا.

والدرجة الثانية وهي الجائزة -: أن يقول: لولا الله ثم فلان لما حصل كذا، فهذه جائزة وهي توحيد، لجعله مرتبة فلان نازلة عن مرتبة إنعام الله، ولكن هذا ليس هو الكمال؛ ولهذا قال ابن عباس هنا: «لا تجعل فيها فلانا»؛ لأن الكمال أن تقول: لولا الله لأتانا اللصوص، ولولا نعمة الله لما حصل كذا، ولولا فضل الله لما حصل كذا، هذه هي المرتبة الكاملة، والجواز أن تقول: لولا الله ثم فلان.

فاتضح من هذا أن الكمال أن ينسب ذلك إلى الله - جل وعلا - وحده، وأن الجائز أن يقول: لولا الله ثم فلان.

سؤال ٩١٤: فما هو الذي لا يجوز والذي قال فيه ابن عباس: «كله به شرك»؟، ولماذا؟

الجواب: هو أن يقول: لولا الله وفلان، بالواو؛ لأن (الواو) تفيد التشريك بين المعطوف والمعطوف عليه دون تراخ في المرتبة، أما (ثم) فتفيد التراخي في المرتبة، أو التراخي في الزمن، على ما هو معلوم في هذا المبحث في حروف المعاني من

النحو؛ فلهذا كان قول القائل: لولا الله وفلان شرك، أو ما شاء الله وشاء فلان شرك أصغر. والواجب أن يقول: لولا الله، أو أن يقول: ما شاء الله وحده.

سؤال ٩١٥: اشرح هذا الحديث [عن عمر بن الخطاب ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: «من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك» رواه الترمذي وحسنه وصححه الحاكم؟، وما هو الأمر الواجب المترتب من فقه هذا الحديث؟

الجواب: قوله: «من حلف بغير الله» يعني: عقد اليمين بغير الله - جل وعلا - «فقد كفر أو أشرك»

واليمين هي: تأكيد الكلام بمعظم به بين المتكلم والمخاطب، بأحد حروف القسم الثلاثة: الواو، أو الباء، أو التاء، والواجب ألا يؤكد الكلام إلا بالله - جل وعلا -؛ لأن المعظم على الحقيقة هو الله - جل وعلا -، وأما البشر فليسوا بمعظمين بحيث يحلف بهم، نعم ربما عظموا بشيء يناسب ذاتهم التعظيم البشري اللائق بهم، أما التعظيم الذي يصل إلى حد أن يحلف به فهذا إنما هو لله - جل وعلا -.

فالواجب إذا ألا يؤكد الكلام إلا بالله - جل وعلا - إذا أراد الحلف، فمن كان حالفا فليحلف بالله، وليؤكد الكلام بالله - جل وعلا - باستخدام أحد الأحرف الثلاثة: الواو، أو الباء، أو التاء.

سؤال ٩١٦: ما حكم استخدم غير هذه الأحرف كلفظ (في) ونحو ذلك؟ومتى يكون الكفر أو الشرك في الحلف؟

الجواب: فإنه لا يعد حلفا إلا إن كان في قلبه أنه يمين ولكنه أخطأ التعبير، فالعبرة بما في النفس من المعاني، أما ما في اللفظ فإنه في هذا المقام يؤول إلى ما في القلب؛ لهذا قال هنا: «من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك»، وإنما كفر أو أشرك؛ لأنه عظم

هذا المخلوق كتعظيم الله - جل وعلا - في الحلف به وكفره وشركه شرك أصغر، وقد يصل إلى أن يشرك بالحلف شركا أكبر إذا عظم المحلوف به تعظيم الله - جل وعلا - في العبادة.

سؤال ٩١٧ : متى يكون الحلف بغير الله شرك أكبر ؟

الجواب: فالحلف بغير الله تعالى تعظيم لذلك المحلوف به في الحلف، فإن انضاف إلى ذلك تعظيم المحلوف به تعظيم عبادة صار شركا أكبر، كحلف الذين يعبدون الأوثان بأوثانهم فإنه شرك أكبر؛ لأنه يعظم ذلك الوثن، أو ذلك القبر، أو تلك البقعة، أو ذلك المشهد، أو ذلك الولي، يعظمه كتعظيم الله في العبادة فيكون حلفه حلفا بمعظم به في العبادة، ويكون شركا أصغر بمجرد الحلف بغير الله، فكل من حلف بغير الله فهو مشرك الشرك الأصغر، قد يصل في بعض الأحوال إلى أن يكون مشركا الشرك الأكبر إذا كان يعبد هذا الذي حلف به.

سؤال ٩١٨ : هل هناك يمين بغير الله في اللفظ أيضا شرك، ولو لم يعقد القلب اليمين؟

الجواب: نعم، كمن يكون دائما على لسانه استعمال الحلف بالنبي، أو بالكعبة، أو بالأمانة، أو بولي، ونحو ذلك وهو لا يريد حقيقة اليمين، وإنما يجري على لسانه مجرى اللغو، فهذا أيضا شرك؛ لأنه تعظيم لغير الله - جل وعلا -.

سؤال ٩١٩ : لماذا قال ابن مسعود: لأن أحلف بالله كاذبا أحب إلي من أن أحلف بغيره صادقا ؟

الجواب: هذا لأجل عظم الحلف بغير الله - جل وعلا - وأن الحلف بغير الله شرك، وأما الكذب فإنه كبيرة والشرك الأصغر هذا أعظم من الكبائر؛ فلهذا استحب أن يكذب مع التوحيد وألا يصدق مع الشرك؛ لأن حسنة التوحيد أعظم من سيئة

الكذب؛ ولأن سيئة الشرك أشنع من سيئة الكذب.

سؤال ٩٢٠ : ماذا يقصد في هذا الحديث [عن حذيفة ﵁ عن النبي ﷺ قال: «لا تقولوا: ما شاء الله وشاء فلان، ولكن قولوا: ما شاء الله ثم شاء فلان» رواه أبو داود بسند صحيح؟

الجواب: هذا الحديث من جهة الإرشاد إلى ما ينبغي أن يقال، فلا تجعل مشيئة العبد مقارنة مشتركة مع مشيئة الله، بل الواجب أن ينزه العبد لفظه حتى يعظم الله - جل وعلا -، والقلب المعظم لله - جل وعلا - لا يمكن أن يستعمل لفظا فيه جعل لمخلوق في مرتبة الله - جل وعلا - في المشيئة، أو في الحلف، أو في الصفات ونحو ذلك؛ لهذا قال: «لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان» وهذا النهي للتحريم؛ لأن هذا التشريك في المشيئة، شرك أصغر بالله - جل وعلا -.

قوله: «ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء فلان»: لأن (ثم) تفيد التراخي في المشيئة، وهذا لأن مشيئة العبد تبع لمشيئة الله - جل وعلا - قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [التكوير: ٢٩] فمشيئة العبد ناقصة ومشيئة الله كاملة.

سؤال ٩٢١ : لماذا جاء عن إبراهيم النخعي أنه يكره أن يقول: أعوذ بالله وبك) ؟وماذا يجوز فيها ؟

الجواب: لأن (الواو) تقتضي التشريك في الاستعاذة، والاستعاذة لها جهتان: جهة ظاهرة، وجهة باطنة، أما الجهة الباطنة وهي: الالتجاء، والاعتصام، والرغب، والرهب، وإقبال القلب على المستعاذ به، فهذه لا تصلح إلا لله.

والاعتماد في الاستعاذة على المخلوق فيما أقدره الله عليه جائز، لأن الاستعاذة بالمخلوق ظاهرا فيما أقدره الله عليه جائزة؛ لهذا «كان يكره أن يقول: أعوذ بالله وبك» والكراهة في استعمال السلف يراد منها غالبا المحرم، وقد ترد لغير المحرم

ولكن يستعملونها فيما لا نص فيه.

ومجيء الكراهة بمعنى التحريم في القرآن في قوله تعالى لما ذكر الكبائر في سورة الإسراء: ﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾﴾ [الإسراء: ٣٨]، وفي القراءة الأخرى: كل ذلك كان سيئة عند ربك مكروها أي: محرما التحريم الشديد.

«ويجوز أن يقول: بالله ثم بك»: لما فيها من التراخي «قال: ويقولون: لولا الله ثم فلان، ولا تقولوا: لولا الله وفلان»

أستغفر الله وأتوب إليه، والحمد لله رب العالمين ..

أسئلة :[باب ما جاء فيمن لم يقنع بالحلف بالله]

سؤال ٩٢٢ : لماذا عقد المصنف : [باب ما جاء فيمن لم يقنع بالحلف بالله] ؟

الجواب: المراد منه أن الإمام المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ ذكره تعظيما لله – جل وعلا –، وقد ذكر في الباب

قبله من حلف بغير الله، وأن حكمه أنه مشرك، فهذا فيه أن الحلف بالله يجب تعظيمه، وأن لا يحلف المرء بالله إلا صادقا، وأن لا يحلف بآبائه، وأن لا يحلف بغير الله، ومن حلف له بالله فواجب عليه الرضا تعظيما لاسم الله، وتعظيما لحق الله – جل وعلا –، حتى لا يقع في قلبه استهانة باسم الله الأعظم، وعدم اكتراث به أو بالكلام المؤكد به، فلما كان تعظيم الله جل وعلا في قلب العبد المؤمن واجبًا كان الرضا بكلام آكد فيه الكلام بالحلف بالله، كان ذلك مطلوبًا ومأمورًا به، ومن لم يقنع بالحلف بالله فقد فاته تعظيم الله جل وعلا وتعظيم شرعه.

سؤال ٩٢٣ : ما الواجب على العبد عند الحلف له بالله ؟

الجواب: الواجب أن يقنع بكلام حلف عليه بالله تعظيمًا لجلال الله جل وعلا، كما قيل : «آمنت بالله وكذبت عيني» لمن حلف له بالله، فالواجب على العبد أنه إذا حلف له بالله أن يرضى ؛ لأن في ذلك تعظيمًا للرب جل وعلا.

سؤال ٩٢٤ : ما الذي استفاد منه كثير من الشراح في قوله : «لم يقنع» ؟

الجواب: أن المراد من هذا الباب ما يكون عند توجه اليمين على أحد المتخاصمين، فإنه إذا كانت الخصومة، وتوجهت اليمين في الدعوى فإن الواجب على الآخر أن يقنع بما حلف عليه الآخر بالله – جل وعلا – فخصوا ما جاء من الدليل، وخصوا هذا الباب بمسألة الدعاوى، يعني : اليمين عند القاضي.

سؤال ٩٢٥: ما هو الحديث الذي قال فيه بعض أهل العلم: إن الحديث عام؟وما هو عمومه؟، ولماذا هذا القول أوجه وأصوب ظاهرا؟

الجواب: قال ﷺ: «من حلف له بالله فليرض» هذا عام في كل حلف، سواء كان عند القاضي أو لم يكن عند القاضي، وهذا القول أوجه وأصوب ظاهرا؛ لأن سبب الرضا بما حلف عليه بالله هو التعظيم لله - جل وعلا -؛ فإن تعظيم الله في قلب العبد يجعله يصدق من حلف له بالله، ولو كان كاذبا، لكن له ألا يبني عليه لكن يصدقه ولا يظهر تكذيبا له لتعظيم الله - جل وعلا - «من حلف له بالله فليرض» فليجعل توحيده وتعظيمه لله - جل وعلا - له وكذب ذاك في الحلف بالله عليه.

سؤال ٩٢٦: اذكر القول الثالث الذي قالت به طائفة من أهل العلم في حديث «من حلف له بالله فليرض»؟

الجواب: قالت طائفة من أهل العلم - وهذا قول ثالث -: إن هذا راجع إلى من عرف صدقه في اليمين، أما من كان فاجرا فاسقا لا يبالي إذا حلف أن يحلف كاذبا فإنه لا يجب تصديقه؛ لأن تصديقه - والحالة هذه - مع قيام اليقين أو القرائن العامة بكذبه ليس بداخل في الحديث؛ لقوله في أول الحديث: «من حلف بالله فليصدق، ومن حلف له بالله فليرض» فتعلق قوله: «من حلف له بالله» بما قبله، وهو قوله: «من حلف بالله فليصدق»، يعني من حلف له من كان صادقا، فليرض.

سؤال ٩٢٧: ما معنى ..قوله: «ومن لم يرض»؟وعلى ماذا دل؟، ولماذا؟.

الجواب: قوله: «ومن لم يرض» أي: من لم يرض باليمين بالله

«فليس من الله»، فيدل على أن فعله من الكبائر؛ لأن قوله: «ليس من الله» هذا ملحق لفعله بالكبائر.

سؤال ٩٢٨ : ما هي أقوال أهل العلم من قول المصنف : باب ما جاء فيمن لم يقنع بالحلف بالله ؟

الجواب: جعلوه خاصا بما إذا توجهت اليمين على أحد المتخاصمين عند القاضي، وطائفة من أهل العلم قالوا في قوله: «ومن حلف له بالله فليرض» : إن هذا عام في كل من حلف له بالله، فإنه يجب عليه الرضا،

وآخرون قالوا : يفرق بين من ظاهره الصدق، ومن ظاهره الكذب، والله أعلم

أستغفر الله وأتوب إليه، والحمد لله رب العالمين ..

أسئلة: [باب قول: ما شاء الله وشئت]

سؤال ٩٢٩: ما حكم قول ما شاء الله وشئت؟

الجواب: قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢] فإن قول القائل: ما شاء الله وشئت، شرك في اللفظ، وتشريك في المشيئة، وهذا من الشرك الأصغر.

سؤال ٩٣٠: ما هي المسألة والفائدة من حديث قتيلة: «أن يهوديا أتى النبي ﷺ فقال: إنكم تشركون تقولون: ما شاء الله وشئت. وتقولون: والكعبة، فأمرهم النبي ﷺ إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا: ورب الكعبة، وأن يقولوا: ما شاء الله ثم شئت». رواه النسائي وصححه؟

الجواب: الفوائد ما ذكره الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ في مسائل الباب حيث قال: فيه فهم الإنسان إذا كان له هوى. فهؤلاء اليهود هم أهل الشرك يقولون: عزير ابن الله، ويشركون بالله - جل وعلا - لكنهم مع كونهم مشركين نقموا على أهل الإسلام أنهم يشركون، وهذا لأجل الطعن فيهم، فالهوى وطلب تنقص أهل الإسلام والنقد عليهم ومخاطبتهم بما يسوؤهم، كل هذا كان قصدا لهم؛ ولهذا فهموا من أين يدخلون، فأهل الإسلام أهل التوحيد قالوا لهم: إنكم تشركون، وهم أهل الشرك، فردوا عليهم بما قالوا، مما يستفاد منه أن صاحب الهوى قد يفهم الصواب، فإذا فهم الصواب فإن الواجب أن يقبل منه؛ لأن المسلم يجب عليه أن يقبل الحق ممن جاء به، ولو كان يهوديا أو نصرانيا، فهذا اليهودي والنصراني توجها إلى المؤمنين بالقدح فيهم بالشرك، ولم يمنع النبي ﷺ من قبول الحق الذي قالوه أنهم يهود، بل قبل ما جاء به ذلك اليهودي فأوصاهم أن يتركوا ذلك التنديد، لأن الحق هو ضالة المؤمن أين وجده

أخذه، فلا يمنعه من قبول الحق أن قاله مشرك، أو قاله كافر، أو قاله فاسق، أو قاله مبتدع، أو قاله ضال، إذا كان الكلام في نفسه حقا؛ لأنه كما قال النبي عليه الصلاة والسلام: «الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها أخذها».

سؤال ٩٣١: وما هي المسأبة والفائدة من حديث ابن ماجه عن الطفيل - أخي عائشة لأمها - قال: «رأيت: كأني أتيت على نفر من اليهود قلت: إنكم لأنتم القوم، لولا أنكم تقولون: عزير ابن الله، قالوا: وإنكم لأنتم القوم، لولا أنكم تقولون: ما شاء الله وشاء محمد»؟

الجواب: هذا فيه أن صاحب الهوى أو صاحب الملة الباطلة قد يرد على صاحب الحق بأن عنده باطلا كما أن عند ذاك باطلا، فإذا واجهه بذلك فالواجب عليه أن يتجرد للحق وأن لا يرد الحق لأجل أن من أتى به صاحب باطل، فالقاعدة عند أهل السنة والإيمان أن البدعة لا ترد ببدعة والباطل لا يرد بباطل، وقد حصل كثير من البدع في تاريخ الإسلام، وحصلت الشبهات، وقويت بعض الضلالات بسبب أن من وجه بحق لم يتقبله ورده؛ لأن الذي واجهه بذلك الحق صاحب باطل، فلما لم يقبل الحق صار يوجه الأدلة ويؤولها؛ من أجل إبطال ذلك الحق، وهذا كما فعله طائفة من أهل البدع، والواجب أيضا ألا ترد البدعة ببدعة، وإنما ترد البدعة بحق، وإذا جهل المرء كيف يرد البدعة بحق، فليصبر حتى يتعلم، أو يسأل أهل العلم، وليس من الواجب عليك أن ترد مباشرة، بل إذا ووجهت بحق ولو كان من أضل الضلال فاقبل، فإبليس - الشيطان - قبل منه بعض الحق الذي جاء به، وأرشد إليه أبا هريرة، وهؤلاء اليهود والنصارى في هذين الحديثين قبلنا منهما حقا أرشدونا إليه في أعظم المسائل وأجل المطالب، وهو توحيد الله - جل جلاله-.

سؤال ٩٣٢ : لماذا هذه المسائل ليست من الشرك الأكبر، بل من الأصغر؟

الجواب: لأنه دل عليه قوله في آخره: «قلتم كلمة كان يمنعني كذا وكذا أن أنهاكم عنها» والنهي عن الشرك في الألفاظ أتى بالتدريج في تاريخ بعثة النبي عليه الصلاة والسلام وتبليغه أمته بالأوامر والنواهي، فكان الحلف بالآباء جائزا، ثم فهاهم عليه الصلاة والسلام عن ذلك. وكذلك قول: ما شاء الله وشئت، ثم نهاهم عن ذلك؛ فقوله: «كان يمنعني كذا وكذا»؛ فالشرك الأكبر فلا يجوز أن يؤخر إنكاره أو أن يمنع عنه مانع، أما شرك الألفاظ فقد تكون المصلحة والفقه - فقه الدعوة وفقه ترتيب الأهم والمهم وتقديم الأهم على المهم - أن يؤخر بعضه لتتم المصلحة العظمى، أما الشرك الأكبر فلا مصلحة تبقى مع وجوده.

وأستغفر الله وأتوب إليه، والحمد لله رب العالمين.

أسئلة: [باب من سب الدهر فقد آذى الله]

سؤال ٩٣٣: ما هو الدهر ؟

الجواب: الدهر هو: الزمان، كاليوم والليلة، والأسابيع، والأشهر، والسنين، والعقود، هذا هو الدهر.

سؤال ٩٣٤: هل هذه الأزمنة فاعلة أو مفعولة ولماذا؟

الجواب: لا بل مفعولة لا فاعلة؛ لأنها لا تفعل شيئا، وإنما هي مسخرة يسخرها الله - جل جلاله

سؤال ٩٣٥: لماذا كان سب هذه السنين سبا لمن تصرف فيها، وهو الله جل جلاله؟

الجواب: لأن السنين لا تأتي بشيء، وإنما الذي يفعل هو الله - جل وعلا - في هذه الأزمنة؛ ولهذا

كان سب هذه السنين سبا لمن تصرف فيها، وهو الله جل جلاله.

سؤال٩٣٦: لماذا عقد المؤلف هذا الباب ؟

الجواب: ليبين أن سب الدهر ينافي كمال التوحيد، وأن سب الدهر يعود على الله - جل وعلا - بالإيذاء؛ لأنه سب لمن تصرف في هذا الدهر.

سؤال ٩٣٧: ما مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد ؟

الجواب: المناسبة ظاهرة: وهو أن سب الدهر من الألفاظ التي لا تجوز، والتخلص منها واجب واستعمالها مناف لكمال التوحيد، وهذا يحصل من الجهلة كثيرا، فإنهم إذا حصل لهم في زمان شيء لا يسرهم سبوا ذلك الزمان، ولعنوا ذلك

اليوم، أو لعنوا تلك السنة، أو لعنوا ذلك الشهر، ونحو ذلك من الألفاظ الوبيلة، أو شتموا الزمان، وهذا لا شك لا يتوجه إلى الزمن؛ لأن الزمن شيء لا يفعل وإنما يفعل فيه، وهو أذية لله - جل وعلا -.

سؤال ٩٣٨: ماذا يعني قوله: «باب من سب الدهر فقد آذى الله»؟

الجواب: السب في أصله: التنقص، أو الشتم، فيكون بتنقص الدهر، أو يكون بلعنه، أو بشتمه، أو بنسبة النقائص إليه، أو بنسبة الشر إليه، ونحو ذلك، وهذا كله من أنواع سبه. والله - جل وعلا - هو الذي يقلب الليل والنهار.

سؤال ٩٣٩: ما دليل قوله: «فقد آذى الله»؟

الجواب: حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: «يؤذيني ابن آدم؛ يسب الدهر وأنا الدهر أقلب الليل والنهار» ففيه رعاية للفظ الحديث.

سؤال ٩٤٠: ما حكم سب الدهر؟

الجواب: وسب الدهر؛ محرم.

لماذا أعلى الدرجات لعن الدهر؟

لأن توجه اللعن إلى الدهر أعظم أنواع المسبة وأشد أنواع الإيذاء.

سؤال ٩٤١: هل من مسبة الدهر وصف السنين بالشدة، ولا وصف اليوم بالسواد، ولا وصف الأشهر بالنحس، ونحو ذلك؟ ولماذا ؟

الجواب: لا، لأن هذا مقيد، وهذا جاء في القرآن في نحو قوله - جل وعلا - ﴿فِيٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ﴾ [فصلت: ١٦]. فوصف الله - جل وعلا - الأيام بأنها نحسات، والمقصود: في أيام نحسات عليهم، فوصف الأيام بالنحس؛ لأنه جرى عليهم فيها ما فيه نحس عليهم، ونحو ذلك قوله - جل وعلا - في سورة القمر:

﴿فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ﴾ [القمر: ١٩]، فهذا ليس من سب الدهر؛ لأن المقصود بهذا أن الوصف ما حصل فيها كان من صفته كذا وكذا على هذا المتكلم، وأما سبه أن ينسب الفعل إليه فيسب الدهر لأجل أنه فعل به ما يسوؤه، فهذا هو الذي يكون أذية لله - جل وعلا -.

سؤال ٩٤٢: ما هو البيان في قول الله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾ [الجاثية: ٢٤]؟

الجواب: هذه الآية ظاهرة في أن نسبة الأشياء إلى الدهر من خصال المشركين أعداء التوحيد، فنفهم منه أن خصلة الموحدين أن ينسبوا الأشياء إلى الله - جل وعلا - ولا ينسبوا الإهلاك إلى الدهر، بل الله - جل وعلا - هو الذي يحيي ويميت.

سؤال ٩٤٣: ما المقصود من هذا الحديث الذي جاء في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «قال الله تعالى: يؤذيني ابن آدم؛ يسب الدهر وأنا الدهر، أقلب الليل والنهار»؟

الجواب: قوله: «وأنا الدهر» لا يعني أن الدهر من أسماء الله - جل وعلا -، ولكنه رتبه على ما قبله،

وهو قوله: «يسب الدهر وأنا الدهر»؛ لأن حقيقة الأمر أن الدهر لا يملك شيئا ولا يفعل شيئا، فسب الدهر سب لله؛ لأن الدهر يفعل الله - جل وعلا - فيه، فهو ظرف للأفعال وليس مستقلا؛ فلهذا لا يفعل، ولا يحرم، ولا يعطي، ولا يكرم، ولا يهلك، وإنما الذي يفعل هذه الأشياء مالك الملك المتفرد بالملكوت وتدبير الأمر الذي يجير ولا يجار عليه.

فقوله - إذا -: «وأنا الدهر» فيه نفي نسبة الأشياء إلى الدهر، وأن هذه الأشياء تنسب إلى الله - جل وعلا - فيرجع مسبة الدهر إلى مسبة الله - جل وعلا -؛ لأن

الدهر لا ملك له، والله هو الفاعل.

«أقلب الليل والنهار» : والليل والنهار هما الدهر، فالله - جل وعلا - هو الذي يقلبهما، فليس لهما من الأمر شيء.

أستغفر الله وأتوب إليه، والحمد لله رب العالمين . . .

أسئلة: [باب التسمي بقاضي القضاة ونحوه]

سؤال ٩٤٤: لماذا نبه الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ على أن التسمي بالأسماء التي معناها إنما هو لله - جل جلاله: لا يجوز؟

الجواب: لأن التوحيد يقتضي من الموحد المؤمن بالله - جل وعلا - أن يعظمه وألا يجعل مخلوقا في منزلة الله - جل وعلا - فيما يختص به، لأنه قد يجعل المخلوق في منزلة الله لشبهة وصف قام به، ككون القاضي هو رئيس القضاة أو أعلم، فيجعل في اللفظ والتسمية قاضيا للقضاة؛ فالتوحيد يقتضي ألا يوصف بها إلا الله وألا يسمى بها إلا الله - جل وعلا.

سؤال ٩٤٥: ما حكم التسمية بهذه الأسماء؟

الجواب: فتسمية غير الله بتلك الأسماء لا تجوز ومحرم، بل هي أخنع الأسماء وأوضع تلك الأسماء وأبغض الأسماء إلى الله - جل جلاله -.

سؤال ٩٤٦: ماذا يعني في قوله: «باب التسمي بقاضي القضاة ونحوه»؟

الجواب: «التسمي» يشمل ما إذا سمى نفسه، أو سماه غيره به فرضي، أما إذا سماه غيره به فلم يرض، فإنه لا يدخل في الذم؛ لعدم الرضا، فيلحق الوعيد المسمي، ومن رضي بذلك الاسم.

قوله: «بقاضي القضاة ونحوه»: ونحو قاضي القضاة مثل: ملك الأملاك، وشاهان شاه، ونحو ذلك، وقاضي القضاة: هو الذي يقضي بين القضاة، تقول: قاضي المسلمين، يعني: الذي يقضي بين المسلمين، وقاضي الرياض، يعني: الذي يقضي في الخصومات التي بين أهل الرياض، فقاضي القضاة لفظ حقيقة معناه: الذي يقضي بين القضاة، وهذا إنما هو لله - جل جلاله - فهو الذي يقضي بين العباد، وبين القضاة وبين العبيد، فهو قاضي القضاة على الحقيقة سبحانه وتعالى فيخبر عنه بذلك،

لأن «قاضي القضاة» ليست من أسماء البشر، فالذي يقضي بين القضاة هو الله - جل جلاله.

سؤال ٩٤٧: ما الذي قصدوه بإطلاق هذه التسمية على كبير القضاة، أو على كبير العلماء؛ أهو الذي يقضي بين القضاة أم ماذا؟ وأين شاع وأنتشر؟وما الواجب على العبد من هذه التسمية؟

الجواب: لا يعنون بها أن ذاك يقضي بين القضاة، وإنما يعنون بها أنه وصل إلى مرتبة في القضاء أو في العلم أعلى من درجة القاضي، فصار قاضي القضاة، كما شاع في الزمن المتأخر في الدولة العثمانية أنهم يسمون المفتي: شيخ الإسلام، ووكيل المفتي: وكيل شيخ الإسلام، وهي تسمية خاصة.

وقد انتشر في بلاد المسلمين التسمية بقاضي القضاة ونحوه، منذ القرن الرابع الهجري إلى أوقات متأخرة قريبة من هذا الزمان.

والواجب على العبد ألا يجعل هذه التسمية جارية على لسانه، ولا أن يرضى بها.

سؤال ٩٤٨: لماذا التسمية بمالك الأملاك، أو شاهان شاه، لا تجوز؟

الجواب: لأن فيه تسمية البشر بما يختص بالله، فإن ملك الأملاك هو الله - جل وعلا -، والأملاك واسعة، والإنسان إنما يطلق عليه أنه مالك للشيء المعين، وليس مالكا لكل شيء، فالذي يملك كل شيء هو الله وحده، والبشر يملكون بالإضافة بعض الأشياء.

وكذلك الملك - بالضم - وهو: نفاذ الأمر والسيطرة، فإنه يكون في بعض الأرض وليس في كل الأرض، فالذي يملك يقال له: مالك إذا كان يملك ملكا، أو ملك إذا كان يملك ملكا، بمعنى: نفاذ الأمر، ويضاف إلى بقعته فيقال: ملك المملكة العربية السعودية، وملك الأردن، ونحو ذلك.

وأما الإطلاق العام ملك الأملاك، أو شاهان شاه، فإن الأملاك منها ما هو على الأرض ومنها غير ذلك وهذا إنما هو لله - جل وعلا -، فالتوحيد يوجب ألا يتسمى بذلك أحد، وألا يرضى بتسمية أحد بذلك.

سؤال ٩٤٩ : ماذا على الباحثين إذا وجدوا في بعض الكتب هذه الأسماء ؟

الجواب: لا ينقل كما هو، وقد يغلط بعض الباحثين وبعض طلبة العلم فينقل قولا عن بعض أهل العلم المتقدمين، ممن يتجوزون في مثل هذه الألفاظ وفيه: «وقال: قاضي القضاة كذا»، «وكان قاضي القضاة كذا»، ولا يغيره، والواجب أن يغيره تعظيما لله - جل وعلا -، وأمانة النقل التي يدعون هي في مرتبة دون توحيد الله - جل وعلا - بكثير كثير، فالواجب تغيير. ذلك، وهذا من توحيد الله وتغيير اشتراك الخلق مع الله - جل وعلا - في حقه فيما يزعمه بعض الخلق.

سؤال ٩٥٠ : ماذا يعني هذا الحديث الصحيح الذي عن أبي هريرة ﵁ عن النبي ﷺ قال: «إن أخنع اسم عند الله رجل تسمى ملك الأملاك» ؟

الجواب: «أخنع» يعني: أوضع، وأحقر، وأبعد الأسماء عند الله، رجل تسمى ملك الأملاك.

قوله: «لا مالك إلا الله» وهذا من أساليب الحصر، يعني: أن الملك إنما هو لله وحده.

سؤال ٩٥١ : اذكر الفرق بين مالك وملك؟

الجواب: فمالك: اسم فاعل من الملك، يقال: ملك الشيء، يعني: اقتناه وصار مختصا به من الملك، وهذا راجع إلى التصرف بالأعيان.

وأما الملك - بالضم - فالاسم منه الملك، وهو: الذي ينفذ أمره ونهيه. فالملك

راجع إلى الأعيان، والملك راجع إلى المعاني، هذا في قول عدد من محققي أهل اللغة.

سؤال ٩٥٢: قال سفيان: مثل شاهان شاه، وفي رواية: «أغيظ رجل على الله يوم القيامة وأخبثه» فما سبب كونه أغيظ رجل وأخبث رجل؟

الجواب: لأنه جعل نفسه مماثلا لله - جل وعلا - في الحق بهذه التسمية.

أستغفر الله وأتوب إليه والحمد لله رب العالمين ..

أسئلة :[باب احترام أسماء الله تعالى وتغيير الاسم لأجل ذلك]

سؤال ٩٥٣ : إلى ماذا كان الإرشاد في هذا الباب ؟

الجواب: هذا الباب فيه الإرشاد إلى الأدب الذي يجب أن يصدر من قلب الموحد ومن لسانه، فإن الموحد متأدب مع الله- جل جلاله-، ومتأدب مع أسمائه، وصفاته، ومع دينه، فلا يهزل- مثلا- بشيء فيه ذكر الله، ولا يلقي الكلمة عن الله- جل وعلا- دون أن يتدبر ما فيها، وكذلك لا يسمي أحدا بأسماء لله- جل وعلا- ويغير الاسم لأجل هذا، فأسماء الله- جل وعلا- يجب احترامها، وتعظيمها، ومن احترامها أن يجعل ما لا يصلح إلا لله منها لله وحده، وألا يسمى به البشر.

سؤال ٩٥٤ : ما حكم الاحترام في قوله: «باب احترام أسماء الله تعالى»؟، وماذا يعني بهذا الاحترام ؟

الجواب: هذا الاحترام قد يكون مستحبا من جهة الأدب،

وقد يكون واجبا، فأسماء الله تعالى يجب احترامها، بمعنى يجب ألا تمتهن.

ويستحب احترامها أيضا فيما كان من الأدب ألا يوصف به غير الرب جل وعلا.

سؤال ٩٥٥ : بماذا يستدل أهل العلم على وجوب ألا تمتهن أسماء الموجودة في الجرائد، أو في الأوراق، أو أن ترمى، أو أن توضع في أمكنة قذرة، ووجوب احترام كل ما فيه اسم من أسماء الله؟

الجواب: يستدل بهاتين الآيتين، وبالقاعدة العامة في ذلك؛ وهذا راجع إلى تعظيم شعائر الله- جل جلاله- قال سبحانه: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢]، وقال- جل وعلا-: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ

رَبِّهِۦ﴾ [الحج: ٣٠]: فقال أهل العلم: الشعائر: جمع شعيرة، وهي: كل ما أشعر الله بتعظيمه، يعني: أعلم بتعظيمه فهو شعيرة، ومما أشعر الله بتعظيمه أسماؤه الحسنى- جل وعلا- فيجب احترامها وتعظيمها.

سؤال ٩٥٦: قوله: «وتغيير الاسم لأجل ذلك» ساق فيه حديث أبي شريح أنه كان يكنى أبا الحكم، و«يكنى» هل هي بالتخفيف أم بالتشديد؟

الجواب: بالتخفيف هي الفصيحة، أما يكنى بالتشديد فهي لغة ضعيفة، تقول: فلان يُكْنَى بكذا، أما يُكَنَّى فليست بجيدة لأن يُكْنَى هي التي كان عليها غالب الاستعمال فيما ذكره أهل اللغة.

سؤال ٩٥٧: لماذا أنكر النبي عليه الصلاة والسلام على أبي شريح هذه التكنية؟

الجواب: لأن الحكم من أسماء الله- جل وعلا-، والله- جل وعلا- لم يلد ولم يولد، فتكنية المخلوق بأبي الحكم غير لائقة لأن الحكم من أسماء الله، والله - جل وعلا- لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، هذا من جهة.

ومن جهة أخرى فإن الحكم، وهو: بلوغ الغاية في الحكم، والفصل بين المتخاصمين، راجع إلى من له الحكم وهو الله- جل جلاله-، وأما البشر فإنهم لا يصلحون أن يكونوا حكاما أو أن يكون الواحد منهم حكما على وجه الاستقلال ولكن يكون حكما على وجه التبع؛ ولهذا أنكر النبي عليه الصلاة والسلام على أبي شريح هذه التكنية فقال له: «إن الله هو الحكم» ودخول (هو) بين لفظ الجلال وبين اسمه (الحكم) يدل على اختصاصه بذلك كما هو مقرر في علم المعاني لأن (هو) ضمير عماد أو ضمير فصل لا محل له من الإعراب، وفائدته أن يجعل الثاني مختصا بالأول.

سؤال ٩٥٨ : ماذا يعني بقوله «وإليه الحكم» ؟

الجواب: : يعني أن الحكم إليه لا إلى غيره فاسم (الحكم) الذي يفيد استغراق صفات الحكم ليس إلا إلى الله جل وعلا.

سؤال ٩٥٩ : إذا علل رجل تسميته بالحكم فقال : «إن قومي إذا اختلفوا في شيء أتوني فحكمت بينهم، فرضي كلا الفريقين، فقال : «ما أحسن هذا»،» ما أحسن هذا، راجع إلى الحكم، وعائد إلى الإصلاح، وهو أنه يصلح ويحكم بينهم، فيرضى كلا الفريقين، فهل حكم بينهم بالشرع، أو حكم بينهم بما عنده، يعني : بما يراه؟

الجواب: أنه حكم بينهم بما يراه، ولو كان الحكم بينهم بالشرع لجاز إطلاق الحكم على من يحكم بين المتخاصمين بالشرع، أما إطلاقه على الفاصل بين المتخاصمين بغير الشريعة فإن هذا مخالف للأدب.

سؤال ٩٦٠ : من الذي يسمى بالحكم أو الحاكم ؟ولماذا؟.

الجواب: الواجب ألا يسمى أحد بالحكم أو الحاكم أو نحو ذلك إلا إذا كان منفذا لأحكام الله- جل جلاله-؛

لهذا قال سبحانه: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ﴾ [النساء: ٣٥].

فسمى المبعوث من هذا وهذا حكما لأنهما يحكمان بالشرع، فالذي يحكم بما حكم به الله الذي هو الحكم يقال له: حكم لأنه حكم يحكم من له الحكم وهو الله- جل جلاله- فيسوغ إطلاق ذلك ولا بأس به؛ لأن الله- جل وعلا- وصف من يحكمون بشرعه بأنهم حكام وهم القضاة، فقال- جل وعلا- في سورة البقرة: ﴿وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى

ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا۟ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٨٨][البقرة: ١٨٨] فقوله: ﴿ٱلْحُكَّامِ﴾ [البقرة: ١٨٨] هو جمع الحاكم، وساغ إطلاق ذلك عليه؛ لأنه يحكم بالشرع.

سؤال ٩٦١: لماذا أورد المؤلف هذا الباب إثر الباب الذي قبله؟

الجواب: لأن المقصود منهما ؛ أن من الأدب ألا يسمى أحد بشيء يختص الله- جل وعلا- به، فلأجل هذه المناسبة، تسمية «ملك الأملاك» مشابهة لتكنيه «أبي الحكم» من جهة أن في كل منهما اشتراكا في التسمية، لكن فيها اختلاف من جهة أن «أبا الحكم» راجع إلى شيء يفعله هو، وهو أنه يحكم فيرضون بحكمه وذاك «ملك الأملاك» ادعاء ليس له شيء؛ ولهذا كان أخنع اسم عند الله جل جلاله.

أستغفر الله وأتوب إليه والحمد لله رب العالمين . . .

أسئلة : [باب من هزل بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول]

سؤال ٩٦٢ : ما هو بيان «باب من هزل بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول»؟.

الجواب: التوحيد الخالص في القلب، بل أصل التوحيد لا يجامع الاستهزاء بالله- جل وعلا- وبرسوله وبالقرآن لأن الاستهزاء معارضة، والتوحيد موافقة ولهذا قال بعض أهل العلم: الكفار نوعان: معرضون كمن قال الله فيهم: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٤]، ومعارضون، وهم المجادلون، أو الذين يعارضون بأنواع المعارضات لأجل إطفاء نور الله، ومن ذلك الاستهزاء ونحوه.

فالتوحيد استسلام وانقياد وقبول وتعظيم، والهزء والاستهزاء بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول معارضة لأنه مناف للتعظيم، ولهذا كان كفرا أكبر بالله- جل وعلا-، إذ لا يصدر الاستهزاء بالله، أو برسوله ﷺ، أو بالقرآن، من قلب موحد أصلا، بل لا بد أن يكون إما منافقا، أو كافرا مشركا.

سؤال ٩٦٣ : ما معنى قوله: «باب من هزل» ؟

الجواب: الهزل خلاف الجد، وصفته: أن يتكلم بكلام فيه الهزل والاستهزاء والعيب إما بالله أو بالقرآن أو بالرسول ﷺ.

سؤال ٩٦٤ : قول الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ هنا: «باب من هزل بشيء» الباء هذه، هل هي التي يذكر بعدها وسيلة الهزل، أو الباء التي يذكر بعدها المهزول به؟

الجواب: الظاهر هو الثاني، فعلى الأول يكون المعنى: أنه ذكر الله بشيء فيه هزل، وذكر الرسول بشيء فيه هزل، يعني: هزل، وهو يذكر هذه الأشياء.

وعلى الثاني يكون معنى: «من هزل بشيء فيه ذكر الله» أن المستهزئ به أو المهزول به هو ذكر الله، أو القرآن، أو الرسول، ومعلوم أن المعنى المراد هو الثاني لأن الشيخ يريد أن المستهزئ به هو الله، أو الرسول، أو القرآن، اتباعا لنص هذه الآية: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٥ - ٦٦].

سؤال ٩٦٥: ما هي مناسبة هذا الباب؟وما هو ضابط هذا الباب؟.

الجواب: مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد ظاهرة: وهو أن الهزل والاستهزاء بالله أو بالرسول أو بالقرآن مناف لأصل التوحيد، وكفر مخرج من الملة.

لكن بضابطه؛ وهو: أن الاستهزاء- وهو الاستنقاص واللعب والسخرية- يكون بالله- جل جلاله- أو يكون بالرسول صلى الله عليه وسلم أو يكون بالقرآن، وهذا هو الذي جاء فيه النص قال- جل وعلا-: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٥ - ٦٦]، فمن استنقص الله- جل وعلا-، أو هزل بذكره لله- جل وعلا-، يعني: حينما ذكر الله- جل وعلا- استهزأ وهزل ولم يظهر التعظيم في ذلك، فتنقص الله- جل وعلا- كما يفعله بعض الفسقة، والذين يقولون الكلمة لا يلقون لها بالا تهوي ببعضهم في النار سبعين خريفا، أو هزل بالقرآن أو استهزأ بالقران أو بالسنة، يعني: بالنبي عليه الصلاة والسلام، فإنه كافر الكفر الأكبر المخرج من الملة هذا ضابط هذا الباب.

سؤال ٩٦٦: هل الكفر يكون أكبر إذا استهزأ بالدين؟ ولماذا؟

الجواب: بل يخرج عن ذلك ما لو استهزأ بالدين لأن الاستهزاء بالدين فيه تفصيل، فإن المستهزئ بالدين، أو الساب له، أو اللاعن له، قد يريد دين المستهزأ به، ولا يريد دين الإسلام أصلا، فلا يرجع استهزاؤه إلى واحد من الثلاثة؛ فلهذا نقول: الكفر

يكون أكبر إذا كان الاستهزاء بأحد الثلاثة ؛ الله جل وعلا، ورسوله صلى الله عليه وسلم، والقرآن، وهو الذي نصت عليها الآية؛ ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٥ - ٦٦]، أو كان راجعا إلى أحد الثلاثة.

سؤال ٩٦٧ : ذكر الشارح أن الاستهزاء بشيء خارج عن الضابط، فإنه يكون فيه تفصيل فكيف ذلك مع ذكر مثال عليه؟

الجواب: أنه إذا هزل بالدين، فينظر هل يريد دين الإسلام، أو يريد تدين فلان؟

ومثال ذلك أن يأتي واحد من المسلمين ويستهزئ- مثلا- بهيئة أحد الناس وهيئته يكون فيها التزام بالسنة، فهل يكون هذا مستهزئا الاستهزاء الذي يخرجه من الملة؟

الجواب: لا؛ لأن هذا الاستهزاء راجع إلى تدين هذا المرء، وليس راجعا إلى الدين أصلا، فيعرف بأن هذا سنة عن النبي ﷺ فإذا علم أنه سنة، وأقر بذلك، وأن النبي فعله ثم استهزأ، بمعنى: استنقص أو هزأ بالذي اتبع السنة مع علمه بأنها سنة وإقراره بصحة كونها سنه فهذا رجع إلى الاستهزاء بالرسول.

وكذلك الاستهزاء بكلمات قد يكون مرجعها إلى القرآن، وقد لا يكون مرجعها إلى القرآن فيكون فيه تفصيل، فالخلاصة - إذا - أن الاستهزاء إذا كان بالله، أو بصفاته، أو بأسمائه، أو بالرسول عليه الصلاة والسلام، أو بالقرآن فإن هذا كفر، وإن كان الاستهزاء غير ذلك فينظر: إن كان راجعا إلى أحد الثلاثة فهو كفر أكبر، وإن كان غير ذلك فإنه يكون محرما ولا يكون كفرا أكبر»

سؤال ٩٦٨ : في هذه الآية نص في أن المستهزئ كان بالله، وبالرسول، وبآيات الله- جل وعلا- فماذا يقصد بآيات الله هل هي الشرعية أم الكونية في قول الله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ

لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَـٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٥-٦٦]؟، ولماذا يكفر؟

الجواب: المقصود بآيات الله- جل وعلا- الشرعية، يعني: القران، أن هذا المستهزئ كافر، وأنه لا ينفعه اعتذاره بأنه كان في هزل ولعب بل هو كافر لأن تعظيم الله- جل وعلا- وتوحيده يوجب عليه أن لا يستهزئ.

سؤال ٩٦٩: في من نزلت هذه الآية؛ قول الله جل وعلا: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَـٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٥-٦٦]؟

الجواب: هذه الآية نزلت في المنافقين، وبعض أهل العلم قال: ليست في المنافقين، وهذا غلط وليس بصواب، لأسباب، منها: أن هذه السورة التي منها هذه الآية هي في حال المنافقين؛ ولأن سياق الآية- سابقها ولاحقها- يدل على أن الضمائر ترجع إلى المنافقين. قال- جل وعلا- قبل هذه الآية في سورة براءة: ﴿يَحْذَرُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾ [التوبة: ٦٤ - ٦٥] فالآية السابقة لآية هي في المنافقين نصا، فالضمير- إذا- في قوله: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ﴾ يعود على من ذكر قبل هذه الآية، وهم المنافقون المنصوص عليهم بقوله: ﴿يَحْذَرُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ﴾ [التوبة: ٦٤] وكذلك ما بعدها من الآيات في المنافقين في قوله- جل وعلا- ﴿ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلْمُنَـٰفِقَـٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾ [التوبة: ٦٧] والأدلة على ذلك كثيرة.

فالصواب في ذلك أن المراد بالآية هم المنافقون، وأما أهل التوحيد فإنه لا يصدر

منهم استهزاء أصلا، ولو استهزءوا لعلمنا أنهم غير معظمين لله، وأن توحيدهم ذهب أصلا لأن الاستهزاء يطرد التعظيم.

سؤال ٩٧٠: ما الواجب على المسلمين جميعًا وعلى طلبة العلم خاصة في هذا الباب؟

الجواب: أن يحذروا من مزالق الكلام لأن كثيرين يتكلمون بكلام لا يلقون له بالا، ربما استهزءوا، أو ربما تكلموا بكلام فيه شيء من الهزل، وفيه شيء من الضحك، وكان في أثناء هذا الكلام ذكر الله، أو فيه قراءة القرآن، أو فيه ذكر بعض العلم، وهذا مما لا يجوز وقد يدخل أحدهم في قول النبي عليه الصلاة والسلام: «وإن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يلقي بها بالا يهوي بها في النار سبعين خريفا».

نسأل الله- جل وعلا- السلامة والعافية.

فالواجب على العبد أن يعظم الله، وأن لا يتلفظ إلا بكلام عقله قبل أن يقوله لأن اللسان هو مورد الهلكة، قال معاذ للنبي عليه الصلاة والسلام: «أومؤاخذون يا رسول الله بما نقول؟ قال: «ثكلتك أمك يا معاذ وهل يكب الناس في النار على مناخرهم أو قال على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم». فالله الله في اللسان فإنه أعظم الجوارح خطرا، ومما يتساهل فيه أكثر الناس، فاحذر الخوض فيما لا يعنيك، وبخاصة فيما يتعلق بالدين، أو بالعلم، أو بأولياء الله، أو بالعلماء، أو بصحابة النبي عليه الصلاة والسلام، أو بالتابعين، فإن هذا مورده خطير والله المستعان، فقد عظمت الفتنة، والناجي من سلمه الله جل وعلا.

وأستغفر الله وأتوب إليه والحمد لله رب العالمين.

أسئلة: [باب قول الله تعالى ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي﴾]

سؤال ٩٧١: ما هو بيان هذا الباب؟

الجواب: هذا الباب فيه بيان وجوب تعظيم الله- جل وعلا- في الألفاظ وأن النعم يجب أن تنسب إليه، وأن يشكر عليها فتعزى إليه، ويقول العبد: هذا أنعم الله علي به، والكذب في هذه المسائل، أو أن يتكلم المرء بكلام ليس موافقا للحقيقة، أو هو مخالف لما يعلمه من أن الله- جل وعلا- قد أنعم عليه بذلك فهذا قد يؤديه إلى المهالك، وقد يسلب الله- جل وعلا- عنه النعمة بسبب لفظه.

سؤال ٩٧٢: لماذا عقد المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ هذا الباب في قول الله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي﴾ [فصلت: ٥٠]؟

الجواب: هذا الباب معقود لتخليص القلب واللسان من ألفاظ واعتقادات باطلة، يظن المرء فيها أنه مستحق أشياء على الله -جل وعلا- والتوحيد هو أن يكون العبد ذليلا خاضعا بين يدي الله، يعلم أنه لا يستحق شيئا على الله -جل وعلا- وإنما هو فضل الله يؤتيه من يشاء، فالواجب على العبد؛ أن يتحرز في ألفاظه وبخاصة فيما يتصل بالله- جل وعلا-، أو بأسمائه وصفاته، أو بأفعاله وإنعامه، أو بعدله وحكمته، والتحرز في ذلك من كمال التوحيد؛ لأنه لا يصدر التحرز إلا عن قلب معظم لله، مجل لله، مخبت لله، يعلم أن الله- جل جلاله- مطلع عليه، وأنه سبحانه هو ولي الفضل، وهو ولي الإنعام، وهو الذي يستحق أن يجل فوق كل جليل، وأن يحب فوق كل محبوب، وأن يعظم فوق كل معظم.

فالله- جل جلاله- يجب توقيره وتعظيمه في الألفاظ، ومن ذلك ما عقد له الشيخ

هذا الباب.

سؤال ٩٧٣: ما معنى قوله ﴿هَٰذَا لِي﴾ في قول الله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِن بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي﴾ [فصلت: ٥٠]؟

الجواب: قال مجاهد في تفسيرها: «هذا بعملي، وأنا محقوق به.» يعني أنه نسب النعمة إلى نفسه، وأنه جدير وحقيق بها، وأن الله- جل وعلا- تفضل عليه لأنه مستحق لهذا الإنعام، والمال، والجاه، ولرفعة القدر عند الناس، فصار إليه ذلك الشيء من المال والرفعة والسمعة الطيبة لأنه مستحق لذلك الشيء بفعله وبجهده ونحو ذلك مما قد يطرأ على قلوب ضعفاء الإيمان وضعفاء التوحيد.

سؤال ٩٧٤: ما الواجب على العبد معرفته والعلم به هنا؟

الجواب: والواجب أن يعلم العبد أنه فقير غير مستحق لشيء على الله- جل وعلا- وأن الله هو الرب المستحق على العبد أن يشكره، وأن يذكره، وأن ينسب النعم إليه، أما العبد فليس مستحقا في الدنيا بحق واجب على الله- جل وعلا - إلا ما أوجبه الله - جل وعلا- على نفسه.

سؤال ٩٧٥: مثل قول القائل: هذا بعملي، وأنا محقوق به، - بعد أن أتته رحمة من بعد ضراء- مثل هذا القول يكثر في ألفاظ الناس، فاذكر ذلك؟، وسبب هذا القول؟

الجواب: كقول الطبيب مثلا: هذا الذي حصل من شفاء المريض بسببي، أو نجاحي، ونيلي لهذا الأمر إنما بسبب جهدي، وبسبب تعبي، ونحو ذلك (السبب)؛ فإنه يجعل إنعام الله -جل وعلا- على العبد بذلك بسبب استحقاقه، أو أن ينسى الله - جل وعلا- وينسب الأشياء إلى نفسه؛ ولهذا قال: «قال ابن عباس: يريد من عندي»: أي أنا الذي أتيت بهذا المال أو بهذه النعمة وهذا من عندي، ولم يتفضل علي به.

سؤال ٩٧٦ : في قول الله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِى﴾ [فصلت: ٥٠] يدخل في هذا الوصف الذي جاء في الآية نوعان من الناس فاذكرهما ؟

الجواب: الأول: من ينسب الشيء إلى نفسه، ولا ينسبه إلى الله -جل وعلا- أصلا.

والثاني: أن ينسبه إلى الله تعالى، لكن يرى نفسه مستحقا لذلك الشيء على الله -جل وعلا- كما يحصل من بعض المغرورين أنه إذا أطاع الله واتقاه، وحصلت له نعمة قال: حصلت لي هذه النعمة من جراء استحقاقي لها، فأنا العابد لله -جل وعلا- ولا يستحضر أن الله- جل وعلا- يرحم عباده ولو حاسبه على عمله لم تقم عباداته وعمله بنعمة من النعم التي أسداها الله -جل وعلا- له.

سؤال ٩٧٧ : ما هو الواجب على العبد عند النعم ؟

الجواب: الواجب على العبد أن ينسب النعم جميعا لله، وأن يشعر بأنه لا يستحق شيئا على الله، وإنما الله هو المستحق للعبودية، وهو المستحق للشكر، وهو المستحق للإجلال، والعبد فقير مذنب مهما بلغ.

سؤال ٩٧٨ : علم النبي عليه الصلاة والسلام أبا بكر الصديق رضي الله عنه أن يقول في، آخر صلاته: «اللهم إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي» فما هي الفائدة من ذكر الشارح لهذا؟

الجواب: الفائدة: النظر في هذا؛ فإذا كان أبو بكر علمه الرسول عليه الصلاة والسلام أن يدعو بهذا الدعاء، فكيف بحال المساكين أمثالنا، وأمثال أكثر هذه الأمة؟ وكيف يظنون في أنفسهم أنهم يستحقون على الله شيئا؟ !

فيعلم العبد؛ أن من تمام التوحيد -إذًا- أن يجل العبد ربه تبارك وتعالى ويعظمه، وأن لا يعتقد أنه مستحق للنعم، أو أنه أوتيها بجهده، وجهاده، وعمله، وذهابه ومجيئه، بل هو فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم؛ لأن فعل العبد سبب وهذا السبب قد يتخلف، وقد يكون مؤثرا، ثم إنه إذا أثر فلا يكون مؤثرا إلا بإذن الله -جل وعلا- فرجع الأمر إلى أنه فضل الله يؤتيه من يشاء.

سؤال ٩٧٩: في من ورد قوله ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ﴾ [القصص: ٧٨] وما معناه؟

الجواب: هذه الآية وردت في قصة قارون، قال -جل وعلا-: ﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ﴾ القصص: ٧٦- ٧٨] إلى أن قال: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ﴾ [القصص: ٧٨]

قال قتادة: على علم مني بوجوه المكاسب».

«وقال آخرون: على علم من الله أني له أهل»: وهذا يشمل أحد النوعين

وهذا معنى قول مجاهد: «أوتيته على شرف».

سؤال ٩٨٠: قال قتادة: «على علم مني بوجوه المكاسب» قال الشارح: وهذا يحصل من كثير ممن أغناهم الله -جل وعلا- وأعطاهم أموالا كثيرة، فاذكر ذلك وما الواجب عليه معرفته؟

الجواب: تجد أحدهم ينسب الشيء إلى نفسه، فيقول: أنا خبير بإدارة الأموال، وأنا أفهم في التجارة، وأنا عندي علم بوجوه المكاسب، ونحو ذلك، وينسى أن الله -جل وعلا- هو الذي تفضل،

فالواجب عليه معرفته أنه؛ لو منع الله السبب الذي فعله من التأثير لم يصر شيئا، فالله -جل وعلا- هو الذي تفضل عليه، وهو الذي وفقه وهو الذي هداه للفكرة، وهو

الذي جعل السبب مؤثرا، فالله هو المنعم ابتداء وهو المنعم ختاما، فالواجب إذًا أن يتخلص العبد من رؤية نفسه وأن يعلم أنه لا حول ولا قوة إلا بالله، ويكثر من قولها، فإنها كنز من كنوز الجنة.

سؤال ٩٨١: اذكر حديث أبي هريرة الطويل، والدلالة منه؟

الجواب: عن أبي هريرة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إن ثلاثة من بني إسرائيل: أبرص، وأقرع وأعمى، فأراد الله أن يبتليهم فبعث إليهم ملكا، فأتى الأبرص فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: لون وجلد حسن، ويذهب عني الذي قد قذرني الناس به قال: فمسحه فذهب

عنه قذره، فأعطي لونا حسنا وجلدا حسنا، قال: فأي المال أحب إليك؟ قال: الإبل أو البقر - شك إسحاق- فأعطي ناقة عشراء، وقال: بارك الله لك فيها. قال فأتى الأقرع فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: شعر حسن، ويذهب عني الذي قد قذرني الناس به فمسحه فذهب عنه، وأعطي شعرا حسنا، فقال: أي المال أحب إليك؟ قال: البقر أو الإبل، فأعطي بقرة حاملا، قال: بارك الله لك فيها. فأتى الأعمى فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: أن يرد الله إلي بصري، فأبصر به الناس، فمسحه فرد الله إليه بصر قال: فأي المال أحب إليك؟ قال الغنم، فأعطي شاة والدا، فأنتج هذان، وولد هذا، فكان لهذا واد من الإبل، ولهذا واد من البقر، ولهذا واد من الغنم.

قال: ثم إنه أتى الأبرص في صورته وهيئته فقال: رجل مسكين، قد انقطعت بي الحبال في سفري، فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بكم، أسألك بالذي أعطاك اللون الحسن، والجلد الحسن، والمال بعيرا أتبلغ به في سفري، فقال: الحقوق كثيرة، فقال له:: كأني أعرفك ألم تكن أبرص يقذرك الناس، فقيرا فأعطاك الله ﷻ المال؟!! فقال: إنما ورثت هذا المال كابرا عن كابر فقال: إن كنت كاذبا فصيرك الله إلى ما كنت، قال: وأتى الأقرع في صورته. فقال له مثل ما قال لهذا، ورد عليه مثل ما

رد عليه هذا، فقال له: إن كنت كاذبا فصيرك الله إلى ما كنت قال: وأتى الأعمى في صورته فقال: رجل مسكين، وابن سبيل قد انقطعت بي الحبال في سفري، فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك أسألك بالذي رد عليك بصرك شاة أتبلغ بها في سفري، فقال: قد كنت أعمى فرد الله إلي بصري، فخذ ما شئت، ودع ما شئت فوالله لا أجهدك اليوم بشيء أخذته لله، فقال: أمسك مالك فإنما ابتليتم، فقد رضي الله عنك، وسخط على صاحبيك» أخرجاه؛ أخرجه البخاري (٣٤٦٤) و (٦٦٥٣) ومسلم (٢٩٦٤).

الدلالة ظاهرة: وهو أن الله- جل وعلا- عافى هؤلاء الثلاثة في أبدانهم، ورزقهم من فضله، ثم نسب اثنان منهم النعمة إلى أنفسهم، وثالث نسبها إلى الله، فجزى الله الأخير خيرا، وأدام عليه النعمة، ورضي عنه، وعاقب الآخرين، وسخط عليهما، وهذا فضل الله ينعم ثم يثبت النعمة فيمن يشاء، ويصرفها عمن يشاء، ومن أسباب ثبات النعمة أن يعظم العبد ربه، وأن يعلم أن الفضل بيد الله، وأن النعمة هي نعمة الله.

سؤال ٩٨٢: ما هي وصية الشارح في ختام هذا الأبواب؟

الجواب: قال الشارح: وفي ختام هذه الأبواب أوصي المسلم بأن يكون حذرا من آفات اللسان، متثبتا فيما يتكلم به، وأن يعلم أن كل خير إنما هو من الله، وأنه لا حول ولا قوة إلا بالله، ولو سلبه الله العناية منه طرفة عين لهلك، ولكان من الخاسرين، فإن العبد أحوج ما يكون إلى الاعتراف بذنبه، والعلم بأسماء الله وبصفاته، وبآثار ذلك في ملكوته، وبربوبيته- جل وعلا- على خلقه، وبعبادته حق عبادته.

وأستغفر الله وأتوب إليه والحمد لله رب العالمين ..

أسئلة: [باب قوله تعالى ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ١٩٠﴾]

سؤال ٩٨٣: ما مناسبة هذا الباب للأبواب قبله؟

الجواب: مناسبة هذا الباب للأبواب قبله: أن جميع الأبواب في معنى واحد، وهو أن شكر النعمة لله- جل وعلا- فيما أنعم به، يقتضي أن تنسب إليه- جل وعلا- وأن يحمد عليها، ويثنى عليه بها، وأن تستعمل في مراضيه- جل وعلا- وأن يتحدث بها، فالذي ينسب النعم إلى نفسه لم يحقق التوحيد؛ فإنه جمع بين ترك تعظيم الله- جل وعلا- وبين ادعاء شيء ليس له، وقد يعتقد في غيره أنه هو المنعم عليه، كقول القائل: لولا فلان لم يكن كذا، أو نحو تلك العبارات التي تدخل في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢] وفي قوله: ﴿يَعۡرِفُونَ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾ [النحل: ٨٣] فهذه الألفاظ وأمثالها راجعة إلى عدم شكر النعمة.

سؤال ٩٨٤: ما الواجب على العبد إذا أنعم الله عليه بالولد وما الذي ينافي شكر النعمة؟

الجواب: الواجب شكر النعم؛ فإن الله- جل وعلا- إذا أنعم على عبد بولد، وجعله سليما معافى، ورزقه بتلك النعمة -التي هي نعمة الولد- أن يشكر الله عليها.

ومن عدم شكر النعمة تلك، ونسبتها إلى غير الله: أن يعبد الولد لغير الله- جل وعلا- فإن هذا مضاد للاعتراف بأن المنعم بذلك الولد هو الله -جل جلاله-، وقد يصل ذلك إلى حد الشرك الأكبر، إذا عبد الولد لولي أو لعبد صالح، وهو يعني حقيقة العبودية التي هي أن هذا عبد لذاك؛ لأن ذاك إله. كمن يعبد لبعض المشايخ، فيقول: عبد السيد ويعنون به: السيد البدوي، ويقولون: عبد زينب، وعبد علي، وعبد عمرو، ونحو ذلك من الأسماء التي فيها اعتقادات.

سؤال ٩٨٥ : لماذا أتبع الشيخ رَحِمَهُ اللهُ هذا الباب الأبواب قبله ؟

الجواب: لما كان يشترك معها في هذا المعنى؛ أن من عبد ولدا لغير الله -جل وعلا- فقد نافى شكر النعمة.

سؤال ٩٨٦ : ما الواجب على العبد في نعم الله جل وعلا عليه ؟ ، وماذا يفعل إذا وقع منه ما ينافي الشكر؟

الجواب: الواجب على العبد أن يحقق التوحيد، وأن لا ينسب النعم لغير الله -جل وعلا-، فإن وقع منه ذلك فواجب عليه أن يبادر بالتوبة، وألا يقيم على ذلك.

سؤال ٩٨٧ : باب قول الله تعالى ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝١٩٠﴾ [الأعراف: ١٩٠]

بماذا فسر قوله: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا﴾ ، وما هو المعتمد في التفسير؟

الجواب: الضمير هنا يرجع إلى آدم وحواء، والذي عليه عامة السلف أن القصة في آدم وحواء حتى قال الشارح الشيخ سليمان بن عبد الله رَحِمَهُ اللهُ: إن نسبة ذلك إلى غير آدم وحواء هو من التفاسير المبتدعة. وسياق الآية لا يقتضي غير ذلك إلا بأوجه من التكلف؛ ولهذا اعتمد الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ التفسير الذي عليه عامة السلف، ففسر هذه الآية بأن المراد بها آدم وحواء، فقوله: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا﴾ يعني: آتى الله آدم وحواء صالحا .

وقوله: ﴿صَٰلِحًا﴾ يعني: من جهة الخلقة؛ لأنه كان يأتيهما ولد فيموت، أو يكون معيبا فيموت، فالله -جل وعلا- رزقهما هذا الولد الصالح السليم في خلقته، المعافى في بنيته، وكذلك هو صالح لهما من جهة نفعهما .

سؤال ٩٨٨: ما هو تفسير: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ [الأعراف: ١٩٠]؟

الجواب: ﴿جَعَلَا﴾ يعني: آدم وحواء، ﴿لَهُۥ﴾ يعني: لله- جل وعلا- ﴿شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ﴾ وكلمة شركاء جمع الشريك، والشريك في اللغة هو المقصود بهذه الآية، ومعنى الشركة في اللغة: اشتراك اثنين في شيء، فجعلا لله -جل وعلا- شركاء فيما آتاهما.

سؤال ٩٨٩: كيف جعلا لله شركاء فيما آتاهما؟

الجواب: حيث سميا ذلك الولد عبد الحارث. والحارث هو إبليس، وهو الذي قال: إن لم تسمياه عبد الحارث لأفعلن ولأفعلن، ولأجعلن له قرني أيل -وهو ذكر الوعل- وفي هذا تهديد بأن يشق بطن الأم، فتموت ويموت أيضا الولد.

فلما رأت حواء ذلك، وأنها قد مات لها عدة بطون، أطاعت الشيطان في ذلك، فصارت الشركة شركة في الطاعة.

سؤال ٩٩٠: لماذا فسر الشارح قوله: ﴿شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ﴾ بأن التشريك كان من جهة الطاعة؟

الجواب: لأن آدم وحواء عليهما السلام قد أطاعا الشيطان من قبل، حيث أمرهما بأن يأكلا من الشجرة التي نهاهما الله -جل وعلا- عنها، كما جاء في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «خدعهما مرتين» وهذا هو المعروف عند السلف، فيكون إذًا قوله: ﴿شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ﴾ من جهة التشريك في الطاعة، ولأنه من المعلوم أن كل عاص مطيع للشيطان، وكل معصية لا تصدر من العبد إلا وثم نوع تشريك حصل في الطاعة؛ لأنه إما أن يطيع هواه، وإما أن يطيع الشيطان؛ ولهذا قال شيخ الإسلام وغيره من المحققين: إنه ما من معصية يعصي بها العبد ربه إلا وسببها طاعة الشيطان أو

طاعة الهوى، وذلك نوع تشريك، وهذا هو الذي حصل من آدم وحواء عليهما السلام.

سؤال ٩٩١: هل ما حصل من آدم وحواء عليهما السلام يقتضي نقصا في مقامهما، ويقتضي شركا بالله -جل وعلا؟ولماذا؟

الجواب: هو لا يقتضي نقصا في مقامهما، ولا يقتضي شركا بالله -جل وعلا- وإنما هو نوع تشريك في الطاعة. لأن المعاصي الصغار جائزة على الأنبياء، كما هو معلوم عند أهل العلم، فإن آدم نبي مكلم، وصغار الذنوب جائزة على الأنبياء، ولا تقدح في كمالهم؛ لأنهم لا يستقيمون عليها، بل يسرعون وينيبون إلى الله -جل وعلا- ويكون حالهم بعد ما وقع منهم ذاك أعظم من حالهم قبل أن يقع منهم ذلك؛ لأنه يكون لهم مقامات إيمانية واعتراف بالعبودية أعظم، وذل وخضوع أكبر بين يدي الله -جل وعلا-، ومعرفة أكمل بتحقيق ما يجب لله -جل وعلا- وما يستحب.

سؤال ٩٩٢: هل هذه القصة صحيحة؟

الجواب: هذه القصة صحيحة، وآثار السلف الكثيرة تدل عليها، وسياق الآيات في آخر سورة الأعراف يدل عليها.

سؤال ٩٩٣: ما الإشكال الذي أورده بعض أهل التفسير من المتأخرين في هذه القصة؟

الجواب: هو أن آدم وحواء جعلا لله شركاء، وهذا نص الآية لا يمنع؛ لأن التشريك هنا تشريك فيما يدل عليه المعنى اللغوي، وليس شركا أصغر، ولا شركا أعظم، وحاشاهما من ذلك، وإنما هو تشريك في الطاعة، كما قال -جل وعلا- ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾﴾ [الفرقان: ٤٣]، وكما قال أيضا في الآية الأخرى ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ [الجاثية: ٢٣]، فكل من جعل هواه متبعا فقد جعله مطاعا، وهذا نوع تأليه، لكن لا يقال: عبد غير

الله، أو أله غير الله، أو أشرك بالله -جل وعلا- لكن هو نوع تشريك، فكل طاعة للشيطان أو للهوى فيها هذا النوع من التشريك، إذ الواجب على العبد أن يعظم الله -جل وعلا- وأن لا يطيع إلا أمره -جل وعلا- وأمر رسوله ﷺ.

سؤال ٩٩٤: ما الذي ظهر من هذا التقرير؟

الجواب: ظهر بهذا التقرير أن هذه القصة لا تقتضي نقصا في مقام آدم عليه السلام ولا في مقام حواء، بل هو ذنب من الذنوب، تابا منه، كما حصل لهما أول مرة في الأكل من الشجرة، بل إن أكلهما من الشجرة ومخالفة أمر الله -جل وعلا- أعظم من هذا الذي حصل منهما هنا، وهو تسمية الولد عبد الحارث، وذلك أن الخطاب الأول كان من الله -جل وعلا- لآدم مباشرة، خاطبه الله -جل وعلا- ونهاه عن أكل هذه الشجرة، وهذا خطاب متوجه إلى آدم بنفسه، وأما هذه التسمية فإنه لم ينه عنها مباشرة، وإنما يفهم النهي عنها من وجوب حق الله -جل وعلا-، فذاك المقام زاد على هذا المقام من جهة خطاب الله -جل وعلا- المباشر لآدم، وهذا أمر معروف عند أهل العلم؛ ولهذا فسر قتادة كلمة شركاء بقوله كما نقل الشيخ حيث قال: «له بسند صحيح عن قتادة قال: شركاء في طاعته، ولم يكن في عبادته» وهذا هو الصحيح في تفسير الآية.

سؤال ٩٩٥: ماذا يعني قول ابن حزم: «اتفقوا على تحريم كل اسم معبد لغير الله، كعبد عمر وعبد الكعبة وما أشبه ذلك، حاشا عبد المطلب»؟

الجواب: قول ابن حزم: «اتفقوا» يعني: أجمعوا، أي: أجمع أهل العلم فيما علمه هو أن التعبيد لغير الله محرم.

قوله: «حاشا عبد المطلب»: يعني: لم يجمعوا عليه؛ فإن من أهل العلم من قال: تكره التسمية بعبد المطلب ولا تحرم.

سؤال ٩٩٦ : لماذا أجمع أهل العلم فيما علمه ابن حزم أن التعبيد لغير الله محرم؟

الجواب: لأن فيه إضافة النعم لغير الله، وفيه أيضا إساءة أدب مع الربوبية والإلهية، فإن تعبيد الناس لغير الله -جل وعلا- غلط من جهة المعنى، وأيضا فيه نوع هضم لمقام الربوبية، فلذلك حرم في شريعة الإسلام هذه التسمية، بل وفي شرائع الأنبياء جميعا، فاتفق أهل العلم على ذلك، وأن كل اسم معبد لغير الله كعبد عمرو، وعبد الكعبة، وعبد علي، وغير ذلك من الأسماء، فإن هذا وما أشبهه محرم ولا يجوز.

سؤال ٩٩٧ : لماذا من أهل العلم من قال : تكره التسمية بعبد المطلب ولا تحرم؟

الجواب: لأن النبي عليه الصلاة والسلام قال في غزوة حنين: «أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب». قالوا: وجاء في أسماء الصحابة من اسمه عبد المطلب؛ ولهذا قالوا: لا يحرم.

سؤال ٩٩٨ : هل القول في أن عبد المطلب تكره التسمية به ولا تحرم صحيح ؟

الجواب: هذا القول ليس بصحيح، وما استدلوا به ليس بوجيه، وذلك أن قول النبي عليه الصلاة والسلام: «أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب» كان من جهة الإخبار، والإخبار ليس فيه تعبيد مباشر بإضافة ذلك المخلوق إلى غير خالقه، وإنما هو إخبار، وباب الإخبار أوسع من باب الابتداء كما هو معلوم.

وأما تسمية بعض الصحابة بعبد المطلب، فالمحققون من الرواة يقولون: إن من سمي بعبد المطلب، فالصحيح أن اسمه المطلب بدون التعبيد، ولكن نقل بعبد المطلب، لأنه شاعت التسمية بعبد المطلب دون المطلب، فوقع خطأ في ذلك.

سؤال ٩٩٩ : عن ابن عباس في معنى الآية قال: لما تغشاها آدم حملت، فأتاهما إبليس، فقال: إني صاحبكما الذي أخرجتكما من الجنة لتطيعانني أو لأجعلن له قرني أيل، فيخرج من بطنه فيشقه، ولأفعلن ولأفعلن، يخوفهما، سمياه عبد الحارث، فأبيا أن يطيعاه فخرج ميتا، ثم حملت فأتاهما فقال مثل قوله فأبيا أن يطيعاه، فخرج ميتا ثم حملت فأتاهما فذكر لهما، فأدركهما حب الولد، فسمياه عبد الحارث، فذلك قوله ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ﴾ [الأعراف: ١٩٠] رواه ابن أبي حاتم. وله بسند صحيح عن قتادة قال: شركاء في طاعته ولم يكن في عبادته».

قال الشارح فهذا دليل على التفريق بين الشرك في الطاعة والشرك في العبادة فوضح ذلك ؟

الجواب: هذا دليل على التفريق بين الشرك في الطاعة والشرك في العبادة، فالشرك في العبادة كفر أكبر مخرج من الملة.

أما الشرك في الطاعة فله درجات يبدأ من المعصية والمحرم وينتهي بالشرك الأكبر، فالشرك في الطاعة درجاته كثيرة، وليس درجة واحدة.

فقد يحصل شرك في الطاعة فيكون معصية، ويحصل شرك في الطاعة فيكون كبيرة، ويحصل شرك في الطاعة ويكون كفرا أكبر، ونحو ذلك.

أما الشرك في العبادة فهو كفر أكبر بالله -جل جلاله-؛ ولهذا فرق أهل العلم بين شرك الطاعة وشرك العبادة، مع أن العبادة مستلزمة للطاعة، والطاعة مستلزمة أيضا للعبادة، لكن ليس في كل درجاتها.

سؤال ١٠٠٠: فسر قوله: وله بسند صحيح عن مجاهد في قوله ﴿لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٨٩] قال: أشفقا أن لا يكون إنسانا»؟

الجواب: يعني: خافا أن يكون له -كما قال الشيطان- له قرنا أيل، أو خلقته مختلفة، أو يخرج حيوانا، أو قردا، أو نحو ذلك، فقالا: ﴿لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا﴾ يعني: ولدا صالحا سليما من الآفات، سليما من الخلقة المشينة، فوعدا بأن يكونا من الشاكرين ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا﴾ عبدا ذلك للحارث، خوفا من أن يتسلط الشيطان عليه بالموت أو الإهلاك، فأخذتهما شفقة الوالد على الولد فكان ذلك خلاف شكر تلك النعمة؛ لأن من شكر نعمة الولد أن يعبد الولد لله الذي أنعم به وأعطاه وتفضل به.

أستغفر الله وأتوب إليه، والحمد لله رب العالمين..

أسئلة: [باب قول الله تعالى ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ﴾]

سؤال ١٠٠١: ما هو بيان هذا الباب؟

الجواب: جاء هذا الباب في بيان وجوب تعظيم أسماء الله الحسنى، وأن من تعظيمها أن لا يلحد فيها، وأن يدعى الله -جل وعلا- بها.

سؤال ١٠٠٢: عرف الأسماء الحسنى ؟

الجواب: هي: الأسماء البالغة في الحسن نهايته.

سؤال ١٠٠٣: قال الشارح: فالخلق يتسمون بأسماء، لكن قد لا تكون حسنة، أو قد تكون حسنة، ولكن ليست بالغة في الحسن نهايته؛ فوضح هذا ؟

الجواب: أن الحسن في الأسماء يكون راجعا إلى أن الصفة التي اشتمل عليها ذلك الاسم تكون حقا، موجودة فيمن تسمى بها، والإنسان وإن تسمى باسم فيه معنى فقد لا يكون فيه من ذلك المعنى شيء، فيسمى صالحا وقد لا يكون صالحا، ويسمى خالدا وقد لا يكون خالدا، ويسمى محمدا وقد لا يكون كثير خصال الحمد وهكذا، فإن الإنسان قد يسمى بأسماء لكن لا تكون في حقه حسنى، والله -جل وعلا- له الأسماء الحسنى البالغة في الحسن نهايته، وهي الأسماء المشتملة على صفات الكمال، والجلال، والجمال، والقدرة، والعزة، والجبروت وغير ذلك، وله من كل اسم مشتمل على صفة أعلى وأعظم وأسمى المعاني التي اشتملت عليها الصفة.

سؤال ١٠٠٤: هل فسر أهل العلم الأسماء الحسنى بالمعنى الكامل ولماذا؟

الجواب: لا، بل أهل العلم فسروا الأسماء الحسنى تفسير تقريب، ليدلوا الناس على أصل المعنى، أما المعنى بكماله فإنه لا يعلمه أحد إلا الله -جل جلاله- ولهذا قال ﷺ في دعائه: «لا نحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك»، فالناس حين يفسرون أسماء الله- جل وعلا- فإنهم يفسرون ذلك بما يقرب إلى الأفهام المعنى، أما حقيقة المعنى على كماله فإنهم لا يعونه؛ لأن ذلك من الغيب، وكذلك الكيفية فإنهم لا يعلمونها؛ لأن ذلك من الغيب، فالله- جل وعلا- له الأسماء الحسنى، والصفات العلى.

سؤال ١٠٠٥: ماذا يعني الشارح بقوله: ومن الأسماء ما لا يكون حسنا إلا بقيد؟

الجواب: أي؛ مثل: الصانع، والمتكلم، والمريد، والفعال أو الفاعل، ونحو ذلك، فهذه الأسماء لا تكون كمالا إلا بقيد، وهو أن يكون متكلما بما شاء إذا شاء بما تقتضيه الحكمة وتمام العدل، فهذا يكون محمودا؛ ولهذا ليس من أسماء الله المتكلم، وكذلك الصانع قد يصنع خيرا، وقد يصنع غير ذلك، والله- جل وعلا- ليس من أسمائه الحسنى الصانع؛ لاشتماله على هذا وهذا، فإذا أطلق من جهة الخبر فيعنى به ما يقيد بالمعنى الذي فيه كمال، وكذلك فاعل أو فعال فإن الفعال قد يفعل أشياء لا توافق الحكمة، وقد يفعل أشياء لا يريدها بل مجبر عليها، والكمال أن يفعل ما يريد ولا يكون مجبرا لكمال عزته وقهره؛ ولهذا قال الله- جل وعلا- عن نفسه: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [البروج: ١٦]؛ لأن تقييد كونه فعالا بما يريد، يدل على الكمال في أشياء كثيرة، وهي معروفة في مباحث الأسماء والصفات.

سؤال ١٠٠٦: قال الشارح : وأسماء الله الحسنى تنقسم باعتبارات من جهة المعنى، فما هي هذه الأقسام؟

الجواب: قال طائفة من أهل العلم: إن منها أسماء الجمال، وأسماء الجمال لله- جل جلاله- هي الأسماء المشتملة على حسن في الذات، أو حسن في المعنى وبر بالعباد والمخلوقين، فيكون من أسماء الجمال صفات الذات، واسم الله الجميل، ويكون من أسماء الجمال: البر، والرحيم، والودود، والمحسن، وما أشبه ذلك.

ومن أسماء الله ما هو من الجلال فيقال: هذه أسماء الجلال، وأسماء الجلال لله هي التي فيها ما يدل العباد على جلال الله، وعظمته وعزته- جل وعلا- وجلاله حتى يجل، من مثل: القهار، والجبار، والقدير، والعزيز، ونحو ذلك، فهذه أسماء الجلال.

وهناك أسماء في تقسيمات مختلفة، تطلب من كلام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ أو من كلام الشراح.

سؤال ١٠٠٧: لماذا ينبغي على العبد المؤمن الموحد أن يتعرف إلى الله- جل وعلا- بأسمائه وصفاته؟

الجواب: لأن حقيقة التوحيد لا تتم في قلب العبد حتى يعلم أسماء الله- جل وعلا- ويعلم صفات الله- جل وعلا- فإن العلم بها تتم به حقيقة التوحيد.

سؤال ١٠٠٨: ما هي مراتب العلم بأسماء الله وصفاته العلى؟

الجواب: العلم بها على مراتب، منها: أن يعلمها إثباتا، يعني: أن يثبت ما أثبت الله لنفسه، وما أثبته له رسوله ﷺ، فيؤمن أن هذا الاسم من أسماء الله، وأن هذه الصفة من صفات الله جل وعلا.

والثاني: أن يسأل الله- جل وعلا- بأسمائه وصفاته بما يوافق مطلوبه؛ لأن

الأسماء والصفات نتعبد لله- جل وعلا- بها، بأن ندعوه بها كما جاء في هذه الآية.

والثالث من الإيمان بالأسماء والصفات: أن ينظر إلى آثار أسماء الله وصفاته في الملكوت، فإذا نظر إلى آثار الأسماء والصفات في الملكوت وتأمل ذلك علم أن كل شيء ما خلا الله باطل، وأن الحقيقة أن الحق الثابت اللازم هو الله- جل وعلا- وأما ما سوى الله فهو باطل، وزائل، وآيل إلى الهلاك ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: ٨٨].

سؤال ١٠٠٩: فسر قوله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]؟

الجواب: اللام في قوله ﴿وَلِلَّهِ﴾ هي لام الاستحقاق، يعني: الأسماء الحسنى البالغة في الحسن نهايته مستحقة لله- جل وعلا- والله مستحق ذلك.

﴿فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ يعني: إذا علمتم أن الله هو المستحق لذلك، وآمنتم به، فادعوه بها، وهذا أمر.

سؤال ١٠١٠: بماذا فسر الدعاء في قوله جل جلاله: ﴿فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ ؟وأيهما صحيح، لماذا؟

الجواب: الدعاء هنا فسر بالثناء والعبادة، وفسر بالسؤال والطلب، وكلاهما صحيح؛ لأننا ندعو الله بها، أي: نحمده، ونثني عليه بها، فنعبده متوسلين إليه بالأسماء الحسنى، وما اشتملت عليه من الصفات العلى، وكذلك أن نسأله بها، يعني: إذا كان لنا مطلوب نتوجه إلى الله، فنسأله بتلك الأسماء بما يوافق المطلوب، فإذا سألنا الله المغفرة نأتي بصفات الجمال، وإذا سألنا الله- جل وعلا- النصرة نأتي بصفات الجلال، وهكذا فيما يناسب.

سؤال ١٠١١: ما المقصود في قوله- جل وعلا- ﴿فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ﴾ [الأعراف: ١٨٠]؟

الجواب: يعني: اسألوه بها، أو اعبدوه، واثنوا عليه بها- جل وعلا-، فيشمل دعاء المسألة، ودعاء العبادة.

والباء في قوله ﴿بِهَاۖ﴾ ؛ هي باء الوسيلة، أي: ادعوه متوسلين بها.

سؤال ١٠١٢: فسر قوله: ﴿وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ﴾ [الأعراف: ١٨٠]؟

الجواب: ﴿ذَرُواْ﴾ ؛ يعني: اتركوا، وهذا يوجب على المسلم أن يبتعد عن حال الذين يلحدون في أسماء الله- جل وعلا-. والإلحاد في أسماء الله هو: الميل والعدول بها عن حقائقها إلى ما لا يليق بالله -جل وعلا-.

سؤال ١٠١٣: ما هي مراتب الإلحاد في أسماء الله وصفاته؟

الجواب: الإلحاد في أسماء الله وصفاته مراتب منها: أن يسمي البشر المعبودين بأسماء الله، كما سموا اللات من الإله، والعزى من العزيز، ونحو ذلك.

ومن الإلحاد في أسماء الله: أن يجعل لله- جل وعلا- ولد، وأن يضاف المخلوق إليه إضافة الولد إلى والده، كحال النصارى.

ومن الإلحاد: إنكار الأسماء والصفات، أو إنكار بعض ذلك، كما فعلت الجهمية الغلاة، فإنهم لا يؤمنون باسم من أسماء الله، ولا بصفة من صفات الله إلا الوجود والموجود، لأن هذه الصفة هي التي يستقيم معها برهانهم بحلول الأعراض في الأجسام، ودليل ذلك على الوحدانية كما هو معروف في موضعه.

ومن الإلحاد أيضا والميل بها عن الحق الثابت الذي يجب لله- جل وعلا- فيها: أن تؤول وتصرف عن ظاهرها إلى معان لا يجوز أن تصرف إليها، فيكون ذلك من

التأويل، والواجب الإيمان بالأسماء والصفات وإثباتها، واعتقاد ما دلت عليه، وترك التعرض لها بتأويل ونحوه، وهذه هي قاعدة السلف فنؤمن بها ولا نصرفها عن حقائقها بتأويل أو بمجاز أو نحو ذلك، كما فعل المعتزلة، وفعلته الأشاعرة، والماتريدية وطوائف، كل هذا نوع من أنواع الإلحاد.

سؤال ١٠١٤: ما هي قاعدة السلف في الأسماء والصفات؟

الجواب: هي الإيمان بالأسماء والصفات وإثباتها، واعتقاد ما دلت عليه، وترك التعرض لها بتأويل ونحوه.

سؤال ١٠١٥: قال الشارح : علم أن الإلحاد منه ما هو كفر، ومنه ما هو بدعة، فمتى يكون كفر ومتى يكون بدعة ؟

الجواب: فالحال الأخيرة -وهي التأويل، وادعاء المجاز في الأسماء والصفات- بدعة وإلحاد لا يصل بأصحابه إلى الكفر، وأما نفي وإنكار وجحد الأسماء والصفات، فهذا كفر، كحال الجهمية، والنصارى، ومشركي العرب.

سؤال ١٠١٦: «ذكر ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ﴾ [الأعراف: ١٨٠] يشركون» فماذا يعني ؟

الجواب: يعني يجعلون اللات من الإله، فينادون اللات، وعندهم أنهم نادوا الإله، فصار شركا.

سؤال ١٠١٧: وعنه: سمو اللات من الإله، والعزى من العزيز وعن الأعمش: يدخلون فيها ما ليس منها فلماذا قال الشارح : هذه مرتبة من مراتب الإلحاد في أسمائه؟

الجواب: لأن الله- جل وعلا- له الأسماء الحسنى، فمن أدخل اسما لم يثبت في

الكتاب والسنة أنه من أسماء الله فقد ألحد؛ لأنه مال وعدل عن الحق الذي يجب في الأسماء والصفات إلى غيره، والحق هو أن تثبت لله ما أثبته لنفسه، إذ لا أحد أعلم بالله من الله- جل جلاله وتعاظم شانه- وكذلك لا أحد أعلم من الخلق بالله- جل وعلا- من رسوله الخاتم محمد ﷺ. فمن أدخل فيها ما ليس منها فقد ألحد، كمن قال: إن من أسماء الله: الماكر، والمستهزئ، والصانع، وجعل ذلك من الأسماء الحسنى، فإن هذا لا يجوز، ومنها ما يجوز بتقييد في باب الإخبار.

هذا وأستغفر الله وأتوب إليه، والحمد لله رب العالمين.

أسئلة: [باب لا يقال السلام على الله]

سؤال ١٠١٨: ما هو مناسبة هذا الباب للباب الذي قبله؟

الجواب: مناسبة هذا الباب للباب الذي قبله: أن ترك قول: السلام على الله، هو من تعظيم الأسماء الحسنى، ومن العلم بها، ذلك أن السلام هو الله- جل جلاله-، والسلام من أسمائه سبحانه وتعالى، فهو المتصف بالسلامة الكاملة من كل نقص وعيب، وهو المنزه والمبعد عن كل آفة ونقص وعيب، فله الكمال المطلق في ذاته، وصفاته الذاتية، وصفاته الفعلية- جل وعلا-.

سؤال ١٠١٩: ما معنى اسم الله السلام؟

الجواب: أنه هو الذي سلم مما لا يليق به من الأنداد والنقائص والآفات والعيوب، في ذاته، وصفاته، وأفعاله، وأقواله، وقضائه، وقدره، وشرعه، بل شرعه كله حكمة، ورحمة، ومصلحة وعدل، فله سبحانه الكمال المطلق من جميع الوجوه في ذاته وأسمائه وصفاته.

والسلام في أسماء الله معناه أيضا: الذي يعطي السلامة ويرزقها.

سؤال ١٠٢٠: ما أثر هذا الاسم في ملكوت الله ؟

الجواب: وأثر هذا الاسم في ملكوت الله:

أن كل سلامة في ملكوت الله من كل شر يؤذي الخلق، فإنها من آثار هذا الاسم، فإنه لكون الله- جل وعلا- هو السلام فإنه يفيض السلامة على العباد.

سؤال ١٠٢١: لماذا لا يقال: السلام على الله ؟

الجواب: لأن الله- جل جلاله- هو الذي يفيض السلام، وليس العباد هم الذين يعطون الله السلامة، فإن الله- جل وعلا- هو الغني عن خلقه بالذات، والعباد فقراء

بالذات، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ١٥﴾ [فاطر: ١٥]، فالعبد هو الذي يعطَى السلامة، والله- جل وعلا- هو الذي يسلم؛ ولهذا كان من الأدب الواجب في جناب الربوبية وأسماء الله وصفاته أن لا يقال: السلام على الله، بل أن يقال: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، السلام على فلان وفلان، السلام عليك يا فلان، ونحو ذلك، فتدعو له بأن يبارك باسم الله (السلام) أو أن تحل عليه السلامة.

سؤال ١٠٢٢: ما مناسبته هذا الباب لكتاب التوحيد؟

الجواب: هي: أن من الأدب مع أسماء الله- جل وعلا- وصفاته ألا يخاطب بهذا الخطاب، وأن لا يقال: السلام على الله، لأن في هذا نقصا في تحقيق التوحيد، فتحقيق التوحيد الواجب ألا تقال هذه الكلمة؛ لأن الله غني عن عباده، والفقراء هم الذين يحتاجون إلى السلام.

سؤال ١٠٢٣: الحديث الذي جاء في الصحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «كنا إذا كنا مع النبي ﷺ في الصلاة قلنا: السلام على الله من عباده السلام على فلان وفلان» لماذا قال الصحابة رضي الله عنهم جميعًا هذا ؟وهل هذا القول يجوزا قصدًا ولفظاً؟ولماذا؟

الجواب: أنهم كانوا يقولون هذا مع كونهم موحدين عالمين بحق الله- جل وعلا- ظنا أنها تحية لا تحوي ذلك المعنى، فجعلوها من باب التحية، والتحية في هذه الشريعة مرتبطة بالمعنى، فالسلام على الله من عباده كأنهم قالوا: تحية لله من عباده،

وهذا المعنى- وإن كان صحيحا من حيث القصد- لكنه ليس بصحيح من حيث اللفظ، لأن هذا اللفظ لا يجوز من جهة أن الله - جل وعلا- هو السلام كما قال النبي عليه الصلاة والسلام. والعباد مسلمون، أي: يسلمهم الله- جل وعلا- ويفيض عليهم السلامة وهم الفقراء المحتاجون، فليسوا هم الذي يعطون الله السلام.

فمعنى: السلام على الله، يعني: السلامة تكون على الله من عباده، وهذا لا شك أنه باطل وإساءة في الأدب مع ما يجب لله- جل وعلا- في ربوبيته وأسمائه وصفاته.

لهذا قال لهم النبي عليه الصلاة والسلام «لا تقولوا: السلام على الله، فإن الله هو السلام»، وهذا النهي للتحريم، فلا يجوز لأحد أن يقول: السلام على الله؛ لأن السلام على الله مقتض لانتقاص جناب الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات.

سؤال ١٠٢٤: ما حكم أن يقال: السلام على الله ؟ ولماذا، وما دليلك ؟

الجواب: لا يجوز لأحد أن يقول: السلام على الله؛ لأن السلام على الله مقتض لانتقاص جناب الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات.

والدليل: قال النبي عليه الصلاة والسلام «لا تقولوا: السلام على الله، فإن الله هو السلام»، وهذا النهي للتحريم.

سؤال١٠٢٥: ما معنى قولك حين تسلم على أحد: السلام عليك يا فلان، أو السلام عليكم ورحمة الله؟ وما هو الصواب في المعنى ؟

الجواب: هي تحية المؤمنين في الدنيا وفي الآخرة ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ﴾ [الأحزاب: ٤٤].

قال بعض أهل العلم: إن معناها: كل اسم لله- جل وعلا- عليكم، يعني: اسم السلام عليكم، فيكون ذلك تبركا بأسماء الله- جل وعلا- وبصفاته، فاسم السلام عليكم، يعني: اسم الله عليكم، فيكون ذلك تبركا بكل الأسماء ومنها اسم الله- جل وعلا- السلام، وهذا أحد المعنيين.

والثاني: ما قاله آخرون من أهل العلم: أن قول القائل: السلام عليكم ورحمة الله، يعني: السلامة التي اشتمل عليها اسم (السلام) عليكم، نسأل الله أن يفيضها عليكم، أو أن يكون المعنى: كل سلامة عليكم مني، فإنك لن تجد مني إلا السلامة،

وهذا يصدق حين تنكر فتقول: سلام عليكم ورحمه الله وبركاته، يعني: كل سلامة مني ستأتيك، فلن أخفرك في عرضك، ولن أخفرك في مالك، ولن أخفرك في نفسك، وكثير من المسلمين يقول هذه الكلمة وهو لا يعي معناها، لأنه حين قال لمن أتاه: السلام عليكم، كأنه عاهده بأنه لن يأتيه منه إلا السلامة، ثم هو يخفر هذه الذمة، وربما أضره، أو تناول عرضه، أو تناول ماله، أو نحو ذلك.

والصواب أن قول القائل: السلام عليكم، يشمل المعنيين الأول والثاني، فهو تبرك بكل اسم من أسماء الله، وتبرك باسم الله (السلام) الذي من آثاره السلامة عليك في دينك ودنياك، فهو دعاء لك بالسلامة في الدين، وفي الدنيا، وفي الأعضاء، والصفات، والجوارح، إلى آخر ذلك.

سؤال ١٠٢٦: ورد في هذا الباب فائدة مهمة كان لابد التنبيه عليها فما هي؟

الجواب: هي أنه ينبغي لكل طالب علم، بل لكل عاقل بعامة إذا نطق بكلام أن يتبين ما معنى هذا الكلام، فكونه يستعمل كلاما لا يعي معناه، هذا من العيب، إذ ليس من أخلاق الرجال أصلا أن يتكلموا بكلام لا يعون معناه، فيأتي بكلام ثم ينقضه في فعله أو في قوله، هذا ليس من أفعال الذين يعقلون، فضلا أن يكون من أفعال أهل العلم، أو طلبة العلم الذين يعون عن الله- جل وعلا- شرعه ودينه.

تم بحمد الله وأستغفر الله وأتوب إليه ..

أسئلة :[باب قوله اللهم اغفر لي إن شئت]

سؤال ١٠٢٧ : ما هو مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد ؟

الجواب: أن حقيقة التوحيد أن يوحد العبد ربه- جل وعلا- بتمام الذل والخضوع والمحبة، وأن يتضرع إلى الله- جل وعلا- ويتذلل إليه بإظهار فقره التام إليه، وأن الله- جل وعلا- هو الغني عما سواه، وقول القائل : «اللهم اغفر لي إن شئت» يفهم منه أنه مستغن عن أن يغفر له، كما يأتي العزيز أو المتكبر من الناس فيقول لآخر لا يريد أن يتذلل له : افعل هذا إن شئت، يعني : إن فعلت ذلك فحسن، وإن لم تفعل فلست بملح عليك، ولست بذي إكرام، فهذا القول مناف لحاجة الذي قالها إلى الآخر ولهذا كان فيه عدم تحقيق للتوحيد، ومنافاة لما يجب على العبد في جناب ربوبية الله- جل وعلا- من أن يظهر فاقته وحاجته لربه، وأنه لا غنى به عن مغفرة الله، وعن غنى الله، وعن عفوه، وكرمه وإفضاله، ونعمه طرفة عين.

سؤال ١٠٢٨ : لماذا قول القائل : «اللهم اغفر لي إن شئت» حرام ؟

الجواب: لأنه كأنه يقول : لست محتاجا، إن شئت فاغفر، وإن لم تشأ فلست بمحتاج، وهذا فعل أهل التكبر، وأهل الإعراض عن الله- جل وعلا-، ولهذا حرم هذا اللفظ هو أن يقول أحد : «اللهم اغفر لي إن شئت»؟

سؤال ١٠٢٩: في الحديث الذي ساقه المؤلف، فقال: «في الصحيح عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لا يقل أحدكم: اللهم اغفر لي إن شئت اللهم ارحمني إن شئت ليعزم المسألة، فإن الله لا مكره له». ولمسلم: «وليعظم الرغبة، فإن الله لا يتعاظمه شيء أعطاه» ما معنى قوله «ليعزم المسألة»؟، وقوله: «فإن الله لا مكره له» ؟

الجواب: قوله: «ليعزم المسألة»: يعني: ليسأل سؤال عازم، سؤال محتاج، سؤال متذلل، لا سؤال مستغن مستكبر، فليعزم المسألة، وليسأل سؤال جاد محتاج متذلل فقير يحتاج إلى أن يعطى ذلك، والذي سأل سأل أعظم المسائل، وهي المغفرة والرحمة من الله- جل وعلا- فيجب عليه أن يعظم هذه المسألة، ويعظم الرغبة وأن يعزم المسألة.

وقوله: «فإن الله لا مكره له» أي: لا أحد يكرهه لتمام غناه، وتمام عزته وقهره وجبروته، وتمام كونه مقيتا سبحانه وتعالى، وهذا من آثار الأسماء والصفات.

سؤال ١٠٣٠: قال الشارح: لهذا لا يجوز في الدعاء أن يواجه العبد ربه بهذا القول: «اللهم اغفر لي إن شئت، اللهم ارحمني إن شئت»، وهذا واضح ظاهر في الدعاء الذي فيه المخاطبة؟ فهل هذا يقيد بالدعاء الذي فيه الخطاب أم يشمل حتى الدعاء الذي ليس فيه خطاب؟ وما هو مقتضى الأدب في الدعاء مطلقًا؟ وما هو المستفاد من قوله«فإن الله لا مكره له»؟

الجواب: قال بعض أهل العلم: إن هذا يتقيد بالدعاء الذي فيه خطاب، أما الدعاء الذي ليس فيه خطاب فيكون التعليق بالمشيئة ليس تعليقا؛ لأجل عدم الحاجة، أو منبئا

عن عدم الحاجة كهذا الدعاء، بل هو للتبرك كمن يقول: رحمه الله إن شاء الله، أو غفر الله له إن شاء الله، أو الله يعطيه من المال كذا وكذا إن شاء الله، ونحو ذلك، فهذا قالوا: لا يدخل في هذا النوع، لأنه ليس على وجه الخطاب، وليس على وجه الاستغناء،

ولكن الأدب يقتضي ألا يستعمل هذه العبارة في الدعاء مطلقا؛ لأنها وإن كانت ليست بمواجهة فإنها داخلة في تعليق الدعاء بالمشيئة، والله- جل وعلا- لا مكره له.

فعموم المعنى المستفاد من قوله: «فإن الله لا مكره له» عموم هذا التعليل يشمل هذا وهذا، فلا شك أن قول «اللهم اغفر لي إن شئت» أعظم ولكن القول الآخر داخل أيضا في علة النهي ومعنى النهي؛ ولهذا لا يسوغ استعماله.

سؤال ١٠٣١: قال النبي عليه الصلاة والسلام لمن عاده وقد أصابته الحمى- كما رواه البخاري ومسلم وغيرهما-: «طهور إن شاء الله» قال: بل هي حمى تفور.. إلخ كلامه ..فهل قوله إن شاء الله يدخل في هذه المسألة؟ وما قول أهل العلم فيه؟

الجواب: هذا ليس فيه دعاء، وإنما هو من جهة الخبر، قال: يكون طهورا إن شاء الله، فهو ليس بدعاء، وإنما هو خبر، فافترق عن أصل المسألة.

وقال طائفة من أهل العلم من شراح البخاري: وقد يكون قوله: «طهور إن شاء الله» للبركة، فيكون ذلك من جهة التبرك، كقوله- جل وعلا- مخبرا عن قول يوسف: ﴿ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ [يوسف: ٩٩] وهم قد دخلوا مصر، وكقوله- جل وعلا-: ﴿لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمۡ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ﴾ [الفتح: ٢٧] [الفتح: ٢٧].

أستغفر الله وأتوب إليه، والحمد لله رب العالمين.

أسئلة :[باب لا يقول عبدي وأمتي]

سؤال ١٠٣٢ : ما مناسبة هذا الباب مع الأبواب قبله؟

الجواب: هذه الأبواب كلها جاءت في تعظيم ربوبية الله- جل وعلا-، وتعظيم أسماء الله- جل وعلا- وصفاته؛ لأن تعظيم ذلك من كمال التوحيد، وتحقيق التوحيد لا يكون إلا بأن يعظم الله- جل وعلا- في ربوبيته، وفي إلهيته، وفي أسمائه وصفاته.

سؤال ١٠٣٣ : لماذا عقد المؤلف هذا الباب فقال: «باب لا يقول عبدي وأمتي»؟

الجواب: لأن تحقيق التوحيد لا يكون إلا بالاحتراس من الألفاظ التي يكون فيها إساءة أدب مع ربوبية الله- جل وعلا-، أو مع أسماء الله- جل وعلا- وصفاته.

فعبودية البشر لله - جل وعلا - عبودية حقيقة، وإذا قيل: هذا عبد الله، فهو عبد لله- جل وعلا- إما قهرا أو اختيارا، فكل من في السماوات والأرض عبد لله- جل وعلا- كما قال- جل وعلا- ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا ﴿٩٣﴾ لَّقَدۡ أَحۡصَىٰهُمۡ وَعَدَّهُمۡ عَدّٗا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمۡ ءَاتِيهِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَرۡدًا ﴿٩٥﴾﴾ [مريم: ٩٣- ٩٥]، فعبودية الخلق لله- جل وعلا- ظاهرة؛ لأنه هو الرب، وهو المتصرف، وهو خالق الخلق، وهو المدبر لشئونهم، فالله- جل وعلا- هو المتفرد بذلك سبحانه، فإذا قال الرجل لرقيقه: هذا عبدي، وهذه أمتي، كان فيه نسبة عبودية أولئك له، وهذا فيه منافاة لكمال الأدب الواجب مع الله- جل وعلا-؛ ولهذا كان هذا اللفظ غير جائز عند كثير من أهل العلم، ومكروه عند طوائف آخرين.

سؤال ١٠٣٤ : ما سبب النهي عن لفظ: «عبدي وأمتي»؟

الجواب: لوجوب تعظيم الربوبية، وعدم انتقاص عبودية الخلق لله جل وعلا.

سؤال ١٠٣٥ : جاء في الصحيح عن أبي هريرة ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: «لا يقل أحدكم أطعم ربك، وضئ ربك، وليقل: سيدي ومولاي، ولا يقل أحدكم: عبدي وأمتي، وليقل: فتاي وفتاتي وغلامي»: هذا النهي في هذا الحديث اختلف فيه أهل العلم على قولين فاذكرهما؟

الجواب: الأول: أنه للتحريم، لأن النهي الأصل فيه للتحريم إلا إذا صرفه عن ذلك الأصل صارف.

وقال آخرون: النهي هنا للكراهة، وذلك لأنه من جهة الأدب، ولأنه جاء في القرآن قول يوسف ﵇: ﴿ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ذِكۡرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجۡنِ بِضۡعَ سِنِينَ﴾ [يوسف: ٤٢]

ولأن الربوبية هنا المقصود بها ما يناسب البشر، فرب الدار، ورب العبد هو الذي يملك أمره في هذه الدنيا؛ فلهذا قالوا: النهي للكراهة وليس للتحريم، مع ما جاء في بعض الأحاديث من تجويز إطلاق بعض تلك الألفاظ.

سؤال ١٠٣٦ : في قوله: «وليقل: سيدي ومولاي» هل يجوز إضافتهما للبشر؟

الجواب: السيادة مع كون الله- جل وعلا- هو السيد، لكن السيادة بالإضافة لا بأس بها؛ لأن للبشر سيادة تناسبه.

«ومولاي»: المولى يأتي على معان كثيرة، ومخاطبة البشر بقول: «مولاي» أجازه طائفة من أهل العلم، بناء على هذا الحديث، وقد جاء في صحيح مسلم النهي عن أن يقول: مولاي، فقال: «لا تقولوا مولاي إنما مولاكم الله» أو نحو ذلك، وهذا الحديث أعله بعض أهل العلم بأنه نقل بالمعني، فهو شاذ من جهة اللفظ، ومعارض لهذا الحديث الذي هو نص في إجازة ذلك، فالصحيح جواز إطلاق لفظ «مولاي» و

«سيدي»، ونحو ذلك؛ لأن المراد بالسيادة هنا سيادة تناسب البشر، وكذلك قول: مولاي مراد به ما يناسب البشر من ذلك، فليس اللفظان في مقام الربوبية المطلقة؛ لأنها أعظم درجة، ولأن العبودية لا تكون إلا لله- جل وعلا- وإطلاق ذلك على البشر لا يجوز.

سؤال ١٠٣٧: ما الفائدة من هذا الباب؟

الجواب: أن هذه الألفاظ؛ يجب أن يحترز فيها، وأن يتجنب ما ينافي الأدب مع مقام ربوبية الله- جل وعلا- وأسمائه سبحانه وتعالى، وعليه فلا يكون جائزا أن يقول: عبدي وأمتي، أو أن يقول: أطعم ربك، وضيء ربك، ونحو ذلك.

سؤال ١٠٣٨: هل هذا الحكم عام بالتعبيد أو الربوبية للمكلفين و لغير المكلفين؟ ولماذا؟

الجواب: هذا كله مختص بالتعبيد أو الربوبية للمكلفين، أما إضافة الربوبية إلى غير المكلف فلا بأس بها؛ لأن حقيقة العبودية لا تتصور فيها، كأن تقول: رب الدار، ورب المنزل، ورب المال، ونحو ذلك، فإن الدار، والمنزل، والمال، ليست بأشياء مكلفة بالأمر والنهي فلهذا لا تنصرف الأذهان أو يذهب القلب إلى أن ثمت نوعا من عبودية هذه الأشياء لمن أضيفت إليه، بل إن ذلك معروف أنه إضافة ملك؛ لأنها ليست مخاطبة بالأمر والنهي وليس يحصل منها خضوع أو تذلل.

أستغفر الله وأتوب إليه، والحمد لله رب العالمين ..

أسئلة: [باب لا يرد من سأل بالله]

سؤال ١٠٣٩: ما مناسبة هذا الباب مع الباب الذي قبله ومع ما سبقه؟

الجواب: جاءت هذه الأبواب كلها في تعظيم الله- جل وعلا- وربوبيته وأسمائه وصفاته؛ لأن تعظيم ذلك من إكمال التوحيد ومن تحقيق التوحيد، ومن سأل بالله- جل جلاله- فقد سأل بعظيم، ومن استعاذ بالله فقد استعاذ بعظيم، بل استعاذ بمن له هذا الملكوت، وله تدبير الأمر - جل وعلا- فكيف يرد من جَعل مالك كل شيء وسيلة؟

سؤال ١٠٤٠: لماذا لا يرد من سأل بالله؟

الجواب: لأن هذا من تعظيم الله التعظيم الواجب ألا يرد أحد سأل بالله- جل وعلا - فإذا سأل سؤالا وجعل الله- جل وعلا- هو الوسيلة فإنه لا يجوز أن يرد تعظيما لله- جل وعلا- والذي في قلبه تعظيم الله- جل وعلا- ينتفض إذا ذكر الله كما قال سبحانه: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنفال: ٢] بمجرد ذكر الله تجل القلوب لعلمهم بالله- جل وعلا- وما يستحق، وعلمهم بتدبيره وملكوته وعظمة صفاته وأسمائه- جل وعلا- فإذا سأل أحد بالله فإن قلب الموحد لا يكون رادا له؛ لأنه معظم لله مجل لله -جل وعلا- فلا يرد أحدا جعل وسيلته إليه رب العزة سبحانه وتعالى.

سؤال ١٠٤١: ماحكم السائل بالله جل جلاله؟

الجواب: من أهل العلم من قال: إن السائل بالله قد تجب إجابته ويحرم رده؛ وهو القول الأول: فهو أن من سأل بالله حرم أن يرد مطلقا.

والقول الثاني: أن من سأل بالله استحب إجابته، وكره رده.

والقول الثالث في المسألة؛ هو قول شيخ الإسلام ابن تيمية واختيار عدد من

المحققين بعده، وهو قد لا يجب ذلك.

سؤال ١٠٤٢ : ما هو مراد الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في إن السائل بالله قد لا تجب إجابته ؟

الجواب: ومراد شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ بحالة الوجوب: أن يتوجه السؤال لمعين في أمر معين، يعني: ألا يكون السائل سأل عددا من الناس بالله، ليحصل على شيء؛ فلهذا لم يدخل فيه السائل الفقير الذي يأتي فيسأل هذا ويسأل هذا، كما لم يدخل فيه من يكون كاذبا في سؤاله، أما إذا لم يتوجه لمعين في أمر معين، فإنه لا يجب عليه أن يؤتيه مطلبه، ويجوز له أن يرد سؤاله.

سؤال ١٠٤٣ : اذكر التفصيل في هذه المسألة ؟

الجواب: هذا التفصيل يكون للمسألة ثلاثة أحوال:

حال يحرم فيها رد السائل، وحال يكره فيها رد السائل، وحال يباح فيها رد السائل بالله:

الأول : حال يحرم فيها رد السائل، فيحرم رد السائل بالله: إذا توجه لمعين في أمر معين، كما إذا خصك بهذا التوجه، وسألك بالله أن تعينه وأنت قادر على أن تؤتيه مطلوبه.

والثاني : حال يكره فيها رد السائل ويستحب إجابته: إذا كان التوجه ليس لمعين، كأن يسأل أشخاصا كثيرين.

والثالث حال يباح فيها رد السائل بالله: فيباح إذا كان من سأل بالله يعرف منه الكذب.

سؤال ١٠٤٤ : قوله: «باب لا يرد من سأل بالله» هل هو خاص أو فيه عموم؟

الجواب: فيه عموم لأجل الحديث ؛ قال رسول الله ﷺ : «من سأل بالله فأعطوا ومن استعاذ بالله فأعيذوا ومن دعاكم فأجيبوا ومن صنع إليكم معروفا فكافئوه فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه.

سؤال ١٠٤٥ : عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : «من سأل بالله فأعطوا ومن استعاذ بالله فأعيذوا ومن دعاكم فأجيبوا ومن صنع إليكم معروفا فكافئوه فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه». اشرح هذا الحديث؟

الجواب: قوله «من سأل بالله فأعطوه» : وإنما وجب إعطاؤه تعظيما لله- جل وعلا-.

وقوله: «ومن استعاذ بالله فأعيذوه» من استعاذ منك بالله فيجب أن تعيذه، فمن قال: أعوذ بالله منك، تعظيما لله- جل جلاله- تجيبه إلى ذلك وتتركه ؛ لأن من استعاذ بالله فقد استعاذ بأعظم مستعاذ به ؛ وفي قصة الجونية التي دخل عليها النبي عليه الصلاة والسلام واقترب منها، قالت له: أعوذ بالله منك، فابتعد عنها عليه الصلاة والسلام وقال: «لقد استعذت بمعاذ، الحقي بأهلك». فلما استعاذت بالله منه تركها عليه الصلاة والسلام.

وقوله: «ومن دعاكم فأجيبوه» عامة أهل العلم على أن هذا مخصوص بدعوة العرس، وأما سائر الدعوات فهي على الاستحباب.

وقوله: «ومن صنع إليكم معروفا فكافئوه» من صنع إليك معروفا فكافئه، ولتكن مكافأته من جنس معروفه، إن كان معروفه من جهة المال فكافئه من جهة المال، وإن كان معروفه من جهة الجاه فكافئه من جهة الجاه، وهكذا.

سؤال ١٠٤٦ : ما علاقة ؛ «ومن صنع إليكم معروفا فكافئوه» بكتاب التوحيد ؟

الجواب: وعلاقة هذا بالتوحيد كما قال المحققون: أن الذي صنع له معروف يكون في قلبه ميل ونوع تذلل وخضوع في قلبه واسترواح لهذا الذي صنع إليه المعروف، ومعلوم أن تحقيق التوحيد لا يتم إلا بأن يكون القلب خاليا من كل ما سوى الله- جل جلاله- وأن يكون ذله وخضوعه وعرفانه بالجميل هو لله - جل وعلا- وتخليص القلب من ذلك يكون بالمكافأة على المعروف، وأنه إذا أدى إليك معروفا فخلص القلب من رؤية ذلك المعروف بأن ترد إليه معروفه؛ ولهذا قال: «فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه»، لأجل أن يتخلص القلب من أثر ذلك المعروف، فترى أنك دعوت له بقدر ترجو معه أنك قد كافأته، وهذا لتخليص القلب مما سوى الله- جل وعلا- وهذه مقامات لا يدركها إلا أرباب الإخلاص، وتحقيق التوحيد جعلنا الله وإياكم منهم.

أستغفر الله وأتوب إليه، والحمد لله رب العالمين ..

❊ ❊ ❊

أسئلة : [باب لا يسأل بوجه الله إلا الجنة]

سؤال ١٠٤٧: ما مناسبة هذا الباب: «لا يسأل بوجه الله إلا الجنة» لكتاب التوحيد؟

الجواب: مناسبته لكتاب التوحيد ظاهرة: في أن تعظيم صفات الله- جل وعلا- الذاتية والفعلية من تحقيق التوحيد، ومن كمال الأدب والتعظيم لله- جل وعلا-، فإن تعظيم الله- جل جلاله- وتعظيم أسمائه وصفاته يكون بأمور كثيرة، منها: ألا يسأل بوجه الله أو بصفات الله- جل جلاله- إلا المطالب العظيمة التي أعلاها الجنة.

سؤال ١٠٤٨: ما معني قوله: «لا يسأل» ؟

الجواب: هذا نفي مضمن النهي المؤكد، كأنه قال: لا يسأل أحد بوجه الله إلا الجنة، أو لا تسأل بوجه الله إلا الجنة، فعدل عن النهي إلى النفي لكي يتضمن أن هذا منهي عنه وأنه لا يسوغ وقوعه أصلا لما يجب من تعظيم الله- جل جلاله- وتعظيم توحيده، وتعظيم أسماء الله- جل وعلا- وصفاته.

سؤال ١٠٤٩: ما معنى قوله: «بوجه الله» ؟

الجواب: وجه الله- جل جلاله- صفة ذات من صفاته سبحانه، وهو غير الذات. والوجه في اللغة: ما يواجه به، وهو مجمع أكثر الصفات في اللغة، فالله- جل وعلا- متصف بالوجه على ما يليق بجلاله وعظمته، نثبت ذلك إثباتا نعلم أصل المعنى، ولكن كمال المعنى أو الكيفية فإننا نكل ذلك إلى عالمه وإلى المتصف به- جل جلاله- ولكن نثبت على أصل عدم التمثيل والتعطيل، كما قال- جل وعلا-: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

سؤال ١٠٥٠: وما معنى قوله: «إلا الجنة»؟

الجواب: الجنة: هي دار الكرامة التي أعدها الله- جل وعلا- للمكلفين من عباده الذين أجابوا رسله، ووحدوه، وعملوا صالحا، وهي أعظم مطلوب لأن الحصول عليها حصول على أعظم ما يسر به العبد؛ فلهذا كان من غير السائغ واللائق بل كان من غير الجائز أن يسأل الله- جل وعلا- بنفسه أو بوجهه أو بصفة من صفاته أو باسم من أسمائه الحسنى إلا أعظم مطلوب، فإن الله- جل جلاله- لا يسأل بصفاته الأشياء الحقيرة الوضيعة؛ بل يسأل بها أعظم المطلوب، وذلك لكي يتناسب السؤال مع وسيلة السؤال.

سؤال ١٠٥١: ما معنى هذا الباب؟

الجواب: معنى هذا الباب: وهو أن من تعظيم صفات الله- جل وعلا- أن لا تدعو الله بها إلا في الأمور الجليلة، فلا تسأل الله- جل وعلا- بوجهه أو باسمه الأعظم أو نحو ذلك في أمور حقيرة وضيعة لا تناسب تعظيم ذلك الاسم.

سؤال ١٠٥٢: عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يسأل بوجه الله إلا الجنة» رواه أبو داود ما دلالة الحديث على ما بوب له الإمام المصنف - رحمه الله تعالى؟

الجواب: الدلالة ظاهرة جلية، وقد قال العلماء هنا: إن وجه الله- جل جلاله- يسأل به الجنة، ولا يجوز أن يسأل به غيرها إلا ما كان وسيلة إلى الجنة، أو كان من الأمور العظيمة التي هي من جنس السؤال بالجنة، أو من لوازم السؤال بالجنة كالنجاة من النار، وكالتثبيت عند السؤال، ونحو ذلك.

سؤال ١٠٥٣ : ما هو الأمر الذي يسأل الله فيه بوجهه الكريم سبحانه؟

الجواب: الأمر المطلوب الجنة أو ما قرب إليها من قول أو عمل، والنجاة من النار أو ما قرب إليها من قول وعمل، فهذا يجوز أن تسأل الله- جل وعلا- إياه متوسلا بوجهه العظيم سبحانه وتعالى.

سؤال ١٠٥٤ : بماذا يسأل الله بالمطالب العظيمة، وبماذا لا يجوز سؤاله بالمطالب الوضيعة؟

الجواب: وأما غير الوجه من الصفات أو من الأسماء فالأدب أن لا يسأل به إلا المطالب العظيمة، أما المطالب الوضيعة أو غيرها مما ليس بعظيم، فلا يتوسل إليها بصفات الله الجليلة العظيمة، بل يقال: اللهم أعطني كذا، اللهم أسألك كذا، والله أعلم.

أستغفر الله وأتوب إليه، والحمد لله رب العالمين ..

أسئلة: [باب ما جاء في اللو]

سؤال ١٠٥٥: لماذا عقد المصنف هذا الباب؟

الجواب: لأن قلب الموحد المؤمن، لا يكون محققا مكملا للتوحيد حتى يعلم أن كل شيء بقضاء الله- جل وعلا- وبقدره، وأن ما فعله سببا من الأسباب والله- جل وعلا- ماض قدره في خلقه، وأنه مهما فعل فإنه لن يحجز قدر الله- جل وعلا-، فإذا كان كذلك كان القلب معظما لله- جل وعلا- في تصرفه في ملكوته، وكان القلب لا يخالطه تمني أن يكون شيء فات على غير ما كان، وأنه لو فعل كذا لتغير ذلك السابق، بل الواجب أن يعلم أن قضاء الله نافذ، وأن قدره ماض، وأن ما سبق من الفعل قد قدره الله- جل وعلا- وقدر نتائجه، فالعبد لا يمكنه أن يرجع إلى الماضي فيغير. ولهذا عقد المصنف هذا الباب؛ لأن كثيرين يعترضون على القدر من جهة أفعالهم، ويظنون أنهم لو فعلوا أشياء لتغير الحال والله- جل وعلا- قد قدر الفعل وقدر نتيجته، فالكل موافق لحكمته سبحانه وتعالى.

سؤال ١٠٥٦: كيف يضعف التوحيد استعمال لفظ (لو، وليت، وما أشبهها من الألفاظ؟

الجواب: إذا استعمل لفظ (لو) أو لفظ (ليت) وما أشبهها من الألفاظ التي تدل على الندم، وعلى التحسر على ما فات، فإن ذلك يضعف القلب، ويجعله متعلقا بالأسباب، منصرفا عن الإيقان بتصريف الله- جل وعلا- في ملكوته، وكمال التوحيد إنما يكون بعدم الالتفات إلى الماضي فإن الماضي الذي حصل إما أن يكون مصيبة أصيب بها العبد فلا يجوز له أن يقول: لو فعلت كذا لما حصل كذا، بل الواجب عليه أن يصبر على المصيبة، وأن يرضى بفعل الله- جل وعلا- ويستحب له الرضى بالمصيبة.

وإذا كان ما أصابه في الماضي معصية فإن عليه أن يسارع في التوبة والإنابة وأن لا يقول: لو كان كذا لم يكن كذا بل يجب عليه أن يسارع في التوبة والإنابة حتى يمحو أثر المعصية.

والشيطان يدخل على القلب، فيجعله يسيء الظن بربه- جل وعلا- وبقضائه وبقدره، وإذا دخلت إساءة الظن بالله ضعف التوحيد ولم يحقق العبد ما يجب عليه من الإيمان بالقدر والإيمان بأفعال الله- جل جلاله.

سؤال ١٠٥٧: قال الشارح: فتبين أن ما مضى من المقدر للعبد معه حالان، فاذكرهما؟، وما الواجب عليه فيهما؟

الجواب:: إما أن يكون ذلك الذي مضى مصائب؛ والواجب عليه أن يصبر على المصيبة، وأن يرضى بفعل الله- جل وعلا- ويستحب له الرضى بالمصيبة.

وإما أن يكون معايب؛ وأما المعاصي فالواجب عليه أن ينيب وأن يستغفر وأن يقبل على الله. - جل جلاله- وقد قال سبحانه: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ۝٨٢﴾ [طه: ٨٢].

سؤال ١٠٥٨: ما الدليل في قول الله تعالى: ﴿يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا﴾ [آل عمران: ١٥٤]، وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُوا۟ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا۟﴾ [آل عمران: ١٦٨]؟ وما مناسبة الآيتين للباب؟

الجواب: أن قول (لو) في الماضي لا يجوز وأنه محرم ودليل ذلك واضح من الآيتين.

ومناسبة الآيتين للباب ظاهرة: وهو أن التحسر على الماضي بالإتيان بلفظ (لو) إنما هو من خصال المنافقين قال- جل وعلا- عن المنافقين: ﴿يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ

ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا﴾ [آل عمران: ١٥٤] وقال: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُواْ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْ﴾ [آل عمران: ١٦٨] وهذا في قصة غزوة أحد كما هو معروف، فهذا من كلام المنافقين، فيكون استعمال (لو) من خصال النفاق، وهذا يدل على حرمتها.

سؤال ١٠٥٩: ما معنى وما وجه مناسبة هذا الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «احرص على ما ينفعك، واستعن بالله، ولا تعجزن، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت لكان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن (لو)، تفتح عمل الشيطان» ؟

الجواب: وجه مناسبة هذا الحديث: قوله: «وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت لكان كذا وكذا» و (لو) هنا كانت على الماضي، وقوله: (فلا تقل) نهي، والنهي للتحريم؛ وهذا لأنه سوء ظن؛ ولأنه فتح عمل الشيطان، فالشيطان يأتي المصاب فيغريه بـ (لو) حتى إذا استعملها ضعف قلبه وعجز، وظن أنه سيغير من قدر الله شيئا، وهو لا يستطيع أن يغير من قدر الله شيئا، بل قدر الله ماض؛ ولهذا أرشده عليه الصلاة والسلام أن يقول: «قدر الله وما شاء فعل» ؛ لأن ذلك راجع إلى قدره وإلى مشيئته، هذا كله من النهي والتحريم راجع إلى ما كان من استعمال (لو) أو (ليت) وما شابههما من الألفاظ في التحسر على الماضي، وتمني أن لو فعل كذا حتى لا يحصل له ما سبق، كل ذلك فيما يتصل بالماضي.

سؤال ١٠٦٠: ما حكم استعمال لو للمستقبل ؟

الجواب: أما المستقبل كأن يقول: لو يحصل لي كذا وكذا في المستقبل، فإنه لا يدخل في النهي؛ لأنها حينئذ تكون للتعليق في المستقبل، وترادف (إن).

فاستعمال (لو) في المستقبل الأصل فيه الجواز.

الحكم الثاني: إلا إن اقترن بذلك اعتقاد أن فعله سيكون حاكما على القدر كاعتقاد بعض الجاهليين، أنه إن حصل لي كذا فعلت كذا، تكبرا وأنفة واستعظاما لفعلهم وقدرتهم، فإن هذا يكون من المنهي؛ لأن فيه تجبرا وتعاظما، والواجب على العبد أن يكون ذليلا؛ لأن القضاء والقدر ماض، وقد يحصل له الفعل ولكن ينقلب على عقبيه كحال الذي قال الله- جل وعلا- فيه: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [التوبة: ٧٥ - ٧٧]

فإنهم قالوا: لئن كان لنا كذا وكذا لنفعلن كذا وكذا، فلما أعطاهم الله- جل وعلا- المال بخلوا به وتولوا وهم معرضون، فهذا فيه نوع تحكم على القدر وتعاظم، فاستعمال (لو) في المستقبل إذا كانت في الخير مع رجاء ما عند الله بالإعانة على أسباب الخير فهذا جائز، أما إذا كان على وجه التجبر والاستعظام، فإنه لا يجوز؛ لأن فيه نوع تحكم على القدر.

أستغفر الله وأتوب إليه والحمد لله رب العالمين ..

أسئلة: [باب النهي عن سب الريح]

سؤال ١٠٦١: لماذا سب الريح كسب الدهر يرجع في الحقيقة إلى أذية الله- جل وعلا؟

الجواب: لأن الريح مخلوق من مخلوقات الله مسخر، وهي واحدة الرياح، يجريها الله- جل وعلا- كما يشاء، وهي-كالدهر- لا تملك شيئا، ولا تدبر أمرا، فسب الريح كسب الدهر يرجع في الحقيقة إلى أذية الله- جل وعلا-؛ لأن الله هو الذي يصرف الريح كيف يشاء، فيجعل الريح تأتي بأمر مكروه؛ ليذكر العباد بالتوبة والإنابة؛ ويذكر بمعرفة قدرته عليهم، وأنه لا غنى لهم عنه- جل وعلا- طرفة عين. وهو الذي يجعل الرياح بشرا، فيسخرها- جل وعلا- لما فيه مصلحة العباد.

سؤال ١٠٦٢: لماذا عقد هذا الباب؟ والذي قبله ؟

الجواب: عقده لبيان تحريم سب الريح، كما عقد ما قبله لبيان أن سبب الدهر لا يجوز ومحرم؛ لأنه أذية لله- جل وعلا- وهذا الباب من جنس ذاك، وهذا يكثر وقوعه، فأفرده لكثرة وقوعه، وللحاجة إلى التنبيه عليه.

سؤال ١٠٦٣: ماذا يقصد بالنهي في قوله «باب النهي عن سب الريح»؟

الجواب: النهي ؛ للتحريم.

سؤال ١٠٦٤: كيف يسب الريح ؟

الجواب: سب الريح يكون بشتمها أو بلعنها.

سؤال ١٠٦٥: هل وصف الريح بالشدة وما أشبهها يكون سبًا لها فينهى عنه؟

الجواب: لا، فليس من سبها أن توصف بالشدة، كقول الله- جل وعلا-: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۝٦ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾

[الحاقة: ٦- ٧] فهذا وصف للريح بالشدة، ومثل ذلك وصفها بالأوصاف التي يكون فيها شر على من أتت عليه كقوله: ﴿مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾﴾ [الذاريات: ٤٢] فمثل هذا ليس من المنهي عنه.

سؤال ١٠٦٦: على ماذا يدل حديثُ أبي بن كعب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تسبوا الريح، فإذا رأيتم ما تكرهون فقولوا: اللهم إنا نسألك من خير هذه الريح، وخير ما فيها وخير ما أمرت به» ؟

الجواب: هذا يدل على أن الريح يكون فيها خير، وتؤمر وتنهى، والله- جل وعلا- يرسل الرياح كيف يشاء، ويصرفها أيضا- جل وعلا- عمن يشاء، فهي مسخرة بأمره- جل وعلا- والملائكة هي التي تصرف الريح بأمره- جل وعلا- فللريح ملائكة تصرفها كيف شاء ربنا - جل وعلا وتقدس وتعاظم- فيكون فيها خير أو يكون فيها عذاب؛ ولهذا قال عليه الصلاة والسلام: «إذا رأيت ما تكرهون فقولوا..» فأرشدهم؛ فقولوا: اللهم إنا نسألك من خير هذه الريح، وخير ما فيها وخير ما أمرت به»..

سؤال ١٠٦٧: لماذا كان النبي عليه الصلاة والسلام إذا رأى شيئا في السماء أقبل وأدبر، ودخل وخرج، ورئي ذلك في وجهه، حتى تمطر السماء، فيسرى عنه، ويسر عليه الصلاة والسلام، قالت له عائشة: يا رسول الله لم ذاك؟ قال: «ألم تسمعي لقول أولئك- أو كما قال عليه الصلاة والسلام-: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ [الأحقاف: ٢٤- ٢٥]» ؟

الجواب: لأن الخوف من الله- جل جلاله- إذا ظهرت هذه الحوادث أو التغيرات في السماء أو في الأرض واجب، والله- جل وعلا- يتعرف إلى عباده بالرخاء، كما

أنه يتعرف إليهم بالشدة، حتى يعرفوا ويعلموا ربوبيته وقهره وجبروته، ويعلموا حلمه وتودده ورحمته أيضا لعباده.

سؤال ١٠٦٨ : ماذا على العبد إذا رأى ما يكره ؟

الجواب: على العبد إذا رأى ما يكره أن يتضرع إلى الله، ويستغيث به، وأن يسأله بقوله: «اللهم إنا نسألك من خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما أمرت به، ونعوذ بك من شر هذه الريح وشر ما فيها وشر ما أمرت به» صححه الترمذي.

❊ ❊ ❊ ❊

أسأل الله- جل وعلا- أن يغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا، وأن يجعل وسيلتنا التوحيد وأن يجعل وسيلتنا إليه الإخلاص، فإنا مذنبون، ولولا رحمة الله لهلكنا، اللهم فاغفر جما وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد.
أستغفر الله وأتوب إليه والحمد لله رب العالمين.

أسئلة: [باب قول الله تعالى ﴿يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾]

سؤال ١٠٦٩: ما مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد؟

الجواب: مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد: أن الله - جل وعلا - موصوف بصفات الكمال، وله - جل وعلا - أفعال الحكمة، وأفعال العدل، وأفعال الرحمة والبر، فهو سبحانه كامل في أسمائه، كامل في صفاته، كامل في ربوبيته، ومن كماله في ربوبيته وفي أسمائه وصفاته أنه لا يفعل الشيء إلا لحكمة بالغة، والحكمة هي: أنه - جل وعلا - يضع الأمور في مواضعها التي توافق الغايات المحمودة منها، وهذا دليل الكمال. فالله - جل وعلا - له صفات الكمال، وله نعوت الجلال والجمال، فلهذا وجب لكماله - جل وعلا - أن يظن به ظن الحق، وأن لا يظن به ظن السوء، وأن يعتقد فيه ما يجب لجلاله - جل وعلا - من تمام الحكمة، وكمال العدل، وكمال الرحمة، وكمال أسمائه وصفاته سبحانه وتعالى، فالذي يظن به - جل وعلا - أنه يفعل الأشياء لا عن حكمة فإنه قد ظن به ظن النقص، وهو ظن السوء الذي ظنه أهل الجاهلية، فظن غير الحق بالله تعالى مناف للتوحيد، وقد يكون منافيا لكمال التوحيد، فمنه ما يكون صاحبه خارجا عن ملة الإسلام أصلا، كظن غير الحق بالله تعالى في بعض مسائل القدر.

ومنه ما هو مناف لكمال التوحيد، كعدم الإيمان بالحكمة، أو بأفعال الله - جل وعلا - المنوطة بالعلل التي هي منوطة بحكمته سبحانه البالغة؛ ولهذا قال - جل وعلا -: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾﴾ [الأنعام: ١٤٩] في الرد على القدرية المشركة، وقد قال أيضا - جل وعلا -: ﴿حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ﴿٥﴾﴾ [القمر: ٥]، فالله - جل وعلا - موصوف بكمال الحكمة، وكمال الحمد على أفعاله؛ لأن أفعال الله - جل وعلا - قسمان: أفعال ترجع إلى الحكمة والعدل،

وأفعال ترجع إلى الفضل والنعمة والرحمة والبر بالخلق، فالله - جل وعلا - يفعل هذا وهذا، وحتى أفعاله التي هي أفعال بر وإحسان هي منوطة بالحكم العظيمة، وكذلك الأفعال التي قد يظهر للبشر أنها ليست في صالحهم أو ليست موافقة للحكمة، فإن ظن الحق بالله - جل وعلا - أن يظن به، وأن يعتقد أنه ليس ثم شيء من أفعاله إلا وهو موافق لحكمته - جل وعلا - العظيمة، إذ هو العزيز القهار، الفعال لما يريد، فترجم المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ بهذا الباب ليبين أن ظن السوء بالله - جل وعلا - من خصال أهل الجاهلية، وهو مناف لأصل التوحيد، أو مناف لكماله بحسب الحال.

سؤال ١٠٧٠: ما الواجب على العبد ليحقق التوحيد؟ولماذا ؟

الجواب: الواجب - تحقيقا للتوحيد - أن يظن العبد بالله - جل وعلا - ظن الحق، لأن ظن السوء هو ظن الجاهلية، وهو مناف لأصل التوحيد في بعض أحواله، أو مناف لكمال التوحيد.

سؤال١٠٧١ : ما المراد بالظن في قول الله تعالى: ﴿يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾ [آل عمران: ١٥٤] ؟ وما هو الرد على ظنهم هذا؟

الجواب: الظن يطلق ويراد به الاعتقاد، وقد يراد به ما يسبق إلى الوهم، يعني: ما يسبق إلى الذهن، فهم يعتقدون، أو يسبق إلى أذهانهم - بما معهم من الشرك - أن الله - جل وعلا - ليست أفعاله أفعال حق، والله سبحانه هو الحق، وأفعاله كلها أفعال الحق، وذلك الظن هو ظن الجاهلية، فكل من ظن بالله غير الحق، فقد ظنَّ ظنَّ الجاهلية، بمعنى أنه ظن بالله - جل وعلا - غير الكمال، فهذا هو ظن الجاهلية، وفسر ذلك - جل وعلا - بقوله: ﴿يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ﴾ [آل عمران: ١٥٤] وهذا فيه إنكار للحكمة، أو إنكار للقدر، ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ﴾ [آل عمران: ١٥٤] وهذا في الرد على هؤلاء المنافقين أو المشركين.

سؤال١٠٧٢ : ما هو ظن أهل التوحيد والإسلام؟

الجواب: ظن أهل التوحيد والإسلام فإنهم يظنون، يعني: يعتقدون ويعلمون ويسبق إلى أذهانهم في أي فعل يحصل لهم أن الله - جل وعلا - موصوف بالكمال وبالحكمة البالغة.

سؤال١٠٧٣ : في قوله: ﴿ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوۡءِۚ عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِۖ﴾ [الفتح: ٦]: يؤخذ من كلام ابن القيم الذي أورده المصنف أن السلف فسروا هذا الظن السوء بأحد ثلاثة أشياء، فهل هي صحيحة وما هي؟

الجواب: نعم، كلها صحيح

وهي: الأول: إنكار القدر.

الثاني: إنكار الحكمة.

الثالث: إنكار نصر الله - جل وعلا - لرسوله صلى الله عليه وسلم، أو لدينه أو لعباده الصالحين، فهذه ثلاثة أشياء.

سؤال١٠٧٤ : ما وجه كون إنكار القدر ظنا بالله ظن السوء؟

الجواب: أن تقدير الأمور قبل وقوعها من آثار عزة الله - جل وعلا - وقدرته؛ فإن العاجز هو الذي تقع معه الأمور استئنافا عن غير تقدير سابق، وأما الذي لا يحصل معه أمر حتى يقدره قبل أن يوقعه، فيقع على وفق ما قدر، فهو ذو الكمال، وهو ذو العزة، وهو الذي لا يغالب في ملكوته؛ ولهذا قال الشاعر في وصف رجل كامل:

لأنت تفري ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يفري

الخلق هنا بمعنى التقدير، يعني: لأنت تقطع ما قدرت، وبعض القوم - وهم الناقصون إما لعدم قدرتهم، أو لعدم عزتهم، أو لجهلهم - يخلق، يعني: يقدر الأشياء، ثم لا يفري، أي: لا يستطيع أن يقطعها على وفق ما يريد.

فإنكار القدر ظن بالله - جل وعلا - ظن السوء؛ لأن فيه نسبة النقص لله - جل وعلا -، والله - جل وعلا - هو الكامل في أسمائه، الكامل في صفاته - جل وعلا -، الذي يجير ولا يجار عليه، والذي إليه الأمر كله، كما قال هنا: ﴿قُلۡ إِنَّ ٱلۡأَمۡرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِۗ﴾ [آل عمران: ١٥٤]؛ فلهذا كان كل ما يحصل من الرب - جل وعلا - في بريته موافقا لقدره السابق الذي هو دليل كمال حكمته، وعلمه، وخلقه، وعموم مشيئته.

سؤال١٠٧٥: فسر قول ابن القيم: إنكار الحكمة؟

الجواب: التفسير لإنكار الحكمة؛ حكمة الله - جل وعلا - ثابتة بالكتاب والسنة وبإجماع السلف، واسم الله (الحكيم) مشتمل على صفة الحكمة، فإنه - جل وعلا - حكيم، بمعنى: حاكم، وحكيم، بمعنى: محكم للأمور، وحكيم، بمعنى: أنه ذو الحكمة البالغة، فهذه ثلاثة تفسيرات لاسم الله (الحكيم). وكلها صحيحة، وكلها يستحقها الله - جل وعلا -، فإنه - جل وعلا - حكيم بمعنى حاكم، وحكيم بمعنى محكم، كما قال: ﴿كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ﴾ [هود: ١]، وقال: ﴿مَّا تَرَىٰ فِي خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖۖ﴾ [الملك: ٣]؛ لأجل إحكامه، وقال سبحانه وتعالى - أيضا: ﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [يونس: ١٠١]، ونحو ذلك من دليل إحكامه - جل وعلا - لما خلق، والثالث: أنه ذو الحكمة، والحكمة في صفة الله - جل وعلا - تفسر؛ بأنها وضع الأمور في مواضعها، الموافقة للغايات المحمودة منها؛ ولهذا قال أهل السنة والجماعة، أهل الأثر الفقهاء بالكتاب والسنة: إن أفعال الله - جل وعلا - معللة، وكل فعل يفعله الله - جل وعلا - فله علة من أجلها فعل، وهذه العلة هي حكمته

سبحانه وتعالى، فإن أفعال الله - جل وعلا - منوطة بالعلل، وهذا أنكره المعتزلة؛ لأنهم قدرية، وأنكره الأشاعرة؛ لأنهم جبرية، فقالوا: إن أفعال الله - جل وعلا - ليست مرتبطة بالحكم، وهو يفعل لا عن حكمة، وهذا سوء ظن بالله - جل وعلا -.

سؤال١٠٧٦ : لماذا أورد الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا الباب؟

الجواب: ليبين أن تحقيق التوحيد، وتحقيق كمال التوحيد أن توقن بالحكمة البالغة لله - جل وعلا -، ومن نفى الحكمة في أفعال الله فهو مبتدع، توحيده قد انتفى عنه كماله؛ لأن بدعته شنيعة، وكل البدع تنفي كمال التوحيد، ومنها ما ينفي أصل التوحيد.

سؤال١٠٧٧ : فسر قول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إنكار نصر الله - جل وعلا - لرسوله ﷺ، أو لدينه أو لعباده الصالحين؟

الجواب: التفسير الثالث - في ظن أهل الجاهلية وأهل النفاق ظن السوء بالله - جل وعلا -: أن الله - جل وعلا - لا ينصر رسوله ﷺ وأن الله - جل وعلا - لا ينصر كتابه، أو أنه يجعل رسوله أو دينه في اضمحلال حتى يذهب ذلك الدين، هذا ظن سوء بالله - جل وعلا -. ولهذا كان من براهين النبوات عند أهل السنة: أنه لم يدع أحد النبوة وهو كاذب في دعواه، إلا ويخذل ويضمحل أمره، ومن براهينها: أن كل نبي قال إنه مرسل من عند الله - جل وعلا - أيد بالآيات والبينات، ونصر على عدوه، وجعل دينه وأهل دينه في عزة على من سواهم، كما قال - جل وعلا -: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَـٰدُ ﴿٥١﴾﴾ [غافر: ٥١]، وقال - جل وعلا -: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَـٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾﴾ [الصافات: ١٧١ - ١٧٣]، فظن أهل الجاهلية أن الخير أو الدين سيضمحل، وأنهم إذا بذلوا إطفاء ذلك الأمر وحاربوه بكل ما أوتوا من وسيلة وقاوموهم فإنه

سينتهي، وهذا مع كونه عملا محرما لما يشتمل عليه من الظلم، فإنه أيضا سوء ظن بالله - جل وعلا - وغرور بالقوة وبالنفس، والله - جل وعلا - ناصر رسله، والله - جل وعلا - ناصر عباده المؤمنين، ولكن يبتلي الله - جل وعلا - المؤمنين بعدم النصرة والظهور زمنا طويلا قد يبلغ مئات السنين، كما حصل في قصة نوح عليه السلام: ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ [العنكبوت: ١٤]، ثم بعد ذلك نصره الله - جل وعلا -.

سؤال١٠٧٨ : قال الشارح : وهذا الظن السيئ يحصل - كما ذكر ابن القيم - من كثير من أهل الصلاح، بل من كثير من الناس، بل قد يحصل من بعض المنتسبين إلى العلم، فما سبب حدوثه ؟

الجواب: سبب حدوث ذلك الظن السيئ في القلوب عدم العلم بما يستحقه الله - جل وعلا - وما أوجبه - جل وعلا - من الصبر والأناة، ونحو ذلك من الواجبات.

سؤال١٠٧٩ : هل مسألة سوء الظن مرتبط بعضها ببعض أم متفرقة؟

الجواب: المسألة متصل بعضها ببعض، فالذي يخالف ما أمر الله - جل وعلا - به شرعا فيما يتصل بنصرة الدين، فإنه قد يقع في سوء ظن بالله - جل جلاله -.

سؤال ١٠٨٠ : قال الشارح عن سوء الظن بالله : وهذا مما ينافي كمال التوحيد الواجب، فما الواجب على المؤمن حيال ذلك ؟

الجواب: يجب على المؤمن أن يتحرز كثيرا، وأن يحترس من سوء الظن بالله - جل وعلا - فإن بعض الناس قد ينال الشيء فيرى أنه يستحق أكثر منه، وقد يحصل له الشيء بقضاء الله وبقدره فيظن أنه لا يستحق ذلك الشيء، أو أن الذي ينبغي أن يصاب به هو غيره، فينظر إلى فعل الله - جل وعلا - وقضائه وقدره على وجه الاتهام، وقل من يسلم باطنا وظاهرا من ذلك، فكثيرون قد يسلمون ظاهرا، ولكن في الباطن يقوم

بقلوبهم ظن الجاهلية، واعتقاد السوء؛ ولهذا قال - جل وعلا - في الآية: ﴿يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ﴾ [آل عمران: ١٥٤] والظن محله القلب؛ فلهذا يجب على المؤمن أن يخلص قلبه من كل ظن بالله غير الحق، وأن يتعلم أسماء الله - جل وعلا - وصفاته، وأن يتعلم، آثار ذلك في ملكوت الله، حتى لا يقوم بقلبه إلا أن الله جل جلاله - هو الحق، وأن فعله حق، حتى ولو كان في أعظم خطب، ولو أصيب بأكبر مصيبة، أو أهين بأعظم إهانة، فإنه يعتقد أن فيما أصابه حكمة، لتمام ملك الله - جل وعلا - وحكمته، وأنه يتصرف في خلقه كيف يشاء، وأن العباد مهما بلغوا فإنهم يظلمون أنفسهم، والله - جل وعلا - يستحق الإجلال والتعظيم، فخلص قلبك - أيها المسلم، وخاصة طالب العلم - من كل ظن سوء بالله - جل وعلا -، فلا تظنن في أمر قدر الله وجوده أن غيره أفضل منه، وأن عدم حصوله أصلح، ولا في أمر قدر الله عدم كونه أن وجوده أولى، فإن كل ذلك سوء ظن بالله - جل وعلا -.

سؤال١٠٨١: ماذا قال العلماء في معنى قول النبي ﷺ: «إياكم والحسد، فإنه يأكل الحسنات، كما تأكل النار الحطب»؟

الجواب: قالوا: أن سبب ذلك أن الحاسد ظن أن من أعطاه الله - جل وعلا - هذه النعمة فإنه لا يستحقها، فحسده وتمنى زوالها عنه، فصار في ظن سوء بالله - جل وعلا - ولهذا أكل ظنه حسناته، كما أكلت النار الحطب، نسأل الله - جل وعلا - السلامة والعافية من أن نظن بالله - جل وعلا - غير الحق، ونسأله أن يجعلنا من المعظمين له، ومن المجلين لأمره ونهيه، المعظمين لحكمته سبحانه وتعالى.

أستغفر الله وأتوب إليه، والحمد لله رب العالمين.

أسئلة : [باب ما جاء في منكري القدر]

سؤال ١٠٨٢ : ما مناسبة هذا الباب للذي قبله؟

الجواب: أن إنكار القدر سوء ظن بالله - جل وعلا - ويكون هذا الباب كالتفصيل لما اشتمل عليه الباب الذي قبله.

سؤال١٠٨٣ : ما مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد؟

الجواب: المناسبة ظاهرة: وهي أن الإيمان بالقدر واجب، ولا يتم توحيد العبد حتى يؤمن بالقدر، وإنكار القدر كفر بالله - جل وعلا - ينافي أصل التوحيد، كما قال ابن عباس رضي الله عنهما: القدر نظام التوحيد، فمن كذب بالقدر نقض تكذيبه توحيده .

يعني: أن الإيمان بالقدر هو النظام، أي: السلك الذي تجتمع وتنظم فيه مسائل التوحيد حتى يقوم عقدها في القلب، فمن كذب بالقدر يكون قد قطع السلك، فنقض ذلك التكذيب أمور التوحيد، وهذا ظاهر؛ فإن أصل الإيمان أن يؤمن بالأركان الستة التي منها الإيمان بالقدر، كما هو في حديث ابن عمر.

سؤال ١٠٨٤ : ما معنى القدر ؟

الجواب: والقدر في اللغة: هو التقدير كما هو معروف، وهو وضع الشيء على نحو ما بما يريده واضعه، يقال: قدر الشيء تقديرا، وقدره قدرا وقدرا،

وفي العقيدة عرفه بعض أهل العلم بقوله: إن القدر هو علم الله السابق بالأشياء، وكتابته لها في اللوح المحفوظ، وعموم مشيئته -جل وعلا- وخلقه للأعيان والصفات القائمة بها، وهذا التعريف صحيح؛ لأنه يشمل مراتب القدر الأربع.

سؤال١٠٨٥ : ما هي درجات مراتب القدر الأربع ؟

الجواب: المراتب على درجتين:

الدرجة الأولى: ما يسبق وقوع المقدر، وذلك مرتبتان: الأولى: الإيمان بالعلم السابق.

والثانية: الإيمان بكتابة الله - جل وعلا - لعموم الأشياء، كما قال ﷺ: «إن الله قدر مقادير الخلق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة»، فقوله: «قدر مقادير الخلق» يعني: كتبها.

والدرجة الثانية: ما يقارن وقوع المقدر، فهذا له مرتبتان:

الأولى منهما: هي مرتبة عموم المشيئة، فإن الله - جل وعلا - ما شاءه كان، وما لم يشأ لم يكن، والعبد لا يشاء شيئا إلا إذا كان الله - جل وعلا - قد شاءه، كما قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝٣٠﴾ [الإنسان: ٣٠]، وقال: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢٩﴾ [التكوير: ٢٩]، فمشيئة العبد تابعة لمشيئة الله - جل وعلا -.

والمرتبة الثانية: وهي الإيمان بأن الله - جل وعلا - خالق لكل شيء، للأعيان، وللصفات التي تقوم بالأعيان، أما الأعيان والذوات فإن الله - جل وعلا - خالقها باتفاق أهل الإسلام، يعني: الله - جل وعلا - هو الخالق للإنسان، وللحيوان، وللسماء وللأرض.

فهذه درجات أربع مراتب.

سؤال١٠٨٦ : قال الشارح: وكذلك الإيمان بأن الصفات التي تقوم بتلك الأعيان الله - جل وعلا - هو الخالق لها، فما هي؟

الجواب: هي أفعال العباد، ففعل العبد داخل في عموم خلقه - جل وعلا - قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ [الزمر: ٦٢]، وكلمة (شيء) تعرف بأنها ما يصح أن يعلم، فكل ما يصح أن يعلم يقال عنه شيء؟ فلهذا يدخل في عموم قوله: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ [الزمر: ٦٢] العباد، وأفعال العباد.

سؤال١٠٨٧ : إنكار القدر الذي بوب عليه الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يصدق على إنكار كل المراتب أم ماذا ؟، ومتى يقال أنه مؤمن بالقدر ؟ولماذا؟

الجواب: بل بأي مرتبة من هذه المراتب، ولا يقال عن أحد: إنه مؤمن بالقدر إلا إذا سلم بها جميعا، وآمن بها جميعا؛ لدلالة النصوص على ذلك.

سؤال١٠٨٨ : من منكري القدر؟

الجواب:

هم: القدرية الغلاة، وهم نفاة القدر الذين أنكروا العلم السابق، فهؤلاء كفار، ينافي فعلهم أصل التوحيد، فمن أنكر العلم السابق، فقد أنكر القدر إنكارا انتفى معه أصل التوحيد، وكذلك من ينكر الكتابة، فإن إنكار الكتابة السابقة - مع العلم بالنصوص الدالة عليها - مناف لأصل التوحيد، ولا يستقيم معه الإيمان.

وأما إنكار المرتبتين الأخيرتين: عموم المشيئة، وعموم الخلق، كإنكار عموم خلق الله للأفعال كما هو مذهب المعتزلة ونحوهم، فإنه ينافي كمال التوحيد، ولا يحكم عليهم بالكفر والخروج من الإسلام بذلك، وإن بدعوا، وضللوا بسببه.

سؤال١٠٨٩ : ما هي صلة هذا الباب بكتاب التوحيد؟

الجواب: أن إنكار القدر منه ما هو كفر مخرج من التوحيد مخرج من الملة، ومنه ما هو دون ذلك، ويكون منافيا لكمال التوحيد، وبهذا يظهر صلة هذا الباب بكتاب التوحيد.

سؤال١٠٩٠ : قال ابن عمر: «والذي نفس ابن عمر بيده لو كان لأحدهم مثل أحد ذهبا، ثم أنفقه في سبيل الله ما قبله الله منه حتى يؤمن بالقدر»، فلماذا كان كذلك؟

الجواب: وإنما كان كذلك لأن الله - جل وعلا - لا يقبل من مسلم - إذ الإسلام شرط في صحة قبول الأعمال - ومن أنكر القدر، ولم يؤمن بالقدر، فإنه لا يكون مسلما، فلا يقبل منه عمل - إذا -، ولو أنفق مثل أحد ذهبا، حتى يؤمن بالقدر.

سؤال١٠٩١ : لماذا استدل بقول النبي ﷺ: «الإيمان: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره»؟

الجواب: لأن في قوله: «تؤمن بالقدر خيره وشره» دليل على أن القدر منه ما هو خير، ومنه ما هو شر، أي: خير بالنسبة لابن آدم، وشر بالنسبة لابن آدم، فالمكلف قد يكون عليه قدر هو بالإضافة إليه خير، وقد يكون عليه القدر بالإضافة إليه شر، وأما بالنسبة لفعل الله - جل وعلا - فالله - جل وعلا - أفعاله كلها خير؛ لأنها موافقة لحكمته العظيمة.

سؤال١٠٩٢ : قال الشارح: أفعال الله كلها خير؛ لأنها موافقة لحكمته العظيمة، فاشرح هذا؟

الجواب: جاء في الحديث أن النبي ﷺ قال في ثنائه على ربه: «والشر ليس إليك».

فالله - جل وعلا - ليس في فعله شر، فالشر بما يضاف للعبد، فإذا أصيب العبد بمصيبة فهي شر بالنسبة إليه، أما بالنسبة لفعل الله فهي خير، لأنها موافقة لحكمة الله - جل وعلا - البالغة، والله - سبحانه وتعالى - له الأمر كله.

سؤال١٠٩٣ : لماذا قال عبادة بن الصامت لابنه: يا بني إنك لن تجد طعم الإيمان حتى تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك " ؟

الجواب: هذا لأن القضاء والقدر قد فرغ منه، يعني: تقدير الأمور قد فرغ منه، والله - جل وعلا - قد قدر الأشياء وقدر أسبابها، فالسبب الذي سيفعله المختار من عباد الله مقدر، كما أن نتيجته مقدرة، ومن الإيمان بالقدر الإيمان بأن الله - جل وعلا - جعلك مختارا، وأنك لست مجبورا، فالقول بالجبر لا يستقيم مع الإيمان بالقدر؛ لأن الإيمان بالقدر إيمان معه الإيمان بأن العبد مختار وليس بمجبر؛ لأن التكليف وقع بذلك.

سؤال١٠٩٤ : من هم الجبرية وماذا يقولون ؟

الجواب: الجبرية طائفتان: طائفة غلاة، وهم الجهمية، وغلاة الصوفية

الذين يقولون إن العبد كالريشة في مهب الريح، وحركاته حركات اضطرارية،

ومنهم طائفة ليست بالغلاة، وهم الأشاعرة ونحوهم الذين يقولون بالجبر في الباطن، وبالاختيار في الظاهر،

ويقولون: إن العبد له كسب، وهذا الكسب هو أن يكون العبد في الفعل الذي فعله محلا لفعل الله - جل وعلا - فيفعل به، فيكون هو محلا للفعل، ويضاف الفعل إليه على جهة الكسب.

سؤال١٠٩٥: على ماذا يدل هذا الحديث؟، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أول ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب، فقال: رب وماذا أكتب؟ قال: اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة»؟

الجواب: هذا فيه دليل على مرتبة الكتابة، وقوله: «إن أول ما خلق الله القلم» معناه - على الصحيح عند المحققين - إنه حين خلق الله القلم، فـ (أول) هنا ظرف بمعنى: حين و (إن) اسمها ضمير الشان محذوف: إنه أول ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب، يعني: حين خلق الله القلم قال له: اكتب، فيكون قول اكتب هذا من جهة الظرفية، يعني: حين خلق الله القلم قال له: اكتب.

سؤال١٠٩٦: من أول مخلوقات الله العرش أم القلم؟

الجواب: العرش: فقوله ﷺ: «إن أول ما خلق الله القلم قال له اكتب» يدل على أنه حين خلق الله القلم قال له: اكتب، والكتابة كانت بعد الخلق مباشرة، فالعرش سابق في الخلق على القلم، ودل الحديث الثاني على أن العرش كان سابقا، والماء كان سابقا أيضا؛ كما قال - عليه الصلاة والسلام - في الحديث الذي في الصحيح: «قدر الله مقادير الخلق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، وكان عرشه على الماء».

ولهذا فالقول الصحيح: أن العرش مخلوق قبل القلم، كما قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في النونية:

والناس مختلفون في القلم الذي ... كتب القضاء به من الديان
هل كان قبل العرش أو بعده ... قولان عند أبي العلى الهمذاني
والحق أن العرش قبل لأنه ... عند الكتابة كان ذا أركان

تم بحمد الله وأستغفر الله وأتوب إليه.

أسئلة :[باب ما جاء في كثرة الحلف]

سؤال١٠٩٧ : لماذا عقد المصنف : باب ما جاء في كثرة الحلف ؟

الجواب: لأنه من الظاهر والبين أن القلب المعظم لله - جل جلاله - الذي إن ذكر الله وجل قلبه أنه لا يكثر الحلف، لأن كثرة الحلف لا تجامع كمال التوحيد، فإن من كمل التوحيد في قلبه، أو قارب الكمال لا يجعل الله - جل وعلا - عرضة لأيمانه، فالذي إذا تكلم تكلم بالحلف، وإذا باع باع بالحلف، وإذا اشترى اشترى بالحلف ونحو ذلك، لم يعظم التعظيم الواجب لله - جل وعلا - فإن الواجب على العبد أن يعظم الله - جل وعلا - وأن لا يكثر اليمين.

سؤال١٠٩٨ : هل المقصود باليمين والحلف هنا في هذا الباب : لغو اليمين ؟

الجواب: لا ، بل اليمين المعقودة التي عقدها صاحبها ،

أما لغو اليمين فإن هذا معفو عنه، مع أن

الكمال فيه والمستحب أن يخلص الموحد لسانه وقلبه من كثرة الحلف في الإكرام ونحوه بلغو اليمين.

سؤال ١٠٩٩ : ما مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد؟

الجواب: المناسبة ظاهرة؛ وهي أن: تحقيق التوحيد وكمال التوحيد لا يجامع كثرة الحلف، فكثرة الحلف منافية لكمال التوحيد، والحلف ؛ هو تأكيد الأمر بمعظم، وهو الله - جل جلاله. فمن أكد وعقد اليمين بالله - جل وعلا - وأكثر من ذلك، فإنه لا يكون معظما لله - جل جلاله، إذ الله - سبحانه وتعالى - يجب أن يصان اسمه، ويصان الحلف به واليمين به إلا عند الحاجة إليها ، أما كثرة ذلك وكثرة مجيئه

على اللسان، فهو ليس من صفة أهل الصلاح؛ ولهذا أمر الله - جل وعلا - بحفظ اليمين، فقال: ﴿وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡۚ﴾ [المائدة: ٨٩]، وهذا الأمر للوجوب؛ لأنه وسيلة لتحقيق تعظيم الله - جل وعلا - وتحقيق كمال التوحيد، فقوله: ﴿وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡۚ﴾ [المائدة: ٨٩] هذا إيجاب لأن يحفظ العبد يمينه، فلا يحلف عاقدا اليمين إلا على أمر شرعي بين، أما أن يحلف دائما، ويجعل الله - جل وعلا - في يمينه، فهذا ليس من تعظيم أسماء الله - جل جلاله.

سؤال١١٠٠: عن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الحلف منفقة للسلعة ممحقة للكسب»، فما سبب ذلك؟

الجواب: وسبب ذلك: أنه نوع عقوبة، فإن هذا الذي يبيع بالحلف فإنه تنفق سلعته، ولكن كسبه يمحق؛ لأن محق الكسب يكون نوع عقوبة لأجل أنه لم يفعل الواجب من تعظيم الله - جل وعلا -.

سؤال١١٠١: اشرح الحديث واذكر موطن الشاهد منه:

الجواب: عن سلمان أن رسول الله ﷺ قال: «ثلاثة لا يكلمهم الله ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم: أشيمط زان، وعائل مستكبر، ورجل جعل الله بضاعته، لا يشتري إلا بيمينه، ولا يبيع إلا بيمينه؟

قال: «ثلاثة لا يكلمهم الله، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم: أشيمط زان»: يعني من شمطه الشيب إذا خالطه، وقلبه متعلق بالزنى - والعياذ بالله - فإنه ليس عنده من الدواعي للزنى ما يجعله يقبل عليه، كحال من كان شابا، فهو قد وخطه الشيب، فيكون إذا في قلبه حب المعصية، وليست مسألة غلبة الشهوة؛ ولهذا كان من أهل هذا الوعيد العظيم بألا يكلمه الله، ولا يزكيه، وله عذاب أليم.

«وعائل مستكبر»: هذا النوع الثاني - وهو من جنس الأول - فإن الاستكبار - كما قال العلماء - يكون استكبارا في الذات، ويكون استكبارا للصفات.

فإذا كان استكبارا للصفات فهذا محرم، ولكنه أهون كمن يكون ذا جاه ورفعة، فيتكبر لأجل ما له من الجاه والرفعة، فهذا لا يجوز، لكن عنده ما يوقع في قلبه الشبهة والفتنة بالتكبر أو الاستكبار، أو يكون ذا مال، أو يكون ذا جمال، أو يكون ذا سمعة، ونحو ذلك، فعنده سبب يجعله يتكبر، وهذا يكثر في أهل الغنى، فإن كثيرا من أهل الغنى يكون عندهم نوع تكبر على الفقراء، أو من ليس من أهل الغنى، فهذا عنده وصف جعله يتكبر، لكن الأعظم أن يكون تكبره في الذات بألا يكون عنده صفة تجعله متكبرا، وهذا هو النوع الأول، وهو استكبار للذات يرى نفسه كبيرا، ويتعاظم، وهو ليس عنده شيء من الصفات تجعله كذلك، فهذا يكون فعله كبيرة من الكبائر العظيمة،

ويدخل في هذا الحديث: «وعائل مستكبر» ؛ لأن العائل - وهو الفقير الكثير العيال - ليس عنده من الصفات ما يكون الاستكبار شبهة عنده، أو لأجل تلك الصفات، أو يكون ثم فتنة عنده، إلا لما قام في نفسه الخبيثة من الكبر.

«ورجل جعل الله بضاعته، لا يشتري إلا بيمينه ولا يبيع إلا بيمينه» : وهذا موطن الشاهد من الحديث، وهو ظاهر في أنه مذموم، وأنه صاحب كبيرة؛ لأنه جعل الله بضاعته، يبيع باليمين، ويشتري باليمين، وهذا لا يجامع كمال التوحيد، بل لا يجامع تعظيم الله - جل وعلا - التعظيم الواجب، فيكون مرتكبا لمحرم.

سؤال١١٠٢ : قال إبراهيم النخعي : «كانوا يضربوننا على الشهادة والعهد ونحن صغار، لماذا كان هذا منهم؟

الجواب: لأن فيه تأديب السلف لأولادهم ولذراريهم على تعظيم الله - جل وعلا - فإن الشهادة والعهد يجب أن يقترنا بالتعظيم لله - جل وعلا - والخوف من لقائه، والخوف من الظلم، فكانوا يؤدبون أولادهم على ذلك حتى يتمرنوا وينشئوا على تعظيم توحيد الله وتعظيم أمر الله ونهيه.

سؤال١١٠٣: اذكر الحديثين اللذين ذكرا في هذا الباب عن الشهادة : أي أشهد بالله . . .؟

الجواب: وفي الصحيح عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»، قال عمران: فلا أدري أذكر بعد قرنه مرتين أو ثلاثا؟ «ثم إن بعدكم قوم يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يوفون، ويظهر فيهم السمن»

وفيه عن ابن مسعود أن النبي ﷺ قال: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته».

تم بحمد لله، وأستغفر الله وأتوب إليه ..

أسئلة :[باب ما جاء في المصورين]

سؤال١١٠٤ : قال المصنف رحمة الله : باب ما جاء في المصورين، فمن هم المصورون ؟

الجواب: المصورون جمع تصحيح للمصور،

والمصور: هو الذي يقوم بالتصوير

والتصوير معناه: التشكيل، تشكيل الشيء حتى يكون على هيئة صورة لآدمي أو لغير آدمي من حيوان، أو نبات، أو جماد، أو سماء، أو أرض، فكل هذا يقال له: مصور، إذا كان يشكل بيده شيئا على هيئة صورة معروفة، هذا من حيث المعنى.

سؤال ١١٠٥ : ماذا قصد المصنف في قوله : " باب ما جاء في المصورين " ؟

الجواب: يعني: باب ما جاء من الوعيد، ومن الأحاديث التي فيها أنهم جعلوا أنفسهم أندادا لله - جل وعلا -.

سؤال١١٠٦ : ما مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد؟

الجواب: أن التوحيد هو ألا يجعل لله ند فيما يستحقه - جل وعلا -. والتصوير تنديد من جهة أن المصور جعل فعله ندا لفعل الله - جل وعلا -؛ ولهذا يدخل الرضى بصنيع المصور في قول الله - جل وعلا : ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢]] ؛ إذ ذلك حقيقته أنه جعل هذا المصور شريكا لله - جل وعلا - في هذه الصفة، مع أن تصويره ناقص وتصوير الله - جل وعلا - على جهة الكمال، لكن من جهة الاعتقاد لما جعل هذا المخلوق مصورا، والله - جل وعلا - هو الذي ينفرد بتصوير المخلوقات كما يشاء، كان من كمال التوحيد أن لا يرضى بالتصوير، وأن لا يفعل أحد هذا الشيء؛ لأن ذلك لله - جل وعلا -، فالتصوير من حيث الفعل مناف

لكمال التوحيد، وهذا هو مناسبة إيراد هذا الباب في هذا الكتاب.

والمناسبة الثانية له: أن التصوير وسيلة من وسائل الشرك بالله - جل وعلا - والشرك ووسائله يجب وصدها وغلق الباب؛ لأنها تفضي بالناس إلى الإشراك، فمناسبة الباب لكتاب التوحيد من جهتين: الجهة الأولى: جهة المضاهاة بخلق الله، والتمثل بخلق الله - جل وعلا - وبصفته واسمه.

والثانية: أنه وسيلة للإشراك، نعم قد لا يشرك بالصورة المعينة التي عملت، ولكن الصورة من حيث الجنس هي وسيلة - ولا شك - من وسائل الإشراك؛ فإن شرك كثير من المشركين كان من جهة الصور، فكان من تحقيق التوحيد ألا تقر الصور لأجل أن الصورة وسيلة من وسائل المشركين في عباداتهم.

سؤال١١٠٧: عن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله تعالى: ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي، فليخلقوا ذرة، أو ليخلقوا حبة، أو ليخلقوا شعيرة» أخرجاه: هذا الحديث فيه معنى وفيه تمثيل فما هما؟

الجواب: فأما المعنى هو قوله: «ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي»، فسبب الظلم أن العبد اعتدى، فأراد أن يخلق كخلق الله - جل وعلا - والمقصود بذلك أن يصور كتصوير الله - جل وعلا - لخلقه.

ثم قال معجزا: «فليخلقوا ذرة، أو ليخلقوا حبة، أو ليخلقوا شعيرة» معلوم أن الذرة - وهي واحدة الذر، صغار النمل - من أصغر المخلوقات. وحبة الحنطة، أو حبة البر، أو حبة الرز، يمكن أن تصنع، ولكن لا يمكن أن تكون كخلق الله - جل وعلا - وكذلك الشعيرة يمكن أن تصنع شكلا وأن تصور شكلا، لكن يعجز أن يجعل فيها الحياة، فمثلا حب البر، أو الشعير، أو الرز، أو نحو ذلك مما صنعه الله ينبت إذا وضع في الأرض، أما ما صنعه المخلوق فإنه لا تكون فيه حياة، فالرز الصناعي الذي

يأكل، لو رمي في الأرض لما خرج منه ساق، ولما خرج له جذر، ولما كانت منه حياة، وأما الذي يكون من خلق الله - جل وعلا - فهو الذي أودع فيه سر حياة ذلك الجنس من المخلوقات؛ ولهذا قال بعض أهل العلم: إن هذا على وجه التعجيز، فالذي يخلق كخلق الله - جل وعلا - هذا من جهة ظنه، أما من جهة الحقيقة فإنه لا أحد يخلق كخلق الله؛ ولهذا صار ذلك مشبها نفسه بالله - جل وعلا - فصار أظلم الخلق.

سؤال١١٠٨ : بماذا استدل السلف وجمهور العلماء من هذا الحديث: عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله تعالى: ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي، فليخلقوا ذرة، أو ليخلقوا حبة، أو ليخلقوا شعيرة» أخرجاه: ؟

الجواب: استدل مجاهد وغيره من السلف بقوله: «أو ليخلقوا حبة، أو ليخلقوا شعيرة» على أن تصوير ما لا حياة فيه أو ما لا روح فيه محرم؛ لأنه ذكر الحبة والشعيرة، قالوا: فتصوير الأشجار وتصوير الحب ونحو ذلك لا يجوز.

وجمهور العلماء على خلاف ذلك، وأن الأمر في ذلك للتعجيز، وليس لجهة التعليل؛ ولهذا قال في الحديث: «من صور صورة في الدنيا كلف أن ينفخ فيها الروح وليس بنافخ»، فلما قال: «كلف أن ينفخ فيها الروح» علمنا أن النهي في التصوير كان منصبا على ما فيه روح، يعني: على ما حياته بحلول الروح فيه، أما ما حياته بالنماء كالمزروعات والأشجار ونحوها، فليس داخلا في ذلك.

سؤال١١٠٩ : ما هي العلتين اللتين من أجلهما حرم التصوير؟

الجواب: العلة الأولى: ولهما عن عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال: «أشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يضاهئون بخلق الله»: هذا فيه تنبيه على العلة، وهذه العلة هي المضاهاة بخلق الله - جل وعلا - وهي إحدى العلتين اللتين من

أجلهما حرم التصوير، فالتصوير حرم، وصار صاحبه من أشد الناس عذابا لأجل أنه يضاهي بخلق الله - جل وعلا -

والعلة الثانية: لأن الصورة وسيلة للشرك.

سؤال١١١٠: أكمل: المضاهاة بخلق الله - جل وعلا - التي رتب عليها أن يكون فاعلها أشد الناس عذابا يوم القيامة، عند كثير من العلماء:؟

الجواب: محمولة على المضاهاة التي تكون كفرا.

سؤال١١١١: متى المضاهاة تكون كفرا ؟

الجواب: المضاهاة في التصوير تكون كفرا في حالتين:

الحالة الأولى: أن يصور صنما ليعبد، أو يصور إلها ليعبد، كأن يصور لأهل البوذية صورة بوذا، أو يصور للنصارى المسيح، أو يصور أم المسيح ونحو ذلك، فتصوير ما يعبد من دون الله - جل وعلا - مع العلم بأنه يعبد هذا كفر بالله - جل وعلا -؛ لأنه صور وثنا ليعبد، وهو يعلم أنه يعبد، فيكون شركا أكبر، وكفرا بالله - جل وعلا -.

والحالة الثانية: أن يصور الصورة ويزعم أنها أحسن من خلق الله - جل وعلا - فيقول: هذه أحسن من خلق الله، أو أنا فقت في خلقي وتصويري ما فعل الله - جل وعلا - فهذا كفر أكبر، وشرك أكبر بالله - جل جلاله - وهذا هو الذي حمل عليه هذا الحديث، وهو قوله: «أشد الناس عذابا يوم القيامة الذي يضاهئون بخلق الله».

سؤال ١١١٢: ما حكم المضاهاة بالتصوير كالذي يرسم بيده، أو ينحت التمثال، أو ينحت الصورة؟

الجواب: المضاهاة بالتصوير عامة بما لا يخرجه من الملة، مما لا يدخل في الحالتين السابقتين فهو كبيرة من الكبائر، وصاحبها ملعون ومتوعد بالنار.

سؤال ١١١٣: ما معنى حديث: ولهما عن ابن عباس سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كل مصور في النار يجعل له بكل صورة صورها نفس يعذب بها في جهنم»؟

الجواب: قوله: «نفس» أفاد أن ذلك التصوير وقع لشيء تحله النفس، وهو الحيوانات أو الآدمي؛ ولهذا كان الوعيد منصبا على ذلك.

«كل مصور في النار»: هذا يفيد أن التصوير كبيرة من الكبائر.

ولهما عنه مرفوعا: «من صور صورة في الدنيا كلف أن ينفخ فيها الروح، وليس بنافخ»؛ لأن الروح إنما هي من أمر الله - جل وعلا.

سؤال ١١١٤: ما هي علة التصوير في هذا الحديث وما وجه الإستدلال منه: «ولمسلم عن أبي الهياج قال: قال لي علي: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ: «أن لا تدع صورة إلا طمستها، ولا قبرا مشرفا إلا سويته»؟

الجواب: في هذا الحديث التنبيه على العلة الثانية من علتي تحريم التصوير، وهي أنه وسيلة من وسائل الشرك،

ووجه الاستدلال من هذا الحديث: أنه قرن بين الصورة والقبر المشرف في وجوب إزالتهما، وبقاء القبر

المشرف وسيلة من وسائل الشرك، وكذلك لاقتران بقاء الصورة أيضا وسيلة من وسائل الشرك، «فالنبي - عليه الصلاة والسلام - بعث عليا أن لا يدع صورة إلا طمسها» ؛ لأن الصور من وسائل الشرك، وأن لا يدع قبرا مشرفا إلا سواه؛ لأن بقاء القبور مشرفة يدعو إلى تعظيمها وذلك من وسائل الشرك..

تم بحمد الله وأستغفر الله وأتوب إليه.

أسئلة :[باب ما جاء في كثرة الحلف]

سؤال١١١٥ : لماذا عقد المصنف : باب ما جاء في كثرة الحلف ؟

الجواب: لأنه من الظاهر والبين أن القلب المعظم لله - جل جلاله - الذي إن ذكر الله وجل قلبه أنه لا يكثر الحلف، لأن كثرة الحلف لا تجامع كمال التوحيد، فإن من كمل التوحيد في قلبه، أو قارب الكمال لا يجعل الله - جل وعلا - عرضة لأيمانه، فالذي إذا تكلم تكلم بالحلف، وإذا باع باع بالحلف، وإذا اشترى اشترى بالحلف ونحو ذلك، لم يعظم التعظيم الواجب لله - جل وعلا - فإن الواجب على العبد أن يعظم الله - جل وعلا - وأن لا يكثر اليمين.

سؤال١١١٦ : هل المقصود باليمين والحلف هنا في هذا الباب : لغو اليمين ؟

الجواب: لا ، بل اليمين المعقودة التي عقدها صاحبها ،

أما لغو اليمين فإن هذا معفو عنه، مع أن الكمال فيه والمستحب أن يخلص الموحد لسانه وقلبه من كثرة الحلف في الإكرام ونحوه بلغو اليمين.

سؤال ١١١٧ : ما مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد؟

الجواب: المناسبة ظاهرة؛ وهي أن: تحقيق التوحيد وكمال التوحيد لا يجامع كثرة الحلف، فكثرة الحلف منافية لكمال التوحيد، والحلف ؛ هو تأكيد الأمر بمعظم، وهو الله - جل جلاله. فمن أكد وعقد اليمين بالله - جل وعلا - وأكثر من ذلك، فإنه لا يكون معظما لله - جل جلاله، إذ الله - سبحانه وتعالى - يجب أن يصان اسمه، ويصان الحلف به واليمين به إلا عند الحاجة إليها، أما كثرة ذلك وكثرة مجيئه على اللسان، فهو ليس من صفة أهل الصلاح؛ ولهذا أمر الله - جل وعلا - بحفظ اليمين، فقال: ﴿وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ﴾ [المائدة: ٨٩]، وهذا الأمر للوجوب؛ لأنه وسيلة لتحقيق تعظيم الله - جل وعلا - وتحقيق كمال التوحيد، فقوله: ﴿وَٱحۡفَظُوٓاْ

أَيْمَنَكُمْ﴾ [المائدة: ٨٩] هذا إيجاب لأن يحفظ العبد يمينه، فلا يحلف عاقدا اليمين إلا على أمر شرعي بين، أما أن يحلف دائما، ويجعل الله - جل وعلا - في يمينه، فهذا ليس من تعظيم أسماء الله - جل جلاله.

سؤال١١١٨: " عن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الحلف منفقة للسلعة ممحقة للكسب»، فما سبب ذلك؟

الجواب: وسبب ذلك: أنه نوع عقوبة، فإن هذا الذي يبيع بالحلف فإنه تنفق سلعته، ولكن كسبه يمحق؛ لأن محق الكسب يكون نوع عقوبة لأجل أنه لم يفعل الواجب من تعظيم الله - جل وعلا -.

سؤال١١١٩: اشرح الحديث واذكر موطن الشاهد منه: عن سلمان أن رسول الله ﷺ قال: «ثلاثة لا يكلمهم الله ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم: أشيمط زان، وعائل مستكبر، ورجل جعل الله بضاعته، لا يشتري إلا بيمينه، ولا يبيع إلا بيمينه؟

الجواب: قال: «ثلاثة لا يكلمهم الله، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم: أشيمط زان»: يعني من شمطه الشيب إذا خالطه، وقلبه متعلق بالزنى - والعياذ بالله - فإنه ليس عنده من الدواعي للزنى ما يجعله يقبل عليه، كحال من كان شابا، فهو قد وخطه الشيب، فيكون إذا في قلبه حب المعصية، وليست مسألة غلبة الشهوة؛ ولهذا كان من أهل هذا الوعيد العظيم بألا يكلمه الله، ولا يزكيه، وله عذاب أليم.

«وعائل مستكبر»: هذا النوع الثاني - وهو من جنس الأول - فإن الاستكبار - كما قال العلماء - يكون استكبارا في الذات، ويكون استكبارا للصفات.

فإذا كان استكبارا للصفات فهذا محرم، ولكنه أهون كمن يكون ذا جاه ورفعة، فيتكبر لأجل ما له من الجاه والرفعة، فهذا لا يجوز، لكن عنده ما يوقع في قلبه الشبهة

والفتنة بالتكبر أو الاستكبار، أو يكون ذا مال، أو يكون ذا جمال، أو يكون ذا سمعة، ونحو ذلك، فعنده سبب يجعله يتكبر، وهذا يكثر في أهل الغنى، فإن كثيرا من أهل الغنى يكون عندهم نوع تكبر على الفقراء، أو من ليس من أهل الغنى، فهذا عنده وصف جعله يتكبر، لكن الأعظم أن يكون تكبره في الذات بألا يكون عنده صفة تجعله متكبرا، وهذا هو النوع الأول، وهو استكبار للذات يرى نفسه كبيرا، ويتعاظم، وهو ليس عنده شيء من الصفات تجعله كذلك، فهذا يكون فعله كبيرة من الكبائر العظيمة،

ويدخل في هذا الحديث: «وعائل مستكبر»؛ لأن العائل - وهو الفقير الكثير العيال - ليس عنده من الصفات ما يكون الاستكبار شبهة عنده، أو لأجل تلك الصفات، أو يكون ثم فتنة عنده، إلا لما قام في نفسه الخبيثة من الكبر.

«ورجل جعل الله بضاعته، لا يشتري إلا بيمينه ولا يبيع إلا بيمينه»: وهذا موطن الشاهد من الحديث، وهو ظاهر في أنه مذموم، وأنه صاحب كبيرة؛ لأنه جعل الله بضاعته، يبيع باليمين، ويشتري باليمين، وهذا لا يجامع كمال التوحيد، بل لا يجامع تعظيم الله - جل وعلا - التعظيم الواجب، فيكون مرتكبا لمحرم.

سؤال١١٢٠: قال إبراهيم النخعي: «كانوا يضربوننا على الشهادة والعهد ونحن صغار، لماذا كان هذا منهم؟

الجواب: لأن فيه تأديب السلف لأولادهم ولذراريهم على تعظيم الله - جل وعلا - فإن الشهادة والعهد يجب أن يقترنا بالتعظيم لله - جل وعلا - والخوف من لقائه، والخوف من الظلم، فكانوا يؤدبون أولادهم على ذلك حتى يتمرنوا وينشئوا على تعظيم توحيد الله وتعظيم أمر الله ونهيه.

سؤال١١٢١: اذكر الحديثين اللذين ذكرا في هذا الباب عن الشهادة: أي أشهد بالله...؟

الجواب: وفي الصحيح عن عمران بن حصين - رضي الله عنه - قال: قال رسول

الله ﷺ: «خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»، قال عمران: فلا أدري أذكر بعد قرنه مرتين أو ثلاثا؟ «ثم إن بعدكم قوم يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يوفون، ويظهر فيهم السمن»

وفيه عن ابن مسعود أن النبي ﷺ قال: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته».

تم بحمد لله، وأستغفر الله وأتوب إليه .

أسئلة: [باب ما جاء في ذمة الله وذمة نبيه]

سؤال١١٢٢: لماذا جاء هذا الباب بعد باب ما جاء في كثرة الحلف؟

الجواب: هذا باب عظيم من الأبواب الأخيرة في هذا الكتاب، وهو «باب ما جاء في ذمة الله وذمة نبيه ﷺ»، وذكر الإمام رَحِمَهُ اللَّهُ لهذا الباب لأجل حديث بريدة الذي ساقه وفيه «وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه، فلا تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه، ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أصحابك، فإنكم إن تخفروا ذممكم وذمة أصحابكم أهون من أن تخفروا ذمة الله وذمة نبيه»، وهذا لأجل تعظيم الرب - جل وعلا - وتعظيم رسوله ﷺ، فإن تعظيم الله - جل وعلا - في مناجاته وفي سؤاله، وفي العبادة له - جل وعلا - وفي التعامل مع الناس، هذا كله من كمال التوحيد، وهذا الباب من جهة التعامل مع الناس، كما جاء في الباب الذي قبله، فالباب الذي قبله وهو «باب ما جاء في كثرة الحلف» متعلق بتعظيم الله - جل وعلا - حين التعامل مع الناس، و«باب ما جاء في ذمة الله وذمة نبيه» متعلق بالتعامل مع الناس في الحالات العسرة الصعبة، وهي حال الجهاد، فنبه بذلك على أن تعظيم الرب - جل وعلا - يجب أن يكون في التعامل ولو في أعصب الحالات، وهي الجهاد، فإن العبد يكون موقرا لله تعالى مجلا له، معظما لأسمائه وصفاته، ومن ذاك أن يعظم ذمة الله وذمة نبيه.

سؤال١١٢٣: ما معنى ذمة الله؟

الجواب: الذمة بمعنى العهد، وذمة الله يعني: عهد الله وعهد نبيه.

سؤال١١٢٤ : ما مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد؟

الجواب: ذمة الله يعني: عهد الله وعهد نبيه، فإنه إذا كان يعطي بعهد الله ثم يخفر، فقد خفر عهد الله - جل وعلا - وفجر في ذلك، وهذا مناف لكمال التوحيد الواجب؛ لأن الواجب على العبد أن يعظم الله - جل جلاله - وألا يخفر عهده وذمته؛ لأنه إذا أعطى بذمة الله فإنه يجب عليه أن يوفي بهذه الذمة مهما كان، حتى لا ينسب النقص لذمة الله - جل جلاله؛ لهذا كان إعطاء مثل هذه الكلمة مثل كثرة الحلف، فلا يجوز أن تجعل في العهد ذمة الله وذمة نبيه ﷺ، كما لا يجوز كثرة الأيمان؛ لأن في كل منهما نقصا في تعظيم الرب - جل جلاله.

سؤال١١٢٥ : في قوله تعالى: ﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا﴾ [النحل: ٩١] بماذا فسر العهد؟

الجواب: العهد في قوله: ﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ﴾ [النحل: ٩١] فسر بالعقد، وفسر باليمين، فالعهد بمعنى العقد، كما قال - جل وعلا -: ﴿وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا﴾ [الإسراء: ٣٤]، وقال - جل وعلا -: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾ [المائدة: ١]، فالعقد والعهد بمعنى، فلهذا فسر: ﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ﴾ [النحل: ٩١] بأنها العقود التي تكون بين الناس، وفسر أيضا بأنه اليمين، ودل عليه قوله بعدها: ﴿وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا﴾ [النحل: ٩١]

سؤال١١٢٦ : لماذا يجب على العبد الوفاء بالعقد والوفاء باليمين، وكفارة اليمين؟

الجواب: تعظيما لحق الله - جل وعلا -؛ لأن من أعطى اليمين بالله، فإن معناه أنه أكد وفاءه بهذا الشيء الذي تكلم به، أكد ذلك بالله - جل جلاله -، فإذا خالف وأخفر فمعنى ذلك أنه لم يعظم الله - جل جلاله - تعظيما خاف بسببه من أن لا يقيم ما يجب لله - جل وعلا - من الوفاء باليمين؛ ولهذا قال: ﴿وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ

﴿تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ [النحل: ٩١] حين استشهدتم الله - جل جلاله - أو حين حلفتم بالله - جل جلاله -؛ ولهذا كانت كفارة اليمين واجبة على ما هو مفصل في موضعه من كتب الفقه.

سؤال١١٢٧: ما دلالة الحديث؟

الجواب: الحديث ظاهر الدلالة: تعظيم الله - جل جلاله - بأن لا يعطي العبد الناس بذمة الله وذمة نبيه ﷺ، بل أن يعطي بذمته هو.

سؤال١١٢٨: ما هو التنبيه العظيم لأهل التوحيد وطلبة العلم الذين يهتمون بهذا العلم، ويعرف الناس منهم أنهم يهتمون بهذا العلم الذي جاء في هذا الحديث؟

الجواب: ألا يبدر منهم ألفاظ أو أفعال تدل على عدم تخلقهم بهذا العلم، فإن التوحيد هو مقام الأنبياء والمرسلين، ومقام أولياء الله الصالحين، فأن يتعلم طالب العلم مسائل التوحيد، ثم لا تظهر على لسانه، أو على جوارحه، أو على تعامله لا شك أن هذا يرجع - ولو لم يشعر - إلى اتهام ما يحمله من التوحيد والعلم الذي هو علم الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، فتذكر قول النبي - عليه الصلاة والسلام - هنا: «وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه، فلا تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه» لأجل أنه قد يدخل على أهل الإسلام أو على الدين نفسه من جهة فعلهم؛ لأنهم إذا خفروا هذه الذمة رجع إخفارهم إلى ما حملوه من الإسلام ومن الدين، فهذه مسألة عظيمة، فينبغي أن تستحضر أن الناس ينظرون إليك - خاصة في هذا الزمان الذي هو زمان شبه وزمان فتن - على أنك تحمل سنة، وتحمل توحيدا، وعلما شرعيا، فلا تعاملهم إلا بشيء فيه تعظيم الرب - جل وعلا - وحتى تجعل أولئك يعظمون الله - جل وعلا - بتعظيمك له، ولا تستهن بشأن اليمين، ولا تخفر ذمة الله؛ لأن ذلك منقص لأثر ما تحمله من العلم والدين، فتذكر هذا، وتذكر أيضا قوله

عليه الصلاة والسلام هنا: «وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تنزلهم على حكم الله، فلا تنزلهم على حكم الله، ولكن أنزلهم على حكمك، فإنك لا تدري أتصيب فيهم حكم الله أم لا»، وذلك حتى إذا حصل غلط فيكون الغلط منسوبا إلى من حكم إلى هذا البشر، ولا يكون منسوبا إلى حكم الله، فيصد الناس عن دين الله، وكم من الناس ممن يحملون سنة وعلما أو يشار إليهم بالاستقامة يسيئون بأفعالهم وأقوالهم لأجل عدم تعظيمهم لله - جل وعلا - وما يجب لسنة النبي صلى الله عليه وسلم، وما يدعوهم إليه الرب الكريم - جل وعلا وتعالى وتقدس - نبرأ إلى الله - جل وعلا - من كل نقص ونسأله أن يعفو ويتجاوز عنا ويرحمنا جميعا.

تم بحمد الله. وأستغفر الله وأتوب إليه..

أسئلة :[باب لا يستشفع بالله على خلقه]

سؤال ١١٢٩ : قال المصنف : «لا يستشفع» فماذا يعني ؟

الجواب: يعني : لا يجعل الله شفيعا على الخلق.

سؤال ١١٣٠ : لماذا لايستشفع بالله على خلقه؟

الجواب: لأن شأن الله - جل وعلا - أعظم وأجل من أن يستشفع به، ويجعل واسطة للانتفاع من أحد من الخلق، فالشفاعة المعروفة : أن تأتي إلى أحد، وتطلب أن يكون شفيعا عند آخر ؛ لأن ذلك الآخر هو الذي يملك ما تريد والنفع عنده، وهذا يكون واسطة، ولا يستطيع أن ينفعك هو بنفسه إلا بأن يتوسط. والله - جل جلاله - لا يجوز أن يظن به ذلك الظن، لأنه ظن سوء بالله - جل جلاله - فالله - سبحانه - لا يصلح أن يجعل واسطة لأحد، أو إلى أحد من الخلق أو على أحد من الخلق، بل هو - جل وعلا - الذي يملك الأمور جميعا، فالاستشفاع بالله على الخلق يعني أن يجعل الله واسطة يتوسط العبد بربه على أحد من الخلق، وهذا مناف لكمال التوحيد، وعمل وقول من الأقوال المنافية لتعظيم الله - جل وعلا - التعظيم الواجب.

سؤال ١١٣١ : ذكر الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ حديث جبير بن مطعم، فما الشاهد منه ؟

الجواب: والشاهد منه : قول الأعرابي للنبي عليه الصلاة والسلام: «فاستسق لنا ربك، فإنا نستشفع بالله عليك وبك على الله»

سؤال ١١٣٢ : اذكر الحديث الذي جاء في هذا الباب واشرحه ؟

الجواب: عن جبير بن مطعم رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله نهكت الأنفس، وجاع العيال، وهلكت الأموال، فاستسق لنا ربك، فإنا نستشفع بالله عليك وبك على الله، فقال النبي ﷺ: «سبحان الله، سبحان الله!! «فما زال

يسبح، حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه، ثم قال: «ويحك أتدري ما الله؟ إن شأن الله أعظم من ذلك، إنه لا يستشفع بالله على أحد» رواه أبو داود.

والشرح ؛ يعني: نستشفع بالله نجعل الله - جل وعلا - واسطة يتوسط لنا عندك حتى تدعو، والله - جل وعلا - هو الملك الحي القيوم، الملك الحق المبين، نواصي العباد بيديه، يصرفها كيف يشاء، فشأن الله أعظم من أن يستشفع به على أحد من خلقه، بل الرجل أو المكلف يستشفع بأحد من الخلق عند مخلوق آخر يحتاجه في شيء، والله - جل وعلا - هو الذي يملك الأشياء جميعا، بيده الملك والملكوت، وهو الذي بيده مقاليد السماوات والأرض، وبيده خزائن كل شيء ﴿وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٖ مَّعۡلُومٖ ٢١﴾ [الحجر: ٢١]، فالعباد هم المحتاجون إلى الله، وشأن الله أعظم من ذلك، إذ المخلوق حقير وضيع بالنسبة إلى الرب - جل جلاله - فلا يصلح أن يجعل الله - جل وعلا - واسطة عنده حتى يقبل هذه الواسطة، بل شأن الله - جل وعلا - أعظم من ذلك؛ ولهذا قال سيد الخلق، وسيد ولد آدم عليه الصلاة والسلام رادا على هذا الأعرابي الذي قال: إنا نستشفع بالله عليك وبك على الله،

فقال النبي عليه الصلاة والسلام: «سبحان الله، سبحان الله!!» يعني: تنزيها، وتعظيما لله، وإبعادا لله عن كل وصف سوء أو شائبة نقص، وعن كل ظن سوء به - جل وعلا.

«فما زال يكررها حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه»: من شدة تسبيحه، وتنزيهه لربه - جل وعلا - وهذا من الغضب لله - جل جلاله - فصلى الله وسلم على نبينا محمد، فما كان أعلمه بربه، وما كان أعرفه بربه.

ثم قال: «ويحك أتدري ما الله؟ !» إن شأن الله أعظم من ذلك؛ إنه لا يستشفع بالله على أحد». فالله - جل وعلا - من علم أسماءه، وعلم الصفات المستحقة له - جل وعلا - فإنه لن يخطر بخاطره ظن سوء به عز وجل أو استنقاص له عز وجل.

سؤال١١٣٣ : ما الذي في هذا الباب كما في الأبواب قبله ؟

الجواب: الرابط الذي جمع بينهم : هو ما ينبغي أن يتحرز منه الموحد من الألفاظ التي فيها سوء ظن بالله - جل وعلا - وتنقص لمقام الربوبية لله - جل جلاله.

تم بحمد لله وأستغفر الله وأتوب إليه ..

أسئلة: [باب ما جاء في الإقسام على الله]

سؤال١١٣٤: ماذا يقصد المصنف ؛ بالإقسام على الله في قوله: باب ما جاء في الإقسام على الله]؟

الجواب: الإقسام على الله يكون على جهتين: جهة يكون فيها التكبر والتجبر، ورفعة هذا المتألي نفسه حتى يجعل له على الله حقا، وهذا مناف لكمال التوحيد، وقد ينافي أصله، وصاحبه متوعد بالعقاب الذي جاء في مثل هذا الحديث: «عن جندب بن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «قال رجل: والله لا يغفر الله لفلان، فقال الله ﷻ: من ذا الذي يتألى علي أن لا أغفر لفلان؟ إني قد غفرت له، وأحبطت عملك» رواه مسلم، فهذا يتألى على الله - جل وعلا - أن يحكم بما اختاره هو من الحكم، فيقول: والله لا يحصل لفلان كذا، تكبرا واحتقارا للآخرين، فيريد أن يجعل حكم الله كحكمه تأليا واستكبارا على الله أن يفعل الله - جل وعلا - ما ظنه هو، فهذا التألي والاستكبار نوع تحكم في أمر الله - جل وعلا - وفي فعله، وهذا لا يصدر من قلب معظم لله - جل وعلا.

والجهة الثانية: أن يقسم على الله - جل جلاله - لا على جهة التألي، ولكن على جهة أن ما ظنه صحيح في أمر وقع له، أو في أمر يواجهه، فهذا يقسم على الله أن يكون كذا في المستقبل على جهة التذلل والخضوع لله لا على جهة التألي، وهذا هو الذي جاء فيه الحديث: «ومن عباد الله من لو أقسم على الله لأبره» ؛ لأنه أقسم على الله، لا على جهة التعاظم والتكبر والتألي، ولكن على جهة الحاجة والافتقار إلى الله، فحين أقسم أقسم محتاجا إلى الله، وأكد ذلك بالله وبأسمائه من جهة ظنه الحسن بالله - جل وعلا - فهذا جائز، ومن عباد الله من لو أقسم على الله لأبره؛ لأنه قام في قلبه من العبودية لله والذل والخضوع ما جعل الله - جل وعلا - يجيبه في سؤاله، ويعطيه طلبته ورغبته.

وأما الحال الأولى فهي حال المتكبر المترفع الذي يظن أنه بلغ مقاما بحيث يكون فعل الله - جل وعلا - تبعا لفعله، فتكبر واحتقر غيره، فبهذا التفصيل يتضح ما جاء في هذا الباب من الحديث.

سؤال١١٣٥: اشرح هذا الحديث «عن جندب بن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «قال رجل: والله لا يغفر الله لفلان، فقال الله ﷻ: من ذا الذي يتألى علي أن لا أغفر لفلان؟» ؟

الجواب: هذا الذي قال: والله لا يغفر الله لفلان، كان رجلا صالحا، والآخر كان رجلا فاسقا، فقال الرجل الصالح: والله لا يغفر الله لفلان؛ لأن فلانا هذا كان رجلا فاسقا مريدا كثير العصيان، فتألى هذا العابد وعظيم نفسه، وظن أنه بعبادته لله - جل وعلا - بلغ مقاما يكون متحكما فيه بأفعال الله، وأن الله لا يرد شيئا طلبه، أو له أن يتحكم في الخلق، وهذا ينافي حقيقة العبودية التي هي التذلل لله - جل وعلا - فالله - سبحانه وتعالى - عاقبه، فقال: «من ذا الذي يتألى علي؟» يعني: يتعاظم ويتكبر علي ويحلف علي؛ لأن «يتألى» من الألية، وهي: الحلف، ومنه قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٢٢٦﴾ [البقرة: ٢٢٦]، والإيلاء من الألية وهي: الحلف، فيتألى، يعني: يحلف على جهة التكبر والتعاظم.

«ألا أغفر لفلان، إني قد غفرت له وأحبطت عملك»: فغفر للطالح، وأحبط عمل ذلك الرجل العابد، وهذا يبين لك عظم شأن مخالفة تعظيم الله - جل جلاله - وعظم مخالفة توحيد الله - سبحانه وتعالى - فهذا الرجل الفاسق أتاه خير من حيث لا يشعر، وقيلت في حقه كلمة بحسب الظاهر أنها مؤذية له، وأن فيها من الاحتقار والازدراء له ما يجعله في ضعة بين الناس، حيث شهد عليه هذا الصالح بقوله: «والله لا يغفر الله لفلان»، فكانت هذه الكلمة التي ساءته وآذته فيها مصلحة عظيمة له بأن غفر له ذنبه.

سؤال١١٣٦ : نبه الشيخ في مسائل الباب بمسألة فاذكرها ؟، وما الواجب عليهم ؟

الجواب: معناها : أن من الابتلاء والإيذاء للشخص ما يكون أعظم أسباب الخير له. فليست العبرة باحتقار الناس، ولا بكلامهم، ولا بإيذائهم، ولا بتصنيفهم للناس، بل العبرة بحقيقة الأمر بما عند الله - جل جلاله -.

والواجب على العباد جميعا : أن يعظموا الله، وأن يخبتوا إليه، وأن يظنوا أنهم أسوأ الخلق، حتى يقوم في قلوبهم أنهم أعظم حاجة إلى الله - جل وعلا - وأنهم لم يوفوا الله حقه، أما التعاظم في النفس، والتعاظم بالكلام والمدح والثناء ونحو ذلك، فليس من صنيع المجلين لله - جل وعلا - الخائفين من تقلب القلوب، فالله - جل وعلا - يقلب القلوب، ويصرفها كيف يشاء، فالقلب المخبت المنيب يحذر ويخاف دائما من أن يتقلب قلبه، فينتبه للفظه، وينتبه للحظه، وينتبه لسمعه، وينتبه لحركاته، لعل الله - جل وعلا - أن يميته غير مفتون ولا مخزي.

تم بحمد لله وأستغفر الله وأتوب إليه ..

أسئلة :[باب ما جاء في حماية النبي ﷺ حمى التوحيد وسده طرق الشرك]

سؤال١١٣٧ : اشرح قول المصنف :[باب ما جاء في حماية النبي ﷺ حمى التوحيد وسده طرق الشرك]؟

الجواب: النبي - عليه الصلاة والسلام - حمى وحرس جناب التوحيد، وحمى حمى التوحيد، وسد كل طريق توصل إلى الشرك، فإن في سنة النبي - عليه الصلاة والسلام - من الدلائل على قاعدة سد الذرائع ما يبلغ مائة دليل أو أكثر، وأعظم الذرائع التي يجب أن تسد ذرائع الشرك التي توصل إليه، ومن تلك الذرائع قول القائل: أنت سيدنا وابن سيدنا، وخيرنا وابن خيرنا ونحو ذلك؛ فإن مثل هذه الأقوال فيها من التعظيم الذي لا يجوز أن يواجه به بشر، فإن النبي ﷺ هو سيد ولد آدم، كما أخبر به النبي عليه الصلاة والسلام، لكن كره المواجهة.

سؤال١١٣٨ : كيف كانت حماية النبي ﷺ لحمى التوحيد، وسد لطرق الشرك؟

الجواب: كانت في جهة الاعتقادات ومن جهة الأقوال والأفعال، فالمتأمل في سنته وما جاء في هذا الكتاب - كتاب التوحيد - وجد أنه - عليه الصلاة والسلام - سد الباب في الاعتقادات الباطلة، وسد الباب في الأفعال الباطلة، كقوله: «اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» وسد الباب أيضا في الأقوال التي توصل إلى الغلو المذموم، فقال: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله» وهذا الباب أيضا من ذلك في بيان حماية النبي ﷺ حمى التوحيد، فيما يتعلق بالقول الذي قد يتبعه اعتقاد.

سؤال١١٣٩: اذكر الحديث الذي كره فيه لفظ إطلاق السيد على البشر ؟ومناسبة الحديث؟

الجواب: عن عبد الله بن الشخير ﷺ قال: «انطلقت في وفد بني عامر إلى رسول الله ﷺ فقلنا: أنت سيدنا، فقال: «السيد الله تبارك وتعالى»، قلنا: وأفضلنا فضلا، وأعظمنا طولا، فقال: (قولوا بقولكم أو بعض قولكم، ولا يستجرينكم الشيطان» رواه أبو داود بسند جيد.

وفي هذا الحديث أن إطلاق لفظ السيد على البشر مكروه.

ومناسبة الحديث لهذا الباب: أن في قوله عليه الصلاة والسلام: «السيد الله تبارك وتعالى» مع كونه عليه الصلاة والسلام سيد ولد آدم، ما يفيد أنه عليه الصلاة والسلام حمى حمى التوحيد، وسد الطرق الموصله للشرك، ومنها طريق الغلو في الألفاظ.

سؤال١١٤٠: لماذا كره إطلاق السيد على البشر في الحديث السابق ولماذا مخاطبته بذلك يجب سدها؟

الجواب: لا يخاطب أحد بأن يقال له: أنت سيدنا على جهة الجمع، وذلك لأن فيها نوع تعظيم من جهة المخاطبة، يعني: الخطاب المباشر،

والجهة الثانية من جهة استعمال اللفظ، والنبي - عليه الصلاة والسلام - سيد كما قال عن نفسه: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر» ولكن مخاطبته - عليه الصلاة والسلام - مع كونه سيدا كرهها ومنع منها، لئلا تؤدي إلى ما هو أعظم من ذلك، من تعظيمه والغلو فيه عليه الصلاة والسلام.

والقول للرجل بأنه سيد ونحو ذلك إذا كان على وجه المخاطبة له، والإضافة إلى الجمع، أشد وأعظم مما إذا كان بدون المخاطبة والإضافة إلى الجمع.

سؤال ١١٤١ : ماذا ذكر العلماء: في قوله عليه الصلاة والسلام: «السيد الله تبارك وتعالى» ؟

الجواب: قالوا : يدل على أنه يكره كراهة شديدة أن يقال لبشر : إنه «السيد» هكذا بالألف واللام؛ لأن هذا قد يفهم منه استغراق معاني السيادة؛ لأن البشر له سيادة تخصه.

سؤال ١١٤٢ : ما الذي يفعله الذين يشركون ببعض الأولياء كالسيد البدوي ؟

الجواب: يعظمون كلمة «السيد»، ويكثر عندهم التعبيد للسيد، ويريدون به السيد البدوي، فيكثر عندهم عبد السيد ونحو ذلك، ولا يريدون به الله - جل وعلا - ولكن يريدون به ذلك الذي اتخذوه معبودا، وتوجهوا إليه ببعض أنواع العبادة، فيفهمون من كلمة «السيد» أنه ذو السيادة، وذو التصرف في الأمر، وهذا هو الذي اعتقدوه من أن للبدوي ولأمثاله تصرفا في الأرض، وقبولا للمطالب في الحاجات.

سؤال ١١٤٣ : «قلنا : وأفضلنا فضلا، وأعظمنا طولا، فقال: قولوا بقولكم أو بعض قولكم، ولا يستجرينكم الشيطان» لماذا قال النبي ﷺ ولا يستجرينكم الشيطان؟

الجواب: لأن هذا فيه الثناء والمدح بالمواجهة، وهذا من الشيطان، فالشيطان هو الذي يفتح هذا الباب أن يمدح أحد ويعظم في مواجهته، وذلك حتى يعظم في نفسه فيأتيه الخذلان؛ لأن كل أحد تخلى عن (لا حول ولا قوة إلا بالله)، وتخلى عن الازدراء للنفس، والذل والخضوع الذي يعلمه الله من قلبه، فإنه يخذل، ويأتيه الأمر على غرة؛ ولهذا نهى النبي ﷺ أن يقال مثل ذلك القول مواجهة، ونهى عن المدح؛ لأن فيه إضرارا بالمتكلم، وإضرارا بالمقول فيه ذلك الكلام.

سؤال١١٤٤ : اذكر الحديث الذي قال فيه النبي ﷺ : ولا يستهوينكم الشيطان أنا محمد عبد الله ورسوله ؟ولماذا قال هذا ؟

الجواب: عن أنس ﷺ «أن ناسا قالوا: يا رسول الله، يا خيرنا وابن خيرنا، وسيدنا وابن سيدنا، فقال: «يا أيها الناس قولوا بقولكم، ولا يستهوينكم الشيطان، أنا محمد عبد الله ورسوله، ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله ﷻ»، رواه النسائي بسند جيد»؟

هو عليه الصلاة والسلام كما وصفوه هو خيرهم، وهو سيدهم عليه الصلاة والسلام؛ لكنه حمى جناب التوحيد، وحمى حمى التوحيد، حتى لا يستدل أحد بعده عليه الصلاة والسلام بهذا الكلام على أنه يجوز أن يقال لمن ظن الناس فيه ذلك، بل سد الباب في نفسه وهو سيد ولد آدم، وهو خيرهم عليه الصلاة والسلام وأفضلهم، ولكن سد الباب حتى لا يدخل أحد منه بإقراره هذا الفعل، فيعظم أحد ويدخل الشيطان إلى ذلك المعظِّم وإلى المعظَّم، فيجعل القلوب تتعلق بذلك المعظَّم حتى يشرك به، وحتى يعظم بما لا يجوز له من التعظيم.

سؤال١١٤٥ : أكمل : قال الشارح : وهذا الباب . . . . لما يجب من سد الذرائع الموصلة للشرك.؟

الجواب: كالجامع.

سؤال١١٤٦ : ما الواجب على العبد في هذا الباب ولماذا كان هذا الواجب ؟

الجواب: الواجب على المسلم أن يسد كل طريق أو سبيل يجعل نفسه تتعاظم، لأن أعظم مقامات الشرف لك أن يعلم الله - جل وعلا - منك أنك متذلل خاضع بين يديه، وأنك خائف وجل تدعوه راغبا راهبا، فهذه صفة الخلص من عباد الله - جل وعلا - الذين وعدهم الله - جل وعلا - بالخيرات فقال سبحانه: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا

يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠].

سؤال ١١٤٧: قال سبحانه: ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠] فما أنواع الخشوع؟

الجواب: والخشوع نوعان: خشوع في القلب، وخشوع في الجوارح.

وخشوع القلب بالتطامن والذل والخضوع بين يدي الله، وخشوع الجوارح بسكونها، كما قال - جل وعلا: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلۡأَرۡضَ خَٰشِعَةٗ﴾ [فصلت: ٣٩].

تم بحمد الله وأستغفر الله وأتوب إليه.

أسئلة: [باب ما جاء في قوله تعالى ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾]

سؤال١١٤٨: لماذا ختم إمام هذه الدعوة شيخ الإسلام والمسلمين محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ كتاب التوحيد بهذا الباب «باب ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [الزمر: ٦٧]؟

الجواب: وختمه هذا الكتاب بهذا الباب ختم عظيم؛ لأن من علم حقيقة ما اشتمل عليه هذا الباب من وصف الله - جل وعلا - وعظمة الله - جل وعلا - فإنه لا يملك إلا أن يذل ذلا حقيقيا، ويخضع خضوعا عظيما للرب - جل جلاله.

سؤال ١١٤٩: قال الشارح: والصحيح والواقع من حال الخلق أنهم لم يوقروا الله - جل وعلا - ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ [الزمر: ٦٧]؛ فاشرح ذلك؟

الجواب: أنهم لم يوقروا الله - جل وعلا - ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾ [الزمر: ٦٧] لا من جهة ذاته وقدرته وصفاته، ولا من جهة حكمته وبعثه لرسله،

قال - جل وعلا: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ ۗ﴾ [الأنعام: ٩١]، فهذا في إنزال الكتاب وفي إرسال الرسول،

وقال - جل وعلا - في بيان صفة ذاته: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [الزمر: ٦٧]

وقوله: ﴿مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ۗ﴾ [الحج: ٧٤] يعني: ما عظموه حق تعظيمه،

ولو عظموه حق تعظيمه لما عبدوا غيره، ولما أطاعوا غيره، ولعبدوه حق العبادة، ولذلوا له ذلا وخضوعا دائما، وأنابوا إليه بخشوع وخشية، ولكنهم ما قدروه حق قدره، يعني: ما عظموه حق تعظيمه الذي يجب لقدره - جل وعلا - وعظم ذاته - سبحانه وتعالى - وصفاته.

سؤال١١٥٠: قال الشارح : وبين -جل وعلا- شيئا من صفة ذاته العظيمة الجليلة، فاذكر ذلك ؟ولماذا بين «بعضًا» من صفاته؟

الجواب: قال سبحانه: ﴿وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ [الزمر: ٦٧]

فإن عقل الإنسان لا يمكن أن يتحمل صفة الله -جل وعلا- على ما هو عليه، والله -جل وعلا- بين لك بعض صفاته فقال سبحانه: ﴿وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ﴾ [الزمر: ٦٧].

فإذا نظرت إلى هذه الأرض على عظمها وعلى غرور أهلها فيها، ونظرت إلى حجمها وإلى سعتها وإلى ما فيها، فهي قبضة الرحمن - جل وعلا -،

يعني: في داخل قبضة الرحمن -جل وعلا- يوم القيامة، فنفهم من ذلك أن كف الرحمن - جل وعلا - وأن يد الرحمن -جل وعلا- أعظم من هذا، وكذلك السماوات مطويات كطي السجل في كف الرحمن - جل وعلا - كما قال سبحانه هنا: ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ﴾ [الزمر: ٦٧] وقال في آية سورة الأنبياء: ﴿يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِۚ كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥۚ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]، فهذه صفات الله - جل جلاله، فإن الأرض التي يتعاظمها أهلها، والسماوات التي يتعاظمها من نظر فيها، هي صغيرة وآيلة في الصغر إلى أن تكون في كف الرحمن - جل وعلا - والله - سبحانه وتعالى - أعظم من ذلك وأجل، بل هو - سبحانه وتعالى - الواسع الحميد الذي له الحمد كله، وله الثناء كله، ويبين لك عظمة الرب - جل وعلا - في ذاته، وعظمة الرب - جل وعلا - في صفاته.

سؤال١١٥١ : لماذا مثل النبي - عليه الصلاة والسلام - السماوات السبع في الكرسي الذي هو فوق ذلك، وهو أكبر بكثير من السماوات بقوله: «إن السماوات السبع كدراهم سبعة ألقيت في ترس» ؟

الجواب: لأنك إذا تأملت هذه الأحاديث وما اشتملت عليه تبين لك غرور أهل الأرض في الأرض، وبسعتها وبقواهم فيها، وأنها بالنسبة إلى السماء تعتبر صغيرة، وأن بين الأرض وبين السماء الأولى مسيرة خمسمائة سنة في مسير الراكب السريع، وكذلك بين السماء الأولى والسماء الثانية مسيرة خمسمائة سنة، وهكذا حتى تنتهي السبع سماوات، وكذلك السماوات السبع متناهية في الصغر أمام الكرسي، ولهذا مثل النبي - عليه الصلاة والسلام - السماوات السبع في الكرسي الذي هو فوق ذلك، وهو أكبر بكثير من السماوات بقوله: «إن السماوات السبع كدراهم سبعة ألقيت في ترس» يعني: هذه السماوات صغيرة جدا بالنسبة إلى الكرسي، بل كدراهم سبعة ألقيت في ترس، والترس مكتنفها متقوس عليها، فهي صغيرة فيه وهو واسعها كما قال - جل وعلا - عن الكرسي: ﴿وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، فالأرض التي أنت فيها نقطة صغيرة جدا بالنسبة إلى السماء، والأرض والسماوات مجتمعة في غاية الصغر بالنسبة للكرسي، والكرسي أيضا فوقهما، وفوق ذلك عرش الرحمن - جل وعلا، والكرسي بالنسبة إلى العرش كحلقة ألقيت في فلاة من الأرض، فهو متناهي الصغر بالنسبة إلى عرش الرحمن، والذي هو مستو عليه - جل وعلا - وهو فوقه - سبحانه وتعالى، ولو تأمل الناس صفة الرب - جل وعلا - وما يجب له من الجلال، وما هو عليه - سبحانه وتعالى - من صفات الذات، ومن صفات الفعل، وما عليه تلك الصفات من الكمال والجلال المطلق لاحتقروا أنفسهم، ولعلموا أنه لا ينجيهم ولا يشرفهم إلا أن يكونوا عبيدا له وحده دون ما سواه، فهل يعبد المخلوق المخلوق؟!.

سؤال١١٥٢ : ما هو الذي من قدر الله حق قدره، ومن تعظيمه حق تعظيمه؟، وكيف ذلك ؟

الجواب: أن يعبد المخلوق من هو متصف بهذه الصفات العظيمة، فهو الحقيق بأن يُذل له، وهو الحقيق بأن يُطاع، وهو الحقيق بأن يُجل، وهو الحقيق بأن يُسأل، وهو الحقيق بأن يُبذل كل ما يملكه العبد في سبيل مرضاته - جل وعلا - إذ هذا من قدره حق قدره، ومن تعظيمه حق تعظيمه، ومن الواجب عليه.

إذا تأمل العبد ؛ صفات الربوبية وصفات الجلال وصفات الجمال لله - جل وعلا - وأن ذات الله - جل وعلا - عظيمة، وأنه - سبحانه وتعالى - مستو على عرشه، بائن من خلقه، على هذا العظم، علم أنه لا أحد يستحق أن يتوجه إليه بالعبادة وأن يُعبد إلا الله - جل وعلا ، وأن من عبد المخلوق الحقير الوضيع فإنه قد نازع الله - جل وعلا - في ملكه، ونازع الله - جل وعلا - في إلهيته؛ ولهذا يحق أن يكون من أهل النار المخلدين فيها والمعذبين عذابا دائما ؛ لأنه توجه إلى هذا المخلوق الضعيف وترك الرب العلي القادر على كل شيء - سبحانه وتعالى.

سؤال١١٥٣ : ما الذي يتأمله المؤمن في هذا الحديث : قال عليه الصلاة والسلام : «أطت السماء وحق لها أن تئط، ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك قائم، وملك راكع، أو ملك ساجد»؟، وماذا يثمر تأمل العبد وتفكره في ملكوت السماوات والأرض، كما أمر الله - جل وعلا ؟

الجواب: يتأمل كيف أن ربك العزيز الحكيم المتصف بصفات الجلال، وهو - جل وعلا - فوق عرشه يأمر وينهى في ملكوته الواسع الذي ما الأرض إلا كشِبه لا شيء في داخل ذلك الملكوت، يفيض رحمته ويفيض نعيمه على من شاء، ويرسل عذابه على من شاء، وينعم من شاء، ويصرف البلاء عمن شاء، وهو سبحانه ولي النعمة

والفضل فترى أفعال الله - جل وعلا - في السماوات، وترى عبودية الملائكة في السماوات لهذا الرب العظيم، المستوي على عرشه، كما قال عليه الصلاة والسلام: «أطت السماء وحق لها أن تئط، ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك قائم، وملك راكع، أو ملك ساجد» تعظيما لأمر الله - جل وعلا - وترى نفوذ أمر الله في ملكوته الواسع الذي لا نعلم منه إلا ما حولنا من هذه الأرض، وما هو قريب منها، بل نعلم بعض ذلك، والله - جل وعلا - هو المتصرف ثم تنظر إلى أن الله الجليل العظيم المتصف بهذا الملك العظيم يتوجه إليك أيها العبد الحقير الوضيع فيأمرك بعبادته، وهي شرف لك لو شعرت، ويأمرك بتقواه وهي عز لك لو عقلت، ويأمرك بطاعته وذاك فخر لك لو علمت، فإنه إذا علمت حق الله، وعلمت صفات الله وما هو عليه من العلو المطلق في ذاته وفي صفاته - جل وعلا - وفي نفوذ أمره في هذه السماوات السبع التي هي في الكرسي كدراهم ألقيت في ترس، ثم ما فوق ذلك، والجنة والنار وما في ذلك، وجدت أنك لا تتمالك إلا أن تخضع له - جل وعلا - خضوعا اختياريا، وأن تذل له، وأن تتوجه إلى طاعته، وأن تتقرب إليه بما يحب، وأنك إذا تلوت كلامه تلوت كلام من يخاطبك به، ويأمر وينهى به،

فيثمر عندك حينئذ من التوقير والتعظيم لله - عز وجل - غير ما كنت عليه قبل ذلك؛ ولهذا كان من أسباب رسوخ الإيمان في القلب وتعظيم الرب - جل وعلا - أن يتأمل العبد ويتفكر في ملكوت السماوات والأرض، كما أمر الله - جل وعلا - بذلك حين قال: ﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [يونس: ١٠١]، وقال - جل وعلا -: ﴿أَوَلَمۡ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ﴾ [الأعراف: ١٨٥] [الأعراف: ١٨٥]، وقال - جل وعلا - في وصف الخلص من عباده: ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴿١٩٢﴾﴾ [آل

عمران: ١٩٠ - ١٩٢]، إلى آخر دعواتهم، وهم يذكرون الله قياما، وقعودا، وعلى جنوبهم، ويتفكرون، ومع ذلك يسألون النجاة من النار، فهم في ذل وخضوع لما عرفوا من آثار توحيد الربوبية، ولما عرفوا من آثار توحيد الألوهية في القلب وفي النفس.

سؤال ١١٥٤: اذكر مسائل هذا الباب؟

الجواب: مسائل: الأولى: تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [الزمر: ٦٧]

الثانية: أن هذه العلوم وأمثالها باقية عند اليهود الذين في زمنه ﷺ لم ينكروها ولم يتأولوها.

الثالثة: أن الحبر لما ذكر للنبي ﷺ صدقه، ونزل القرآن بتقرير ذلك.

الرابعة: وقوع الضحك من رسول الله ﷺ لما ذكر الحبر هذا العلم العظيم.

الخامسة: التصريح بذكر اليدين، وأن السماوات في اليد اليمنى، والأرضين في الأخرى.

السادسة: التصريح بتسميتها الشمال.

السابعة: ذكر الجبارين والمتكبرين عند ذلك.

الثامنة: قوله: «كخردلة في كف أحدكم».

التاسعة: عظم الكرسي بالنسبة إلى السماء.

العاشرة: عظم العرش بالنسبة إلى الكرسي.

الحادية عشرة: أن العرش غير الكرسي والماء.

الثانية عشرة: كم بين كل سماء إلى سماء.

الثالثة عشرة: كم بين السماء السابعة والكرسي.

الرابعة عشرة: كم بين الكرسي والماء.

الخامسة عشرة: أن العرش فوق الماء.

السادسة عشرة: أن الله فوق العرش.

السابعة عشرة: كم بين السماء والأرض.

الثامنة عشرة: كثف كل سماء خمس مائة سنة.

التاسعة عشرة: أن البحر الذي فوق السماوات أسفله وأعلاه خمس مائة سنة. والله أعلم.

انتهت الأسئلة وختم كتاب التوحيد بقول الشارح :

«أسأل الله في ختام هذا الكتاب أن يجزي مؤلفه الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب عنا وعن المسلمين خير الجزاء، وأن يجزي كل من ساهم في شرح هذا الكتاب بما أفهمنا من معانيه، فإنه والله لكتاب عظيم، اشتمل على ما به نجاة العباد لو شعروا، وقرب به الإمام رَحِمَهُ ٱللَّهُ نصوص الكتاب والسنة، وأفهمنا دلائلها بما نرجو معه النجاة بعفو الله - جل وعلا - وكرمه، هذا ووصية أخيرة أختم بها هذا المجلس المبارك فأوصي بالعناية بهذا الكتاب عناية عظيمة، وحفظه، ودراسته، وتأمل مسائله، ومعرفة ما فيه، فإنه الحق الذي كان عليه الأنبياء والمرسلون ومن تبعهم من صالحي عباد الله، هذا وأن الانصراف عن مدارسة ما احتواه مما يجب على العبد تجاه ربه لنذير سوء، وإن الإقبال عليه لمؤذن بالخير والبشرى، وأسأل الله أن يغفر لنا زللنا وخطلنا، وأن يعفو عنا ما أخطأنا فيه، وأن يجعلنا من المعفو عنهم، ونسأل الله التسامح، وأن يجعلنا من المحققين لتوحيده، وأنه لا حول لنا ولا قوة إلا به، اللهم فكن لنا يا كريم، اللهم فكن لنا يا كريم، اللهم فكن لنا يا كريم، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد.»

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ..

وأستغفر الله العظيم وأتوب إليه ..

قال أبو المظفر السمعاني رَحِمَهُ اللَّهُ: اللهم اجعل قلوبنا خزائن توحيدك، وألسنتنا مفاتيح تمجيدك، وجوارحنا خدم طاعتك؛ فإنه لا عزَّ إلا في الذل لك، ولا غنى إلا في الفقر إليك، ولا أمن إلا في الخوف منك، ولا قرار إلا في القلق نحوك، ولا رَوح إلا في النظر إلى وجهك، ولا راحة إلا في الرضا بقسمك، ولا عيش إلا في جوار المقربين عندك.

من مقدمة كتاب الاصطلام من أصول الفقه.

إعداد الطالبة: شيخة الهاشمي «عاملها الله بلطفه ووالديها» آمين.

اللهم اكتب له القبول في أرضك، وانفع به عبادك، وعظم أجر كل من ساندنا وأعاننا عليه. آمين

فهرس المحتويات

❊ ❊ ❊